الرحلة الاعسمية في الديار الهندية

أي

الزهور في رامپور

لمؤلفه

عبد الحسين

ابن المرحوم المبرور العلامة الشيخ عباس الاعسم النجفي

طبع تحت ادارة محمد عطاء الله القاضي

صاحب

المطبعة الحجازية ناخدا محله پوست نمره ۳ بومبی (الهند)

سنة ١٣٤٦ ه

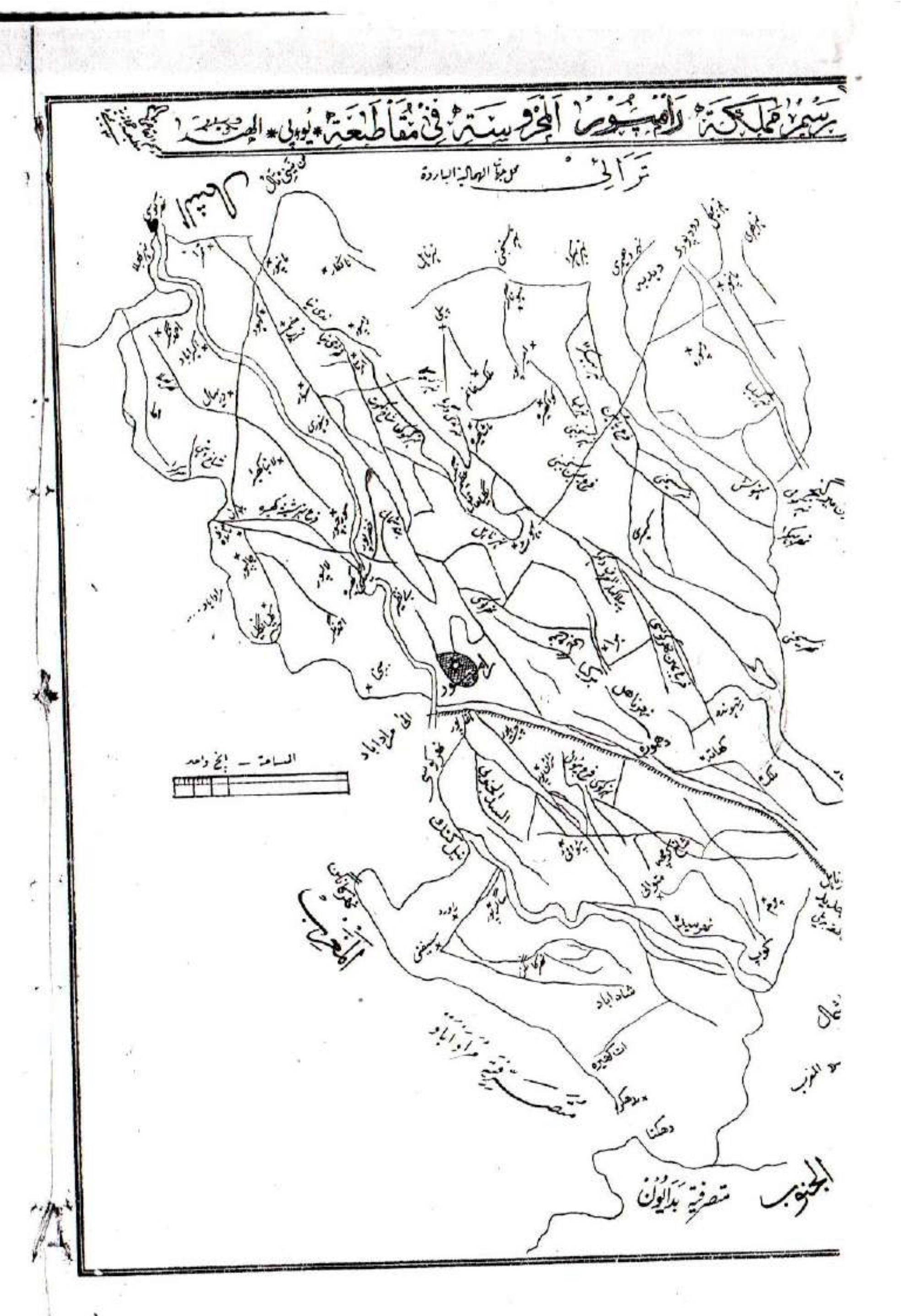
فهرست كتاب (الزهور في رامپور)

فهرست كتاب (الزهور في رامبور)

اخر ورقة من الكتاب صورة المولف مع بيان عذره لحضرات القراء الكرام

و ان الكتاب فى غنى عن الفهرست ولكن بعض الاوداء طلبوا الي أن اتى بالفهرست لكى يحصل سهول الاطلاع للمطالع، وهم حضرة المفضال الشيخ محمد حسن الكاشانى النجفى فقيه مدينة بمبئى و حضرة السرى الدهدشتى (اغا محمد حسين) صاحب و حضرة الفاضل نبيل الشيبة النجفية الشيخ محمد آمين شمسه خادم روضة (الحيدرية) فاجبت لما طلبوا : و رتبته على هذا المنهاج الحسن و الله يدفع عنا شر المحن . و نوجد بعض غلطات مطبعية لم يقع عليها النظر لكى نرسمها فى جدول الخطاء والصواب . فلهذا بادرنا بتقديم المعذرة لذوى الفضيلة طالباً من حضراتهم السماح ، و (العصمة لله الواحد الاحد) و لرسوله و للائمة الاطهار عليهم افضل الصلوة والسلام .

بيان : ان صحيفة الاخيرة من الكتاب تحت عنوان . (تنبيه) سطر ١٦ فى سنة ١٠١٢هـ خطاء : فالصواب سنة ١١١٢هـ .



رسم مملكة رامپور المحروسة في مقاطعة * يوپي * الهند
ترائي
من جبال الهمالية الباردة
المساحة — إنج واحد
الى مراد اباد
شاد اباد
دهكنا
الجنوب متصرفية بدايون

الرحلة الاعسمية في الديار الهندية

أى

الزهور في رامپور

لمؤلفه

عبد الحسين الاعسم

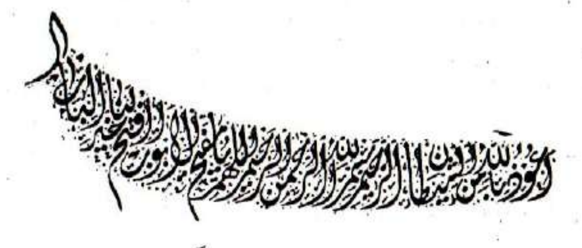
ابن المرحوم المبرور العلامة الشيخ عباس الاعسم النجفي

طبع تحت ادارة محمد عطاء الله القاضى

صاحب

المطبعة الحجازية ناخدا محله پوست نمره ٣ بومبى (الهند)

سنة ١٣٤٦ ه



الحمد لله حمداً يتجسد عن انوار جبروتيته وشكراً توجبه فيوضات نعمائه المتعالى بالأفضال على خلقه ، والمتفرد بالعظمة والجلال عن صفاته ، جل عن أن تحصى آلائه أو يحاط بكنه خفياته ، وصلى الله صلوة زاكية نامية مشتقة نفحاتها من أدواح قدسه ومنبعثة نسماتها عن رياض ذاته على خير بريته وأفضل خليقته المبشر بدعوته والناشر لأحكام شرعه الذى جابه طغام الطغاة والجبابرة الغواة عبدة زخارف الشيطان والهياكل والاصنام (محمد) المبعوث على فترة من الرسل لكشف دياجى ظلم العماية وقشع كثيث سحب الغواية ، وآله منار الشرع وتراجمة الكتاب ، وصحبه أولى العزمات الصادقة والقيل الصادق هداة الانام الى المحجة الواضحة والحق المبين .

(وبعد) فأن الله سبحانه وتعالى لما سبق فى علمه أن أكون ممن تلفظهم ثغور الثغور ، وتطوح بهم صروف الايام باختلاف الظروف تسنى لى أن ارد المناهل متقصياً عن الركز والنبأة ومتجسساً للوجس والهجس بحيث صار حادى العين يحدوا قلائص الاشياء الى فؤادى كما يحدوا الحادى المسجدية الى العطن ، ويسوق الراعى الماشية الى المراح ضمت دفتى الفؤاد طوائف من مرئيات اللواحظ وكثلا من عجائب الاتفاقات . فصار القلب يوحى بذلك الى اللب وحياً متواتراً والقى اليه مقاليد خزائنه فتحكم فى تلك الخبيئة يتصرف فيها تصرف القدير على أنامله يمزع فيها غير آل بما يمتوره من المغالق .



حضرة صاحب العظمة نواب رامبور (السيد محمد حامد علي خان) خلد الله ملكه آمين

ولكنى مع هذا قد عقلت جماحه بعقال التؤدة و وضعت فى منخريه خشاش التريث وهو ينزوا نى نزوان الهيم العطاش الى ورود النمير و يستحثني كطالب بنت النقد على التشمير .

الى أن علقت بى علائق السفر في سنه ١٣٤٣ هجرية فعرصات مدينة (بمبئى) المعمورة ذات التجارة الموفورة فجمعتنى محاسن الصدف مع صاحب العظمة و الشوكة السلطان الاوحد و الملك الاعظم المجد سليل بيت الاكارم و المجد الشريف مولانا (مخلص الدولة . ناصر الملك . امير الامرآء نواب سر سيد محمد حامد علي خان (١) بهادر مستعد جنگ) جى . سي . ايس . آئى . جى . سى . آئى اي . جى . سى . و ى . او فرمان روائى دار السرور (رياست رامپور يو . پي) لازال السعد أليفه والنصر حليفه آمين . سلطان مملكة (رامپور) فألزمنى بصحبته الى المملكته المحروسة فقضيت هناك معه ما يربو على ثلاثة أشهر شاهدت فيها

---

(١) ابن (نواب) سيد مشتاق على خان بهادر ابن (نواب) سيد كلب على خان بهادر ابن (نواب) سيد يوسف على خان بهادر ابن (نواب) سيد محمد سعيد خان بهادر ابن (نواب) سيد غلام محمد خان بهادر ابن (نواب) سيد فيض الله خان بهادر ابن سيد محمد على عرف (نواب) على محمد خان بهادر ابن سيد دلاور على ابن سيد يعقوب على ابن سيد دلدار على ابن سيد يونس ابن سيد ابراهيم ابن سيد فتح محمد ابن سيد أحمد ابن سيد حمزه ابن سيد يوسف عرف سيد كدن ابن سيد أبوطالب ابن سيد تاج الدين ابن سيد حسين عرف سيد حسنى ابن سيد على ابن سيد هادى عرف سيد هديا ابن سيد فخر الدين ابن سيد محمد ابن سيد علاء ابن سيد أبوالحسن ابن سيد أبوالفتح ابن سيد ابوالفضل ابن سيد ابوالفرج الواسطى ابن سيد داود ابن سيد حسين ابن سيد يحى ابن سيد زيد الثالث ابن سيد عمر ابن سيد زيد الثانى ابن سيد على ابن سيد حسن ابن سيد على العراقى ابن سيد حسين ابن سيد على ابن سيد محمد ابن سيد عيسى ابن سيد زيد الشهيد ابن الامام على زين العابدين (ع) ابن الامام الحسين الشهيد (ع) ابن الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلوة والسلام .

من تحف الغرائب ونوادر العجائب ما سأقصه في كتابي هذا ٠

وقد توسمت على صفحات أسرة وجهه عناوين الرغبة بأن آتى على ذكر ما شاهدت في اندية وقفت على محاسن مملكته فشمرت عن ذيل الركود كادحاً وراء سطر الحقائق فهززت أصل عزمتي وأمتطيت شملة ما كنت له في مرصد التحري غير أني أخذت على نفسي أن أجمع بين دقة الوصف واستيعاب الحقائق كما يكون تكملة لبعض ما ربما شذ عن رضاب ألسنة مزابر المؤرخين، أو كتذنيب لمن ألف في هذا الباب من الواقفين على تتبع الاقاصيص من ذوي الرحل في الاقاليم ٠

فذكرت فيه كثيراً من الغرائب وشحنته بنفائس العجائب ناهيك بما أتيت عن حالة البلاد العمرانية والاقتصادية معاً والاحوال (الفرنالوجيا) كمعرفة سيماء اهالي كل صقع فيما يدل على مواهبهم العقليه فجاء بحمد الله تعالى كتاباً جامعاً للظرائف والآداب يجمع بين الاقتصاد الادبي والمعنوي والعمران السياسي والمادي ويشرح ما لاهالي تلك الاصقاع من العلاقات مع غيرهم من أهالي المدن الاسلامية ٠

وقد جعلته على حسب الايام وتركت أن أبوبه تفادياً من الاطناب وسمته بالزهور في (رامبور) واسأل الله تعالى أن ينفع قارئيه ويسدل عليه من فيوضات رحمته ما يجعلني في حصن عن حصائد الالسن، وأني أعترف بأني سلكت محجة لا بد من أن يعثر فيها الاديب ويتمرغل بأكنافها سير المنطيق فأنا بهذا (كالباحث عن حتفه بظلفه) لاني لست من فرسان هذه الحلبة والعصمة لله تعالى ٠



ولد حضرة صاحب السيادة زيد علاه س ١٣١٤ هجرية فى النجف الاشرف و نشأته
ربع القامة معتدل القد بهى المحيا دعج العينين حنطى بهى اللون ذو ابتسام جميل طلق ال
قوى الجنان ثابت العزيمة نزيه الضمير كريم النفس حميم غيور و لما بلغ السابعة من
اتاه والده المرحوم العلامة السيد محمد (١) طاب ثراه بمدرس درسه القران الكريم ومفا
الاحكام الدينية و اشرفه على الكتابة . و حج بيت الله الحرام بركاب والده المرحو
١٣٣١ هجرية . و ما زال فى ذلك الزمن يجد بتحصيل القواعد العربية و ضبطها عن
و عن بعض الافاضل النجفيين حتى كاد يكون يومئذ ممن تفرد بها .

و لما توفى والده المرحوم عطف عليه بحسن التربية جده المبرور زعيم فقهاء الا
و حكيم الامة الاسلامية السيد (محمد كاظم) اعلا الله مقامه . و كان وقتئذ حفظ
يأخذ العلوم على فطاحل العلماء . و قد اشتد ذكائه و توسعت نباهته فكان يحوز الاسئ
و الجوائز الثمينة حينما يختبره جده المرحوم قدس سره ببعض الاسئلة واشتهر بال
على اقرانه من الايرانيين المستعربين بالفصاحة و البلاغة . و لما توفى جده المرحوم
من العمر ٢٥ سنة فنزح الى الهند بعد وفاته بنحو تسعة أشهر بعد ما تجول فى انحاء ا
الى الجهة الشرقية و خوزستان . و لما وصل مدينة (بمبئي) حل ضيفاً على حضرة الـ
فقيه هذه المدينة و تاجرها العلامة السيد (اقا) الشوشترى النجفى و بعد أن مكث بـ
لا كحين عرج الى (لكهنؤ) عاصمة مملكة (اوده) فلاقى من علمائها و افاضلها و ا
و زعمائها التجلة الفائقة و الاحترام الباهر لما له من المكانة الشخصية سوى ما له من الا
الابوية . و بعد ان اقام بها برهة زار عظمة (نواب) رامپور كما أشار الى ذلك حـ
فى تاليفه الموسوم (ببزم ايران) دونك مطالعته . و ان كان فارسياً لكنه تاليف
قد تضمن الفصاحة و بداعة الاسلوب . و هو مشتمل على ثلاثة ابواب . باب فى الا
المسكتة . و باب فى الكلمات القصار الحكمية لزعيم الامامة امير المؤمنين على بن ابى
(ع) . و باب فى المقالات الفلسفية السياسية العلمية التاريخية لفلاسفة الشرق و فطاحل
الغرب . و بالجملة ان صاحب الترجمة لازال منعكفاً على الاشتغال بالعلم والتاليف بما يؤ
منفعة الهيئة الاجتماعية . و لما كنت ضيفاً باعتابه السامية فى شهر جمادى الثانية من س ٥
هجريه كان يشتغل بتاليف كتاب نبيل مؤداه علم الزراعة و فنونها و هو يشتمل على ا
متعددة يتخللها جملة فصول . و المذكور حفظه الله تعالى ممن له الوجاهة النيرة والدست ا
فى ذلك القطر بفضل علمه و ورعه . والتفات نظر صاحب المملكة مليكها المعظم الـ
السيد (احمد حامد على خان) دامت شوكته آمين

---

(١) و هو اكبر انجال اية الله فى العالمين حجة الاسلام المرحوم السيد (محمد كاظم) و قد توفى قبل المبرور بنحو اربع سنوات و كانت له الشهرة الحسنة بالفقه و الاصول سوى ماله من العلوم المختلفة و لو عنه الاجل لحاز الزعامة الروحانية بعد ابيه المرحوم قدس سره



صاحب الفضيلة حفيد حجة الاسلام آية الله المرحوم (السيد محمد كاظم)
الطباطبائي اليزدي قدس سره (السيد محمد رضا) دام توفيقه

﴿ توطئة ﴾

لما كان الباعث على تأليف هذا الكتاب هو زيارتي المملكة المحروسة (رامپور) مع صاحب العظمة الملك المعظم (سر سيد محمد حامد علي خان بهادر مستعد جنگ) جي - سي - أيس - آئي - جي - سي - آئي - اى - جي - سي - وى - أو - فرمان روائي دار السرور (رياست رامپور) أحببت أن أذكر السبب الذى أوصلني الى جلالته وكيفية بدء علاقتي معه وأنضمامي اليه ٠

كانت حركتي الى (بمبئي) من (النجف) الاشرف (فالبصرة) (فبمبئي) وعلي أثر وصولى مدينة (بمبئي) أعترو تني أيدى الاعلال فركنت الى مستشفى (باطاي والآ) فلبثت فيه أثنى عشر يوم، ولما لم أر ما يروق لى من الاعتناء غادرته الى مستشفى آخر فمن الله سبحانه وتعالى علي بالشفاء، وفي أثناء أقامتى فى المشتشفى أتفق أن حضرة المفضال السيد العلامة حفيد حجة الاسلام آية الله المرحوم السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدى النجفي قدس سره (محمد رضا) لحسن حظي وصل (بمبئي) بصحبة عظمة سلطان (رامپور) دامت شوكته ، وكانت لى معه سابقة حسنة ومودة خالدة لاجرم أنه لما عرف مكانى اخذ يتردد لعيادتي حسب أمكانه حتى نفضت علائق المرض وتزودت بزاد الصحة تركت المستشفى ونزلت في دار مخصوصة برسمي فصرت أجتمع به في اكثر أوقاتى حتى أنقضت على ذلك برهة من الزمن فطاب سماحته الي أن أصل لاعتاب صاحب العظمة (نواب رامپور) فلم أجد بداً دون أن لبيت دعوته فوردت منهله وصرت أتردد لديوانه وأتأمل بخمرة تلك الصدفة التى أعدها من نفائس أعلاق الزمان ومن جدد ما تجدده حوادث الحدثان ، وأذ ذاك أصدر عظمته أمره السامى مع الاصرار التام بأن أرافقه الى مملكته المحروسة لا جرم أعضدت

شكوة السفر ونفضت علائق البقاء وتأبطت هراوة الرحلة وغيضت حاجة الوني فتحركت معه الى (رامپوز) هذا كان بدء أتصالى بعظمته وداعي أيصالي الى مملكته

مبدأ الحركة

كانت حركتنا من (بمبئى) يوم الاربعاء عند الساعة (٤) زوالية المصادف ليوم (٨) ربيع الاول س ١٣٤٣ه الموافق ليوم (١٠) اكتوبر س ١٩٢٤ م فوصلنا محطة القطار مع السيد الانجب العلامه السيد (محمد رضا) الطبا طبائى بعد ما ودعنا جلة أصحابنا في دورهم

(المحطة) تسمى استيشن (وكتوريا ترمينس) رفيعة البناء قاعتها مبلطة بالرخام الابيض و الزيتوني على هيئة تقاطيع الشطرنج يخترق أو ساطها الخطوط الحديدية

وعند وصولنا المحطة رأينا المشيعين لحضرة (صاحب العظمة) جتمعون وهم من ملل مختلفة ، وكان من بينهم صاحب الفخامة الصدر الاعظم لحكومة (حيدر آباد دكن) وهو من سادات (الهندو) لقبه (مهاراجه كشنبر شاد) و من المشيعين أيضاً زعماء (الفرس) و تجار البلد على أختلاف طبقاتهم واكثرهم تجار أيرانيون يقدمهم صاحب الدولة منيع الملك (قونسل الدولة العلية أيران) والحاج (محمد رضا) البهبهاني ، ورئيس التجار أغا (محمد حسين) الدهدشتي(١)

---

(١) لحضرة السري من أرومة شريفة قديمة التجارة ذات سلسلة من جد وأب الى حضرته ، وهو اليوم من اعاظم تجار مدينة (بمبئي) .

ولد في (شيراز) ونشأ في بمبئى ، وفي اوائل صباه طلب تدريس القرآن الكريم والاحكام الدينية وبعض العلوم في المدارس الأيرانية . و تكاملات في مدارس (بمبئى) . ولازم التجارة بمزيج العلوم العصرية .

قلما رأيت من يضارعه انحبب العلم وبالاخص مقوّميه لازال ساهراً لرقى المعارف في سائر



حضرة الجنرال قونسل الدولة العلية الايرانية (ميرزا أسدالله خان) بهنام

في مدينة (بمبئ)



حضرة السري رئيس التجار (آغا محمد حسين) الدهدشتي (بمبئي)



حضرة الفاضل الحاج شیخ محمد التوشتری

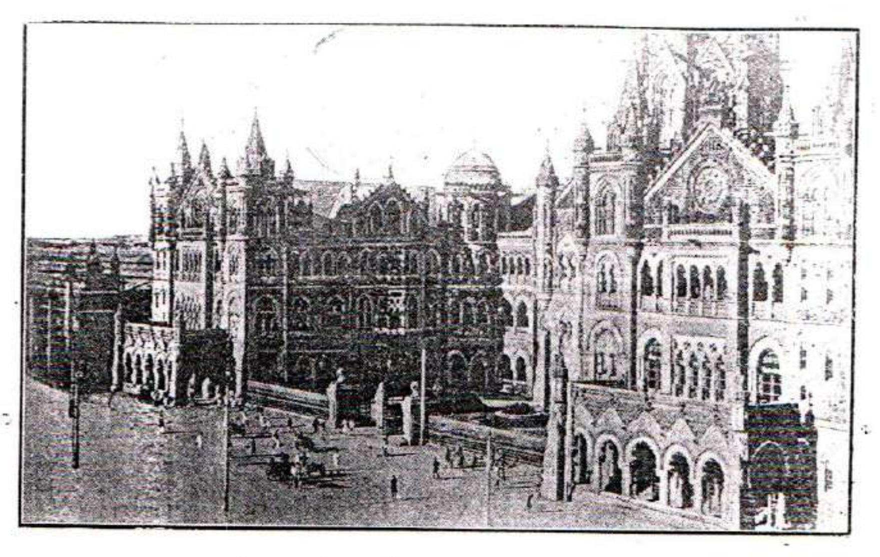
(تبتی)



ذوالرسم : حضرة النبيل الحاج ميرزا محمد هاشم الملقب باللقب الشاهانى (بناظم التجار) من سلالة تعرفت بالنجابة والاكرومة تنمى الى الدوحة الاصفهانية . ولد فى مدينة (بمبئى) فى ١٤ يناير سنة ١٨٦٦م و نشأته فيها التى هى اليوم تعد فى الدرجة الاولى من الموانى الشرقيه العظيمة ،

و تلقى تدريس مبادئ القرائة والكتابة على مدرس خاص . و لما وصل قطار عمره السابعة عشر سنة نزح الى مصر و كان اذ ذاك والده المرحوم الحاج ميرزا مهدى طاب ثراه نزيل القاهرة . فامتزج بمشاغل والده التجارية مزيجة بتدريس العلوم العصرية بالاخص اللغة الانكليزية و لاسيما اصول اللغة العربية وقواعدها . على ان اكثر ما استحصل من العلوم واللغات على نفسه واقتطفه بذكائه المتشعشع بكهربائية الاريحية . فهو بها فيلسوف عصره بنظم القافية (الفارسية) المتضمنة انواع البديع بازهى مظاهر البيان و اجمل المعانى ومع ان مهنته التجارية بحسب القاعدة تمنعه من العمل لغيرها فكان لا يلوى جيداً الى التكاسل لازال يغرس أصول المعارف فى بقاع المبرات لابناء جلدته تحننا منه اليهم و شوقاً لتلك الاثمار اليانعة بكل ما يمكن فى وسعه سوى ما هو عليه من النصرة للضعيف منهم و اريكة لا فضلهم

و بعد ان قضى الحج بخدمة والده فى سنة ١٣٠٢ه رجعا الى مصر و توقفا بها برهة من الزمن و ثم نزحا الى الهند بالعائلة و اتخذا مدينة (مدراس)مسكناً و مركزاً للتجارة و فرع والده لذاك المركز فروعاً كثيرة فى انحاء الهند و ايران و غير ذلك من الاقطار . و لما توفى والده انفرد عن أخوته بالتجارة و فرع لمركزه التجارى جملة فروع فى لندن والهند و ايران و مصر و غيرها . و جعل مقره المدينة المذكورة المسماة (بمبئى) . و هو اليوم من اعاظم تجارها و نبلائها . و ام الحق فهو على جانب عظيم من العطف و الحنان و الحاصل أن له من العمر ٦٣ سنة و قد قضى معظم حياته فى الاهتمام بالمشاريع المذكورة و لازال مثابراً عليها و على الاعمال البارة على أن حاسديه و معانديه ما انفكوا عن التربص بخدعه و أيقاعه بخطة الهوان و لكن الله تعالى جاله بعنايته و جعل له مركزا قوياً من المحبة فى قلوب سائر سكان تلك المدينة على اختلاف اشكالهم و اجناسهم و مذاهبهم . و لم تزل تتقاطر اليه الرسائل من سائر الاقطار يقتطفون ازهار خياله و يقتدون بانهار فلسفته . و كثيرا مايطلب اليه لقبول رئاسة نواديهم السياسية منها والمذهبية و الخيرية . فيلبى دعواهم تفادياً للمنفعة العامة و لحفظ نواميس المذهب و ترقيتها (هذا و لازال يتكلم بانباء كماله انى منذ اشرفت على الستين لم اقض واجباً من حقوق البشرية ولم أأدى نوعاً ما من اللوازم الاسلامية . فمن كان هذا بيانه و التنزل عن اقرانه رجائى من جل اخوانى ان يمدوه بفاضل الدعاء و ليمن علينا المولا جل شانه بامثاله و اقرانه و الله و لى التوفيق)



محطة (بوري بندر) المسماة (وكتوريا ترمينس) ببمبي

وحضرة الحاج شيخ محمد الشوشتري (١) والحاج ميرزا (هاشم) الاصفهاني وكان هناك من العرب قريبين جماعة ويتقدمهم زعيمهم حضرة صاحب السماحة السيد [illegible] هبه النقيب الكيلاني .

ولما وصل (صاحب العظمة) بسيارته المخصوصة تعد واخلفها سيارات أخر انيطت بها الستائر مطرزة الحواشي بالقصب تقل العائلة الملوكية فاستقباله

الاقطار الاسلامية . و من الذين آخذ بيد الامة يعرف ما هي وظيفته بازآء الانسانية ساعياً فى رفع الجهل عن العقول و بمزق غيوم الاوهام التى تمطر التخامل و التكاسل ، و بهذه الوسائل الحميدة تسنم ذروةالسياسة المنتجة من علوم الحكمة متشحة بضروب الفلسفة ، وتربيته مطابقة لمناهج تربية افاضل الغرب و الشرق العصريين . و ناهزت سنه ال ٥٧ سنة . ولم يزل متخلقاً باخلاق صباه تشف عن رقة واريحية و نشاط على مثابرة الاعمال ما تقوّم المعارف و التجارة فى قطره المحبوب (ايران) .

(١) فحضرته من اسرة كريمة ولد فى (دزفول) . ونشأ فى مدينة « بمبئي » . ولما بلغ السابعة من عمره درس القرآن الكريم تدريساً متقناً مع سائر الدروس الابتدائية و حسن الخط و ذلك باشراف معلم خاص . ودرس علم الدين علي الاستاذ العلامة الحاج شيخ ابوالقاسم النجفى (الكاشاني) فقيه مدينة « بمبئي » .

وعكف على درس بقية فنون العلوم على فطاحل الفلاسفة بتلك المدينة و العراق (النجف الاشرف) وذلك بزيج التجارة المنتظمه باسلاك اخلاقه النزيهة المبتهجة بجواهر المقال والمتعطرة بأريج رياحينه . و كثيراً ما تولع بنظم القافية (الفارسية) المشتملة على ضروب البديع ناهيك بما تضمنت من فنون الحكمة وانواع الفلسفة ما نسج على منوالها غرائب المعانى و بدائع البيان بأبهج تبيان .

والحاصل لم يزل يعرض مباديء الحرة على مواد هذه الانظمة يتراءى له فيها الحسن و القبيح وعرف الامثل منها فأخذ بقوته الممنوحة له من الله تعالى ينفى الزغل و ينتقى ما بعد عن الحق و الصلاح ، وناهزت سنه ال ٦٠ ، ولم يزل متفادياً لرقي ابناء جلدته بالاخص مقومى شؤون المنفعة العامة بنفسه و نفيسه . وهو مع الضعفاء فى السراء و الضراء لازالت هذه افعاله البارة تجاه الانسانية ما اوجبه عليه وجدانه و ايمانه والله الموفق و المسدد .

الحاضرون بأوجه بشاشة فرحين لملاقاتهم أياه ، ثم أمر الخدم الخاصة أدخال تلك السيارات الى محل محجب بالاستار ملاصق للقطار المعد لركوبه فأنزل العائلة بنفسه ولم يستعين بأحد لما به من الشيمة الزكية الهاشمية ، و بعد ما فرغ من ذلك مضى الى مجلسه الخاص فى القطار و طلب الا كابر والاعيان للوداع معهم فقدموا على حضرته زرافاتاً و وحدانا فصار يصافحهم و يتلو عليهم كلمات الشكر والثناء لما أدوه من واجبات الانسانية

اما نحن لما وصلنا (المحطة) و قربنا من القطار أستقبلنا مأمور التشريفات وأرانا محلنا الذى نقل فيه و اذا به من الدرجة الاولى وعلقت على بابه رقعة مكتوب بها السيد (محمد رضا) الطباطبائي و أسمي ، فنظرناه واذابه عربة ظريفة نزهة لطيفة ، يوجد فيها خمسة سرر وعليها مقاعد من الجلد القلاصي ، سريران بجانبيها والثالث في وسطها والرابع والخامس معلقان بجانبيها بسلاسل من الفولاذ و علقت بسقفها المراوح والمصابيح الكهربائية ، ولها نوافذ رتائجها من الزجاج السميك و عليها رتائج من الفولاذ المشبك والخشب والعربة قد زخرفت بالاصباغ والنقوش الرائقة ، ولها بابان منهما المدخل وما بين البابين باب الى حمام وتوابعه (توايت روم) ، ونظمت العربة بوضع يجل عن الوصف . —

هذا و أن السيد (الطباطبائي) لما رأى ما كان لها من الظرافة واللطافة أمر الخدم بفرش الافرشة على السرر ، وخرجنا منها الى قاعة (المحطة) فودعنا الاحبة ، و اذا بالصافرة قد علا صوتها تنبئى عن سير القطار فرجعنا الى العربة و بصحبتنا المولوي السيد (أنصار حسين) أحد خواص (صاحب العظمة) .

ثم تحرك القطار و كانت الساعة (٤) زوالية هذا و الحاضرون مصطفون بجانبي الخط فرفعوا مناديلهم لاداء السلام (لصاحب العظمة) الى أن بعد القطار

عن الجماهير و صار يجد بسيره و ينهب الارض نهبا . ولم يقل أحدا ما سوى بطانة (صاحب العظمة) و حاشيته ومن يمت اليه لانه قطارا خاصا لعظمته فقط فكل عرباته من الدرجة الاولى والثانية .

فمنها أربع عربات خاصة (لصاحب العظمة) و ملكه . فالعربات كبيرة كل عربة طولها ثلاثين متر . عربة خصصت لعائلته فلها العظمة و الابهة مما بها من ظرافة الزينة و الزخرفة و فرشت بالديباج والمخمل على مختلف الاشكال . مزدانة جوانبها بالتصاوير الجميلة و وذيلات بديعة . وعلقت بسقفها أنواع المعلقات البلورية النفيسة والمراوح و المصابيح الكهربائية ذوات الالوان المختلفة الرائقة

والعربة الثانية على قسمين قسم لمجلسه وقسم للحمام وتوابعه . فالمجلس قد أزدان بالكراسي و المناضد الجميلة كلها من السيسم و الآبنوس مقاعدها من المخمل الارجواني و بصدره سرر مقاعدها من المخمل وغطيت بالحرير المزركش بالقصب . و فرشت القاعة بطنفسة عنابية اللون كأنها الحرير لما لها من الظرافة واللطافة من أبدع منسوجات (فرانسا) . و علقت بسقفها المراوح و المصابيح الكهربائية . و تحيط بالعربة ستائر من المخمل الباهر مزركشة . وللعربة نوافذ رتائجها من الزجاج السميك .

و القسم الثاني الحمام . قاعته من الرخام الابيض الصافي و حيطانه مما يلي الطابق مرصوفة بصفائح المرمر و فيه حوضان أحدهما كبير خاص للاستحمام و الآخر للوجه و اليدين و عليه وذيلة بديعة و الى زاويته مرحاض من المرمر . و علقت بسمائه المصابيح الكهربائية .

والعربة الثالثة على قسمين . قسم خاص للخدم الملوكي و ذلك مما يلي عربة (صاحب العظمة) . والقسم الثاني وهو الاوفر مساحة خاص لتناول الطعام . فهذ

المحل بما له من الزينة والزخرفة ماهو أكثر من بقية العربات، و فرشت القاعة بطنفسة حمرآء ثمينة وانقشت أعالي العربة بتصاوير قصور عظمته . ناهيك بمالها من المنظر البهيج مايجلب للقلب أرتياحاً و للعين سروراً، و معلق بسمائه العلائق النفيسة و المراوح والمصابيح الكهربائية على آخر طرز وألطف وضع، وفي جهاتها و وسطها سرر وكراسى افرنجية الوضع حسناً ء الترتيب ظريفة التنسيق، وقد أرخيت على شبابيكها ستائر الحرير المزركش بالقصب .

والعربة الرابعة ثلاثة أجزآء . جزء للطهاة (طباخين)؛ و جزءآن لطهى الطعام وتزينهما المصابيح الكهربائية . فالرائي لهذا المحل لم يحسبه محل طهي بل محل الراحة والاستراحة لذوى العظمة و الشأن لما له من حسن الوضع و ظرافة الشكل .

فأما هذه العربات كائنة في وسط القطار فالعربات التى تتقدمها تقل الجيش الملوكى والتي تتأخرها تقل الوزرآء والخاصة .

فالقطار كان مبدء سيره بجهة طريق (پونة) الى حد مسافة خمسة عشر ميلاً ثم أخذ يسير بطريق آخر يخرق وسط (الهند) فيصل محطة بعد محطة ولم يمكث بكل محطة نحو بضع دقائق . وكانت الاراضي التي يمر عليها القطار خصبة ممرعة قد أجدب منها الجديد بقدرة (الخالق العظيم) فلما غربت الشمس أرسلت المصابيح انوارها فأزداد القلب أنشراحاً بأشعتها الرائقة . هذا وأن القطار يجد بالسير كالبرق الخاطف في جو السمآء حتى وصل الي محطة كبيرة فخيمه البنآء وكانت هي المحطة الخامسة عن (بمبئي) فنزلنا الى قاعتها و تخطينا نحو خطوات عشرة فرأينا يباع فيها فواكه مما لا يعد أجناسها . فبينما نحن مشغولون بالتفرج أذ قدم أحد الخدم الى حضرة المولوى السيد (انصار حسين) فأعلمه

أن (صاحب العظمة) يدعوك حيث يريد أن يؤدى فريضة (الصلوة) جماعة .
فمضى و رجعنا الى محلنا فأدينا الفريضة ، وعندفراغنامن (الصلوة) تحرك القطار
و تجولات فى ميدان المسامرة مع حضرة (الطباطبائى) برهة فوصل القطار الى
محطة أخرى فمكث فيها نحوا من نصف ساعة ثم تحرك فصرت أطالع تاريخ
حياة (فيكتورهيجو) الفرنسوى بطل الحرية فى القرن التاسع عشر . وقد ترجم
الكتاب من الافرنسية الى العربيه بقلم (روجى بك) الخالدى و (طبع بمطبعة
الوفد بمصر) فى س ١٩٢١ م فطالت المطالعة حتى وصل القطار الى محطة أخرى
فقدم صاحب الفخامة (چيف صاحب) الصدر الاعظم عبدالصمد خان و بعد
أداء السلام طلب الى حضرة (الطباطبائى) ان يتفضل لتناول الطعام بعربة (صاحب
العظمة) فمضيا الى المحل المذكور و بعد مضيهما أذ قدم الخادم وحاملا بين يديه
طبق فيه أوانى الطعام فوضعه بين أيدينا فطلبت من المراوى أن يأكل معنا
فتنا ولنا كفايتنا ثم غسلنا أيدينا فوصل القطار الى محطة أخرى فقدم حضرة
(الطباطبائى) فأبلغنى سلام (صاحب العظمة) فشكرته لعطفه وحنانه فتحرك القطار
وكانت الساعة (١١) زوالية فاضطجع كل منا على فراشه و نام حتى أصبح الصباح
فنهضت من فراشى و أديت الفريضة وتلوت بعض آيات القرآن والادعية .

وكان هو اليوم التاسع من شهر ربيع الاول من س ١٣٤٣ ه

هذا و أن القطار يجد بسيره حتى وصل الى احدى المحطات تزود القطار
فيها من الماء . فبينما كنت أتفرج على المحطة وعلى غضارة ارجائها و اذا بالخادم
أقبل و حامل بين يديه طبق فيه فطور الصباح فوضعه بين أيدينا فتنا و لنا منه
الكفاية و من بعد تناولنا القهوة ثم صرت أجول في قاعة المحطة برفاقة صاحبي
(الطباطبائى) و (المولوي) هذا وأني مبتهج لذلك المنظر البهيج حيث كانت تلك

الروضة خصبة يانعة زاهرة والحديث ما بيننا قد طاب وأنشرحت منا الالباب ورئينا جبالا شاهقة تناطح السحاب لارتفاعها العظيم فسئلت عنها فأخبرت أنها سلسلة جبال بلدة (جبل پور) . وكثير ما يوجد فيها من أنواع الاطيار ؛ وهذا جزء من مئة جزء مايتصف بتلك المحطة والارجاء . ثم سار القطار بعد مامكث نصف ساعة فأخذ ينهب الارض نهبا فلم نشعر الا ونحن بمحطة (جبل پور) واذا بصبي حامل على رأسه طبق فيه الفواكه الشهية فأبتاعنا أياها بثمن بخس وهذا مايدل على رخاء المعيشة هناك إلا أن الراحة العامة فيها ذاهبة بين صرائم الفتن المنتشرة بين الاهلين حيث كان سكان تلك البلدة (مسلمون . وهندو) . وقد فقد لذلك مأة نسمة . غير أنه لم يتسنى لي الوقوف على تفاصيل الحالة تماماً لان القطار لم يترويث هناك الا قليلاً . وكانت حركة القطار عند الساعة (١١) زوالية الى محطة لم يحضرني أسمها وعند وصوله اليها قدم حضرة (چيف صاحب) والبرنس السيد (جعفر علي خان) نجل (صاحب العظمة) فدعيا السيد (الطباطبائي) والداعي معه لتناول الغداء فقمنا الى عربة (صاحب العظمة) المخصصة لتناول الطعام فلما وصلنا ها تقدم منا حضرة السيد دام عزه ثم الداعي فصاحب الفخامة فالبرنس ؛ واذا بها تدهش الانظار وتحير الافكار لما لها من البهاء والزهاء فجلس كل أثنين أمام منضدة مهيئة بأدوات على الطراز الافرنجي فقدمت المأكولات على اختلاف أشكالها وتباين أجناسها . وبعد الفراغ من الطعام سئلت حضرة السيد عن (صاحب العظمة) فأعلمني أن عظمته يتناول الطعام مرة في اليوم فقط غير أنه في أثناء اليوم يتفكه .

ولما وصل القطار الى محطة التي يلزم ان يقربها يسيرا من الوقت رجعنا الى مقرنا وبوصولنا تحرك القطار . فنمت مقدار ساعتين واذا بحضرة المولوي

السيد (انصار حسين) يوقضني لاداء الفريضة ٠ فلما فرغت من ادائها وصل القطار الى محطة من المحطات إذأ قبل (چيف صاحب) دامت فخامته الينا فندب لشرب الشاى عنده فأجيب لما ندب اليه فسرنا بصحبته لتالك العربة المارة الذكر فوصلناها والقطار تحرك بالسير فاسرعنا بالدخول الى المحل فرئينا الخدم منتظرين قدومنا فبجلوسنا قدموا الشاي و بعض الماكولات المناسبة و قد حصل لنا من الانس مالا مزيد عليه ٠

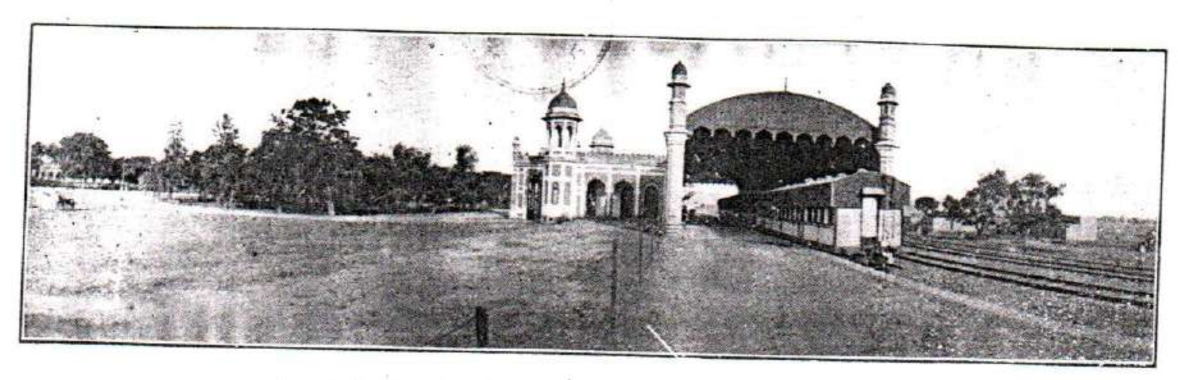
و أخذ صاحب الفخامة (چيف صاحب) جريدة التايمس (الهندية) و صار يترجم لنا بعض معاينها فمن جملة ما افهمنا به ان حضرة صاحب الجلالة الهاشمية (الشريف حسين) ملك الحجاز أرسل الي (لندن) بباخرة خاصة له ثلاثة ملايين (ليره انكليزية) لتبقى محفوظة هناك ، و قد أستعفى من سلطنته و تخلف بمكانه ولده الامير (على)، وهو يريد السفر من عاصمة الحجاز (مكة) المكرمة و لم يعلم أى جهة يقصد ، و من جملة ما افهمنا عن مسئلة الموصل أن سفير (انكلترا) المقيم في الاستانه كتب ثلاثة كتب و أرسلها الي رئيس جمهورية حكومة (تركيا) مصطفى كمال پاشا ـ في أنقره ٠ و لم يرسل جوابا ٠ وكان مضمون الكتب فيما يتعلق بهجومهم على ضواحي (الموصل) قبل ان تحسم في موتمر عصبة الامم و الاستفسار عن ذالك ٠ ثم كتب كتابا رابعاً قد حرر فيه عبارات فحواها التهديد و أرسله الى أنقره ٠ و الي الآن لم يصل جوابا ٠

فبينما نحن على هذا النحو وصل القطار الى محطة هي الحد لحكومة با (جبل پور) فرجعنا الى مقرنا و بوصولنا المحل تحرك القطار سائرا، و صرنا نشرب القهوه و ننظر لتالك البقاع اليانعة المونقة الخضرة حتى ازفت الشمس للمغيب ونحن بغاية الانشراح ٠ و لما وصل القطار الى محطة تقرب من (آله آباد)

بمسافة قليلة نزلنا الى قاعة المحطة و أدينا فريضة الصلوة . فتحرك القطار و طلع البدر و تجلى بأفقه فأزدادت الارض أبتهاجاً باسلاكه الفضية . فوصل القطار محطة (آله آباد) عند الساعة (٨) زوالية . فتقدم رسول من حضرة (صاحب العظمة) الي السيد (الطباطبائى) يدعوه فمضى لمادعي اليه . فنزلت الى قاعة المحطة و اذا بجنود (صاحب العظمة) بجانبي القطار مصطفة ، فأعلموني أن في البلد فتنة قد نشبت بين (الاسلام . و الهندو) منذ أربعة أيام فقد فيها اربعمأة نسمة . و بعد أن مكث القطار ساعة تحرك وصرت أتناول الطعام ؛ فقدم حضرة السيد (الطباطبائى) فجلست معه هنيهة ثم رغب الى النوم فأضطجع كل منا على فراشه هذا و كانت الساعة (١١) زوالية فلم انتبه من نومتي الا والقطار وصل محطة مدينة (لكناهور) وكانت الساعة (٢) زوالية ، و بوقوفه قد ماسبطى (صاحب العظمة) و معهما جماعة فاستقبلتهما بلطف و أحترام حتى أدخلتهما العربة و أستقرا بالجلوس فقدمت لهما المرطبات وبعد ذلك بادرتهما بالسؤال و الخطاب عن مدينة (لكناهور) فأجابا لم نخرج من المدينة الا و الفتنة قد أنتشرت في أنحائها بين (المسلمين . و الهندو) . هذا و قد أخذني العجب من صدفة وقوع تلك الفتن ؛ و لا أشك على أنهم علي بينة من أمرها .

فبينما افكر في وقوع هذه الفتن التى عمت القطر سار القطار و كانت الساعة (٣) زواليه فاضطجع كل منا على فراشه و لم أنتبه الا و قطارنا يخرق فجاج مملكة (رام پور) و هي أطيب تربة رأيناها هوائها نسيم و مائها تسنيم . فلما شاهدت تلك المملكة ملاءصدرى سرورا (و اذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيرا) ، فأديت الفريضة ، و تبدت الشمس للابصار و تشافه الليل و النهار .

﴿ و كان يوم الجمعة — ١٠ شهر ربيع الاول س ١٣٤٣ ﻫ ﴾



المحطة الخاصة لصاحب العظمة (النواب) دامت جلالته فى مدينة (رامپور)

وكان السيد (الطباطبائي) نائماً فايقضته ; فسألني هل طلعت الشمس ؟ قلت : نعم وكان قد وقف القطار بمحطة صغيرة و قدم الخادم و حاملاً بين يديه فطور الصباح فوضعه بين أيدينا فتناولنا كفايتنا ثم تحرك القطار ولم نمر بارض الا وهي خصبة يانعة باسمة باشجار و زروع مختلفة الاشكال و الانواع حتى وصلنا محطة العاصمة (رام پور) و كانت الساعة (٩) زوالية .

الاستقبال

فلما وصلنا المحطة رئينا الجنود مصطفة بغاية النظام و هم مجهزون بالسلاح الحديث وقد غصت المحطة بالاهاين ، و عند وقوف القطار أدى الجند مراسم السلام و صدحت الموسيقى بالحانها و أطلقت المدافع و علا النشيد من تلامذة المدارس بأطوار بهجة وأرتفع الهتاف من الحاظرين . فتقدم أولا لخدمة (صاحب العظمة) لتادية مراسم السلام (ولى العهد) فالوزراء فالامراء فالاعيان .....

فلم أرذا روح الا وكان فرحاً مسروراً بإياب سلطانه سالماً . فصرت اجيل الطرف بالمحطة وجهاتها واذا هي فخيمة البناء يحار لها الطرف و تجل عن الوصف أساطينها من الرخام الناصع تزينها النقوش و الرموز مطلاة جدرانها بالاصباغ الزاهية قاعتها من الرخام الزيتوني ، و فرشت القاعة بطنافس فاخرة ذات الاثمان الغالية ، و معلق بسمائها ثلاث مجاميع من المصابيح الكهربائية على هيئة الثريات ، و يزين جدرانها ستائر المخمل الباهر المزركش بالقصب . و هذه المحطة خاصة (للسلطان) . فبعد ما تم للسيد (الطباطبائي) المصافحة مع أحبته تلبية للخروج منها ، أتينا الى باب كبيرة معقود سمائها رفيع بنائها ، و بجانبي الباب حجرتان خصصتا لمستخدمي المحطة . فلما صرت بخارجها رأيت بجهتيها فنائين مكشوفي السماء ، و يا لهما من فنائين !! لما لهما من الرونق . فالفناء الذى ا

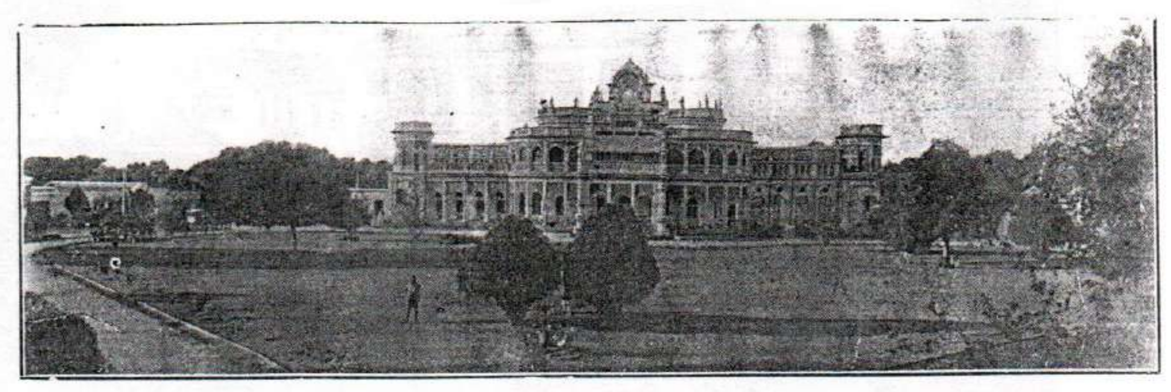
الى جهة يمناهنا ينتهى الى المحطة العمومية الخاصة اشركة (تجارة القطار في الاقاليم الهندى)، وكان الفاصل بين المحطتين قاطع من خشب بصفته (درابزون) والفناء الذى الى جهة يسراها ينتهى الى بساتين زهية؛ واماقاعتاهما مرصوفتان بالجلمود الاسمر، ومما زاد المحطة رونقاً وبهاءا الحديقة التى أمامها المغروسة بمختلف الازهار وتزين سرتها بركة كبيرة مستديرة وفي وسطها فوارة. ولما وصلنا السيارة رأيتها على مفتتح جادتين يستديران على الحديقة ويتصلان ببابها.

فركب السيد وأنا معه فلما وصلنا باب الحديقة واذا بجادة واسعة أنيقة وعن جنبيها أشجار ذات أثمار ورياض ذات أزهار فأستمر بنا السير نحو ثلاثمائة متر واذا بها ذات شعبتين شعبة تنتهى الى باب المدينة. وتسمى عندهم (شاه آباد دروازه) أى باب السلطان المعمورة. قد نصبت فيها أعمدة المصابيح الكهربائية وبجانبيها الازهار والاشجار، وطولها ميلين. والشعبة الثانية تقابل الاولى طولها تسعة عشر ميل تنتهي الى نهر يسمى (شاه آباد) وهناك جسر يتصل بجادة أخرى تنتهى الى قصر خاص (لصاحب العظمة) طولها ميلان والى شمال القصر (فضاء) سيأتى ذكره أنشاء الله تعالى.

وكانت الجادة كاختها رونقاً وجمالا. وعرض كل جادة ثلاثين متر. ثم أن الشعبة الكبيرة جانباها لمرور الاهلين ووسطها لعبور سيارات (صاحب العظمة) وأرباب الدولة والخاصة، ولم يكن بها مصابيح كهربائية سوي أعمدة الفولاذ مربوط بها أسلاك البرق والتليفون.

ومازلنا سائرين حتى قطعنا مسافة ألفي متر عن ملتقى الجادتين واذا بجادة أخرى تفوق ما ذكرناه من الجواد. وبوقوع نظري عليها تذكرت قول القائل

ربع الربيع بها فحاكت كفه * حللا بها عقد الهموم تحلل



المستشفى الكبير الاهلى

اقامته و نفقاته مع ما يتعلق به من بواقى المستشفيات فى انحاء المملكة

خاصة من فيوضات خزانة صاحب العظمة (النواب) دام اجلاله

وكان عرضها خمسين متر و طولها سبعة أميال تنتهي الى قصر (بي نظير) غرس جانباها بمختلف الازهار والرياحين وقد أزدهت حافتاها بالاشجار الباسقة التي تظلل عدوتي الجادة بأفنانها الكثة وينبعث شذى الازهار بمرور أذيال النسيم عليها من خلال تلك الغراس ، وكنا نسير بطيب شذى عبيرها و ريانسيمها : والجادة كلها مرصوفة بالرخام الاسمر : وفيها المصابيح الكهربائية منتصبة على أعمدة الفولاذ و مربوط بها أسلاك البرق و التليفون ، وفيها قصر (ولي العهد) دام سموه وقصور أخرى ، ولما قاربنا باب المدينة تشعبت الجادة الى أربع طرق واسعات مكتنفة بالازهار والاشجار . الاول يتصل (بقصر بي نظير) . والثاني ينتهي الى خاص باغ (القصر الملوكي) . والثالث الى شاه آباد دروازه (باب المدينة العمومية) . والرابع الى باب المدينة المسماة (نواب دروازه) وهي خاصة لعظمة السلطان لايجوز من غيرها الا نادرا . فمن بدء الجادة لحد تشعبها ثلاثة أميال ومن محل تشعب الجادة الى باب الخصوصية ألفي متر .

و لما وصلنا الباب و سرحت فيها الطرف راقني منظرها بنائها من الجلمود الاحمر و بجانبيها أيوانان مرتفعان عن الارض نحو مترين قاعتاهما من المرمر . فسلكناها بأبتهاج و سرور ، و اذا بجنبيها رياحين و أزهار و أشجار ذوات أثمار وعن شرقيها عمارة فخيمة خصيصة (ماكينة الكهربآء) وعن غربيها بستان كبيرة و في وسطها بناية المستشفى للضعفآء و الغربآء ، ومما يلي طرفي الباب قصور متعددة للاطبآء ؛ و سيارتنا تنتهب الارض بسيرها حتي أوصلتنا محلنا وكانت الساعة (١١) زوالية فرئينا جمع من الاحبة هناك فتهافتوا على حضرة السيد يقبلون يديه كتهافت الفراش على النور وكان من بينهم أذ ذاك رجل صبيح سئلت عن حضرته فعرفني أياه وكنت سمعت بحسن سجاياه فهو (محمد على الكشميري)

فبعد ما جلسنا برهة أذقد ما خادمان يحملان الطعام فوضع بين أيدينا فتناولنا كفايتنا مع القوم الكرام . ثم أخذنا مضاجعنا فمضى وقت من الزمن نائمين و اذا بشخص للسيد أيقضه و كانت الساعة (٣) زوالية فأنتبهت بحركة ذلك الانسان فقدم الشاي والقهوه حتى قضينا وطرا على ذلك و أديت الفريضة . ثم ركبت مع حضرة السيد الى قصر (ولى العهد) وكان أسم صاحب السمو (السيد رضا علي خان) .

فلما وصلنا القصر رأيت امامه فضاء تحيطه أشجار باسقة و أزهار رائمة و رياض باسمة . يتجلى ببنائه الفخيم بينها كالبدر بين الكواكب . أما الفضاء فأرضه روضة بهجة خضرة و أزهار نضرة تزين سرتها بركة بيضوية و في وسطها ثلاث فوارات متباعدات الواحدة عن الثانية ثلاثة أمتار و من بدء باب القاعة ينشق منها جادتان يستديران حول فناء مستدير بالبركة ينتهيان الى دركاه القصر (وهو عمارة تتقدم باب القصر) .

ولما أردت الدخول للقصر فلم تسمح بذلك نفسي أخذت تطالبني أن أقف أمامه و أنظر محاسنه . فوقفت أمام غرته جعلت أجيل الطرف بمحاسنه و بدائمه تذكرت قول القائل

قصر عليه تحية و سلام * خلعت عليه جمالها الايام

وقد بلغ حد التفنن في الزخرفة والعمارة مما فيه من الابهة و العظمة التى تدهش الافكار وقد خالجني في تلك الدقيقه أن أدخل القصر مسرعا خوفا من أن تظهر على محياي أمارات التعجب والاستغراب . فكنت (كالمستجير من الرمضاء بالنار) .

فدخلت دركاهه و اذا بساحته أربعين متر مربع و البناء قائم على أربع



(قصر) سمو البرنس حضرة (ولى العهد) دامت فخامته



سمو البرنس حضرة (ولى العهد ــ السيد رضا على خان) دامت فخامته

أساطين من المرمر الناصع تبرز منه نقوش و تصاوير غريبة في بابها ؛ وهو رفيع البناء ؛ و تنتهي قاعته الى درجات من الصفيح يصعد عليها الى رواق فسيح مبلط أرضه بالرخام الابيض و الاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج ، وله مشارف تطل على الفضاء ، و أمامها در ابزونات من المرمر الاسمر ؛ و أرخيت عليها ستائر نسجت من الخيزران . سمائه رفيع معقود البناء و علقت به المصابيح الكهربائية مطلاة بجدرانه وسمائه الاصباغ الزاهية .

و يرى الناظر أمام الدرجات بوابة كبيرة من السيسم يزينها الزجاج السميك و بجنبيها بابان أقل أتساعا تفضي الى (بهو) كبير بمثابة مدرسة للقصر ، وهو مستطيل الوضع عرضه ثمانية أمتار طوله أثنى عشر متر مبلط بالرخام الابيض والاسود ، وفيه أدوات نفيسة خاصة بالاساتذة والطلاب وعلقت بسمائه المراوح والمصابيح الكهربائية وحليت جدرانه و سمائه بالاصباغ الباهية و مرخاة على أبوابه ستائر من المخمل الباهر موشاة بالقصب .

ولما أطلعت على ما فيه خرجت و توجهت بالسير الى يسراه و اذا بباب من السيسم تفضي الى دهليز قاعته من الرخام ينتهي الى فناء مكشوف السماء الى الفضاء يتصل بدائرة حرم (ولى العهد) . فأستمر بنا السير الى مقاصير متعدد حتى أنتهينا الى محل (ولي العهد) . فلما رمقنا ببصره قام و تخطى حتى أخذ بيد حضرة السيد (الطباطبائى) و قبلها و أجلسه الى جنبه ، و كان بخدمته أخوه و جمع من خاصته .

و هذا المحل خاص لمجلسه ؛ وهو مخمس الوضع قد أحيط عليه الرواق وله خمسة أبواب على الرواق من السيسم يزينها الزجاج السميك ؛ و وراؤها أبواب أخر من الفولاذ المشبك ؛ و مساحة محل المجلس خمسة عشر متر مربع . وهو

مبلطة بالرخام الابيض مسطح سمائه رفيع بنائه و حليت حيطانه و سمائه بالاصباغ البهيجة قد تدلت من سمائه المصابيح الكهربائية كهيئة الثريا و من جهتيها تتدلى مروحتان، و في جهات القاعة و وسطها كراسى و سرر قد نظمت تنظيما رائقا أفرنجيا، وهى من الآبنوس مقاعدها من الحرير الابيض المرزكش قد حشيت بالقطن (شعر)

و مقتعد يعجب الناظرينا * ويعجز عن وصفه الواصفونا
كأن دعائمـه اذ حنينا * صوالجة في يد اللاعبينا

و مناضد متعددة منتشرة في جهاتها و وسطها . فالمناضد بعضها مربعة و بعضها مستطيلة، وعلى كل منضدة علبة سيكارة ومرمدة بعضها من الذهب النظار و بعضها من خالص اللجين ذوات الاشكال الرائقة تشير الى دقه الصناعة والفنون . ويوجد فى صدر القاعة قمطر (١) (ألمارى) من الآبنوس رتاجه من الزجاج المرآتى، وفيه كتب أفرنجية وغيرها .

و ما بين كل بابين من أبواب المحل منضدة مثلثة الوضع يساير قوائمها الزجاج المرآتى، وهى لعمرى جليلة الشكل تستوقف الانظار!! والحق يقال أنها من بدائع الفن، و أمام كل منضدة من طرفيها تقاطيع متعددة (أوعية) ويحيط بسطحها أطار مقرنص بارز نحو شبرين و في منتصف حافتها مما يلي الجدار (و ذيلة) متصلة بها، و على سطح كل منضدة أسباب الزينة من الذهب و الفضة

---

(١) ويعرف بالقانطور . والدولاب، وهو شيء من الخشب توضع فيه الملابس و الكتب وغيرها، و هذا استعمال عصرى، وفى اللغة . تاج العروس ج ٣ ص ٥٠٦ أسم للسفط من القصب يجعل فيه الكتب وغيرها . كما قالت العرب فى شعرها . (ليس بعلم ما وعى القمطر . ما العلم الا ما وعاه الصدر) . وربما يؤنث قمطرة، وج قماطر، وفى أقرب الموارد ص ١٠٣٩ قمطر أسم ا الدولاب الكتب) تثنيته قمطران .



فالجالس سمو البرنس (السيد جعفر على خان) و الواقف سمو البرنس
(السيد عبد الكريم خان) دامت فخامتهما

و (الصيني) القديمي المنبت بالابريز بشكل فائق وطرز رائق ؛ و في زاويتي المحل كأسان من البرونز (الوارشو) يعلوان علي مرفع ذي ثلاث قوائم من الآبنوس للزهور والرياحين ، و على جدران المحل ألواح للتماثيل و الصور الجميلة ذوات المحاسن البديعة مما تجل عن الوصف و يحار لها الطرف ؛ وأرخيت على الابواب ستائر من الديباج المزركش . هذا ولا يمكنني ان أصف ما رأيته على مشاهدتي لتعذر ذلك لانه يستغرق عدة مجلدات .

و لما تم لي النظر توجهت الى حجرة الاستراحة ، و اذا بها مربعة مستطيلة طولها ستة أمتار وعرضها أربعة قاعتها من الرخام الابيض و بصدرها بخاري بارز بنائه الى الفضاء ، وعلى غرته قطعة من الصفيح الناصع طولها متران وعرضها نصف متر (كانس ميز) وعليها مرآة أطارها من النظار ؛ و في داخله صوبة كهربا (ريدي أيدر) ؛ و فرشت القاعة بطنفسة فاخرة الصنعة خطباء (١) من منسوجات (ألمانيا) و في وسطها تخت من الصندل معد للاستراحة فراشه و مسانده من الديباج المزركش قد حشي بريش النعام وغطي بحرير أبيض ، و مما يلي الاقدام غطاء من الخز ؛ و على التخت كلة (ناموسية) من الحرير الابيض المشبك ؛ ومما يلي الرأس منضدة مستديرة من الآبنوس متكيفة بكيفية باهرة مزدانة بالتصاوير قد غطيت بغطاء حريري مزركش ؛ و عليها علبة و مرمدة من الابريز الخالص مرصعتان بالاحجار الكريمة ، و عليها ساعة ذهب طولها شبر وعرضها شبر ، وعلى جنبيها كأسان مشبكان من اللجين أرتفاعهما نصف متر يقلان باقات الزهور العطرة ؛ و أمام التخت صندوقان من الحديد أرتفاعهما مترين عرضهما متر فيهما أحجار الماس الثمينة و تاجه المكلل بالماس و أصناف اليواقيت . يستعمل حما

---

(١) ما يشبه لون الرماد

بايام خاصة ، وفي جهاتها كراسى مستطيلة من الآبنوس مقاعدها من الحرير الابيض المزبرج ؛ وحليت جدرانها وسقفها بالاصباغ الرائقة ، ومعلق بسقفها مروحة ومجاميع من المصابيح الكهربائية على هيئة الثريات وعلقت على الجدران ألواح رسم فيها تصاوير الغيد الحسان . ولها ثلاثة أبواب منها يتصل الى حجر أخرى وانبطت عليها ساتر من الحرير الاحمر الموشاة بالقصب . فالتى فى جنوبها تفضى الى حجرة واسعة خاصة لالبسته . مبلطة بالرخام الابيض والاسود كتقاطيع الشطرنج تشغل من الارض مامساحتها أثنى عشر متر مربع رفيعة البناء وفي جهاتها أثنى عشر قمطر من السيسم أبوابه من الزجاج المرآتى ، ويوجد فى الحجرة أثاث تليق لسكانها وعلى الجدار منبهة مما يلى صدرها ومربوطة بأسلاك تتصل بمنبهات أخرى خارجها ، وفيها منضدة مربعة مستطيلة ، وقد نصبت على حافتيها (وذيلة) بديعة صنع الاطار ممايبهر الناظر دقة وأتقانا ، ولها تقاطيع متعددة داخلها دهونات عطرية واسباب زينة ، وأسدلت على أبوابها ستائر حريرية مزبرجة وطليت جدرانها وسقفها بالاصباغ الباهية ، ويتدلى من سقفها مصباحان كهربائيان ومروحتان . وهي تحت نظارة شخصين ،

وعن يمناها باب صغيرة تفضى الى حمام . فمجموع أبواب الحجرة ستة واحدة تتصل بحجرة الاستراحة وأربعة تتصل الى الرواق . الابواب من السيسم يزينها الزجاج الناصع السميك ، وخلفها ابواب أخر من الفولاذ المشبك والسادسة الى الحمام .

(الحمام) مربع مستطيل قاعته من الرخام الابيض الصافي ، وفى جهة اليسرى للباب مرحاض من المرمر الابيض وبجنبه دكة صغيرة للابريق وفي جهة اليمنى للباب حوض صغير من المرمر الناصع ، وبقعره منفذ لخروج الماء وعليه

حنفيتان أحداهما للمآء الحار والاخرى للمآء البارد، وهو خاص لغسل الوجه واليدين؛ والى جانبه منضدة سطحها من الرخام السماقي وعليها علبة فضة للصابون وأسباب أخر ما تخص الوجه والشعر والاسنان، وحذائان فضيان (قبقاب) ويلي المنضدة عمود من الصندل مسند للجدار ويتدلى منه أغصان منحنية وعلقت بها القطائف؛ وأمام الحوض حوض آخر كبير مستطيل من الرخام الابيض محاط بسياج من الصفيح الناصع ويعلو عن القاعة نحو شبرين فطوله متران وعرضه متر وعمقه متر ونصف وعليه حنفيتان للماء الحار والبارد وبقعره منفذ لخروج المآء؛ وأمامه دكة من المرمر مربعة متر بمتر وبه متصلة؛ وفي جوانبه مصابيح الكهربآء، وجدران الحمام من أسفله مرصوف بالرخام الناصع، وله بوابة كبيرة تفضى الى الرواق.

والخاص (لولي العهد) قاعة المجلس وحجرة الاستراحة وحجرة الالبسة والحمام.

وقد علمت أن للمجلس مع بقية الحجر غير هذا من الاثاث أيضاً؛ وأن الحجرتين والحمام تقع ما بين باب الدهليز المنتهى للفنآء المتصل بدائرة الحرم وبين المجلس ؛—

وبعد أطلاعي على ما مر أنتهينا في الرواق الى آخر ما يلي مجلس (ولي العهد) وكان الى جنب المجلس حجرة مربعة مستطيلة بنائها كالحجر المارة الذكر؛ وفرشت قاعتها بطنفسة فاخرة زيتونية اللون من منسوجات (فرانسا) وفي وسطها تختان من السيسم أفرشتهما من الديباج المرزكش المحشو بريش النعام، والاغطية من الكرك، ومغشاة بأنسجة الدمقس وعليهما كلتان من الحرير الابيض المشبك وما بين التختين مما يلي الرأس قمطر من السيسم بابه من الزجاج

المرآتى ، و بجنب كل تخت صندوق حديد فيهما أحجار الماس واليواقيت ، ويحيط بالقاعة سرر وكراسى من الآبنوس مقاعدها من المخمل الزيتونى ، و يزين صدر القاعة مرآة أطارها من الآبنوس ، و علقت بسقفها مروحة و ثلاثة مصابيح ومرخاة على الابواب ستائر من الحرير الاحمر مطرزة الحواشى بالقصب ؛ والى جنب هذه الحجرة حجرة أخرى قاعتها من الرخام الابيض مزدانة جدرانها وسقفها بالاصباغ الزاهية ؛ وفرشت بطنفسة حمراء من منسوجات (الهند) ؛ والى جوانبها قماطر و بصدرها منضدة مربعة مستطيلة من الآبنوس و لها تقاطيع متعددة فيها دهونات عطرية و يعلو سطحها أسباب زينة من الذهب و الفضة و زينت حافتها مما يلي الجدار (بوذيلة) رائقة المنظر ظريفة الشكل . هذا و أنى اجلت الطرف مرة أخرى بجوانبها فرأيت قمطرا صغيرا من الآبنوس ، و من ثم رأيت في زاويتها الجنوبية باب ينفذ منها الي حمام . وكان للحجرة ثلاثة أبواب تشرف الى الرواق و هى من السيسم يزينها الزجاج السميك و خلفها أبواب من الفولاذ المشبك وأنيطت عليها ستائر الحرير الاحمر مطرزة الاطراف بالقصب ، وعلقت بسقف الحجرة مروحة و مصباحان كهربائيان —

فالحجرتان و الحمام تختص لسبطى (صاحب العظمة) ، ويليها حجرة فيها أثاث بحسب ما تليق لسكانها . (الخدم) ، وتليها حجرة أخرى خصصت للكتابة فيها منضدة عليها أدوات الكتابة ، و الى جهاتها سرر متفرقة .

و يتفرع عن الرواق ما يماثل الدهليز يتصل بباب يطل على البستان المحيطة بالقصر ، و الى جنب الباب حجرة داخلها أسباب تخص معلم أنجال (صاحب العظمة)

و يتضمن الرواق حجر متعددة منها حجرة خصصت لحضرة الاجل

(الطبا طبائى) . فالحجرة مربعة مستطيلة رفيعة النباء قاعتها من الرخام الابيض والاسود كتقاطيع الشطرنج فى صدرها بخارى تزين غرته مرآة أطارها من الابريز الخالص بجنبيها منارتان (شمعدانان) عليهما مصابيح الكهربائية، وفي وسطها تخت فراشه من الكتان الابيض المشجر و وسادتين من الحرير الابيض محشوتان بريش النعام ومما يلى الاقدام غطاء من الكرك، ومغشى بالكتان الابيض المشجر ويعلو التخت كلة (ناموسية) من الحرير الابيض المشبك و قد نقشت على هيئة الازهار بالقصب. ومما يلى الرأس منضدة من الآبنوس مربعة مستطيلة عليها (و ذيلة) أطارها من النظار، و للمنضدة تقاطيع متعددة: و أما الجهة الاخرى من التخت مما يلى الرأس قمطر (مخزن كتب)؛ وفي جهاتها كراسى وسرر متفرقة و مما يلى البخارى منضدة مربعة مستطيلة من الآبنوس عليها أسباب زينة وعلقت على جدرانها ألواح رسمت فيها آيات القرآن الكريم وبعض الابنية القديمة و زينت بنفائس الاعلاق، و يتدلى من سقفها مروحة و مصابيح كهربائية على هيئة الثريات، و للحجرة ثلاثة أبواب من السيسم و زينت بالزجاج السميك أنيطت عليها ستائر من المخمل الباهر مزركشة الاطراف بالقصب. بابان بصدرها يفضيان الى الرواق والاخر بجنبها يفضى الى ابتداء نصف دائرة الرواق و بمقابلة البابين اللتان الى الرواق باب ينفذ منه الى حمام، فالحمام كالحمامين السابقين الا قليلا .

ومما يلى الحجرة حجرتان متصلتان للمعلم المذكور . مستر (كليفر السكسونى، رتبته (ميجر)، ولم يتسق لى أن أرى ما في الحجرتين .

و يستدير الرواق حول الغرفتين فينتهى الى درجات رخامية ينزل منها الى البستان .

و يقابل حجرة (الطباطبائى) فى وسط الفناء الزمردي اللون ساحة بيضآء قد خصصت لملاعب الكرة . المسماة (تينس كوت) .

ثم رجعنا أدراجنا في الرواق الى باب المدرسة فطلبت من السيد (الطباطبائى) ان يريني ما في أنحائه حتى أنتهينا الى محل واسع مماثل لمحل (ولى العهد) الذي مر وصفه .

فالمحل يتضمن حجرتين مئثثتين بأحسن انواع الاثاث و حمام مشابه لما تقدم ؛ وقد خصص لحضرة البرنس (السيد جعفر على خان) أحد انجال (صاحب العظمة) .

ثم أنتهينا الي محل آخر شبيه بالمحلين المتقدمي الذكر غير أن ذينك المحلين مخمسي الهندسة و هذا مستطيل ، وهو خاص لحضرة البرنس (السيد عبدالكريم خان) أصغر انجال (صاحب العظمة) .

و بعد أنتهائنا من مشاهدة هذه الاماكن وصلنا الى بهو (صالون) يحيط به الرواق من جميع جهاته ، وهو محل الاستراحة ومساحته ستة عشر متر مربع مبلط بالرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج ، وقد أزدان بالاصباغ الزاهية و له ستة أبواب ثلاثة الى الرواق المشرف على الفضآء و الباب الرابعة الى مقصورة الطعام و الباب الخامسة الى قاعة البليارد و الباب السادسة الى أبتداء نصف دائرة الرواق . وهى من الزجاج السميك و خلفها أبواب أخر من الفولاذ المشبك و أرخيت على الابواب السجوف المطرزة بالقصب ، و قد فرشت القاعة بطنفسة زمردية اللون من منسوجات (فرانسا) ؛ و تشتمل القاعة على كثير من الكراسى و السرور ، و مابين كل كرسي و سرير منضدة سطحها من الرخام الناصع وهى من الآبنوس المنزل فيه العاج على وضع دقيق و شكل رائق ، ويعلو

سطحها علبة و مرمدة فضيتان ، و يزين وسط القاعة ثلاث مجتمعات من السرر و الكراسي بالطرز الافرنجي ، و كل مجتمع يحتوى على ثلاث كراسى و سرير ؛ و أمام كل كرسى منضدة تعلوها علبة للسيكارة و مرمدة فضيتان . فالسرر و الكراسى مناظرها لطيفة و صناعاتها بهجة ظريفة تستوقف الانظارها اوصافها، و الجميع من الآبنوس المنزل فيه العاج ، و في صدر القاعة طاولة كبيرة من الآبنوس ولها انقاطيع متعددة وعليها (و ذيلة) بديعة الصنع بهية الشكل ، وعلى سطح الطاولة أسباب زينة من ذهب و فضة و يزين جنبيها كأسان من البرونز (الوارشو) و قد وضعا على مرفع مثلث من الآبنوس أرتفاعه نحو مترين يقلان الزهور والرياحين ، وفي كل ركن من أركان البهو طاولة عليها كأس زجاج للزهور و الرياحين و في صدره بخارى فيه صوبة كهربائية ، وعليه (و ذيلة) بديعة أمامها ساعة من ذهب في وعاء من الزجاج — يالها من ساعة فيها من فنون الصناعة !! ، وكانت لم تظهر للناظر عدتها ولم يظهر منها سوى عقاربها ، وكانت عدتها منوطة بأطرافها ، و بعبارة أخرى أن لها ثلاث زجاجات زجاجة فوقها و الثانية خلفها و الثالثة في منتصفها . فالزجاجة الاخيرة بأطرافها أسنان متصلة بالعدة والعقارب مركبة عليها . فالعدة تحرك الزجاجة ، و العقارب تتحرك بحركتها ؛ وكان سمكها ثلاثة أصابع و قطرها شبر مستدير وضعها ، و مما يزيدها بهجة و رونقاً عن جنبيها كأسان من الباور فيهما الرياحين و الزهور . و سئلت عن صانع الساعة فأخبرت أنه شخص من السادة النقوية من قاطنى (مرادآباد) ، و تبعد عن عاصمة (رام پور) ثمانيه عشر ميل .—

و تجاه البخارى قمطرذ وطبقتين بديع الصنع رائق المنظر من الصندل بارزة منه بدايع النقوش والرموز فيه أسباب زينة من ذهب و فضة . و علقت بسمائه

ثلاث مراوح وثريا يتفرع عنها أغصان رصعت بها المصابيح الكهربائية وأسدلت على الابواب السجوف المزركشته بالقصب .

ويلي البهو قاعة الطعام . فالقاعة مساحتها خمسة عشر متر مربع مبلطة بالرخام الابيض و زينت جدرانها و سقفها بالاصباغ البهيجة ذوات الالوان الرائقة ، وفرشت القاعة ببساط زمردي مشجر (كروضة رصعتها السحب بالبرد) ، وقماطر من الآبنوس أبوابها من الزجاج السميك قد وضعت بجهاتها ، وفيها من الاواني الذهبية و الفضيته و و و . . . . وفي وسطها خوان الطعام من الصندل يحيط به الكراسي مغشى بالدمقس المطرز بالقصب وعلى الخوان كاسات من الذهب الابريز منتشرة تقل الاوراد العطرة :— و في صدرها بخاري بارز بنائه الى فضاء الفناء تزين ناصيته صفيح ناصع ، وعليه (أورمائيل) . وهو ضرب من القمطر طوله ثلاثة أمتار عرضه مترين ، و يزدان (بوذيلة) رائقة المنظر بديع صنعها ، و يعلوها طبقة أخرى متصلة به صنيعها كالبالقون المخمس الوضع و له أساطين بأوساطه و أطرافه . ويرى للناظر له شرفات كالابواب وبجنبي (الوذيلة) ثلاث طبقات أنزل من الطبقة المارة الذكر وكل طبقة يزينها مرآة ويحيط بها درابزون مزخرف بالنقوش و التصاوير جميل المنظر . و من الصعب الاحاطة على تمام معناه ، و هذا الجنس غير موجود في العراق .

و بجنبيه كأسان من اللجين يقلان الرياحين و الزهور . و عقلت بسمائها أربعة مراوح و ثريا كهربائية ، و علقت على الجدران ألواح رسمت فيها التصاوير البديعة . الشهيرات بالجمال من الامم الشرقية و الغربية ؛ ولها سبعة أبواب رتائجها من الزجاج السميك وهي من السيسم ، وأرخيت عليها ستائر من المخمل الباهر مزركشتة ألاطراف بالقصب . فألابواب ثلاثة تفضي الي الرواق المستدير

بها الرابعة تفضى الى قاعة (البهو) الخامسة و السادسة أيضاً الي الرواق الذ
يحيط بهما و السابعة الى حجرة تتصل بها .

وأما قاعة البليارد . رفيعة البناء مبلطة بالرخام الناصع تزدهي بالاصبا
الزاهية ، و علقت بجدرانها الاطارات يمثل فيها الصور الجميلة والرياض والازها
و الى جهاتها الكراسى و السرر ، وفى وسطها منضدة من السيسم مربعة مستط
متدلية عليها المصابيح الكهربائية وهى صفان متقابلان لكل صف ثلاث مصابيح
وعلى سطح المنضدة كريات البليارد ومن جهاتها الاربعة يتدلى من الجدران أغص
من البرونز علقت بها المصابيح الكهربائية . ولها أربعة أبواب ثلاثة تفضى ا
الرواق المشرف علي البستان و الرابعة تفضى الى قاعة (البهو)، و أرخيت عا
السجوف المزركشة .

فرجعنا أدراجنا الى خارج القصر وتوجهنا الى العمارات التى تقاربه فنظر
ما فيها .

عمارة منها خصصت للطهي ؛ و أخرى أصطبل و فيه الخيل الجياد ذو
الثمن الغالى والحسب العالى على اختلاف أنواعها ؛ و هناك عمارة خلف الاصط
للسيارات المختلفة الانواع وبجنبها عمارتين احداهما لماكينة تسخن الماء للقص

و قد بلغت نفقات هذا القصر وملحقاته من العمارات المذكورة — مليو
و نصف مليون (روبية) مساحته — ١٥٠٠ — متر مربع .

و بعد النظر لهذه العمارات ركبنا السيارة و رجعنا الى محلنا عند الساعة
زوالية مساءاً و رئينا جمع ينتظرون قدومنا فأدينا واجب ألاحترام ثم تن
المائدة ، و بعد الفراغ تجاذبنا أطراف الحديث حتى مضى شطر من الليل فأخ
مضجعى ونمت بأهنأ نوم حتى أصبح الصباح فأديت الفريضة و بعد تن

الفطور أذبدت الشمس تتهادى كالغانية الرواح كما قال الاستاذ الرصافى معروف أفندى

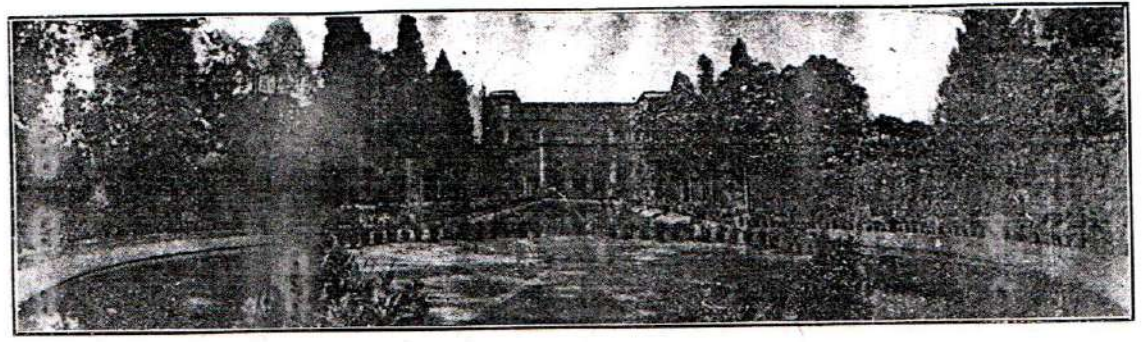
بدت من ورآء ألافق ترفل للملا * رويداً رويداً فى غلائلها الحمر
غدت ترسل ألانوار حتى كأنها * تسيل على وجه الثرى ذائب التبر
الى ان جلت في نورها رونق الضحى * صقيلا و في نحر الفضاء غدت تجرى
و أهدت حياة فى الشعاع جديدة * الى حيوان الارض والنبت والزهر

وكان يوم السبت ١١ ربيع الاول س ١٣٤٣ هجرية

فقدم السيد (الطباطبائي) من دائرة حرمه قدم لى كتاب الصحاح طلب ألى ان انظر كلمة لغوية فبينا مشغول بذلك اذ قدم جمع من ذوى الاريحية أفاضل نبلاء زائرين لنا، و بعد أداء واجب الاحترام تجاذبنا أطراف الحديث، و كنت أرى الارتياح أخذ من القوم مأخذاً عظيماً حتى صرم من النهار ما يربو على ثلاث ساعات و لم نحسس بذلك لطيب ما تجاذبنا به . فعند ذلك انصرفوا القوم و أمر السيد (الطباطبائى) باحضار السيارة فركب و ركبت معه و قصدنا قصر (خسرو باغ) . فصارت تمربنا بجادة تستدير على قامة، و يستمد على طولها حوانيت بمسافة ميل ثم تفصلها اشجار الى القصر .

فلما وصلت السيارة للمحل المقصود رايت قصراً فخيما مبنى من الرخام الابيض و ازدان باجمل الرسوم والتماثيل التى وصلت اليها يد الصناعة . فاخذت اجيل طرفي فى مظاهره فوجدته يحار له الطرف و يقف دونه الفكر ثم عطفت نظرى الى مايحيط به من الاشجار و ألازهار فوجدتها رائعة رائقة باسمة تقر لها العين و ينشرح بها الفؤاد .

— . فالقصر مساحته ألفي متر مربع على ثلاث طبقات . فلما وصلت دركاهه



القصر المعظم — (خسرو باغ)

و اذا به على أربعة أساطين من المرمر الناصع رفيع البناء مساحته اربعين متر مربع ينتهي فنائه بدرجات من الرخام ألابيض يطلع عليها الى رواق قاعته من الرخام ألاصفر . عرضه ستة أمتار سمائه رفيع مسطح يزدان بالاصباغ الباهية و يتدلى من سمائه المصابيح الكهربائيه على هيئة الثريات . فالطبقة الاولى يشتمل على أربعة أدوار و لكل دور ثلاث غرف و حمام مبلطة القاعات موثثة بالاثاث النفيس، و يتوسط الادوار (بهو) قاعته من الرخام السماقي مستدير الوضع يزدهى بالزخرفة و الزينة و مؤثث بالاثاث الفاخر و الرياش الجميلة . ثم صعدنا الى الثانية والثالثة و اذا بهما مماثلتان للطبقة الارضية بالهندسة والزخرفة و الاثاث فنزلنا الى قاعة البستان .

فلما صرت أجوب حول القصر وجدت بركة كبيرة مربعة مستطيلة واقعة أمام القصر مبهجة لغرته قد استدار عليها درابزون من المرمر سياجها من الصفيح و في وسطها فوارة قد نحتت من الرخام الناصع فلها المنظر الرائق (شعر)

رب فوارة راقت مناظرها * ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو و ينزل منها الماء منحدرا * كأنها طاسة البلور منقلبه

، و بصدرها مصطبة مرتفعة عن الارض نحو مترين مستديرة مساحتها ستة عشر متر مربع لها اربع درجات من الصفيح ، وتحيطها كاسات الرياحين و الزهور مبلطة بالمرمر . و في جهاتها أعمدة فولاذية مزدانة بالصبغ الاخضر و عليها المصابيح الكهربائية . المصطبة خصصت للموسيقى .

و مما يزيد البستان رونقا و جمالا تخترق أوساطها جواد غير قليل العدد مبلطة بالرخام الاسمر وبجانبي كل جادة حوانيت خصصت لمعرض يعقد في كل خمس سنين مرة واحدة في البستان ، ولهذا القصر ماكينة كهرباء تشغل

عند الحاجة .

واما البستان لها بابان أحدهما تجاه القصر والآخر بجهة يمناها يفضى الى فناء مكشوف قاعته روضة نضرة تحيطها الاشجار تتدلى منها اثمار فواكهها شهية والمياه بسواقيها جارية . فتتصل بجادة واسعة تزين جانبيها اشجار وأزهار تتدلى منها اثمار ، والنسيم يلاعب أغصانها . فسئلت عن انتهائها فقيل الى قصر (بى نظير) .

فالجادة طولها سبعة اميال ، وكان غير ممكن رؤياها أجلنا ذلك لوقت آخر؛ ثم ركبنا السيارة راجعين . وبوصولنا المحل تناولنا الطعام . وبعد الفراغ كل منا أخذ مضجعه بنحو ساعة أنتبهت فأديت الفريضة ثم تناولنا الشاى والقهوة ؛ وتأهبنا للخروج الى خارج المدينة للتنزه فأحضرت السيارة ركب السيد وركبت معه فأخذت تطوى الارض بسيرها حتى توسطنا روضات بهية تزدهى بانواع الاشجار والنباتات . وهناك نهر يماثل (دجلة) مما يلي الغرب ، وعليه جسر من الحديد لعبور القطار .

فالنهر تزين حافتيه الاشجار ذوات الاثمار مختلفة الانواع والاشكال . فبقينا نتجول بسيارتنا فوق تلك البقاع ، وكنت مبتهجا بتلك المروج والحقول التى كنا نمر بها ، وهكذا أنقض الوقت حتى أزفت الشمس للغروب ثم رجعنا الى محلنا .

وبوصولنا أدينا الفريضة ثم تناولنا العشآء على قدر الكفاية . ثم قدم جماعة من الاحبآء وبعد ما أستقر بهم الجلوس أديرت عليهم اكواب الشاي ثم جملت المسامرة بأنواع الفكاهيات ، وبضمنها شيء من التاريخ والحكمة فانقضى على ذلك بحديثنا هذا شطر من الليل . فتفرق الجماعة فأخذت مضجعي فلم أستيقض

الاوبان الصبح بضوئه الجميل فأديت الفريضة اذ بزغت الشمس و أضائت الآفاق بأشعتها .

(وكان يوم الاحد الثانى عشر ربيع الاول س ١٣٤٣ ﻫ)

فأحضر فطور الصباح و تناولته مشتركا مع (الطبا طبائى) ، وكان أذ ذاك المذكور يئن من ألم حل بجسمه فاستأت لذلك وصرت في كدر عظيم . ثم طلب الطبيب و كانت الحمى في غاية الشدة فاضطربت اضطرابا عظيما لما حل بحضرته فباشره الطبيب بأدوية مختلفة في ذالك النهار كله غير أن الحمى لم تزل محافظة على تمكنها فاستمرت حالته على ما هى عليه حتى اليوم الثانى .

(وهو يوم الاثنين الثالث عشر ربيع الاول س ١٣٤٢ ﻫ)

فحضر الطبيب في نهار هذا اليوم فعالجه بأصناف الادوية فلم ينجع بذلك ومكث على حالته خمسة أيام حتى حصل له الشفاء فسررت سرورا عظيما .

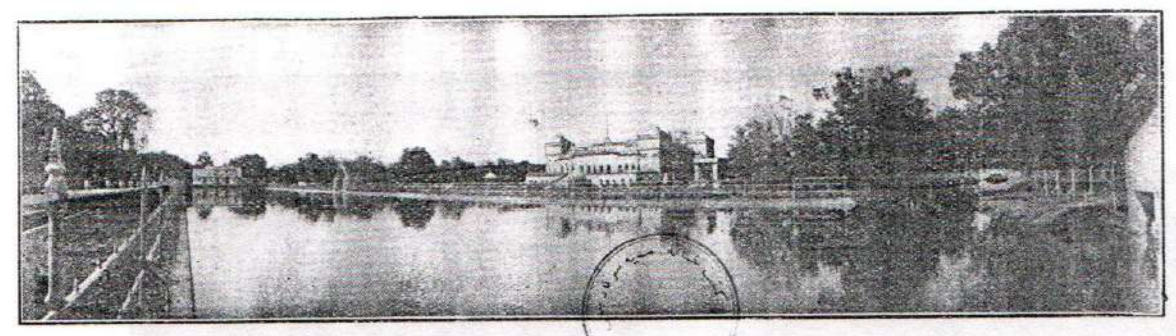
فبينما أنا في حالة الفرح و الابتهاج بما نال من الصحة . و بعد بزمن يسير أنحرف مزاجى حيث قد ظهرت في الدماميل والقروح ، و هذا ما سبب تكدير صفاء أنسنا ، فقد أستاء (الطباطبائي) لذلك أستياءاً لا مزيد عليه كما استئت أنا له من قبل . ثم احضر الطبيب فباشرني مقدار ستة أيام ومنع عني فى اثنائها الطعام سوى الحليب و من ثم برئت .

(و فى يوم الاربعاء الثاني والعشرين من ربيع الاول س ١٣٤٢ ﻫ)

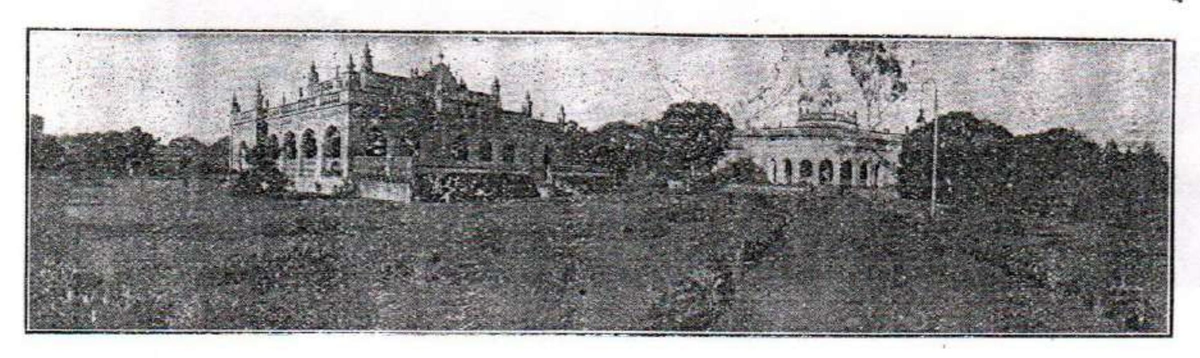
في الساعة (٥) زوالية عصرا . أمر السيد (الطبا طبائي) بأحضار السيارة فركبنا و قصدنا قصر (بى نظير) فسارت بنا الى الجادة الواقعة بين قصر (خسرو باغ) وقصر (بى نظير) . فلما وصلناها صرنا نمشى على أقدامنا ، و اذا هى كالروضة الغناء تتدلي من اشجارها الاثمار فسرنا بها نحو ميلين ثم ركبنا فى السيارة وقصدنا ماكنا

نرومه فسرنا من الزمن واذا القصر قدلاح لنا . — فلما وصلنا البستان المحيطة بالقصر واذا هى جميلة تزدهي بكل نوع من الازهار و الاشجار واہا جواد لاتحصى . فاستمر بنا السير حتى انتهينا الى قنطرة و بجنبها قصر صغير . ثم عبرنا القنطرة وداومنا على السير الى ان وصلنا (قصر بى نظير) . فنزلنا من السيارة و أقبل علينا الخدم وصار وايلثمون انامل (الطبا طبائى) . ثم توجهت الى جهة القصرفرايت قاعة الامامية زمردية مرصعة بالاوراد ذوات الالوان البهية كنجوم السمآء الدرية ، والمياه جارية على صفحات أنهارها و زوارق طافية على وجوه المياه مقاعدها من المخمل الاحمر ، و يحف بجوانب الانهار المصابيح الكهربائية .

فلما هممت بالوصول الى داخل القصر بعد ما نظرته من خارجه أعترتنى الدهشة من عظمته و بهائه و رونقه و روائه . شامخ بالرفعة الى الفضاء تناطح أطرافه السحاب المتلبد في قبة السمآء . فأنتهت الاقدام بتنقلها من قاعته الى سلم من الرخام الاسمر : إذ كان عددها خمسة عشر يصعد منها الى دكة كبيرة مبلطة بالرخام الاصفر ، و تحيط بها كاسات الرياحين والزهور ، و يستديرها درابزون من المرمر ، و في وسطها ثلاث مجتمعات من كاسات الزهور والرياحين ، وفاصل مجتمع عن مجتمع مترين . تتصل القاعة برواق رفيع السماء مباط بالصفايح عقد سمائه على أساطين من المرمر الابيض بارزة منها نقوش و تصاوير بأبهى شكل و وضع تأخذ بمجامع القلوب لمالها من اللطافة والظرافة ، وهو مزدان بالاصباغ الرائقة ، و علقت بسمائه المصابيع الكهربائية على هيئة الثريات . هذا و أنى لم أتمكن من رؤية داخله لان الابواب كانت مغلقة . هذا و ان السيد اعلمني أن غرفه فيها الغرائب والعجائب لما بها من الزخرفة و الزينة ، و أثاثه غالية ثمينة تحتوى على أجناس مختلفة من ذهب و فضة ، و فرشه كلها مزبرجة ، زركشة ،



قصر الامارة (بى نظير) المتجه الى الجهة الشرقية



القصران النيران المسميان (بدرمنير)

وقدأسفت لرجوعي بدون أن أطلع على ما فيه . وصرت أتمشى حوله اذ رأيته قائم على أرض مساحتها الفي متر مربع ، ولقد بلغت نفقاته — مليون، وثمانمأة الف روبيه . ما عدى البستان ؛ ولم يسكنه أحد سوى الخدم والحرس ، وقد خصص القصر مجلسا لحضرته ؛ و قصران آخران واقعان أمامه خصصا لحرمه ؛ و يبعدان عنه مسافة ميل وسأذكر هما مفصلا . ...

فما بين القصر ، والقصرين جادة وسيعة عرضها عشرة أمتار و يزين جنبيها أشجار و أزهار رائعة نضرة متناسقة من أولها الى آخرها . فسرنا بها حتى انتهينا الى جدار من الرخام يستدير على حديقة رائقة ولها باب من الفولاذ تزينه نقوش بديعة وصور ظريفة فما الطف مناظرها ، ولقد أرسلتها قريحة صانعها بأغرب نظام وأبدع هندام ، ولعمري تقف أنظار نظارها بمالها من الاتقان ؛ و يفضي منه الى قاعة وسيعه فرشت بالرخام الاسمر ، و بجنبيها أربعة حجر . تنتهي الى دهليز ثم الى الحديقة .

(فالحديقة) تحيط بقصرين (سميا بدر منير) تخرق أوساطها جواد واسعة تحف بجوانبها الاشجار و الازهار ما ألطف مناظرها وابهج أغصانها متناسقة متتابعة ، و بلطف النسيم رائعة تتجلى بينها القصران كالفرقدين مابين الكواكب .

فلما قربتهما و اذا بهما عمارتين فخيمتين بل أثرين خالدين فاستغرقت في بحر الافكار بما لهما من الرونق والابهة !! ، وما رأيت أزهى وابهج من القصرين و الحديقة !! ، اذ كل شجرة من أشجارها تماوها أطيار مختلفة الانواع والاشكال و رئيسها الطاووس ، وهو نزهة النفوس . فلما جلت في روضاتها و انا اذ ذاك فرح مسرور و بالابتهاج محبور وصلت للعمارتين لانظرهما و اذا بالابواب مغلقة فرجعت بدون جدوى . ثم ركبنا السيارة وقصدنا المحل وكانت الساعة (٧) زوالية

فلما وصلنا أدينا الواجبة و تناولنا العشآء وشربنا القهوة فقدم علينا جماعة و بعدما أستقر بهم المكان تجاذبنا أطراف الحديث فبينما أنا مشغول مع القوم بالصحبة فنظرت لحضرة السيد (الطباطبائى) و اذا به يطالع جريدة فارسية فسألته عما فيها فقال . أن فيها أعلان من فتاة أيرانية عما يخص بأقترانها و مبينة مرامها .—

و بذلك تخاطب مدير جريدة (ستاره أيران) بتاريخ يوم الجمعه المصادف (١) شعبان المعظم س ١٣٤٣ هجرية على صاحبها و آله افضل الصلوة و السلام والتحية .

فالغرض من ترجمته الى العربية . بيان فائدة العلم و ما به من تنور العقل و أتساع الفهم بحيث جعل هذه الفتاة كاملة متنورة و بأمورها متبصرة ، و اليك البيان بصحة من الترجمة .—

حضرة الفاضل مدير جريدة (ستارة أيران) المحترم .

تحية و سلاماً .

أريد أن أمزق بهذه الوسيلة الطلسم الموهوم (بمعنى القيد) المتلبس به معنى الاستحكام الملتف بساقات نسآء أيران . أنى ما أميل أن أكون مثل آنسات أيران أعطى اختيار أقترانى بنظر خالتى و عمتى أو بنظر دلالة التى لم يكن لها نظر عاطفة علي ، ولم تر منافع مستقبلى سوى منافع ذاتها الشخصية الزهيدة .—

و في ذلك الوقت مثل هؤلاء يسلمون البنت المعصومة التي لم يكن لها ذنب سوي أطاعتها و تسليم نفسها لكبارها فيقرنوها بشاب لم يعرف قدر الزوجة ولا يعتنى بها و لا يرى لها حقوق الانسانية فيعدم حياتها و اذتها بالضنك والضيق والقهر .

بنآء على هذا أنى لم أسلم نفسي ولا اختيار اقتراني بيد هؤلاء . أنى است

بصغيرة بل مضى من عمرى سبعة عشر ربيعا، وقد أعطيت حقا لنفسى من أن أدبر مستقبل حياتى ؛ و بهذه المناسبة بواسطة جريدتكم الغراء (ستاره أيران) المظهرة لافكار شبان ايران أعلن قصدى و نيتى ، وارجو من حضرتكم أن تساعدنى على مقصدى و مطلبى لمالك من المكانة و صفاء الوجدان والاخلاص لخدمة ابناء جلدتك و أن أملى وطيد أنك لن تتسامح عن ذلك ولاتتوانا ؛ واذا رغبت ان تقف على جنسى و ماهيتى وأخلاقى و ما أنا كاسبته من العلوم فهاك بيانه .—

انا أيرانية الجنس وبلادى كردستان التابعة لدولة أيران ، جعفرية المذهب وأن عائلتى ليست من عائلات غير معروفة الحسب حتى يحصل النقص لمن يرغب بأقترانى ، واذا ساعد الحظ و بلغت منيتى فباليقين أنى اقدم بغير أستنكاف حالاتى و تاريخ قومى و حياة عائلتي ؛ وانى أرجوك العفو من بيان مطالب جزئى غير مربوط بما نحن فى صدده . وهو أنى بكمال الاسف أن في مملكتنا (ايران) بقدر ما يعطون أهمية الى المال والخيل والعربات لم يعطوا أهمية الى صحة التناسل و حسن الاخلاق و صغر السن و لطافة الشكل والعفة بما هو اللازم للمرءة ، ولم يلاحظوا الاقتران والذرية بل يلاحظون الثروة و الابهة ، ومن ثم أريد ان أبين لمن يرغب باقترانى أن المقترن بى لم يطأطيء رأسه خجلا من الناس انه أقترن ببنت غير لائقة بشأنه بل أقترن ببنت لها قوم محترمين و عشيرة كريمة وهي ذي علم و أدب و حزم . و فى أوائل صباي لم يلتزم أبواي بجعلي في المدارس لكي أحصل العلم ، ولذا كانت تنقضى أوقاتى بأمور ادارة البيت و ما يتعلق بأشغال نساء القرى . كتربية الاغنام والبقر ، و أجراء عمل اللبن والدهن وغير ذلك ؛ و قد وقفت على معرفة الجميع حسب مايرام بحيث يمكنني أن أدبر شؤون

أدارة قرية بكمال السهولة وأرقى الامور الاقتصادية بما يلزم ؛ و في ضمن هذا الوضع تصادف مطلوب غريب لم يكن يخطر في البال ، وهو أني مع أبي وأمي و زوجة عمي توجهنا الى زيارة العتبات المقدسة ، و وقع هذا التصادف بعد أنقضاء حرب العمومية ، و ان عمي كان ساكنا في بغداد وقتئذ ومن جهة أصراري وأبرامي بالبقاء في بغداد أستأذن عمي من أبي ان يبقيني عنده ، ولقد أستأنس ببقائي من حيث لم يكن له ذرية ، و بذل جهده بتربيتي فأدخلني في مدرسة اليهود الاناثية و بعد أكمال تحصيلاتي الابتدائية التي أغلبها عربية و مقدار شيء يسير من الانكليزية بمقدار يمكنني القراءة و الكتابة و التكلم ؛

و في الواقع أن السنة الاجنبية للامم الشرقية الذين لم يكن لهم أطلاع في العلوم العصرية باب للتربية و التعليم ، و أني أرى نفسي صاحبة سعادة عظمى لمالي من المعرفة بالانكليزية ، و به عرفت كثيرا من طرق الحضارة . و أني لم أتصور الخجل أن أقول معترفة أن في مدرستنا كان يعلمونا الموسيقي ، وتعلمته على حسب مايرام و بمداومتي بنحو سنتين و نصف سنة بالتدريس و التعليم للموسيقى حصل لي أن أضرب بالارغن (بيانو) على اختلاف الالحان الشرقية و الغربية بحسب البرنامج ؛ و قد أنهيت دورة برنامج تعليم المدرسة علاوة على الانكليزية انتقلت الى مدرسة أرقى التي تحصيلاتها مطابق لبرنامج مدارس الانكليزية الوسطى (أعني ابتداء الدرجة الثانية) .

و أني متأسفة من جهة غيبتي لمدة أربع سنوات عن أبي و أمي طلباني من عمي و أصراعلى أرسالي لطرف كردستان . فأخرجني عمي من المدرسة و أرسلني الى أبوي ؛ و بمدة أقامتي في بغداد بواسطة ترددي مع بنات النصارى واليهود كنت أتزيا بزيهم في الالبسة و أنست بطريقتهم ووضعهم وبورودي كردستان

لم ينقص من حجابـي شيىء لئن أمكنتنا خارجة عن حيز البلاد ، وأنكان الحجاب ليس كالحجاب الحالى في البلد ، ولكن العفة لها أهمية كبرى .

ثم هز نى أشتياقى لزيارة عاصمة أيران (طهران) وأكمال تحصيلاتى لئنى لم اقرء الفارسية في بغداد ، ومن مدة سنةونصف سنة جئت مع أبى الى(طهران) و دخلت المدرسة ، وفي آخر هذه السنة أفرغ من التحصيل و أتناول شهادة ؛ وكلما أهم بالاعراض عن بيان هذا الموضوع والسكوت عنه فلم يمكننى فأنى مجبورة معذورة أبين ذلك لتطمين خاطر الشاب الذى أريده يكون لى قريناً . ان خلقتى لم يوجد فيها عيب و نقص قامتى متر ، و أثنين و ستين سنتيماً حنطية اللون آثار هوآء و ماء كردستان و فراغة القلب و افكار السليمة الحاصلة لى في زمن الصباوة حالا في وجناتى ظاهرة لامعة زاهرة ، ويوجد في جانب الايسر من الوجه مما يلى الفلك أخت صغيرة ظهرت في سنة التاسعة من عمرى مظهرة أعتناء الحكومة لحفظ الصحة في بلادنا المحروسة ؛---

و أنى لم أرغب لمهر كثير و مصاريف باهضة ثقيلة . و يمكننى ان أقنع والدى ان لا يتداخل فى هذه الشؤون أيضاً . فقط أريد شيئاً محبة صادقة و شروطاً أربعة .

(١) ، ان يكون زوجى لا يتجاوز الثلاثين سنة .

(٢) ، أن لا يكون عائداته اقل من أربعين تومان شهرياً .

(٣) ، ان لا يكون مجرماً ومتهماً بجناية ولم يكن محروماً من حقوق الاجتماعية .

(٤) ، ان يكون له تحصيلات و أطلاعات بالعلوم العصرية بقدر ما يمكن له المذاكرة بينى و بينه كي لا تكن كلماتى و مذكراتى معه ثقيلة مما يوجب الكدر

أمة الله ــ فاطمة

و الاشمئزاز ·

ــ: و فى الحقيقة أن الفتاة طلبت حقاً مشروعا لان المرء من دون علم يماثل العجماوات ، وأن فضيلة العلم أرتك ماهية الفتاة ما كانت و ما قومها ، و فى الحال ما تكون الفتاة بواسطة العلم · نعم أنها جوهرة مكنونة مضيئة بأنوار العلوم حيث عرفت واجبات العلم فأبرزت ثمراته للعالم ، و لمن يكون لها قرينا ·

العلم ينقل الانسان من حالة الغفلة الى حالة اليقظة والنباهة ومن قيود الجهل الى حرية العقل ولا يملك زمام الحرية الا بالعلم فأنكان الانسان يعيش بدون اكتساب علم فهو حيوان بهيمى و وحش ضار ·

أنى أقدم مراسم التبريكات من صميم القلب سلفا لمن يقترن بهذه الفتاة الحرة الفاضلة · و أسئل الله تعالى عز شأنه أن يجعل لهما واذريتهما حسن الموفقية لخدمة البشرية ·

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أضيف عليها ألف آمينا

فلما فرغت من الترجمة أخذت مضجعى فلم أنتبه الا و الفجر لاح بنوره فأديت الفريضة ·

(وكان يوم الخميس الثالث والعشرون من ربيع الاول من سنة ١٣٤٢هـ) ·

تناولت الفطور ثم شربت القهوة فتاى بحقها بيتين من الشعر حضرة (الطباطبائى) ·

يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافى الشهد ليس لها مثل

فقلت على ما عبته بمرارة * قد أخترته فاختر لنفسك مايحلو

فلما علا النهار وتجلت الغزالة فى كبد السماء بالانوار مضيت مع (الطباطبائى) لزيارة ميرزا محمد على الكشميرى وهو أحد الاحباء فلما وصلنا الدار استقبلنا مبتهجا مسرورا لتشريف حضرة السيد محله فقبل يديه و أقره بصدر المجلس

فأديرت علينا أقداح المرطبات واوانى الحلويات ، وقد علمت أن صاحب المحل من أعاظم الخطاطين طلبت منه بعض كتب مخطوطة لكى انظرها فقدمها فرأيته غاية فى الابداع ثم ودعناه . فلما وصلنا محلنا أحضرت المائدة فتناولنا كفايتنا ثم أخذنا مضاجعنا ، وكنا مدعوين لوليمة عند (ولى العهد) فذهبنا اليها عند ما استيقضنا . فلما وصلنا القصر رأيته ذا بهجة وأستنارة أكثر من ذى قبل فصرت مخاطبا للقصر .

عليك سلام الله ما هبت الصبا * وما قرقر القمري فى ورق السدر

فأستقبلنا مأمور التشريفات بتجلة و أحترام حتى أوصلنا الى مجلس قد أقيم فى وسط الفناء أمام القصر فأخذت أنظره ، واذا بالعين ترى عجبا والقلب يرقص طربا من ذلك المشهد ، فالمجلس منعقد فى قاعة زمردية خضراء ، وتستديره الرياحين و الازهار . فالسرر و الكراسي موضوعة بطراز أفرنجى ، و أمام كل كرسى وسرير منضدة وعليها علبة ومرمدة بعضها عسجدية وبعضها فضية ، والقاعة قد فرشت بالسجاد الابريسم من منسوجات (ايران) فما أبدع مناظرها و بؤرة الابهة خيمتان منتصبتان من الحرير ، وفى داخلهما مناضد و طاولات عليها أدوات و أوانى من النظار والمجين .

و عند مجئى (صاحب العظمة) صدحت الموسيقى بأنغامها المطربة وبخدمته أولاده الكرام فبدئنا بالتحية قبل ما نبدئه ، واستقبلنا ببشاشة الوجه وابتهاج القلب و بعدئذ جلس حضرته وتجاذبنا أطراف الحديث ، و اذ ذاك قدمت سيارة و اذ تقل رجل انكليزى و مدامته . (زوجته) فلما نزلا أقبلا بسكينة و أحترام على (صاحب العظمة) تصافحا معه ثم مع (ولى العهد) وأخويه والحاظرين . فمكثوا قليلا فنهض (صاحب العظمة) للعب الكرة (تينس كوت) ونهض بخدمته الظيف

نكليزي و معلم أنجاله (المستر كليفر) و ولده البرنس السيد (جعفر علي خان) وللظيف رتبة عسكرية (كرنل) و يحترف الطب وله ألمام كاف بالتشريح وقد وضف من قبل حكومة (بريطانيا) رئيسا للاطباء فى مدنية (لكناهور) وعين له راتباشهريامقداره ستة آلاف روبية ويشتغل في مستشفيات العسكرية والبلدية.

و أما مدامته كان يبدو من محياها الجمال و الكمال و متجلببة بالعظمة والوقار، ولها من العمر (٣٥) ربيعاً، و قدأتيا لزيارة (صاحب العظمة).

فدام اللعب نحو ساعة ثم رمى الكرة من يده و جلس لتناول الشاى مع لحاظرين و بعدئذ صار يودعهم على حسب مراتبهم ثم سار الى محله و صدحت لوسيقى بالسلام.

ثم سرنا الى خاص باغ (البستان المخصوصة و فيها القصر الملكي). فلما صلنا أخذنا نسير على اقدامنا ما بين الرياحين والازهار و المصابيح الكهربائية دتلالئت بانوارها الجميلة تضئي تلك الرياض الرائقه. حتى انتهينا الى مقصورة ولوى السيد (انصار حسين). فلما رءانا نهض و استقبلنا فحييناه و حيانا جلسنا بخدمته برهة من الزمن، و بعد أداء الفريضة قدم أحد الخدم و قدم بة سيكارة لحضرة السيد (الطباطبائى) و قال أن (صاحب العظمة) يدعوك لشيخ الاعسمى معك لتناول الطعام هذه الليلة. فأجاب السيد بالقبول وألزم سول تبليغ السلام ولم نمكث غير قليل ثم تأهبنا الى ما دعانا اليه (صاحب ظمة). فوصلنا محله العامر (القصر).

فرأيت أصول الفخامة قدركزت فيه ونعيم الهنا أنتشرت على مبانيه يقتطف بتهاج من لطافته، وتشم روائح السرور من ظرافته. ياله من قصر ما أجمله!! مس عظمته مشرقة لدى الابصار. و كلما انعم النظر به أجده كغادة حسناء

ذات جمال و بهآء أبتهجت نظارها أذ ذرت انوارها ، وكان في اعلاه برج شاهق في الفضآء مشرف على الفنآء وضعه مثمن وله ثمان أبواب من الزجاج السميك، ويحيط بأعلاه درابزون خارجة منه منائر صغار من المرمر ، و في اعلا البرج قبة قدر صفت بالصفيح منتصب عليها ميل مثلث الوضع نحو متر أرتفاعه . و ينتهى القصر من أعلاه برج ثانى مماثل للاول فى الهندسة والمبنى ، وما بين البرجين ممتد درابزونان على حسب أستطالة القصر . فالدرابزون المتقدم أقل أرتفاعا ، ويخرج منهما منائر صغار و بناءات زينة بارزة منها نقوش و رموز قد رصعت بالمصابيح الكهربائية .

ثم نقلت الاقدام الى دركاهه فوجدت القاعة ثلاثين متر مربع حسن الوضع رفيع السقف قائم على أربع أساطين من الرخام الابيض يبرز منه نقوش و رموز فما الطف مناظرها و غرائبها ؛ مبلطة بالصفيح الناصع تنتهى بست درجات من المرمر يطلع عليها الى رواق العمارة ، و بجنبيها يقف حارسان يحملان بندقيتين لادآء راسم السلام .

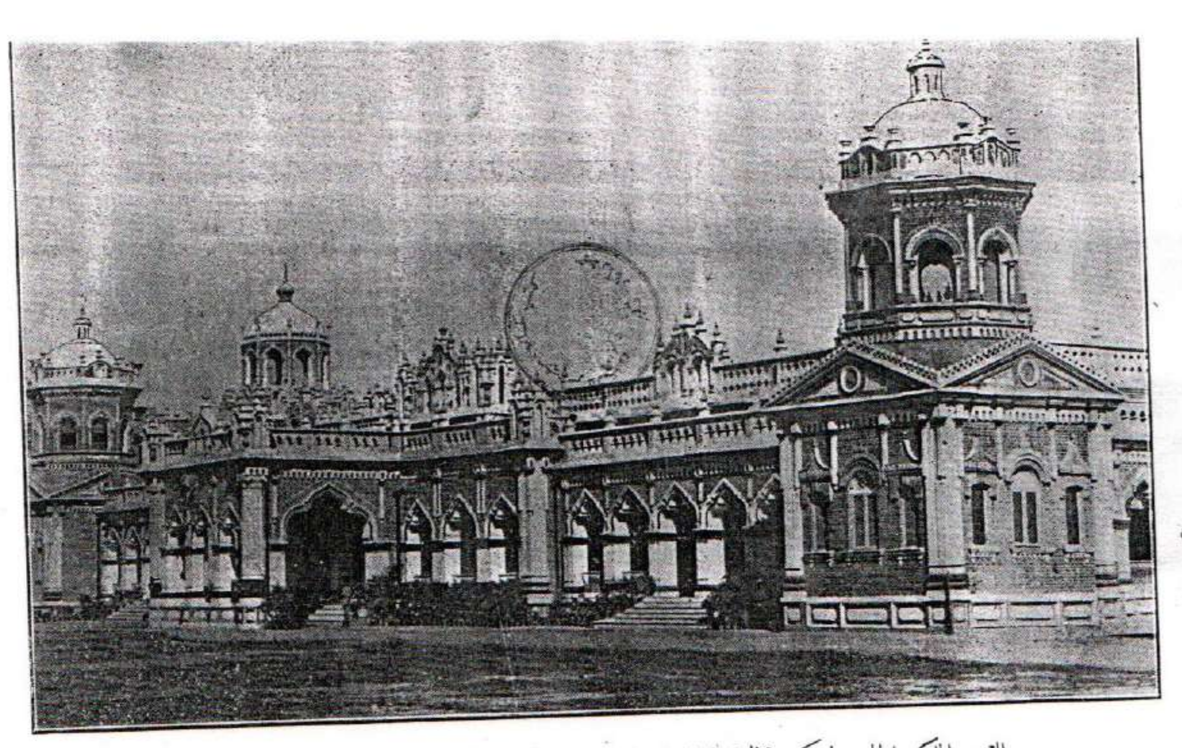
أما الرواق مبلط بالرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج فيصل بباب ردهة الاستقبال مقابل تلك الدرجات و الباب معقود بنائه وهو من السيسم رتاجه من الزجاج السميك طوله ستة أمتار عرضه أربعة أمتار (أما الردهة) فمساحتها ثمانية عشر متر مربع شامخة السقف مزدانة بالاصباغ الباهية ، وعلقت فى أعاليها من جميع جهاتها التصاوير الجميلة ، و تتضمن الردهة نفائس الاثاث و الرياش . وهى ذات أربعة أبواب في أربع جهاتها . باب المدخل و تجاهه باب الى رواق متوسط العمارة ، و باب الى قاعة الطعام و باب الى مقصورة الراحة ،

أما الرواق المتوسط العمارة يختلف عن الرواق الاول هندسة و يحتوى

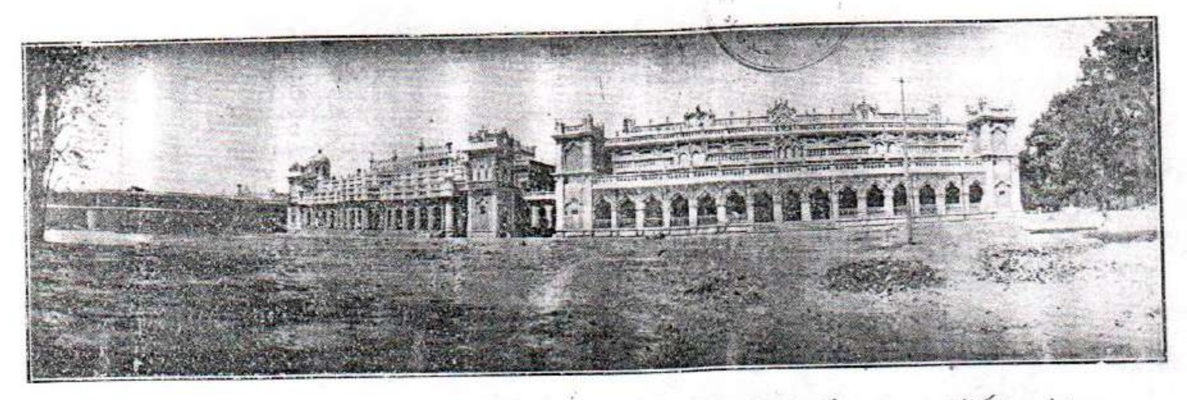
على مقاصير متعددة .

وبجنبي باب المدخل بابان أحدهما الى رواق يتصل بدائرة الحرم وحرس قائم عليه والآخر يتصل برواق يستدير على فناء مكشوف السماء يحتوى على حجر متعددة قد خصصت لضيوف الافرنج .

المقصورة الاولى من المقاصير المذكورة فى رواق المتوسط فهى تختص لذات (صاحب العظمة) خالية من الزخرفة طولها ثمانية أمتار عرضها ستة أمتار شامخة السماء مبلطة بالرخام الابيض وطليت بالصبغ الناصع وفرشت القاعة ببساط كتان وقد غطي بالابريسم، ومن جهة يسراها تخت من اللجين وعليه فراش وثير وغطي بالدمقس، ومما يلى التخت من جهة الرأس منضدة مستطيلة من الصندل سطحها من المرمر الابيض وعليها كأسان من الفضة فيهما الزهور العطري، ويبدل فى اليوم مرتين، وساعة من الذهب الابريزى مابين الكاسين طولها شبر وعرضها شبر، والى يمنى المنضدة قمطر من الآبنوس (مخزن) فيه كتب قيمة، وعليه القرآن الكريم والصحيفة السجادية، وكلاهما خطيان وقد جلدا تجليدا نفيسا مذهبا مما يستجاب النظر برونقه . وأمام التخت مقعد ومتكئان الى جنب التخت وقد غطي بالدمقس . ومعلق بسمائها ثلاث مراوح وثريا تتفرع عنها اغصان لتعليق المصابيح الكهربائية . ولها خمسة أبواب انيطت بها السجوف من المخمل المزركش . فأحد الابواب يفضى للرواق وهو الباب الاصلى الذى يدخل منه . وتجاهه بابان يفضيان الى مصطبة (دكة) سوف يأتى ذكرها . والى الجهة اليمنى الى الباب باب يوصل الى حمام هناك، وعن اليسرى باب آخر الى مقصورة أخرى . وهذه المقصورة تتصل بها اربع مقاصير يتصل بعضها ببعض وهى مؤثثة بفاخر الرياش .



القصر الملكي الخاص لسكنى عظمة (النواب) دامت جلالته الكائن فى (خاص باغ) الى جنوبه



الحديقة الكائنة مابين قصر الملكى و دائرة الحرم و مطل عليهامن جهة شمالها قصران آخران من قصور (خاص باغ)

أما البابان الموصلان للمصطبة فمن الزجاج السميك و خلفها أبواب أخر من الفولاذ المشبك . والمصطبة حسنة الاتساع تبلغ مساحتها مأتي متر مربع و قد بلطت بصيفح المرمر الناصع و احاط بها درابزون من الرخام الابيض ولها ثلاث سلالم فى جهاتها الثلاث من الرخام ايضاً توصل الى قاعة فسيحه خضرآء مخترقة بمسالك محفوفة بالاشجار والازهار و في ارجائها أعمدة المصابيح الكهربائية . و فى بحبوحتها (بركة) مثمنة مستطيلة ذات سياج بديع مرصوف بصفائح للرمر أرتفاعه نصف متر ، و فى البركة فوارة ينبعث منها المآء كأسلاك اللجين . وأقيم على سياجها اعمدة المصابيح الكهربائية .

والقاعة بمثابة حديقة للقصر تفصل مابينه و دائرة الحرم ، ومساحتها خمسة آلاف متر مربع و يحيط بها سور من الحجر الصلد . و في صدرها باب واسع يفضى الى دائرة الحرم .

ثم توجهت الى الباب الموصل الى الحمام و كان من الزجاج فدخلت منه الى الحمام فرأيت قاعته من الرخام الابيض رفيع البنآء يزدهى بالطلاء النباتى (أصفر باهت) . و قد رصع سقفه بالمصابيح الكهربائية ، و عن يمين الباب حوض عليه حنفيتان للماء الحار والبارد و فى قعره منفذ لخروج المآء ، والحوض خاص لغسل الوجه والدين و الى جانبه منضدة من الآبنوس سطحها من المرمر عليها علبة فضية للصابون و أسباب أخر لترجيل الشعر و الاستياك (تواليت) و حذائان فضيان (قبقاب) و يلى المنضدة عمود من الصندل ذواغصان منحنية تعلق عليها القطائف ، وكان امام الحوض حوض آخر أكبر منه للاستحمام (مغطس) أحيط بسياج من المرمر الابيض وعايه حنفيتان ايضاً للمآء الحار والبارد وفيه منفذ لخروج المآء و أمامه (دكة) لطيفة من الصفيح ذات درجات توصل

الى الحوض نفسه .

وفي جهات الحمام كثير من المصابيح الكهربائيه . و عن يسار الباب مرحاض مشيد بالمرمر غريب في بابه . و بجنبه دكة يوضع عليها الابريق .

ثم رجعت الى ردهة الاستقبال فرأيت (صاحب العظمة) واقف في وسطها فابتدأنا بالتحية فحييناه بمثلها فأخذ بيد السيد (الطبا طبائى) و أشار الي بأتباعهما وتوجه الى قاعة الطعام ، فالقاعة مربعة مستطيلة خمسة عشر متر طولها ثمانية أمتار عرضها مباطة بالصفيح الناصع شامخة البناء تزدهى بالاصباغ الزاهية . وفي جهة يسراها بخارى من الجلمود الابيض بارز البناء وقد نقشت عليه تصاوير جميلة باهية ، و منتصب على غرته (أورمائيل) ضرب من القمطر : وهو من الصندل ولعمرى هو آية في الابداع و قد وقفت تجاهه أتأمل في عجيب صنعه و غريب وضعه و ما أزدان به من النقوش . وكان منتهى عجبي أنه يمثل قصرا قد أحتوى على فنون الهندسة من تعداد غرف وأبهاء وغيرذالك ، وهو يدل على حذق صانعه وقد أحتوى على أشياء كثيرة من ألنفس التماثيل الذهبية وغيرها : والى يمنى القاعة (بالقون) أبوابه من الزجاج السميك ، وانيطت على الابواب الستائر من المخمل الباهر مزركشته الاطراف بالقصب ، و فرشت القاعة بطنفسة حمراء ذات الثمن الغالى من منسوجات (ايران) .

و بالجملة فأن ميزاب القلم لايتبعق بلثم خدود هذه الصحائف واصفا ما أحتوت عليه هذه المقاصير من مظاهر العظمة لكلالة عند الجولان في ميدان البيان لان محتوياتها أجل من أن يستطيع انسانا الاتيان على وصفها بالدقة . ناهيك بما أشتمل عليه خوان الطعام من التماثيل الغريبة و الاوانى العجيبة التى تستوقف النظر حائرا و جواد الفكر كابيا لاسيما التمثالان اللذان على هيئة

غانيتين حاملتان كأسان يقلان الزهور .

أما الطعام فمما (تشتهى الانفس و تلذ الاعين) . وقد احصي على الخوان ما يربوا على خمسة و عشرين نوعا ماعدى الفواكه ، ولكل نوع طاه خاص لا يتعاطى غيره لذا تجد الاطعمة قد طهيت بغاية الاتقان لما هنالك من مزية الاختصاص ؛ و أن الطهاة لهذه المائدة هم أهل علم بالطهى بموجب تدريس خاص .

فالمآكل منتشرة أوانيها على سطح الخوان . و عند جلوس (صاحب العظمة) لتناول الطعام رفعت غطاء ات الاوانى و أبتدء بتناوله .

﴿ كيفية الجلوس على المائدة كما يأتي ﴾

جلس (صاحب العظمة) على خوان خاص لعظمته وهناك خوان آخر يتصل بخوان الاول عليه (ولى العهد) و أخويه والوزرآء ، وكان جلوسهم عن يمين (صاحب العظمة) ، و أيضا على الخوان حضرة السيد (الطبا طبائى) و كنت بازائه وتليني بطانة (صاحب العظمة) وكان جلوسنا عن يساره . و المخصصون لخدمة المائدة أثنى عشر شخصاً .

— فلما فرغنا من الطعام توجهنا بخدمة (صاحب العظمة) الى مقصورة واقعة بيمنى ردهة الاستقبال ، وقد صرف (عظمته) خواصه ما عدى أنجاله الكراء فجلس كل منا بمجلسه . فحضرته جالس بيمنى الباب الذى يفضى منه الى الردهة ، و ولى العهد ، أمامه و أخويه عن يمينه و يساره ؛ و حضرة السيد (الطبا طبائى) الى يسار (صاحب العظمة) وكنت أزائه ، والوزرآء واقفون بخدمته .

أما المقصورة فمماثلة لقاعة الطعام (مقصورة) هندسة و وضعا الا أنها تمتاز عنها باختلاف الاثاث من حيث أن تلك أثثت على مقتضى ما وضعت له ، و من البديهي أن اختلاف التأثيث بأختلاف الوضع والتباين حاصل بينهما بداهة ؛

فلما جلس (صاحب العظمة) تناول الحديث عما جريات الاحوال والحوادث المتعلقة بجزيرة العرب لاسيما الخاص منها بالحجاز، و قد أبدى (عظمته) من الاسف لما أنتاب حكومة الحجاز من (عبدالعزيز (١) بن عبدالرحمن السعود)

---

(١) وبهذه المناسبة أسوق اليك تاريخ ظهور الوهابى فى صقع نجد وما ابدعه واجراه، وذلك بسلسلة منه الى عبد العزيز المشار اليه . وقد اثبتته مجلدات التاريخ على نحو الدقة والاتقان، وسنذكر المعول عليها منها فى ضمن البيان، والله المستعان على ذلك .

واما صقع نجد طالما وردت فيه الاخبار والاحاديث المروية عن سيد الرسل (طه محمد ص) ما يختص بذمه . وقد وجدت الحقيقة بما ذكر (ص) — عن (البخارى) فى ج ٢ جزء ٤ ص ١٦٢ من الطبعة الاولى (بالمطبعة الخيرية بمصر س ١٣٠٤هـ) — . قال: حدثنا على بن عبدالله حدثنا أزهر بن سعد عن عون عن نافع بن عمر . قال: ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفي نجدنا . قال: اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا، قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاظنه قال فى الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان؛ عن (ذيل تحفة العالم) فى اواخره طبع ببمبئى من تاليفات مير سيد عبداللطيف خان الشوشتري .

وان ابتداء ظهور شيخ عبد الوهاب زعيم الوهابيين كان فى سنه ١١٧١هـ، وذكر صاحب (الرحلة الحجازية) الفاضل محمد لبيب افندى البتنونى — طبع مصر سنه ١٣٢٧ هجرية كان فى سنة ١١٤٢ هجرية ظهور رجل من عرب بادية نجد اسمه محمد بن عبد الوهاب، تلقى العلم فى مكة المكرمة على بعض شيوخها، ولما تضلع به ابتدع بدعة جديدة في الدين الاسلامي واخذ يذيع عقيدته واقدتها وزفيها الحد الذي ذهب اليه الامام احمد بن حنبل بل تغالي فى بعض الامور غلوا كبيرا، واخذ يمر على إحياء العرب حيا بعد حى يذيع عقيدته حتى اتبعه خلق كثير من الناس، وما زال يزداد مريدوه (محبوه) ويكثر تابعوه حتى قوى أمره وخافته البادية . ولما قربت أشهر الحج ارسل الي شريف مكة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد عشرين رجلا من قومه ليعرضوا عليه مذهبه، وليستأذنوا له فى حج بيت الله الحرام . فامر بالقبض عليهم وسجنهم وحكم بكفرهم، ففر منهم نفر الى الدرعية، وهي اذ ذاك مقر الوهابى، وأخبروه بما حصل .

وذكر صاحب (الرحلة الحجازية) فاستمر مع قومه ممنوعين عن الحج الى سنة ١٢٠٥ هجرية، وكان اذ ذاك فى امارة مكة الشريف غالب فاستأذنوه فى الحج فابى فقامت لذلك الحرب بينهم،

و ما جرته تلك الزوبعة من الويلات على عامة المسلمين فيما يتعلق ببيت الله الحرام و مركزه في قلوب العالم الاسلامي و قد ود لو أن (جلالة ملك الحجاز) أعار المسئلة أهتماماً أكثر مما هي فيه ببذل الاموال و اصطناع الرؤساء فكان لاشك النصر حليفه (و لكنما يقضى فسوف يكون)؛

أقول —: على أنه لم تخلو حركة الحجازية النجدية من العوامل الخارجة والدسائس الاجنبية التي مافتئت تعمل ادوارها وتمثل فصولها في جزيرة العرب منذعرف مركزها الجغرافي في العالم أذ هي الحلقة الوحيدة الموصلة للسلسلة التجارة الغربية بالسلسلة التجارة الشرقية فضلا عما لسواحلها من المنزلة الحربية، و أن دول الاستعمار لاتغفل عن نصب الحبائل للقضاء على كل ما من شأنه ان يقف

ورغما عن موت محمد بن عبدالوهاب فى سنة ١٢٠٧ هجرية فان الحرب ما زالت رحاها دائرة بينهم الى سنة ١٢١٣ هجرية و حصل فى اثنائها خمسة عشر واقعة كانت الحرب فيها سجالا الا فى الاخيرة التى تسمى غزوة الخرمة لقد كان فيها النصر للوهابيين، و فى هذه السنة تم الصلح بين الشريف غالب و عبدالعزيز بن محمد بن سعود اميرالدرعية ((الذي كان يقوم بنصرةالوهابى رغبة فى اتساع ملكه حتى ضخم و كاد يستولي على اطراف جزيرة العرب بتمامها)) ، و تحددت بهذه الصلح منطقة نفوذ كل من الطرفين ، و سمح الشريف للوهابيين با لحج فى سنة ١٢١٤ هجرية فحج سعود بن عبدالعزيز ومعه خلق كثير ثم حج في عدد عظيم فى قومه سنه ١٣١٥ هجرية و فيها حدثت منافرة بين عربان الشريف و قوم سعود أدت استئنا ف الحرب بينهما ١٣ موقعة استولى الوهابى فى الاخيرة على الطائف سنه ١٢١٧ هجرية ،

(و فى غضون ها تين السنتين قد غزى سعود الوهابي كربلا — عن ((روض الجنان)) في اسم عبدالصمد — طبع ايران ، وكان ذلك فى سنة ١٢١٦ هجرية وهي المرة الاولى فى يوم الغدير فى الثامن عشر في شهر ذىالحجةالحرام ، وقد اوقع الهتك الشنيع و الفتك الذريع و القتل العام فى النفوس المحترمة و الافظع من هذا ما اجراه على القبر المقدس الحسينى تقف المزابر عن جريانها على خدود الورق مبينة عما اجراه نحوالمرقد الشريف ، و قد ذكر صاحب (ذيل تحفةالعالم) ففى تلك الواقعة زهقت من النفوس مايربوعلى أربعة آلاف نفس) .

امام مطامعهم و اغراضهم ، و قد تذرعو بالذرائع الممكنة مما أدى بالحالة الى ما هي عليه اليوم ؛

و في هذا الاثناء قدم (الكرنل) الانكليزى وعقيلته معه : و هما الضيفان الماري الذكر فقرك (صاحب العظمة) الحديث تفاديا من أن يجر ذلك الى مايمس شرف المسلمين عامة و العرب خاصة . فتناول حديث فكاهي و طال جلوسنا نحو ساعة ثم أنفض المجلس و انصرفنا كل الى محله ؛ و بعد ساعة اخذت مضجعي فانتبهت صباحاً فأديت الواجبة فلم أنفلت من الصلواة الا وكشفت الشمس سوادقناعها و نشرت على البسيطة بياض شعاعها .

﴿ و كان يوم الجمعة المصادق ٢٤ من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هجرية ﴾

و بعد تناول الفطور قدم صاحب السماحة (الطباطبائي) من دائرة حرمة،

(ولما استولى الوهابي على الطائف و تفرق الحجيج فى تلك السنة خافه الشريف غالب ففر الى جدة مع واليها شريف باشا . وصار الناس في مكة لا يقر لهم قرار من الخوف . فعند ذلك قام الشريف عبدالمعين بن مساعد و ارسل كتابا الى سعود بن عبد العزيز يطلب منه اماناً لجيران بيت الله الحرام ، على ان يطيعوه و يكون هو عامله على مكة . وارسله مع وفد من افاضل اشراف البلد الحرام وعلمائها . فاجتمعوا بسعود في وادى السيل (على مرحلتين من مكة) وعاهدوه على الطاعة . فكتب لهم اماناً فى ورقة صغيرة هذه صورته . ((بسم الله الرحمن الرحيم . من سعود بن عبدالعزيز الى كافة اهل مكة و العلماء و الاغوات و قاضى السلطان ، السلام على من اتبع الهدى . اما بعد فانتم جيران الله و سكان حرمه آمنون بامنه انما ندعوكم لدين الله و رسوله . يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) .

فانتم في وجه الله و وجه امير المسلمين سعود بن عبدالعزيز ، واميركم عبدالمعين بن مساعد فاسمعوا له و اطيعوا ما اطاع الله و رسوله والسلام)) وارسل هذا الامان اليهم فى يوم الجمعة سابع محرم الحرام سنة ١٢١٨ هجرية ، فصعد مفتى المالكية علي المنبر وتلاه على رووس الاشهاد وقابله بالطاعة .

وقد حمل فى يده كتابا فى الحكمة قدمه الي تذكارا للمودة والاخاء (وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا) وهكذا صرنا ننتقل من حديث لآخر حتى آن الغداء. وبعد تناوله حكم علينا سلطان النعاس فاغضت له الجفون وتضاءلت دون سيطرته العيون، وبعد ان تصرم حكم النعاس وزحف جند السرور والايناس قصدنا سمو البرنس (ولى العهد) وبعد اداء التحية وتناول المرطبات والفواكه الشهية تجاذبنا أطراف الحديث فيما يتعلق بالعلوم العصرية وحرمان الشرق منها وعلى الاخص المسلمين. ثم توجهنا الى محل المولوى (فروخى) وكانت الساعة (٨) زوالية ليلا وعند وصولنا اليه قابلنا بالاعزاز والاحترام ودار بيننا الحديث الآتي.

وفى اليوم الثاني دخل سعود مكة محرماً، فطاف وسعى ونحر ماة من الابل، وثم صعد الى بستان الشريف الذي فى المحصب، وفى ثاني يوم نزل وصعد الى اعلى الصفا وخطب في الناس وتجددت له البيعة. وفى اليوم التالى امر بهدم القباب الشريفة التى في المعلى. بما فيها قبة السيدة خديجة، ثم هدم قبة مولد النبي ص ومولد على بن ابى طالب عليهما السلام، ومولد ابى بكر رض. ثم امر بمنع الموذنين من الدعاء بعد الاذان وبعد تكرار صلوة الجماعة فى المسجد الحرام؛ فكان يصلي الصبح الشافعى والظهر المالكى والعصر الحنبلى والمغرب الحنفى، وكانت العشاء لجميعهم.

وارتحل سعود من مكة بعد ان اقام بها اربعة عشر يوماً، وسار بجنوده الى جدة طالباً الشريف غالب، وحاصرها اياماً فلم يتيسر له اخذها لحصانة سورها وقوة مدافعها التى نالت من رجاله كثيراً. ثم ارتحل الى الشرق، فعاد الشريف غالب الى مكة فى اواخر شهر ربيع الاول من تلك السنة، ودخلها ظافراً ولم يعارضه الشريف عبد المعين. واخذت تفد اليه روساء القبائل لمحالفته، واستانف الحرب مع الوهابيين الى شهر ذى القعدة سنة ١٢٢٠ ه، وفيه انعقد الصلح بينه وبينهم على دخولهم مكة لاداء مناسك الحج ثم يعودون الى بلادهم. ومع ذلك فقد كان الشريف غالب يمالئ الوهابيين اتقاءً لشرهم ويتظاهرلهم بما يوافق مذهبهم: فكان احياناً يامر بهدم ما بقي من قباب الصالحين بمكة وجدة، واخرى ينبه باختصار الموذنين على الاذان

ثم أن (جلالة الامبراطور) أهدى (لصاحب العظمة) وساما من قسم طبقة العليا مع الف سيكاره، وكان ثمن كل سيكارة جنيها المانيا

ومما حصل من الاعزاز والاكرام لحضرة (صاحب العظمة):

:— لما وصل (لندن) بعد ما أقام بها قليلا حضرة (جلالة الملكة فكتوريا) دعته لوليمة أقامتها في قصر (آيل آف وايت) بمعني قصر جزيرة البيضاء.

ولما أراد (عظمته) أن يمضى للوليمة التى أقيمت لحضرته تردى بالالبسة الهندية الملكية وأوتي (لعظمته) من قبل جلالة (الملكة) باخرة حربية، فلما ركب حضرته بتلك الباخرة وحاشيته بخدمته وسارت بهم بين بواخر الحربية،

ولده طوسون باشا في رمضان سنة ١٢٢٦، فملكوها وبعدها الى الصفراء بلا صعوبة، وهنالك وقعت موقعة بينهم وبين عثمان المضايفي حاكم الطائف من قبل سعود وكان معه من الوهابيين عدد لا يحصى، فانهزم الجيش المصري وتشتت شمله في هذه القفار، وسار طوسون الى القصير وبقي فيها منتظراً أوامر والده.

وفي محرم سنة ١٢٢٧ جهز محمد علي باشا جيشاً وارسله الى ينبع وامر طوسون باشا بالذهاب اليها لمحافظة عليها. وجهز في شهر صفر جيشاً آخر وارسله من طريق البر تحت قيادة صالح اغا السلحدار، ثم اخذ يوالى ارسال الجنود والذخائر براً وبحراً حتى اجتمع له في ينبع قوة كبيرة. وكان طوسون يكاتب الشريف غالباً ويسترشده برايه ويعمل بتدبيره؛ وارسل الى مشايخ حرب فجاؤا واحسن استقبالهم واهال عليهم الخلع والاموال، فساروا في خدمته حتى دخل المدينة المنورة في شهر ذي القعدة واخرج من كان فيها من الوهابيين، وسارت فرقة من الجنود التي في ينبع الى جدة من طريق البحر فدخلوها من غير ممانعة. فلما علم بذلك عسكر الوهابي الذين بمكة خرجوا منها وتركوا قلاعها خاوية. ثم سارت فرقة من الجنود المصرية من جدة الي مكة، فقابلهم الشريف غالب بالاكرام التام، ودخلوها واحتلوا قلاعها. وبلغ ذلك عسكر الوهابي الذين بالطائف فتركوه وساروا الى الدرعية (وهي قاعدة حكمهم المذهبي). ولما وصلت البشائر الى مصر باستيلاء العساكر المصرية على المدينة المنورة وجدة ومكة،

وكلها كانت مستعدة لادأ والسلام الرسمي لحضرته . فما كانت الباخرة تمر على باخرة الا وادت السلام .

ولما وصلت الباخرة للساحل أستقبلوا (عظمته) معالى وزير التشريفات ومرافقان . ولما وصل (القصر) الملكى أستقبلته جلالة (الملكة) بالترحيب والتمجيد، فقابلها بالاجلال . فأخذت بيده وادخلته القصر .

وبعد تناول الطعام طلب منها الاذن بالانصراف الى محله فى العاصمة . فلم تسمح له بل اظهرت رغبتها أن يقضى ليلته بهذا (القصر) الى الغد . فوافق بما رغبت جلالتها، وكانت ما افتتحت به جلالتها مع عظمة (النواب) من الحديث الا وأن قالت : ولدى، وعزيزى . كماهى عادتها معه فى المراسلات .

امر محمد على باشا بتزيين القاهرة خمسة ايام، وارسل مبشراً الى الحضرة السلطانية بهذ الفتح المبين، فكان لذلك يوم مشهود فى الاستانة .

وفى شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٨ مات سعود بالدرعية وتولى مكانه ابنه عبد الله، وفي ١٤ شوال سار محمد علي باشا من مصر قاصداً الحجاز، فوصل الى جدة في اواخره وكان الشريف غالب حضر لاستقباله فيها . وما استقربها (محمد على باشا) حتى اتته رسل من عند ابن سعود يطلب الصلح، فاشترط ان يدفع له الوهابى جميع المصاريف التي صرفت علي العساكر من اول الحرب الى ذلك اليوم، وان ياتى هو لامضاء هذا الصلح بنفسه . و في اليوم الثاني استعرض عسكره امام هولاء الرسل فادهشتهم حركاته و نظامه . ثم سار (محمد على باشا) الى مكة وفى صحبته الشريف غالب ونزل فى بيت القرطسي، ونزل طوسون باشا فى بيت السقاف بالشامية ؛ وكان كل من محمد علي باشا والشريف غالب على حذر من بعضهما، فاراد محمد على باشا ان يخلوله الجو فامر ولده طوسون باشا بالقبض على الشريف غالب و اولاده و كان ذلك فى اواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٨، ثم ارسله مع اولاده الى مصر ومنها الى سلانيك . و ولى مكانه الشريف يحي بن سرور .

ومكث محمد علي باشا بمكة يرتب امورها و يغزو بجنوده كل قبيلة نبذت طاعته او نقضت عهده . وبعد ان حج سنة ١٢٢٩ هـ توجه بعسكره الى الطائف، و وقعت بينه و بين الوهابيين

و بات ليلته هناك ، و عند الصباح تناول الفطور و طلب الاذن للانصراف فأذنت له فعاد بباخرته المذكورة الى (العاصمة) ، و أجريت مراسم السلام على العادة .

و لما حل (بعاصمة النمسا) اجرى اللازم (أمبراطورها) لعظمته من اكرام و اعزاز و هكذا الملوك كلهم أجروا الاحترامات الفائقة.

و كنا متلذذين بحديث المولوى (فروخى) لما أشتملت عليه من الحقائق التاريخية ، و قد أدرجتها حرصاً على الحقيقة .

(المولوي) من أفاضل رجال (الهند) و ساستهم المحنكين ، و قد ثقفته التجارب و كشفت عن قناعها السنون فعرف ماوراء الظاهر بمقارنة الحوادث، وقد ناهز الثمانين من عمره ، و قد كان معلماً خاصاً (لصاحب العظمة) في صباه و سافر

فى (بدء) سنة ، ١٢٣٠ هـ جملة وقايع ملك بعدها تربة ، ورنية ، و بيشة ، و عسير . و كان كل جهة يملكها ينظم شؤونها و يعين عليها اميراً من عنده . و لازال ينتقل من امارة الى اخرى فى جزيرة العرب حتى عاد الى مكة فى شهر جمادى الاولى ، فرتب فيها مراتب الى كثير من الاشراف وغيرهم حسب ما تقضى به المصلحة العامة . و (متسلسلة الى اعقابهم) . ثم رجع الى مصر بعد ان عين حسين باشا الارنا‌ء وطى والياً على مكة ، و اقام ابنه طوسون باشا (قائداً) عاماً على القوة العسكرية التي بالحجاز .

وفى شهر شعبان من هذه السنة عقد طوسون باشا صلحاً بينه و بين عبدالله بن السعود على ان يتركا الحرب و يحقنا الدماء ، و يذعن (عبدالله) لحكومة الحجاز . وارسل ابن سعود وفداً من علية قومه الى طوسون ليؤكد واله هذا العهد ، فبعث بهم الى والده بمصر فلم يرق فى عينه هذا الصلح . و استمر طوسون باشا فى الحجاز الى ذي القعدة ، ثم رجع الي مصر بامر من ابيه فوصلها فى شهر ذى الحجة ، و عملت فيها زينة كبيرة . وكان ولد له في غيبته ولده عباس باشا الاول . وما زال بمصر حتى توفى سنة ١٢٣١ هـ بالطاعون و عمره نحو عشرين سنة .

و في محرم سنة ١٢٣٢ هـ ارسل محمد على باشا ولده ابراهيم باشا الى الحجاز لمحو اثار الوهابيين فسار فى عسكر كثيف الى مكة و منها قصد الدرعية . و لما وصل الى مكان يقال له مرنان وقع بينه و بين الوهابيين قتال شديد ، و قبض على عبدالله بن سعود امير الوهابيين و على كثير

معه الى أروبا، وأمريكا، واليابان، والصين. وكانت تربية المولوى بمدارس اصفهان ولقد كتب ماشاهده فى أسفاره وله القدح المعلى بنظم الشعر (الفارسى) و (الهندى) وقد استغرق حضرة المولوى فى حديثه ما يقارب ثلاث ساعات ولما أزف الوقت ركبنا سيارتنا عائدين الى محلنا فقضيت برهة مع السيد (الطباطبائى) وبعد انصراف السيد اخذت مضجعى ولم استيقظ الا (وقدلاح مفتوق من الصبح اشقر)، وما كدت اقضى الفريضة حتى حضر انسان العين وعين الانسان من هو منيتى وقصدى (الطباطبائى، اليزدى) فتناولنا الفطور-

(وكان يوم السبت الموافق ٢٥ من شهر ربيع الاول سنه ١٢٤٣ هجرية)

ثم قصدنا القاضى زائرين له، وعند وصولنا الى مجلسه وجدناه غاصاً

من بنيه واهليه وذويه، وبعد ان جعل مدينتهم (عاليها) سافلها سيرهم الى مصر. فلما اتت البشائر الى محمد على باشا زين القاهرة زينة كبرى وامر باطلاق الف مدفع. ووصل ابن سعود ومن معه الى القاهرة فى اوائل شهر المحرم سنة ١٢٣٤هـ فدخلوها فى موكب عظيم، وقابل محمد على باشا ابن سعود ثاني يوم فى سرايه بشبر ابصدر رحب؛ وقدم اليه الوهابي صندوقاً صغيراً فيه ما بقى عنده من الجواهر التى اخذها ابوه من الحجرة الشريفة النبوية: ومن ذلك ثلاثة مصاحف مكللة بالجواهر الثمينة، وثلثمائة حبة كبيرة من اللؤلؤ، وقطعة كبيرة من الزمرد. ثم ارسل عبد الله بن سعود الى الاستانة فصلبوه علي باب همايون. وفى هذه السنة حج ابراهيم باشا وعاد الى مصر فعملت له فيها زينة كبيرة مدة سبعة ايام، ومن ثم صارت بلاد الحجاز من ادناها الى اقصاها خاضعة لحكم محمد علي باشا

اما ما كان من امر ال سعود فانهم اجمعوا امرهم لاسترجاع نجد الى حكمهم بعد ان هدم ابراهيم باشا دار ملكهم فتم لهم ذلك. وكان الامير عليهم فيصل بن تركى ابن عم عبد الله بن سعود. فلما استفحل ملكه خافه محمد علي باشا وسير اليه خورشيد باشا سنة ١٢٥٣ هـ فاستولى على الدرعية بعد جملة وقائع بينه وبين الوهابيين، وقبض على فيصل فى سنة ١٢٥٤هـ وارسله الى مصر ومعه كثير من آل سعود. وولي الامارة بعده خالد بن سعود، فثار عليه عبد الله بن ثنيان وانتزعها من يده. فبلغ ذلك فيصلا بمصر وهو سجين بالقلعة: وكانت له صلة بعباس باشا

بالزائرين وكان اذ ذاك مأتماً اقامه لفقدان احد اقاربه فعزيناه ، وعند رجوعنا وجدنا جمع من الاحبة . وعند حضور الغداء تناولناه سوآء وبعد ذهابهم النجأت الى مطالعة بعض الكتب واستغرقت مطالعتى نحو ثلاث ساعات ثم اديت فريضة الصلوة وحضر السيد وتوجهنا الى (خاص باغ) لكى ننظر بقية القصور وعمارات التى بجنبها و بستانها . فلما وصلناها جملت أجيل الطرف بجوانبها لكى يحصل لى الالمام بوضعيتها . فلما حصل ذلك ذكرت ما كان هنالك .

وهذا المحل (خاص باغ) يعبد عن البلد نحو ثلاثة أميال وهو في جنوب البلد ، وتشغل مساحته مع ما يحيط من حديقة وغيرها سبعة أميال مربع ، ومن شرقيه جادة (ولى العهد) ، ومن جهة الشمال جادة أخرى متصلة بجادة

الاول . فشكا اليه ما يلقاه من تغلب بن ثنيان علي بلاده ووعده فان خلصه من سجنه وصار له الحكم فى قومه يصير من رجاله ومن رجال محمد علي باشا . فساعده عباس باشا على الهرب . فسار فيصل حتى نزل على ابن الرشيد امير شمر (وكان اذ ذاك عبد الله) فاكرم وفادته وسير معه بعض رجاله الى ابن ثنيان . وبلغ ذلك قومه فبادر اليه كثير منهم وساروا معه الى القصيم فحاصرها واخذ ابن ثنيان اسيراً وما زال في سجنه حتى مات ، وتم لفيصل استيلاؤه على نجد سنة ١٢٥٨هـ واستقامت له الامور فيها الى ان توفى سنة ١٢٨٢هـ ، وله من البنين (عبد الله ، وسعود ، ومحمد ، وعبد الرحمن) ؛ فاستولى عبد الله بن فيصل على الامارة ، فوقع خلاف بينه وبين اخيه سعود الذى فر الى البحرين فساعده اميرها وخرج فى قبائل العجمان وسار الى نجد ، والتقى برجال اخيه عبد الله وعليهم اخوه محمد بن فيصل ، فحصلت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وكانت الغلبة لسعود بن فيصل ففر عبد الله اخوه الى العربان وجمع له جموعاً والتقى بجيش اخيه سعود الذي كانت له الغلبة عليه ايضاً . فقصد عبد الله اطراف نجد يستنجد قبائلها فلم يحصل على طائل ، ومن ثم توطدت (لسعود) الامارة واخذ يرتكب كثيراً من المظالم ، ولكن مدته لم تطل باكثر من سنة حتى عصيت عليه قبائل نجد وتكدرت عليه ايامه ومات حتف انفه ، وتولى الامارة بعده ولده محمد وعبد العزيز ، فاستجمع عبد الله بن فيصل قوة واستولى على الرياض عاصمة الامارة ، وفر محمد وعبد العزيز الى مدينة

قصر (بى نظير) تنتهى الى جسر حديدى لعبور القطار . و هذه الجادة مقابلة لباب البلد و تسمى (نو اب دروازه) ما بينهما جسماءة متر . و من جهة الجنوب جادة (شاه آباد) المارة الذكر ، و من جهة الغرب والقبلة النهر المعقود عليه جسر الحديدي المذكور ؛ و فيها ست جواد أخر و كلها مشتقة من جادة (ولى العهد) و خمسة منها متقاربة . والمسافة بين جادة ، و جادة مأتي متر ، و السادسة واقعة عند أنتهاء قصر (ولى العهد) ، و هناك جواد أخر من جهتيها و تحف الجميع الاشجار و الازهار و الرياحين ، و فى أواسطها أعمدة البرق والتليفون عليها مصابيح الكهر بائيه .

و لما اردنا الوصول اليها دخلنا الى جادة ذات بوابة كبيرة معقودة النباء

الخرج القريبة من الرياض ، وحصلت بينها و بين عمهامنا و شات انتهت بهدنة بين الطرفين . ثم حصلت بينها وقائع كانت الغلبة فيها لعمها عبد الله . و في هذا الاثناء (تقوى بن الرشيد) بانقسام الكلمة بين آل سعود ، حتى علا امره . فطمع فى امارة نجد و تحرك لغزوة ابن فيصل من الحائل وحصره فى الرياض مدة انتهت باستيلائه عليها و اسر عبد الله بن فيصل و اتي به الى الحائل معززاً مكرماً فاقام فيها نحو سنة ثم طلب الرجوع الى الرياض ، و بعد وصوله اليها توفى فيها ، و كان ولدا اخيه سعود (محمد و عبد العزيز) فى الخرج . و كان ابن الرشيد غير مستريح منها فترقب الفرص فيها حتى قتلهما ، و استولى على نجد ؛ و اما الرياض فكان فيها ولدا فيصل محمد و عبدالرحمن و كان لهما الامر فى بلدهم خاصة و توفى محمد و استقل بالامر عبدالرحمن . و كانت بلاد القصيم بعد زوال حكم آل سعود بيد اميرها حسن بن مهنا و زامل بن سليم فحصل بينهما و بين ابن الرشيد خلاف وقع بسببه حرب كانت الغلبة فيه لابن الرشيد ، و كان عبد الرحمن بن فيصل قد سار لمساعدة اهل القصيم فلما حصل الظفر لابن الرشيد و استولى على القصيم التجأ عبد الرحمن بن فيصل الى الكويت وهي فى امارة بن صباح و استجمع له قوة لقي بها ابن الرشيد ، فظهر عليه ابن الرشيد و بذلك صار له الحكم فى كل نجد . واقام عبدالرحمن فى الكويت (وقيل رتبت له الدولة العثمانية مرتباً يصله من البصرة) وله من البنين ، عبدالعزيز ، و محمد ، و سعد ؛

و من جنبيها سلمان من الفولاذ يطّلع عليهما الى عمارة فوق الباب قد خصص لارباب الموسيقى الهندية . فانتهينا بالسير فى الجادة الى فضاء فسيح يخا له الناظ روضة من رياض الجنان لما فيه من النزهة و البهجة للجنان ، و يشتمل على قصو و عمارات ، وهو قسمان — الاول واقع تجاه القصور من الغرب و القبلة ، و من الثانى اكثر مساحة —

والثانى واقع خلف القصور من جهة الشرق ، و سنذكر ما لهما من اللطا والظرافة بعد ماناتى على وصف القصور والعمارات .

فأول عمارة تتقدم العمارات من جهة الجنوب عمارة فخيمة قد خصص للضيوف الشرقيين من الطبقة الوسطى . و هى من المرمر الاسمر مزدان حجر

و قد حصلت فتنة بين مبارك بن صباح و اخوته (و قتئذ) فقتلهم ففرت اولادهم مع خال يوسف ابن ابراهيم الى البصرة . و استغاثوا (اذ ذاك) بالدولة العثمانية فلم تلتفت اليهم فاستنجدوا بامير نجد عبد العزيز بن متعب بن عبد الله فكتب عبدالعزيز الى الحكومة العثما بان ترخص له الزحف على الكويت و الاستيلاء عليها مدعياً ان ابن صباح قصد الاستنج بالانكليز و تسليم البلاد اليهم . فقبلت الحكومة كلامه و امدته برجالها و حصل بينه و بي ابن صباح واقعة كبيرة كان النصر فيها (لعبد العزيز الرشيد) . فابلغ انتصاره الى الحكومة العثما و طلب منها ان يستولى على الكويت . فجهزت العسكر لذلك من البصرة و عند ها طلب ابن صباح ان تكشف الحكومة عداءها عنه و تدع الطرفين لبعضهما . فلم تلتفت الدولة الى ذلك فقام عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل (السعود) من الكويت بجيش مجهز بالعدة الكاملة من امير الكويت (مبارك بن صباح) ، و قيل كان ذلك بايعاز الدولة الانكليزية ؛

و هجم على عامل عبدالعزيز الرشيد فى الرياض ليلا فقتله و استولى عليها و حصنها بسو متين في حينه ؛ ثم حصلت بينه و بين ابن الرشيد وقائع كثيرة كانت تارة له و اخرى عليه و استولى بعد ها على اغلب بلاد نجد الا الحائل و جبال شمر فانها بقيت فى يده (عبد العزيز بن الرشيد) و الى عقبه من آل الرشيد (الى زمن الحرب العمومية اعنى بوقت استيلاء الدولة الانكليزية على العراق)

بالاصباغ الظريفة و مجهزة بالاثاث النفيس والعمارة تعلو الارض بمقدار ثلاث درجات ، و يحيط تلك العمارة باجمعها رواق شاهق السقف .

أما كيفية العمارة مربعة مستطيلة و تمتد فيها عشرة حجر طولا و ثمانية حجر عرضاً ، و قد أخترقها من وسطها رواق آخر يتصل طرفاه بالرواق المحيط بها ، و لكل حجرة يتبعها حمام و لوازمه . و قد جهزت الحجر باجمعها بالمراوح والمصابيح الكهربائية على آخر طرز وأحدث نظام ؛ و تجاه هذه العمارة عمارة أخرى مخصصة للسيارات التى تقل (صاحب العظمة) ، و عائلة الملوكية ؛ و تبعد عن الاولى نحو خمسين متر ، و عمارة أخرى بجنبها قد خصصت لخدم (خاص باغ) ، و الى جنبها أدارة التليفون العامة لمملكة (رامپور) ، و تجاه العمارات

و لما جرى ذكر آل الرشيد بين اسرة الوهابية رئينا الاتيان على ذكرهم هنا حسن (لتتم بها الفائدة)

(عن الرحلة الحجازية ، و غيرها من التتبع و الاستقراء) كان الرشيد صاحب سرية وجيها في قومه مطاعاً بامره ذو حزم شديد و راى شديد غير ماهو عليه من الزعامة عارفاً باقتفاء قواعد العرب و اصولها لازال الوفود يتقاطرون الى فنائه على مختلف اشغالهم فكان يصدرون عنه مكرمين كل بحسب شانه و مقتضى حاله . فلما مات قام بالامر من بعده ولده عبد الله كان شاباً ظريفا نبيلا نشيطاً ذو صدر رحب و خلق جميل و سخاء و قدر جليل فاتسعت زعامته على غالب قبائل شمر و صار يغزوا القريب و البعيد من سائر العربان و قبل وصول سراياه اليهم تخضع له الرقاب و تؤدي الزكوات بدون اراقة محجة دم و بسط له الامر بالزعامة الى ان مات حتف انفه و كان له من البنين طلال ، و متعب ، و محمد ، و قام من بعده ولده متعب فتربع على كرسى الامارة نحو سنوات غير كثيرة فاغتالاه ولدا اخيه طلال بيدر و بدر فقتلاه و استوليا على الامارة ، فمات بيدر بعد قتل عمه بسنتين ، و قيل اكثر من ذلك و تمحض الامر لبدر دون غيره ، و كان اذ ذاك محمداً عمه عامله على الحجيج من العراق الى مكة المكرمة و لما اخبر بدر بان محمد له المكانة الحميدة لدى عامة القبائل البدوية و بالاخص الطوائف الحضرية خافه و اراد قتله ، فلما احس محمد بذلك (فتغدى به قبل ان يتعشى بدر به) فقتله و مزق بطانته شر تمزيق

المذكورة دائرة حرم الملوكى . والفاصل بين العمارات و دائرة الحرم جادة وسيعة رحبة ، و قد غرس على طولها الاوراد الزاهية المختلفة الالوان الرائقة والاشجار الرائعة ذات الاثمار اليانعة .

و اما (دائرة الحرم) . فلم نرمبانيها . و لكن على ما سمعته أن عمارات الموجودة وضيمتها تبهر العقول و تدهش الافكار لما بها من فنون الهندسة والزخرفة . و قد برهن لى ما شاهدت فى ظاهرها من الضروب الهندسية العجيبة على صدق ما نقل لى عن باطنها اذ أن سور العمارة كان والحق يقال انموذجاً من نماذج الابداع لما فيه من دقيق الصنعة و جميل البناء مع شموخه و اتساعه ، و قد زاده بهاءاً و رونقاً ترصيعه بتلك المصابيح الكهربائية المختلفة

ورقى عرش الامارة .

و كان اوحد قومه فى النباهة و الشجاعة و العقل و الادب و السودد و الكرم (سارت الركبان بسيرته و تحدثت الناس بنباهته خصوصاً بعدان انتهى من حرب الوهابية و اسر عبد الله بن سعود و نشتت آله و ذووه) و امتدت سلطته فى نجد من اقصاها الى اقصاها و بعبارة اخرى توطدت له الملوكية على نجد برمتها (بعد ان اشتعلت نار الشحناء بين بني فيصل بن تركى) ؛ ومات محمد بن عبد الله بن الرشيد و لم يعقب ولداً فقام بالامر من بعده ولد اخيه عبد العزيز بن متعب ، و كان رجلا شجاعاً نشيطاً يعد من الابطال العظام لازال يخوض غمار الحروب بنفسه و لم يكتفي بزعماء سراياه و قومه و له وقائع كثيرة عظيمة شهدت بها الاحباء و الاعداء حتى قتل غيلةً فى احدى المعارك التى جرت بينه و بين عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود الوهابى و ذلك بعد اوبته من ساحة الوغى و قيل ان المتغالون له سلطان و سعود ولدا حمود بن الرشيد مع خواصهما ، و استوليا على الامارة معاً فما طال زمن امارتهما الا و وقع الخلاف بينهما فقتل سعود اخاه سلطاناً ، و توحدت له الامارة .

و ان عبد العزيز بن متعب كان له ولداً صغيراً اسمه سعود ارادا ولدا حمود قتله فهرب به خاله سبهان الى المدينة المنورة و اقام بها مدة الى ان شب الولد وعرف مكانته فاخذ يغرى الاعراب على نبذ الطاعة الى سعود بن حمود و العصيان عليه حتى تمكن من تاليف جيش كبير قوى

(فتحسبه بدرا وهم هالةالبدر) وتكتنفه الحجاب والحرس.

ومما يلي (دائرة الحرم) مضخة ماء (ماكينة) تكتنفها عمارة محكمة البناء من المرمر، ويعلو سطح العمارة حياض من حديد لخزن الماء. وكل يوم يصرف من الماء في القصور والعمارات الداخلة في حوزة (خاص باغ). ٧٠٠٠٠، تانكي (مخزن) وكل مخزن يقل وزن خمس حقق استانة.

ويلي جنب عمارة المضخة دور جيدة البناء تسكنها الخدم، ويلي الدور محل للصور المتحركة ومراسح للرقص تقام لمهرجانات باوقات مخصوصة، وهما خاصان للمالك وحاشيته.

ويلي المحل دائرة طهي الملكي. وتبعد بمقدار مائتي متر عنه. فعمارتها جليلة وعليها الحرس وفيها من الطهاة والعملة ما يربو على مأة نفر وعليهم رئيس راتبه الشهري (٧٠٠) روبية. ومما يجلب النظر ان دائرة الطهي ليست كما يظن من انها قد تكاثف في أرجائها الدخان وعلا الدسم الحيطان كلا ثم كلا بل تمثل للرائي كقصر فخيم بهج عظيم او كمنتدى علمي او مدرسة على الطرز الحديث لما لها من النظافة واللطافة والحسن فضلا عما للطهاة من التانق في ملبسهم

وتواطى مع معظم قبائل شمر، وهجموا على سعود بن حمود في الحائل (عاصمة الامارة) وقتلوه مع من ينتمي اليه واستولى سعود بن عبد العزيز على قاعدة الامارة وبقي متربعا عليها الى ان قتله زامل الرشيد احد اخواله، وقيل ابن عمه ولازالت الامارة الرشيدية تنتقل من امير الى آخر حتى قضى الله عليها في اواخر سنة ١٣٣٦هـ، ومنها تمخضت امارة نجد بكليتها الى عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود وذلك بمساعدة الدولة الانكليزية لما قام بالخضوع الى الدولة المشار اليها والعمل بما انطوت عليه المعاهدة الانكليزية النجدية المنعقدة باشراف حضرة الحاكم السياسي العام في العراق الكولونل ميجر جنرال سر برسي كوكس المصدقة من حكومة (الهند) في شملة احدى مدنها الشمالية

و أنفسهم بحيث يظن رآئيهم انهم تلامذة احدى مدارس الراقية . و مساحة (٧٠٠) متر مربع . و لما نظرت ما كان للدائرة من الهندسة و المبنى توجهت ا جهة الغرب و القبلة مما يلى دائرة الحرم . و اذا هناك عمارات متعددة .

فالاولى (صيدلية) وهي ترتفع عن مستوى الارض المحيط بها بمقد متر ونصف يصعد اليها بسلم صغير يكون من ثلاث درجات من الصفيح الابيض و في صدر العمارة خارج الباب (طارمة) مبلطة بالمرمر الناصع رفيعة السقف عرضها ثلاثة أمتار . وفي منتصف الطارمة باب معقود رفيع البناء يفضى ا دهليز رحب مبلط رفيع البناء ، و علقت به المصابيح الكهربائية . و عن جنب حجرتان حجرة فيها ادوية افرنجية و حجرة فيها ادوية يونانية . و كل منهما يتبع حجرة اخرى تتصل بها ، و مخصص لكل منهما طبيبان احدهما للطب الحديد و الثاني للطب القديم ، وهى (صيدلية . صاحب العظمة) الخاصة له و لبطانة

(فالدهليز) ينتهى الى (طارمة) اخرى هندستها تماثل الاولى و تشتمل على أربع حجرات . و كل حجرة خاصة لطبيب ؛ فالطارمة تشرف على فناً مكشوف السقف ، فالفناء واسع المساحة مربع مستطيل ينتهى الى (طارمة) تماثل المقابلة لها من حيث الهندسة والوضع . وهى مشتملة على أربع حجرات ايضاً خاص لسكنى (الصيادلة) ، و في جنوبها حمام . و حجرات العمارة الخاصة للسكنى مجهزة بجميع ما يلزم من أسباب السكن و الراحة .

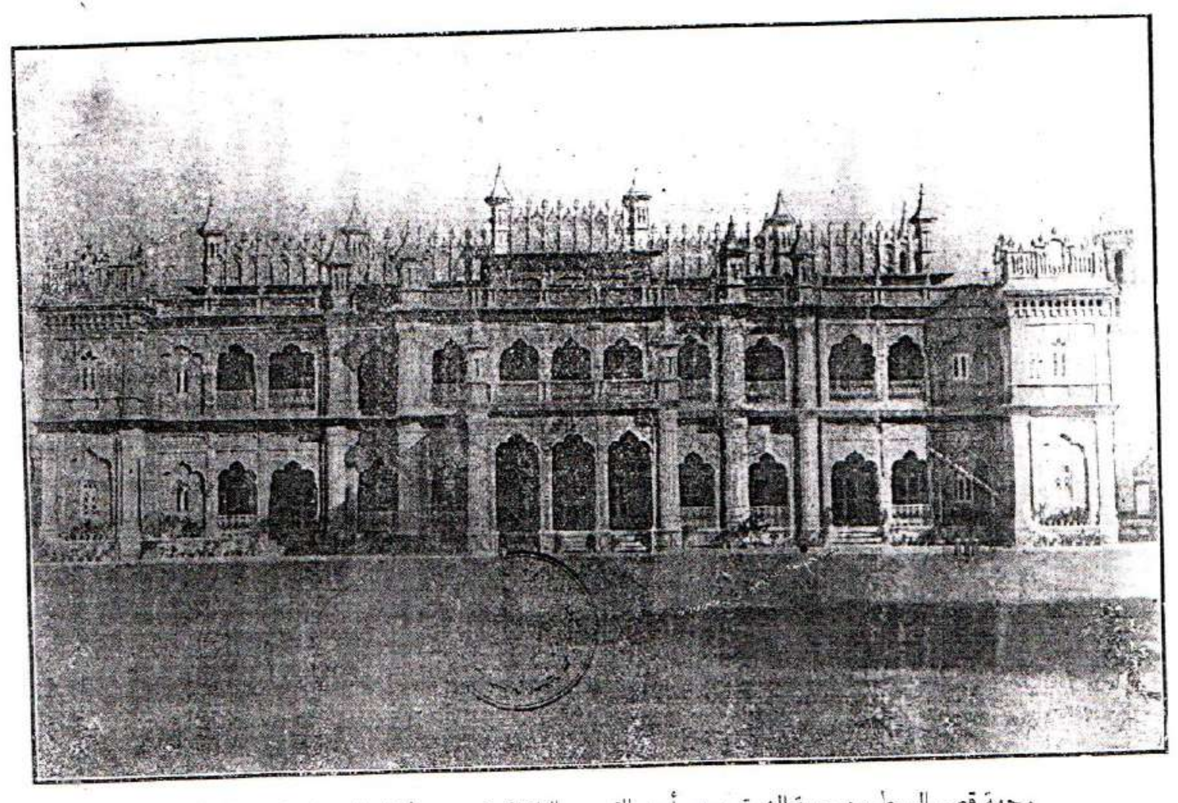
و بجنب هذه العمارة عمارة اخرى ذات ستة حجرات تسكنها الاغوات (الخاجات) و مؤثثة بمقدار حاجة سكانها ، و يلي هذه العمارة عمارة أخرى ذات أربع حجرات حجرتين لرئيس الطهاة الملوكى ، و حجرتين لناظر ألبسة (صاحب العظمة) ، و أمام الحجرات طارمة وسيعة تشرف على الفضاء الواقع

أمام القصور ، و خلف هذه العمارات الثلاث عمارة رابعة ممايلى الغرب والقبلة . عبارة عن محل خاص لانواع الطيور . وهى بمثابة حديقة للاطيار ، قد احتوت على ضروب الطيور و انواعها البديعة التى يكثر وجودها في تلك الاصقاع ؛ وهى عمارة محكمة البناء حسنة الزخرفة بحيث يخيل للناظر اليها انها قصر من القصور التى تصلح للسكن و النزهة لا انها منطقة الاطيار ؛ و الى جنب دائرة الحرم ممايلى القبلة عمارة تشتمل على كثير من الحجرات تسكنها خواص (صاحب العظمة) . و كل حجرة كاملة الاثاث و اللوازم ، ولكل حجرة حمام يتبعها ، و هناك محل سكنى حضرة المولوى السيد (أنصار حسين) .

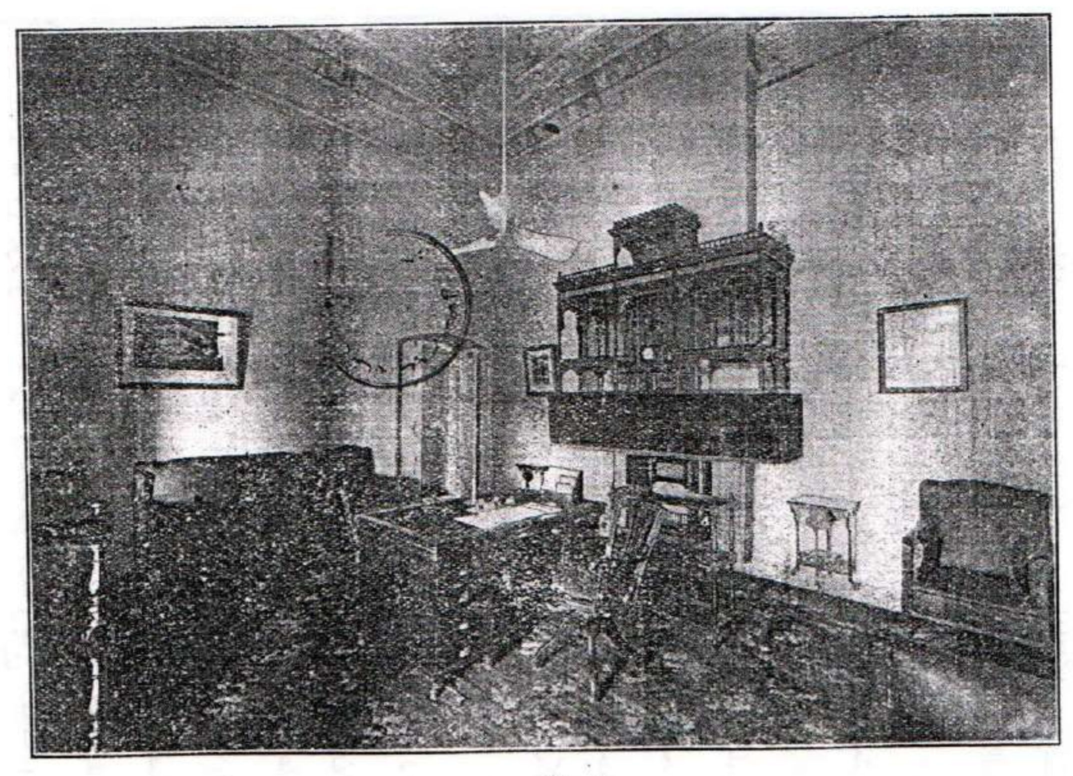
والى جنب قصر (صاحب العظمة) الخاص لاستراحته المار الذكر قصر بينه و بين قصر الاول . أعنى قصر الاستراحة عدة مسالك متصلة بينهما .

فلما وقفت أمامه و سرحت العين ببدائعه و غرائبه رايته شامخ بالبناء و الفخامة ، و مزين بالنقوش والرموز لا يقل عن القصر الاول فى البهاء والزهاء و ان خالفه بالكيفية والوضع ؛ و لعمري ان فيه مناظرا يرتاح لها الخاطر . والقصر ذو طبقتين فالطبقة العاوية عقد على قمتها أكليل تحفه أبراج شامخة حسنة الوضع و الترتيب ، و على الاكايل عمد ارفع (علم) البلاد . و على اعلا شرفات العمارة قد اقيم درابزون يحيطها من جميع جهاتها مزين بانواع الخطوط و التخاريم البديعة و عليه ما يماثل المنائر الصغار .

ثم دخلته من (الدركاه) المؤدي اليه وكان (الدركاه) آية فى البناء و هو قائم على أربع أساطين من الرخام الناصع ذو قاعة مربعة تنتهي بست درجات يطلع عليها الى رواق مبلط بالمرمر قد زخرف بأنواع الاصباغ و ازدان بضروب المصابيح الكهربائية ، وله أبواب كثيرة تطل على الفضاء ؛ و أمام الابواب حواجز



وجهة قصر الوسط من جهة الشرق وهو أحد القصور الثلاثة خصيص لاضياف (صاحب العظمة)
من اعاظم امرآء الانكليز و ملوك (الهند)



قاعة الاستعلام

من الرخام و اينطت عليها ستائر السام؛ — وتجاه الدرجات بوابة كبير
من السيسم معبأة بالزجاج السميك، وبجنبيها كأسان من البرونز (ضرب من المعد
فيهما الرياحين و الزهور؛ و البوابة تفضى الى قاعة وسيعة قد خصصه
للاستعلام، وهى مربعة مبلطة بالصفيح الناصع رفيعة البناء مزدانة بالاصبا
الرائقه. قد أثثت بأحسن انواع الاثاث وهناك طاولة لمن يريد ان يكتب عنوا
أو غيرذالك من الزائرين لاستعلام (صاحب العظمة). فهى من الآبنوس وجم
ادواتها الكتابية من الفضة و البلور، و فى زاوية القاعة سلم كهربائى (لفت).

أما السلم يشبه الكرسى مقعده و مسانده من المخمل الاحمر الجيد
و فى الزاوية (و ذيلة) بديعة و في جهة يمناها سرير من الآبنوس و تضيئى الزاو
المصابيح الكهربائية؛ وللزاوية باب من الفولاذ المشبك؛ وهناك سلم آخر من الرخا
الابيض في يسرى القاعة ذو درابزون يمتد من أسفله الى اعلاه و قد بسط علي
السجاد الثمين و في جهاتها علقت الاطارات المشتملة على تصاوير حسنة (لصاحب
العظمة) وبعض البريطانيين، و علقت فى سمائها المراوح و المصابيح الكهربائي
على هيئة الثريا، و لها اربعة ابواب و شباكان؛ باب فى صدرها يفضى الى رواق
يخرق العمارة، و بابين من جهتى يمناها و يسراها و باب هو المدخل والشباكا
واقعان عن جنبى المدخل، و كلها من السيسم معباة بالزجاج السميك مرخا
عليها السجوف من المخمل الاصفر مزركشة الاطراف بالقصب.

و ثم توجهت الى حجرة واقعة عن يمناها . فالحجرة مربعة مستطيلا
طولها ستة أمتار وعرضها أربعة رفيعة البناء مبلطة بالصفيح الناصع مزادن
ابالاصباغ الباهية بارزمنها نقوش و تصاوير جميلة زاهية و قد فرشت بطنفسا
فاخرة فيروز جية اللون من منسوجات (ايران) فما أبدع صناعتها و أجمل

منظرها ' وهناك من فاخر الاثاث والرياش ما يستجلب النظر من فضه و بلور و غير ذلك . وهى عبارة عن مكتب للقصر و لها ستة أبواب من السيسم ، ورتاج الابواب من الزجاج السميك أرخيت عليها الستائر من المخمل الباهر مزركشة الاطراف و يتدلى من السقف المصابيح الكهربائية على هيئة الثريا . فالابواب : بابان يفضى منهما الى خارج القصر و بابان الآخران يفضى منهما الى رواق مخترق للعمارة و باب الى قاعة الاسلام ' و باب الى حجرة المنام

أما حجرة المنام مربعة مساحتها ستة عشر متر مربع مبلطة بالرخام الابيض رفيع سقفها مزدانة بالاصباغ العسجدية ' و فيها من النقوش ما يماثل الازهار ، و قد فرشت بطنفسة حمرآء فاخرة من منسوحات (فرانسا) ' و فى صدرها مدفأ (بخارى) بنائه من المرمر بارز الى فضآء الحجرة و في داخله صوبة كهربائية ، وعليه (اورمائيل) غاية فى الابداع و الاتقان ' وله مقاطع (أوعية) تتضمن اسباب ذات أقيام ثمينة و أمامه ساعة ذهبية و عن جنبيها كأسان من الخزف الصينى فيهما أوراد عطرية ' و في وسط القاعة تخت نوم من الصندل منقوش نقشاً بديعاً و مفروش بفراش وثير من المخمل و عليه غطاءان أحدهما من الكرك و الثانى من الحرير المطرز ' و نشر عليه غطاء من الكتان الابيض المفوف ' و على التخت كلة من الحرير المشبك المزركش بالقصب ' و الى جانب التخت مما يلى الرأس طاولة مدورة من الابنوس عليها علبة و مرمدة من خالص الابريز ، و مما يلى الاقدام سرير معاكس لتخت النوم فى الوضع ملتصق به ؛ و تجاهه كرسيان : مقاعدها من الحرير الاخضر المزركش و الجميع من الابنوس مزدانة بالنقوش الرائقة . أما الحجرة فقد علقت بسقفها المراوح و المصابيح الكهربائية و لها سبعة أبواب بابان يفضى منهما الى رواق المشرف على الفضآء ، و باب الى فنآء واقع خلف هذا القصر و قصر

(صاحب العظمة) و بابان يفضيان الى رواق مخترق العمارة ؛ و باب يفضى منه الى المكتب المار الذكر، و باب يفضى منه الى حجرة ألا لبسته فالابواب كلها كغيرها في الصنعة والشكل .

اما حجرة الالبسته : طولها اربعة امتار و عرضها ثلاثة امتار مبلطة بالرخام الناصع و الاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج تزدهى بالاصباغ اللطيفة ذات ألالوان البهيجة و مؤثثة بما تقتضيه من الاثاث المناسب لموضوعها . و مما جلب أنتباهى طاولة هناك لما لها من حسن الصنعة والتنميق لم تحتذي صنعتها على مثال ولها مقاطع (أوعية) فيها اسباب زينة من الذهب والفضة ذات أثمان غالية و عليها (وذيلة) و بجنبيها مصباحان كهربائيان يعلوان على عمدين من البلور و تجاه الطاولة قمطر من الابنوس بابه من الزجاج السميك المرآتى . وللحجرة ثلاثة أبواب باب يفضى منه الى رواق المشرف على الفضاء . و باب الى حمام و باب هو المدخل ، الموصل مابين حجرة الالبسته و حجرة المنام . فالابواب كالمار الذكر في الصنعة والشكل .

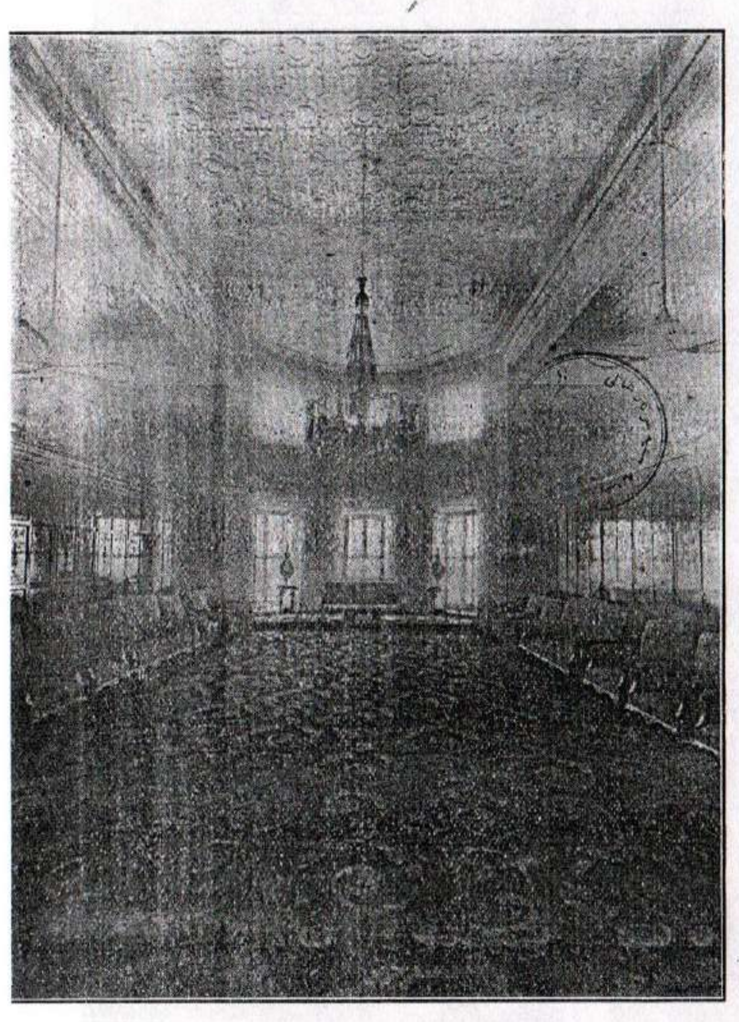
أما الحمام قاعته مبطلة بالصفيح الناصع مساحته ستة أمتار مربع رفيع البناء مزدان بالاصباغ و معلق بسقفه المصابيح الكهربائية وعن جهة يمناه حوض كبير من الخزف خاص للاستحمام طوله متران وعرضه متر وعليه حنفيتان من البرونز للماء الحار وللماء البارد ' ويرتفع عن ألارض بقوائم أربعة بنحو شبران وبقعره منفذ لخروج الماء بيضى الوضع ، و بجنبه علبة من البرونز قد الصقت بالجدار خاصة للصابون ، و تجاهه حوض صغير خاص لغسل الوجه واليدين ، وعليه حنفيتان من البرونز المامر ذكره و تمتد عليه قطعة زجاج سميك . وعليها مرآة أطارها من الفضة و تجاه حوض الكبير قمطر من السيسم وفيه القطائف المطرزة ،

و هناك سرير صغير من السام (الخيزران) خاص للاستراحة ؛ و الى زاوية الحمام مرحاض من المرمر الابيض . وللحمام نافذتان يشرفان على قاعة الرواق المشرف على الفضاء ؛ وقد جعلت الحجر الاربع مسكناً يسكنها شخصاً واحدا من الضيوف لا غير .

و من ثم رجعت الى قاعة الاستعلام ، و منها توجهت الى الحجر التي عن يسارها فشاهدتها غير متباينة لحجر الاولى فى كل شيئى ماعدى اشكال الاثاث و الوانها ، و من هناك رجعت الى قاعة الاستعلام و دخلت الباب المؤدى الى رواق المخترق العمارة .

أما الرواق عرضه ثلاثة أمتار سقفه رفيع معقود يزدهي بالاصباغ الانيقة البارز منها النقوش الحسنة البديعة ، و بلطت قاعته بالرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج تتلالا فيه المصابيح الكهربائية فتخاله (رواقاً من الديباج رصع بالدر) ، و قد فرش بالسجاد الثمين المنسوج من الحرير من مصنوعات (ايران) ، و علقت فى اعلا جدرانه اطارات جميله ذات التصاوير الغريبة فيها من بديع العمارات و بديع الصور ، و يقابل باب قاعة الاستعلام باب رفيع البناء و هو من السيسم ورتاجه من الزجاج السميك يوصل الى فناء رفيع البناء مزدان بالاصباغ الزاهية و بارز منها نقوش و تصاوير باهية المموهة بالذهب الوهاج .

و قد جعل فيه قاطعان من السيسم مصنوعان صناعة ظريفة و قد نقشا نقشاً بديعاً على هيئة الرياحين و الازهار ، فهو بهذين القاطعين ينقسم الى ثلاثة أقسام حيث يكون القاطعان مشكلان فيه على هية جدارا رتفاعه ثلاثة أمتار ؛ و يعتبر قسم الاوسط هو الاول طوله ثمانية أمتار وعرضه أربعة أمتار وبصدره (بالقون) يقابل الباب الاصلية له ؛ مثلث الوضع مستطيل و له ثلاثة شبابيك من الزجاج



جزء الوسط من الفناء المتجزء ـــ ويعتبر الجزء الاول خصيص للملاقات مع (صاحب العظ



الجزء الثاني وهو بصفة قاعة الطعام

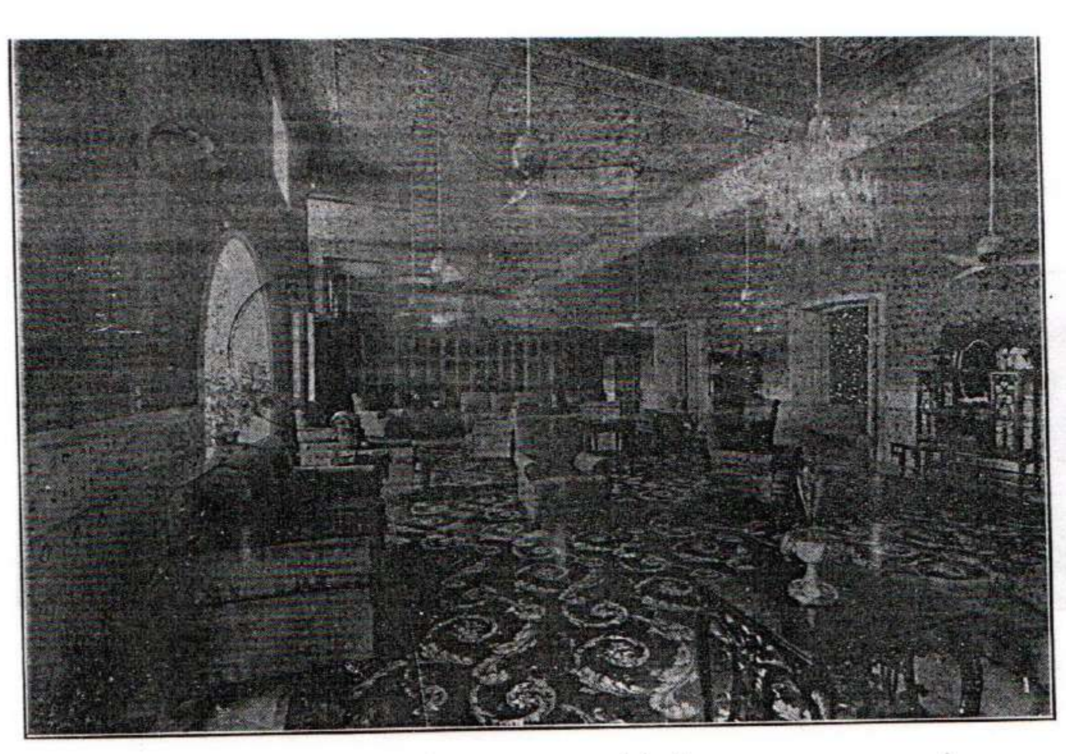
السميك تشرف على رواق يشرف على الفضاء الواقع خلف القصور ، و قد باطت قاعة هذا القسم بالرخام الابيض ، و فرشت بطنفسة حمراء مشجرة على أني كثيرا مارايت من الفرش ولكنى مارايت مثلها جودة واتقاناوهي من مصنوعات (أيران) ، و قد أثثت بأثاث رائق الا ان فرشه ليس بكثير الزخرفة تغلب عليه البساطة ؛ هو و ان كان على ما ذكرت من البساطة الا انه قد جهز بجميع لوازم الراحة و الابتهاج من مناضد وكراسي معدة بجميع معداتها من ادوات زينة و غيرها على ان بعض الاثاث غاية فى الزخرفة لاسيما السرير الذى فى صدر البالقون ، فهو ذو اربع قوائم من الذهب و جسمه من الفضة المنزل فيه الابريز. اما قائمتان اللتان فى صدره على هيئة اسدين يكونان باتصال ظهريهما المتكئى الاوسط للسرير بهيئة محرابية . اما مقعده من المخمل الاحمر مسدول عليه غطاء من الحرير و من أسفله ثلاث لوحات من الفضة عليها غطاء من المخمل ، و قد جعلت هذه لوضع الاقدام ؛ و عن جنبي السرير طاولتين من اللجين عليهما كأسان من الفضة فيهما الرياحين و الازهار

و هذا القسم الذي نحن فى صدده عبارة عن قاعة أستقبال .

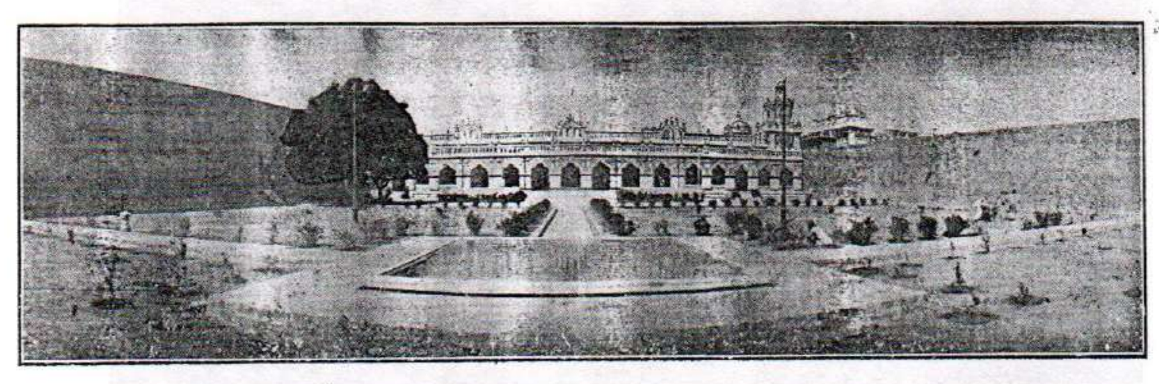
و أما القسم الثانى الذى عن يمنى قسم الاول ، و هو الاوسط . فله باب كبير كائن فى القاطع و هو و القاطع من جنس واحد ، و لجودة صناعته اذا أغلق لم يعد المرء يميزه عن القاطع نفسه ، و هذا القسم مستطيل طوله ستة عشر متر و عرضه ثمانية أمتار ؛ و بالجملة فهو شبيه لما قدمنا فى وصف القسم الاول بكل معانيه غير ان الفارق المدفأ (بخاري) و التأثيث حيث أن ذلك كما قدمنا قاعة للاستقبال و هذا خصص قاعة المائدة فهو مؤثث على حسب ما وضع له من ادوات ذهبية و فضية وماشاكلها فى النفاسة ، ناهيك بما هنالك من وسائل الزينة واسباب

الزخرفة، وله ثمانية أبواب فثلاثة منها تفضى الى الرواق المتوسط العمارة وبابان عن جانبى البالقون يفضيان الى الرواق المشرف على الفضاء الواقع خلف القصور والآخرين واقعين عن جنبى المدفأ فاحد هذين البابين يفضى منهما الى فناء الفاصل بين هذا القصر و قصر (صاحب العظمة) الخاص؛ و الآخر يفضى الى مقصورة يؤتى منها الطعام. و يتدلى من السقف المراوح و المصابيح الكهربائية على هيئة ثريتين فكل ثريا تشتمل على خمسة عشر مصباح. و هناك فى اعلا الجدران علقت أطارات يمثل فيها التصاوير الرائقة بعضها بريطانيين و بعضها عمارات فخيمة فائقة. —

و أما القسم الثالث الواقع عن يسرى قاعة الاستقبال أعنى به القسم الاوسط فهو بصفة (بهو) و قد ماثل القسم الثانى المراد به قاعة المائدة بالهندسة و المبنى و لم يكن هناك فارق سوى الاثاث حيث ذلك أثث على حسب ما خصص له و هذا ايضاً مؤثث على ما اعد لاجله و ازدان بأحسن الاثاث النفيس المزخرف ما تقر له العين و ينشرح له الفؤاد من بداعته و غرابته و قد نظم وضعه و تنميقه على الطراز الافرنجي وهناك (أرغن) من مصنوعات (سويسرا) فله المنظر الرائق و الصنع الدقيق. ناهيك بما هنالك من مناضد ما أجملها و ألطفها عليها ألواح ذهبية و فضية فيها التصاوير الجميلة البعض منها كبار البريطانيين فمن جملتهم (جلالة الملك جورج الخامس و عقيلته و ولى عهده البرنس آف ويلز) فهذه الصور تشير للناظر بخطوط مسطورة على صفحاتها أنها مهدية (لصاحب العظمة) بصفة تذكار؛ و البعض من الالواح صور ملوك (الهند) الحاظرة و الغابرة، و علقت فى أعلا جدران "البهو" الواح رسمت فيها صور ربات الجمال، وقد رسمت قلمياً لايقل ثمن الواحدة عن خمسة الآف روبية، ومعلق بسقفه المراوح وثلاث ثريات



الجزء الثالث – وهو بصفة قاعة المجلس



قصر الثالث — الشمالى من جهة (خاص باغ) خصيص لاضياف (صاحب العظمة) من أفاضل الغربيين و الشرقيين

يتفرع عنها اغصان رصعت بها المصابيح الكهربائية. وقد حبست جواد قلمي عن الجولان في ميادين القراطيس لئلا يرمى بالايغال و الشطط او يوصم بوصم المغالات الشائنة و الغلط كما قال القائل

محاسن يبديها العيان كما ترى * وان نحن حدثنا بها دافع العقل

و ثم توجهت الى قاعة الاستعلام ثم صعدت الى الطبقة العلوية فوجدت هندستها مماثلة لطبقة الارضية سوى أن طبقة الاولى مسقوفة الفناء و العليا مكشوفة ؛ و الى جانبي الفناء غرف متعددة و قد أثثت بالاثاث الحسن الذى ليس له نظير مما يبهر العقول ؟؟ و يكفي كونه من مؤثثات (صاحب العظمة) و غني عن البيان ما للملوك من مظاهر العظمة و الابهة التى تتجلى في دوائرهم و محلاتهم ناهيك بما هنالك من ادوات الزينة و انواعها المختلفة الاشكال ، و قد مر بنا القول عن وصف طبقة الارضية وما بها من انواع الاثاث و ترتيبه وتنميقه ، الامر الذي جعلنا في غنى عن أن نصف ما في هذه الطبقة وصفاً مسهباً من حيث أنهما متماثلان تماثلا كليا يتعذر الفارق على الناظر اليهما . على ان للقصر اثاث غير هذا يؤثث به في اوقات خاصة ، و اغلب ما ذكرت هو من مصنوعات مملكة (رام پور) المحروسة الا النادر القليل .

و قد اشفقت على نفسي من التعب لكثرة ما تجولت فيه فركنت الى بعض مقاصيره للراحة و من ثم توجهت مع السيد (الطباطبائى) الى قصر الثالث الذى الى جانبه .

اما القصر : فوجدته كسابقيه في العظمة و الفخامة و لا يختلف عن الثاني الا من حيث التاج فانه اعنى الثالث الذى نحن بصدده آلان عار عن التاج كما انه يختلف عن الاول من كونه ذو طبقتين و الاول ذو طبقة واحدة و ليس ثمة

من فارق غير ذين ظاهري . ثم دخلته من دركاه جميل يتصل برواق قد زين بانواع الاصباغ الجميلة ، وكان تجاه درجات الرواق بوابة كبيرة من السيسم وتاجها من الزجاج السميك وعن جانبي البوابة من خارجها تمثالان من المرمر الابيض الناصع احدهما على شكل فتاة مرتدية بالملابس الافرنجية تبدو البشاشة من محياها وعنوان الجمال مسطور على جبينها وانها لتشف بظهور ابتسامات ثغرها عن لطافة الرمز الموضوعة له ألا وهو الترحيب بالقادم والبشاشة بالآتى لذا سرحت طرفى في خمائل روضها لكي أمتعه بقسطه من محاسنها وأنشدت قول القائل .

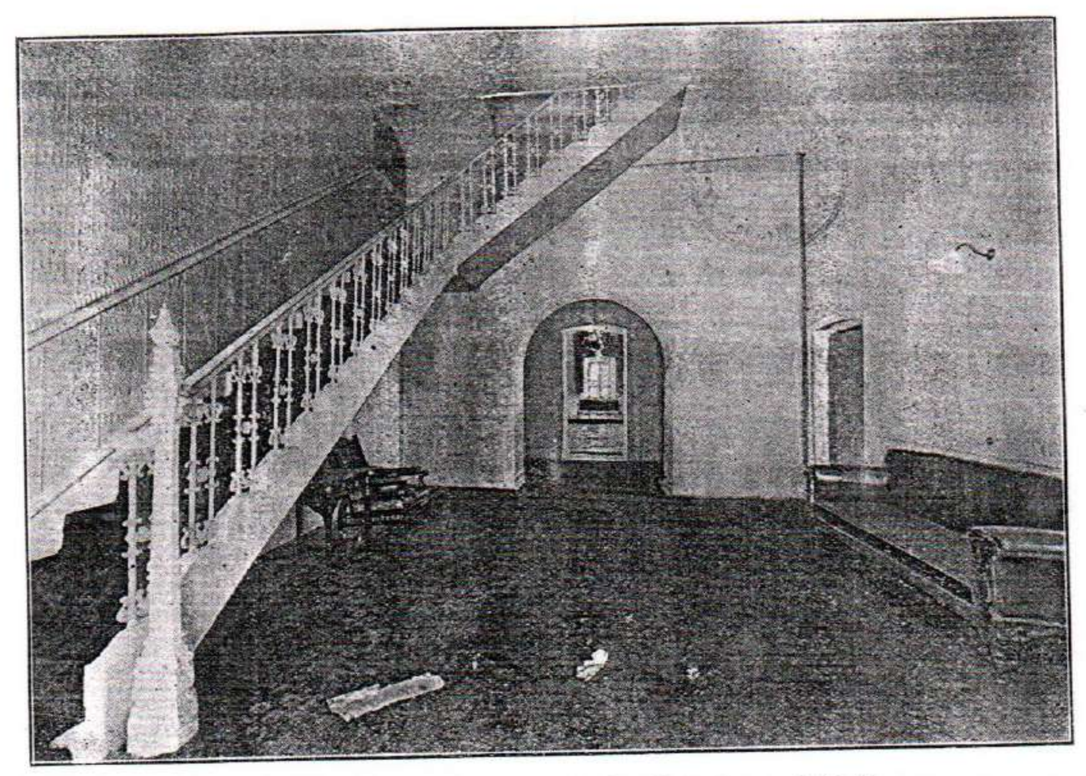
وضاحكة الي بأعتجاب * تلاحظنى بطرف مستراب

فما زالت تلاحظنى طويلا * وتأخذ فى احاديث التصابى

فقلت لها حللت بخير ارض * لطيف المجتنى خصب الجناب

والثانى على شكل شاب مراهق قد رسمت آيات الجمال على عارضيه . وقد فتح بيده كتابا فكأنه يشير به الى ما هنالك من السعادة الابدية لمن توصل الى اقتناص العلوم واغتنامها معلنا ذلك بما يظهر من محياه أو يرتسم على شفيته من أمارات التكلم . ان العلم مجلبة الخيرات وعرش الحياة ، وان في خزانة العلم صولجان الدولة وأكاليل العظمة لا يتوصل الى أمتلاكهما الا من فتح تلك الخزانة كيف لا والعلم هو القانون الالهى وصراط السداد وزينة العباد ، وقد قال عز شأنه (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) .

وكان الى جانب الفتاة منضدة من الآبنوس فوقها مرآة أطارها من الصندل . وعلى المنضدة أدوات الكتابة من الفضة والباور . وقد خصصت لمن يريد الوصول الى احد من فى القصر يكتب عليها عنوانه وأسمه وهنالك بالقرب منها اغصان



قاعة السلم ، وهى مبدء الوصول الى داخل القصر ، و منها الى الطبقة العلوية

من الفضة تتدلى من الجدار الذى يليها لكى يعلق عليها الزائرين حوائجهم ·

ثم أجتزت البوابة الى قاعة جميلة . وقد راقنى منظرها و شاقنى مخبرها لما بها من ظريف الاثاث ولطيف الرياش ، ناهيك بما فيها من التماثيل والتصاوير التى تبهر الناظر بأتقانها لاسيما تماثيل ثلاث فيتات من الرخام الناصح ، ذكرنى جميل شكلاهن قول الشاعر ·

أبت الروادف والثدى لقميصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

أما الاولى فكانت متجردة من ثيابها وهى على بركة ماء قد رفعت احدى رجليها قابضة عليها بيدها فكانها شارعة فى غسلها ، والثانية أيضاً متجردة . وهى على بركة ماء كانها تروم النزول الى البركة وقد ثنت أحد فخذيها على الاخر حتى لا يبدو هنها والثالثة تحاكيهما في الحسن والجمال يخال الناظر أنها جالسة على مصطبة منمقة بملابسها الفاخرة المزركشة وقد قبضت احد ساقيها وأرسلت الآخر كمن سقط حذاؤها من حيث أن حذائها يرى تحت قدمها وهى متكئة على عمود واقع خلفها عليه مصباح كهرباء والتمثال والعمود معاً على صرح لطيف من المرمر ، وهناك عن يسار الداخل الى القاعة سلم من الصفيح الناصع له درابزون من البرونز من اعلاه الى أسفله وبسط عليه السجاد الثمين . وللقاعه أربعة ابواب اثنان واقعان بيمينها ويسارها والثالث بصدرها والرابع هو المدخل يفضى الى الرواق المشرف على الفضاء ، وبجنبيه نافذتان تشرفان على الرواق · فالابواب والنافذتان من السيسم ورتاجها من الزجاج السميك وارخيت عليها الستائر المخملية العارية عن التطريز ؛ وقد خصصت القاعة الا نتظار ؛ وهناك بيمناها وشمالها مقصورتان أحداهما للطعام والاخرى ديوان وهما مؤثثتان تأثيثاً

لائقاً بموضوعهما، ولقد راقني في احدى هاتين المقصورتين شكل باخرة حربية مصنوعة من العاج هي والطاولة التي تحتها ذات شكل غاية في الابداع وحسن الاتقان، وقد تفنن صانعها تفنناً عجيباً فهي من نوادر الابتكار وتحف الآثار ناهيك بما فيها من النقوش العجيبة والزخرفة الغريبة التي تحير الناظر وتبهج الخاطر على أن الطاولة التي تحتها ليست مما يستهان به أذ هي لا تخلو من المضارعة للباخرة في بعد نظر الصانع ودقته عندأ برازها.

والباب الذي بصدر قاعة الانتظار يفضي الى رواق فسيح يتوسط العمارة رفيع البناء معقود السقف مباط بالرخام تزين جدرانه وسقفه الاصباغ الزاهية والمناظر الطبيعية الرائقة، وقد احكم صقله وأجيد تنميقه حتى صار يبدو كالمرآة المفوفة أوكالمرط المرحل، وعلقت في انحائه جلود اسود مدبوغة، وانمرة وفهود مما اصطاده (صاحب العظمة)، وعلى كل جلد رقعة كتب فيها التاريخ الذي اصطيد فيه ذلك الحيوان، وكان مقدارها خمسين جلدا تقريباً، وقد فرش بالسجاد القيم وأضيئى بالمصابيح الكهربائية

وقد اشتمل على عدد غير قليل من المقاصير التي قد جهزت بكل ما يلزمها من انواع الزينة والرياش الفاخر لاسيما المكتبة: فانها وايم الحق قد أحتوت على نفائس الكتب القيمة في لغات مختلفة واكثرها بالانكليزية؛ ولقد راقني جدا اربع مجلدات تحتوي على تصاوير واشكال كثير من الملوك الغابرين والحاظرين منهم، وقد اعتني بها اعتناء اخاصاً فهي مموهة الدفاف بالابريز الخالص؛ وقد فرشت المكتبة بطنفسة عنابية اللون رائقة المنظر من اجمل منسوجات (ايران)؛ وفيها مناضد من الصندل والآبنوس قد نقشت نقشاً بديعاً ونثرت عليها الكتب والمجلات وحولها الكراسي لمن يروم المطالعة، الى غير ذلك من انواع الاثاث

مما يطابق موضوع المكتبه كالقماطر وغيرها؛ و قد رتبت تلك و الاسباب تر
رائقاً كما زينت المكتبة تزييناً يتفق مع بقية المقاصير من حيث الابهة والعظم
و عند انتهاء الرواق قاعة البليارد تلك القاعة التى تبتهج لها النفوس و تنشرح
الصدور كيف لا و قد تضمنت دواعى المسرآت و اسباب الانس لما فيها من آلا
الطرب المتنوعة التى تحل بساحتها عند حلول (صاحب العظمة) أو احد اضي
من كبار الاوربا و يين او الشرقيين •

والحاصل لكل مقصورة يتبعها قاعتين وحمام • فالقاعتان احداهما للالب
و الاخرى للمنام •—

و ثم رجعت الى قاعة الانتظار وصعدت الى الطبقة العلوية فاجلت طر
فى جهات العمارات والمقاصير فوجدتها كسابقها بدون فارق فى العمارة والزخر
و قد زينت بألطف الاثاث والرياش و انواع الزينة سوى ان تلك فيها مكـ
و قاعة بليارد و هذه خلية من ذينك •

لا يتبادر الى ذهن القارى الكريم أن اضر ابنا عن ذكر جميل ما أحتو
عليه مقاصير هذا القصر من قبيل نقصانها عما كنا ذاكرين كلا بل رئينا الاختم
أولى من بسط الكلام لاغنية فيه ، ولو أردنا أن نأتي على كل شيئي أشتملت ع
المقاصير أو كل ما هو فيها لاحتجنا الى تسويد المجلدات الظخام •

وثم ركبنا السيارة ورجعنا الى محلنا وقد أزفت الشمس للاصيل ، وبوصو
وجدنا جمع من الاخلاء فقضيت برهة ثم أديت الفريضة وبعد الفراغ تناولنا العش
معاً بقدر الكفاية و بعد اديرت اكواب القهوة فحينما شربتها وراق لى طعـ
تذكرت قول الشاعر •

رب سوداء فى الكؤوس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة

عند ما ذقتها تحققت منها * أن ماء الحياة فى الظلمات

ثم تاقت نفسى الى المطالعة فانعكفت عليها . ثم حكم سلطان الكرى أن أحل بساحته واكون فى ضيافته فاحتل منى العيون وتسيطر على الاوهام والظنون الى ان اصبح الصباح ، و بعد اداء الواجبة تناولت الفطور

وكان يوم الاحد ٢٦ من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هجرية

و بعد ان طلعت الشمس و ارسلت انوارها على الارجاء توجهت و السيد (الطباطبائي) معاً قاصدين (خاص باغ) بقصد الاطلاع على ماهنالك من بقية المبانى و القصور . فدخلناها وتوجهنا الى قصر من بعض تلك القصور الفخيمة وهو واقع بقرب القصور الثلاثة من جهة الشمال . فالقصر متألف من ثلاثة إدوار و كل منها متجلبب بالعظمة و الفخامة : الدور الاول لتناول الطعام و يشتمل على مقصورة و بالقون فيهما مقتضيات المائدة و لوازم الراحة

و الدور الثانى هو الوسط ؛ يشتمل على ست مقاصير و حمامين و طارمة . مقصورة يسكنها رئيس الوزراء ، و يتبعها مقصورة و حمام ، و مقصورة يسكنها وزير التشريفات ايضاً يتبعها مقصورة و حمام ، و مقصورتين ساكنيها كتابهما ؛ و كل من هاتين المقصورتين اللتان يسكناهما الوزيران مع توابعهما فيها اثاث نفيس و ادوات الكتابة من الفضة و البلور .

و الدور الثالث . يشتمل على مقصورة و بالقون خصص لمطالعة المجلات و الجرائد فيه . فا القصر بأسره عبارة مكتب للوزيرين ؛ و خلف هذا القصر عمارة صغيرة للخدم .

و أمام القصر حديقة غناء نمقتها مهارة الزراعين على هيئة الجبال الطبيعية الشامخة و لها بقاع ، و عند مدخل الحديقة ممر طويل على هيئة الدهليز قد ظلله

الاوراد والازهار باوراقها، وعن جنبيه مايشبه النوافذ والكوى حتى يتخلل منها الشمس، و ينتهى الى صحن رحب، والى جانبيه قفصان كبيران جدا من الفولاذ المشبك اشتملا على ضروب الطيور وانواعها المختلفة الفصائل الحسنة الاشكال التى لا توجد غالباً الا فى تلك المنطقة حيث ان اختلاف الحيوان بين باختلاف المناطق اذ كل من انواع الحيوان يعيش بمحل يلائمه مناخاً و تربة، و لما كانت المنطقة الحارة هي من اعظم بقاع الدنيا ازدحاماً بأنواع الحيوانات الجميلة النادرة المثال كما انها مركز اً لغرائب النبات و الاشجار العظيمة والغياض الكثيفة الواسعة ندر فى غيرها الاحتواء على ماهى محتوية عليه، وهذا راجع الى الملائمة الطبيعية لكل واحد مما ذكرناه و ربما انتقل نبات أو حيوان من اقليم لآخر وهاجر ا بحيث يحصل التوادد منه فى أصقاع كثيرة هذا اذا لم يكن هناك مانع يمنعه و الموانع لا تخلو أما ان تكون طبيعية كالجبال الشامخة التى تمنع هبوب الرياح من اقليم لآخر وتحجز الحيوان على العبور كسلسلة جبال هملايا؛ أوالمياه كالبحار و البحيرات .

و اما غير طبيعية كمنع سكان تلك الارض من ان يجتاز ارضهم شيئاً مما اختصوا به كالعرب ومنعهم لعتاق الخيل وجيادها الاجتياز الى من سواهم احتفاظاً بهذا النوع الجميل عن الامتهان و اختصاصاً به .

فالصحن : هو بقعة تحيط بها جبال ؛ و عن جنبيه بابان يفضيان الى رواق بصفته مضيق واقع مابين الجبال . و له ابواب تفضى الى رواق ثانى ايضاً بصفته مضيق . فالجبال نابتة عليها حشائش و اشجار و ازهار تشابه الطبيعية بمنابتها المغروسة بيد القدرة ؛ وفى الجبال حنفيات عديدة تتصل بانابيب من الحديد ينبعث منها الماء مابين الصخور المتراكمة كأنها ينابيع متفجرة وعيون جارية من الجبال الراسية؛

تنتهى مياهها مجمعة و متفرقة الى ما يشبه البحيرات الصغار تمثل بذلك وديانا ينصب اليها الماء • وفي وسط الصحن بركة حولها ما يشبه الجبال الصغار قد نبت فيها بعض الحشائش والازهار تنتهى قممها بأضلاع متوازية على هيئة اضلاع المظلة تكون سقفا او مايماثل السقف على البركة المذكورة نمت عليه النباتات والرياحين والبركة تمثل عين ماء هناك • وقد أنبث فى أرجاء هذه الحديقة شيئا كثيرا من الكراسى و السرر و الطاولات التى كلها من المرمر الناصع لمن يود التجول فى اكنافها • وهذه الحديقة باسرها قد وضع لها سماء من الفولاذ المشبك الجميل بهيئة القبة ، و عليه الاوراد والازهار • ويتدلى منه ثريا يتفرع عنها أغصان علقت بها المصابيح الكهربائية • هذا وانى اقصر في حلبة الجولان في ميدان وصفها من حيث ان جياد البيان تكبو فى هذا المضمار و يعتريها الاعياء و العثار •

و ثم خرجت الى ساحة الفضاء الواقع امام القصور • و يالها من ساحة!! فلما حللت بها و سرحت الطرف باواسطها و جوانبها شاهدت فيها الغرائب و البدائع فابتهجت وقرة العين و هام الفؤاد فى بحر الخيال • الساحة روضة رائعة نضرة مرصعة بالاوراد الجميلة ذات الالوان المختلفة الرائقة و بالاشجار الباسمة مزدهية ؛ و غير ممكن الاجادة بوصف مالها من الجمال و الرونق تشحن الدفاتر و تجفف المحابر

اما ساحة الفضاء : فثلاثة اجزاء • الجزء الاول لمام القصور وقد اصطفت أعمدة الفولاذ على طوله مزدانة بالصبغ الابيض ، و عليها المصابيح الكهربائية مغطاة بكاسات الزجاج الحليبى • فيرى الناظر استنارتها كغادة احجبت محياها بنقاب • وتخترق فنائه جادة وسيعة تنتهى الى درجات من الرخام الابيض • للجادة عرضها ستة امتار طولها مأتي متر ؛ و بجنبي الجادة من وسطها تمثالا أسدين



قصر الخاص لسكنى (صاحب العظمة) مع قصر الوسط · مع قصر الشمالي · مع ساحة الفضاء المشتملة على الحدائق والبساتين المحيطة بها — فى خاص باغ

من المرمر الناصع و لهما منظر مدهش ، و أما من جهة يمنى الجادة روضة بهجة تحدها الحديقة المذكورة وبمنتهى الروضة ممايلى الحديقة مصطبة كبيرة مستديرة مرتفعة عن الارض نحو مترين ، و لها درجات من جوانبها الاربعة من الرخام الاسمر ، و تبعد عن الحديقة بنحو عشرين متر . فالدرجات عددها ستة يسايرها درابزون من المرمر ؛ المصطبة مبلطة بالمرمر الناصع و يستدير عليها درابزون ، خصصت للموسيقى ؛ و اما بها عمود من السيسم شامخ و عليه علم البلاد مكلل باكليل من النظار ؛ و امام العلم على بعد خمسين متر بركة صغيرة من المرمر الصافى مربعة تكتنفها اربعة انصاف دوائر و فى وسطها فوارة من الرخام الابيض ؛ و قد ازدهت الروضة بالنباتات الجميلة كأزهار و غيرها و قد غرست غرساً هندسياً ، و ما بين تلك الغراس بعض التماثيل تمثل بعض الاشكال المختلفة من الوحوش و الاطيار و غيرهما ، و يوجد في تلك الروضة محل رحب قد جعل خاصاً للعب الكرة (تينس كوت) . و اما من جهة يسرى الجادة روضة أنيقة أخرى تحدها عمارات المذكورة وهى كالاولى الا ان الاولى تفارقها عن الثانية بالمصطبة و العلم .

و أما الجزء الثانى فى ساحة الفضاء . فمبدئه من الدرجات المنتهية اليها الجادة المذكورة . فالدرجات عددها ستة من الرخام الابيض مقوسة البناء عرض كل درجة متر طولها ثمانون متر ، و بجنبيها تمثالا أسدين من المرمر و يخيل للناظر اليهما أنهما مزبئران . ولعمرى أن هيئتهما تستوقف الانظار لما بهما من مهارة الصناعة و بداعة الشكل ، و كل منهما منحن على اشباله ، و يعلوان على مصطبتين من المرمر ، و الى جنب كل واحد عمد من الفولاذ مزدان بالصبغ الابيض عليه مصباح كهرباء . فالدرجات ينزل بها الى قاعة نضرة و في وسطها بركة كبيرة مثمنة مبنية بالمرمر الناصع وفى وسطهافوارة شامخة ويحيط بالفوارة ثلاث طسوت

من النحاس يزينها الصبغ الابيض ، بنحو ثلاث طبقات فينبعث الماء من الفوارة متناثرا مجتمعا كسبائك اللجين فى الطسوت ثم البركة فيزيد فى النسيم اعتلالا والروح ارتياحاً والقلب انشراحاً . فلما رأيت هذا البهاء تذكرت قول أحد الشعراء

و الريح تجرى رخاءا فوق بحرتها * و مائها مطلق في زى مأسور

قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسيرى

و لما نظرت وسط القاعة اجلت طرفي بجوانبها فرأيت عمارتين و مصطبتين . عمارة و مصطبة واقعتان بجهة شمالها و آخرتان مثلهما واقعتان بجهة غربيها . أما العمارتان فبنائهما من المرمر الناصع مرتفعان عن الارض بنحو مترين و هما بصفة مقصورتين و كل منهما لها اربعة نوافذ تشرف على القاعة . فالجالس بها يرى رياض زاهرة ومزينة بالاوراد الجميلة الوريفة واشجار رائعة بالاثمار يانعة ومياه زاخرة بالجداول ماخرة و قصور فاخرة . و اما المصطبتان يصعد اليهما بعشر درجات من الرخام وكل من المصطبتين امامهادرابزون مسرحة الجنبين يتصلان بقاعتي الجزء الاول و الثاني : و اما القاعة تخترق أوساطها جواد واسعة و قد غرست جوانبها بالرياحين و الازهار تتصل بالجزء الثالث من الساحة ، وما بين الازهار اعمدة المصابيح الكهربائية .

واما ساحة الجزء الثالث : عبارة عن حديقة بهجة مرصعة بانواع الاوراد العطرية . فيتلقى الطرف منها فرحاً وسرورا و يمتلا القلب لذة وحبورا ؛ وتخترق الساحة سبعة جواد متواصلة بعضها ببعض و كل منها تزين جوانبها الاشجار المتتابعة و الاوراد الرائقة ذوات الالوان المختلفة ، ومما يزيدها رونقاً و جمالا اعمدة المصابيح الكهربائية المتلالا انوارها كالنجوم فى كبد السماء التى تخللها . و لما صرت أتجول فى الساحة تذكرت قول أحد الشعراء .

و أنى فى ارض يروقك روضها * ولم يزل الغيث المطل مبكر
بها غين ماآء من لجين كأنه * صفائح أضحت بالنجوم تسمر
فكم غازلته للغزالة مقلة * تسارق اوراق الغصون فتنظر
اذا فاخرته الريح ولت عليلة * باذيال كثبان الثرى تتعثر

ومن ثم توجهت الى ساحة الفضاآء الثانى الواقع خلف القصور : فو
كسابقه بالزهاآء و الابتهاج فتخترق وسط قاعته جادتين متما ثلتين هند
أحداهما من جهة عرض الساحة و الثانية من جهة طولها . اما التى من عر
مبدئها من البستان المحيطة بها و أنتهائها الى ماوراآء دائرة الحرم الملوكى ثم تت
بساحة الفضاآء المار الذكر ، و التى الى جهة الجنوب من طولها مبدئها ايض
البستان و تتصل بدركاه المكتب ثم بساحة الفضاآء المذكور الى جهة الشم
و تزين جوانب الجادتان الازهار و الاشجار و بينها أعمدة المصابيح الكهربا

أما الساحة : فز مردية خضراآء مطرزة بالاوراد الجميلة ذوات الالوان ا
. و قد غرست غرساً هندسياً ، و مما يزيد الساحة جمالا فوق ما هى علي
فى سرتها بركة بنائها من المرمر الصافى و فى وسطها فوارة وأمامها عمارة مماثلة للعمار
. اللتين فى الفضاآء الاول ، و الى جانبها عمودا فولاذ مزدانان بالصبغ الا
عليهما مصباحان كهرباآء ، و فى جنبتى الساحة مما يلى طرفى القصور محلين ل
الكرة (تينس كوت) ويلى خلف الفضاآء عمارة فخيمة خصصت لماكينة الكه
الخاصة للقصور و توابعها ناهيك بما هناك من اللطافة والظرافة والحبور والس
مايخال للناظر القصور بدر و البستان هالة . و بعد ما نظرت ما فى الحد
والبستان أمتطينا السيارة راجعين الى محلنا عند الساعة (١٢) زوالية و بوص
. أحضرت المائدة تناولناها على قدر كفايتنا ثم ملنا الى الدعة . لما انتبهنا ت

الشاي والقهوة وبعد أداء الواجبة خرجنا قاصدين القلعة . اما القلعة فمحل عظيم مساحتها اربعة اميال مربع ولها سور فخيم يستدير على ساحتها تتضمن عدة قصور وسأذكرها انشاء الله مفصلا فيما يلي .

فلما خرجنا من المحل رأينا الاسواق وشوارع المدينة مزينة بالاعلام والمصابيح الكهربائية ؛ وزينت أبواب الدور والحوانيت بأغصان الاشجار والازهار ، وبجميع أنحاء المدينة يضربون بالطبول والدفوف والموسيقية تصدح بالالحان . فعجبت لذلك وسئلت السيد (الطباطبائي) عن السبب فاعلمنى أن هذه تبريكات تقام بكل سنة من أجل ولادة (صاحب العظمة) وفي غد تاريخ ولادته وهو اليوم الذى ولد فيه فتجرى مراسم التبريكات في محل دار السلطنة المعدله المسمى (حامد منزل) وبعبارة أخرى (بلاط الملكى) وسنذكر ماجرى بذلك اليوم مفصلا .

فلما رأيت باب القلعة فصرت أتقدم اليها شيئا فشيئا ، ولقد أستوقفني ما فيها من العظمة والابهة . فالقلعة بابان باب واقع في شرقيها وباب في غربيها ، وكلاهما متساويان بالبناء والهندسة . أما سورها قائم من الحجر الآجر الظخم وله عدة أبراج وفي كل برج مدفع ظخم وعليه عمد في رأسه مصباح كهربآء . فاما الباب معقود بنائه طوله ثمانية أمتار وعرضه أربعة أمتار من السيسم مزدان بالصبغ الاصفر ومنبت بالبرونز على هيئة النقوش والازهار ؛ وعليه غرفة كبيرة ولها عدة أبواب وشرفات وهى تطل على ساحة القلعة وعلى الساحة التى أمام الباب ؛ وعلى الغرفة عمد في رأسه عام البلاد ؛ ويستدير سطح الغرفة درابزون من المرمو الناصع قائمة باركانه منائر صغار عليها أميال من البرونز الاصفر — فـ[illegible] يفضى الى فناء رفيع البناء حسن الهندسة والوضع مساحته تشغل خمسة وعشرين متر مربع مبلط بالرخام الابيض ، وعن جنبيه بناء ذو طبقتين فالطبقة الارضية منهما

تشتمل على حجرتين و طارمتين معقود سقفهما كل واحدة على ثلاث أساطين من الرخام الاسمر ؛ واما الطبقة العلوية خلية من الطارمة ، و قد خصصت الغرفتان و الحجرتان لسكنى الحرس من الجند ؛ و يتصل الفناء الى ساحة آهلة بالحدائق والقصور ، فيرى الناظر ما تخرق أوساطها من الجواد الواسعة المزدهية الجوانب بالاشجار الباسقة ، و ما بين ذلك أصناف الرياحين و الازهار البديعة ذات الالوان الرائقة و يعلو تلك الاغصان المتمايلة بمعتل النسيم اطيار ناطقة ، و قائمة بينها أعمدة المصابيح الكهربائية ناهيك بما فى انحاء الحدائق من التماثيل الجميلة على أختلاف اشكالها والوانها انساناً كالفتى والفتاة و حيواناً كالاسود و الفيلة و الطيور و غير ذلك من الحيوانات البديعة الاشكال ، و قد تفننو صناعها فى أساليب الهندام ، و لماصرت اجوب فى تلك الروضات البهية تذكرت قول الشاعر ، الشاعر

و انى فى ارض يروقك روضها * بها قد تجلت من أزاهيرها شمس
تنفس فيها نافح الشيح و الشذى * رسيساً فطابت فى تنفسها النفس
و غرد فيها طائر البشر صادحاً * بروضة أنس زان بهجتها الورس
فسرحت فيها الطرف مع من احبه * و جام الهنا يفتر فى ثغره الانس

و أما ساحة القلعة قسمان ، قسم يتضمن القصور و الحدائق و هو الاوسع ، و قسم يتضمن دائرة الحرم ، فالقصور متعددة أحسنها ثلاثة وكلها حسن ، (قصر حامد منزل) و (قصر رنك محل) و (قصر مجى بهون) ، فأما : حامدمنزل : فهو اعظمها بناءا و أجلهاشاناً ، وهو قائم فى وسط القلعة مما يلى الغرب و القبله ، و وجهته الى الجنوب ، و اما مه عمارات متعددة و مابين تلك العمارات عمارة شائقة شاهقة بهية الانارة المسماة (أمام بارة) سوف اذكرها مفصلا فيما بعد ؛ وعن

جنبه من جهة شرقيه قصور أخرى تبعد عنه زهاء ثمانين متر و هذه المساحة عبارة عن حديقة غناء ، و يتجلى بين اشجارها وأزهارها [illegible]ثال (صاحب العظمة) فى صباه على صرح من الرخام الابيض الصافى . و لما نظر[illegible] فى الحديقة وقفت امام قصر (حامد منزل) و اذا به قد حف بالرياض و الازهار و تجاهه حديقة وريفة تزدهى بالوان الاوراد العطرية و يستديرها اشجار جنية ، و فى سرتها بركة كبيرة مستديرة و الشمس مرسلة انوارها على صفحات مائها و الفوارة فى وسطها ترسل الماء من فمها الى الفضاء فيقع فى وسطها كالبرد المتناثر من السماء .

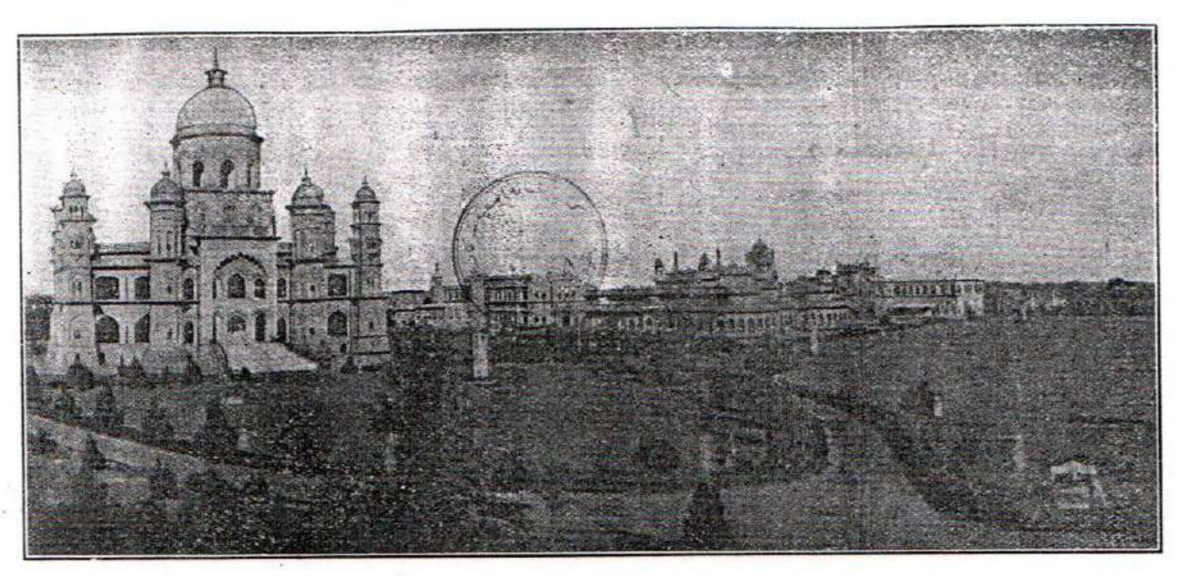
و لما وقفت أمام القصر و سرحت فيه الطرف رأيت أبتسامة ثغوره تشف عن قرقف العظمة ، وتترنم على ذراه قيان الابهة بالحان الفخامة ؛ وتكتحل الأعين الناعسة من انوار أشعته المشرقة ، فترتاح النفوس ببدائع مبانيه وبهاء مغانيه المونقة وتبتهج القلوب ببانع روض معانيه ويشم من اكمام زهوره لطائم النزهة و يشرب من انهار معانيه مدام اللذة . فتراه لهامة القصور تاجا ، ولقامتها مجدا و لنقوشها ورموزها بهاءا . فبينما العين معتجبة بوضعه و الفكر مندهش بعظمته و صنعه فأنشدت قول القائل

دار على العز و التأييد مبناها * و المكارم و العلياء مغناها

لما بنا الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها

مبجلة غرته بالنقوش و الرموز الزاهية و مطلاة بالاصباغ ذات الاوان الباهية ، و عليه قبة من المرمر الناصع عليها ميل من النظار حسن هندامه لطيف نظامه ، و فى جوانبها الاربع منائر كبار ، و باطراف تشاريف البناء منائر صغار متباعدة ، و عليها أميال الابريز ، و له أبراج متعددة لها المنظر البديع .

و أنى تركت ان اذكر كلها هناك تفاديا من الاطالة لانى اريد ان انتقل الى



القصر المفخم — (حامد منزل) و الى جانبه قصور أخرى

ذكر داخل القصر ومحتوياته .

فأنتهيت بالسير الى جادة بينه وبين الحديقة ، وكان هناك في منتصف الجادة عدة درجات من المرمر الناصع توصل بمصطبة واسعة مكشوفة السقف ، وقد جعل من اعلاها الى اسفلها درابزون انيق قد صنع من الرخام الابيض ، وفي بدء الدرجات من الجانبين تمثالا جنديين كانهما حارسان ، وعليهما مصباحان كهربائيان ، وقاعة المصطبة مبلط بالصفيح الناصع تشغل مساحتها اربعة عشر متر مربع تقريباً تتصل برواق رفيع البناء قاعته من الرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج مزدانة جدرانه بالاصباغ الزاهية وعلقت بسقفه المصابيح الكهربائية على هيئة الثريا ، ويتصل بقاعة الانتظار ؛ وهي ذات اربعة أبواب في جوانبها الاربعة : من السيسم معباة بالزجاج السميك .

وعن جانبي باب المدخل من خارجه سريران من الرخام الابيض الصافي ، وقد نقشا نقشاً بديعاً بانواع التصاوير الجميلة ؛ —

أما قاعة الانتظار رحبة مربعة مساحتها ثلاثين متر مربع مبلطة بالمرمر جوفاء السقف تزدهى بالاصباغ الرائقة والنقوش والرموز المموهة بالابريز ، وعن جانبى باب المدخل من داخله سلمان من الصفيح يطلع عليهما الى الطبقة العلوية وعليهما السجاد الثمين ويسايرهما درابزون من البرونز المموه بالنظار ، ويرى الناظر عند مايطلع عليهما اطارات فيها تصاوير بعض الحسان ، وقد علقت بالجدار عن يمين الطالع عليهما . وقد أثثت القاعة بأحسن الاثاث وافخر الرياش قد نظمت على الطرز الغربى ناهيك بما فيها من التماثيل الغريبة الانيقة المنصوبة على صروح من المرمر مختلفة الاشكال والالوان . وفى زاوية القاعة من جهة يمناها ساعة غاية فى اللطافة وحسن المنظر . وعلقت على الابواب ستائر من الديباج

مزركشة الاطراف بالقصب ، و يتدلى من سمائها مروحتان و ثريا من المصابيح الكهربائية .

أما الباب الذي عن يمنى القاعة يفضى الى مقصورة المجلس الخاص . فالمقصورة رحبة منمقة باحسن تنميق من تمويه و ماشا كل . و قد احتوت على بالقونين بديعين يجلبان للناظر السرور و يغمران الجالس بالحبور . و المقصورة ثمانية أبواب يفضى منها الى جهتين . بعضها يفضى الى الرواق المستدير بالعمارة . و بعضها الى حجرة هناك ، سيأتى ذكرها . أما المقصورة فقد اشتملت على ضروب الزينة و صنوف الزخرفة . و يكفينا أن نجمل القول هنا الانموذج الذى ذكرناه فيما مر من تلك العمارات و المقاصير و ما احتوت عليه من نفائس الاسباب و اعلاق الاثاث الا ان هنا بعض الفوارق التى ماجيل القلم فى حلبتها ولا رشف ثغر السمع سلسال بهجتها ولا انتشى طرف النفس من خمرة لذتها الا وهى بدائع الصناعة و غرائب البداعة المودعتان فى بحبوحة كنفها والمتجليتان على ظواهر تحفها لما فيها من الكراسى والسرر والمناضد الفضية والبلورية والاطارات المشتملة على التصاوير الفنية التى ربما مر بعض الشيئ عنها .

و ثم ارجعت ادراجى الى المقصورة التى تجاهها فوجدتها كسابقتها فى كل شيئ من بهجة و زخرفة و تنظيم رائق الا ان للفارق كما لا يخفى فى التاثيث فقط لا فى الهندسة و البناء ، لان هذه خصصت للمائدة و تلك بمثابة مجلس خاص ناهيك بما هنا لك من أدوات المائدة التى قلما توجد فى غيرها الى ما هنا لك من التماثيل ، وكاسات الزهور المختلفة الاشكال من الذهب و الفضة و الخزف الصينى المنزل فيه الابريز العديم النظير من كل مارق وراق —

و من بعد ذلك توجهت الى بوابة كائنة فى صدر قاعة الانتظار تؤدى الى

دهليز فخيم مبلط بالصفيح الناصع جميل الجدران لطيفها فيه ضروب التصاوير التى تمثل بعض الغوانى الحسان وانواع التماثيل المختلفة الاشكال على بعض الملوك والملكات من الفرس والافرنج و بعض الفائقات فى الجمال والمبرزات فى الملاحة و قد نصبت تلك التماثيل على مصاطب من الرخام الابيض قد تفنن فى صناعته بحيث كانت تدهش الناظر وتبهر الخاطر ؛ و علق بسقفه المصابيح الكهربائية على هيئة الثريا .

و بجانبى الدهليز اربع حجر وحمامين علقت على ابوابها ستائر من الديباج المزركش مطرزة الاطراف بالقصب .

و فى كل جانب حجرتان و حمام ، ولكل حجرة هيئة خاصة و شأن خاص اذ أن بعضها للنرد والشطرنج و غيرهما من الالعاب والبعض للبليارد ، والبعض مكتب وقاعة استراحة و فيهن من الاثاث ما يتفق بموضوعهن ، و زين الجميع زينة شائقة جديرة بالنظر و الاعتبار و خليقة بالملاحظة و الافتكار لاسيما حجرة الالعاب : فأن فيها لوحتان من النظار مشتملتان على صورتين تاريخيتين تمثلان العظمة الاندلسية . العربية الاسلامية التى شيدها الامويون في ذلك الصقع السحيق الذى قد انعكست من مرآة عظمته اشعة الحضارة و تلالات من جبين انوار المدنية ، و تالقت فى انحائه مصابيح العلم العرفان ، و اشيدت باكناف صروح الامن والامان ، و بزغت في افقه شمس الابهة الحقة ، و اجادت فى ربوعه سحب الهناء و الدعة .

أحدها تمثل عبدالرحمن الناصر (و قيل) : هو سليمان (١) بن الحكم

---

(١) و هو الذي قتله على بن حمود العلوى و ازال ملكه و ملك قرطبة دار بنى امية ، و بهذه المناسبة اسوق اليك ما افتخرت به الهاشميين على الامويين على مانص عليه كثير من المورخين

ن سليمان بن عبدالرحمن الناصر على عرشه المسجدي الفخيم المرصع بالاحجار
كريمة في قصر الحمراء المتيد الذي مازالت بقايا اطلاله تشف عن بذاخته .
ا لما الروايات التاريخية اطنبت على ذكره ، و تبعقت ميازب الاقلام بلثم خدود
صحائف و اصفة ماله من العظمة و الفخامة عندالجولان في ميدان البيان مفصلا .
وقد أمتلأت ساحة بلاطه بربات الجمال ، وهن يرقصن امامه ، و والله ماكان
زيد جمالهن ما عليهن من الحلى و الملابس الثمنية لما لهن من فائق الجمال . وقد
ذكرت قول العلامه المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي النجفي قدس سره في
ذا المعنى و اجاد بما قال .

لا تلبس الوشي الا كي يزان بها * كما يزان سواد الكحل بالماق

من جملتهم ابن ابي الحديد عبدالحميد الكاتب في الجزء الخامس عشر من آخره : فمن جملة ما قالوه
اشميين . قالوا : وان كان الفخر بالايدي و القوة و اهتصار الاقران و مباطشة الرجال ، فمن
ن لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره ، وانه قبض على درع فاضلة فجذبها فقطع ذيلها
استدرا منه كله ؛ و سمعتم ايضاً حديث الايد القوى الذى ارسله ملك الروم الى معويه يفخر
على العرب ، وان محمداً قعد له ليقيمه فلم يستطع فكانما يحرك جبلاً ، وان الرومي قعد ليقيمه
مد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين و الحلم
الصبر و الفصاحة و العلم بالملاحم و الاخبار عن الغيوب حتى ادعى له انه المهدي ، و قد سمعتم
احاديث ابي اسحق المعتصم ، احمد بن ابي داود عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يوثر فيه وانه
ما اظن الاسنة ولا السهام توثر في جسده ؛ و سمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع وانه
ذنب ذنب ثور فاستله بين وركيه ، وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسجاحة الاخلاق
مثل علي بن ابي طالب (ع) وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ، ومن
ي يسوي بين عبد شمس و بين هاشم في ذلك . كان الوليد جبارا و كان هشام شرس الاخلاق
كان مروان بن محمد لا يزال قاطباً عابساً ؛ و كذلك كان يزيد بن الوليد الناقص ؛ و كان
دى المنصور امرى خلق الله و الطفهم خلقاً . و كذلك محمد الامين و اخوه المامون ؛ و كان
فاح يضرب به المثل في السرور و سجاحة الخلق قالوا : ونحن نعد من رهطنا رجالا لا نعدون

وقول الآخر

لبسن الوشي لا متجملات * ولكن كي يصن به الجمالا

لله ما اجمل تلك الوجوه الزواهر ، والعيون الفواتر التى تمثل قول الشاعر .

حسر الوجوه بأذرع ومعاصم * ورنو بنجل للقلوب كوالم
حسر الاكمة عن سواعد فضة * فكانما انتضئت متون صوارم

وقد تفردت كل واحدة بجمالها ومحاسنها كما قال القائل .

كأنها الشمس يعيى كف قابضها * لبعدها ويراها الطرف مقتربه

ثم التفت الى اللوحة الثانية ، واذا يرسم فيها عمارة المذكورة ، والملك عبد الرحمن مضطجع على سريره والملكة بجنبه وجارية جالسة بقرب قدمه

امثالهم ابداً . فمنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش دون امل بن على بن الحسن بن عمر بن الاشرف بن زين العابدين ؛ وهو الذي اسلمت الديلم على يده والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن ابراهيم طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب بالمرتضي وابوه يحيي بن الحسن وهو الملقب بالهادي ، ومن ولد الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وساير ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع مأة وثلاثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امرائهم فهولآء ، واحد هم اعظم كثيراً من ملوك بنى اميه ، واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حصناً (ام حرصاً) على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ؛ وممن يجرى مجريهم الداعي الاصغر ملكا الديلم وقادوا الجيوش واصطنعوا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب والشعرآء والامرآء والقواد .

فاولهم المهدى عبيدالله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن على بن ابى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، وآخرهم العاضد وهو عبدالله ابن الامير ابى القاسم بن الحافظ ابى الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الناصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى . فان افتخرت الاموية بملوكها فى الاندلس من ولد هشام بن عبدالملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنالهم : الا ان نحن ازلنا

و جمع من الجوار الحسان يبان من الرسم كأنهن يغنين و يرقصن و يضربن على الآلات الموسيقية . فكأنهن و الملكة بينهن الكواكب المحدقة بالقمر ليلة تمامه . فلما نظرت ذلك تذكرت قول عمر ابن ابى ربيعة المخزومى .

أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب

و هى مكنونة تحير منها * فى أديم الخدين ماء الشباب

دمية عند راهب ذي اجتهاد * صوروها فى جانب المحراب

أذكرتنى من بهجة الشمس لما * طلعت من دجنة و سحاب

فارجحنت فى حسن خلق عميم * تتهادى فى مشيها كالحباب

فهاتان الصورتان المرسومتان فى اللوحتين خطيتان . أى رسمتا بالقلم

ملككم بالشام و المشرق كله . لانه لما ملك قرطبة الظافر من بنى امية ' وهو سليمان بن الحكم بن سليمان عبدالرحمن المقلب بالناصر . خرج عليه على بن حمود بن ميمون بن احمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن على بن ابي طالب عليه السلام . فقتله وازال ملكه و ملك قرطبة دار ملك بنى امية ؛ و يلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن حمود ، و يلقب بالمعتلى ، و بالمامون

فنحن قتلنا كم و ازلنا ملككم فى المشرق و المغرب ، ونحن لكم على الرصد حيث كنتم اتبعنا كم فقتلنا كم وشردنا كم كل مشرد و الفخر للغالب على المغلوب . بهذا قضت الامم قاطبة .

قالوا : و لنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله . منا يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس كان شجاعاً جرياً ، وهو الذى ولى الموصل لاخيه السفاح فاستعرض اهلها حتى ساخت الاقدام فى الدم ، ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور . كان شاعراً فصيحاً وهو المعروف بابى الاسباط ؛ ومنا محمد و جعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بنى امية واجل قدراً واكثر اموالاً و مكاناً عند الناس ؛ و اهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران ماة وصيفة فى يد كل واحدة منهن جاماً من ذهب وزنه الف مثقال مملواً مسكاً ، وكان لجعفر بن سليمان الفا عبد من السودان خاصة فكم يكون ليت شعرى غيرهم من البيض ومن الاماء !!

طبقاً لما هو ثابت في بعض الروايات التاريخية ، و قد صنعتا صنماً متقناً بديعاً
الثمن الغالى . الواحدة عشرة آلاف روبية تقريباً . وكذا في حجرة الـ
اطارات رسم فيها صور بعض الاندلسيين الاعاظم من نسآء و رجال ، و
ماهناك اطار يتضمن صور جميلة ولها كيفية انيقة . يرى الناظر أن فتيات الا
قد اجتمعن بناد اعد لهن بعض يضربن على الآلات الموسيقية ، وبعض يرق
و بعض يتعاطين المدام ، وكانت مظاهر الجمال زاهرة و انوار المحاسن
ذكرني قول معن بن زائدة ، و لقد اجاد بما قال .

بدت تجاوبها لمناسباتها * فنور الشمس تخجل من ضياها
فتاة راق منظرها و رقت * سهام ارسلتها مقلتاها

و ما راى جعفر بن محمد راكباً قط الاظن انه الخليفة ؛ و من رجالنا محمد بن السفا
جواداً ويداً شديد البطش قالوا : ما راى اخوان اشد قوة من محمد و ريطة اخته و
ابي العباس السفاح كان محمد يأخذ الحديد فيلويه فتلخذه هي فترده ؛ و من رجالنا
بن ابراهيم طبا طبا صاحب ابى السرايا كان ناسكاً عابداً فقيهاً عظيم القدر عند اهل بيته و
الزيدية ؛ و من رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، وهو الذى
ملك المنصور و حارب ابنى عبد الله بن حسن و اقام عمود الخلافة بعد اضطرابه ؛ و كان
اديباً شاعراً ؛ و من رجالنا عبدالوهاب بن ابراهيم الامام حج بالناس و ولي الشام وكان
خطيباً ؛ و من رجالنا عبدالله بن موسى الهادى كان جواداً ممدحاً اديباً شاعراً و اخوه على بن ع
ابن موسى الهادى كان اكرم الناس و اجود الناس كان يلبس الثياب و قد حدد ظفره في
بظفره لئلا تعاد اليه وعبدالله بن احمد بن عبدالله بن موسى الهادى كان اديباً ظريفاً ، و
رجالنا عبدالله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا فى الشعر والادب و الامثال الحكمية و الـ
والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل .

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والاشعار والخطب
ما فيه لوت ولا لولا فتنقصه * وانما ادركته الحرفة الادب

ومن رجالنا النقيب ابواحمد الحسين بن موسى شيخ بنى هاشم الطالبيين والعباسيين فى ع

لا سيما الصدور كأنها المرآة الصقيلة المتضمنة تلك الثديات الجميلة ذكرني قول لقائل

من العاج حقان قد ركبا * على مثل صحن من المرمر
خشين السقوط فأسمرنها * بمثل المسامير في عنبر

ـــ • فالدهليز المار الذكر ينتهي الى بوابة من السيسم معبأة بالزجاج لسميك عليها ستارة ثمينة من الديباج ارجوانية زينت بطراز القصب لها المنظر الرائق و الصنع البديع تؤدي الى قاعة وسيعة رحبة ((مجلس • صاحب العظمة)) مبلطة بالرخام الاسود و الابيض على هيئة تقاطيع الشطرنج • مأة متر طولها خمسين متر عرضها سقفها رفيع قائم على اساطين من الرخام سوى الجدران

ومن اطاعه الخلفاء ، والملوك في اقطار الارض ورجعوا الى قوله وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي ، وهما فريدي العصر في الادب والشعر والفقه و الكلام ، وكان الرضي شجاعاً اديباً شديد الانف ؛ ومن رجالنا القاسم بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعراً ظريفاً ؛ ومن رجالنا القاسم بن ابراهيم طبا طبا صاحب المصنفات و الورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين ، ومن اولاده امراء اليمن ؛ ومن رجالنا محمد الفائق بن ابراهيم الامام كان سيداً مقدماً ولي الموسم وحج بالناس ، وكان الرشيد يسايره وهو مقنع بطيلسانه ؛ ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا ساد حدثاً وكان شاعراً اديباً فقيهاً يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولما اسر وحمل الى المامون اكرمه وافضل عليه ورعي فضله ونسبه ؛ ومن رجالنا موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، كنيته ابو عيسى ، وهو اجل ولد عيسى وانبلهم ولي الكوفة وسوادها زماناً طويلاً للمهدي ثم الهادي ؛ وولي المدينة و افريقية ومصر للرشيد قال له بن السماك لما توارى تواضعه ان تواضعك في شرفك لاحب الي من شرفك . فقال موسى : ان قومنا يعني بني هاشم يقولون ان التواضع احد مصايد الشرف ؛ ومن رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور كان نبيلاً عندهم هو وابراهيم الامام لأم واحدة . راى في منامه قبل ان يصير من امرهم ماصار انه دخل بستاناً فلم ياخذ الا عنقوداً واحداً عليه من الحب المتراصف ما ربك به عليم ، فلم يولد الا عيسى ثم ولد لعيسى

التى تكتنفها، وان الاساطين نصبت فى اواسطها على هيئة صفين متقابلين بمسافة ثلاثين متراً، وتبعد الاسطوانة عن الاخرى زهاء خمسة امتار، وعلى السقف والجدران مع الاساطين نقوش ممثلة بالنظار يتخللها صور رائقة، وفرشت القاعة بطنافس من الحرير عليها نقوش بألوان زاهية تمثل الاشجار والازهار والرياحين وبعض انواع الطيور. يخال للناظر أنه فى حديقة غناء تخترقها السواقى وتصدح فيها الاطيار. وفى صدر القاعة سدة من الرخام الابيض الصافي يصعد اليها بثلاث درجات من صفيح المرمر الناصع مابين اسطوانتين من تلك الاساطين ويكتنفها جدار رائق فخيم مجالل بالوشي المزركش بالقصب. والى جانبي الدرجات والاسطوانتين اربعة تماثيل من الرخام الابيض تمثل الجند كأنهم الحراس. وفى

من ظهره احد وثلثون ذكراً وعشرون انثى؛ ومن رجالنا عبدالله بن الحسن بن على بن ابى طالب وهو عبدالله المحض وابوه الحسن ابن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجمل الناس قالوا عبدالله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبدالله بن الحسن فاذا قيل من اشرف الناس قالوا عبدالله بن الحسن، ومن رجالنا اخوه الحسن ابن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى. اما محمد وابراهيم فامرهما مشهور وفضلهما غير مجحود فى الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد؛ واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدماً فى اهل فى بيته بعيداً مما يعاب على مثله، وقد روى الحديث؛ واكثر الرواية عن جعفر بن محمد، وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة، والى ولده موسى بن جعفر؛ واما موسى بن عبدالله بن الحسن فكان شاباً نجيباً صبوراً شجاعاً سخياً شاعراً ومن رجالنا الحسن المثلث، وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابي طالب متألهاً فاضلا ورعاً يذهب فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مذهب اهله، وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب كان مقدماً في اهله يقال له انه اشبه اهل زمانه برسول الله؛ ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه كانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهداً وفقهاً ونسكاً؛ ومن رجالنا يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيهاً فاضلاً شجاعاً فصيحاً شاعراً، ويقال ان الناس ما احبوا طالبياً قط دعا الى نفسه حبهم يحيى، ولا رثى احد منهم بمثل مارثي به. قال

وسط السدة كرسي كبير قائمتان اللتان في صدره على هيئة فهدين يكونان ظهريهما المتكئ الاوسط للكرسي بهيئة الاكليل ، وعن جانبيه منضدتين عليهما كأسان يقلان الاوراد العطرية ، والجميع من الابريز ، وعلى الكرسي مظلة قائمة على اربع أعمدة بجهة اركانها ، وهي من الفضة المنزل فيها النظار على شكل بهيج سقفها من الحرير الاحمر المزركش بالذهب بنقوش بديعة غريبة ، ويحيطها سفائف من القصب يتدلى منها لآلئ يتخللها اليواقيت ذوات الالوان المختلفة قد نظمت بأسلاك رقيقة من الذهب ؛ وامام السدة زهاء خمسة عشر متر تقريباً كراسي من الابنوس المنزل فيه العاج بنحو عشر صفوف ، ومما يلي التمثالين الذين عن جنبيي الدرجات كراسي اخرى من الآبنوس المنزل فيه العاج على شكل باهر ،

ابو الفرج الاصفهاني : كان يحيى فارساً شجاعاً شديد البدن مجتمع القلب بعيداً عن زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احداً ان يحله حتى يحله هو ؛ ومن رجالنا محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض ، وكان عالماً فقيهاً ديناً زاهداً احسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ؛ ومن رجالنا محمد بن علي بن صالح بن عبدالله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم ، وله شعر لطيف محفوظ ؛ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد ، كان فاضلاً عالماً مقدماً في عشيرته معروفاً بالعقل ، وقد روى الحديث وروى عنه ؛ ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد ، كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقاً . قالوا : واما ذكرتم من اهل الشجرة الملعونة ، فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخباراً كثيرة عن النبي ص ، ولستم قادرين على جحد ذلك ، وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم وعن الهدى عن البيت . غير ماجرى في الطف من الفضائع والقتل والسلب وغير ذلك دونك التاريخ تجده مفصلاً ايها القارى الكريم —

تخصصت (للولي العهد) لواحويه والوزراء؛ والذي أمام السدة للزائرين؛ وفي جدرانها اطارات كبار من الذهب والفضة والآبنوس رسم فيها صور (صاحب العظمة) على هيئته الرسمية في الاوقات الخاصة؛ ومما راقني اطار من تلك الاطارات يرتسم فيها صورة (عظمة ملك رامپور) الحالي بز من صباه؛ وذكرني قول العلامة المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي النجفي قدس سره اجاد بما جاد .

وشع الحسن حل نار وآسا * من عذار خلال خديك جاسا
قابلت وجهك السماء فأبدت * صورة البدر من سناك أنعكاسا
وسبى ثغرك الثريا فأبدت * بالدراري تشبها وجناسا
والتوى الصدغ حارسا وجناة * أشغل الورد عنده التباسا
كم أردنا من ورده أقتطافا * فأصطلينا من جمرهن أقتباسا
يا غزال الحمى وقلت غزالا * حين أبصرت في طلوعي كناسا

؛ وعلقت بسقفها خمس ثريات وعشرين مروحة ، وكل ثريا تشتمل على خ وعشرين مصباح كهربا ء تسوى أغصان البرونز الملتصقة بالجدران المعلقة بها المضاب وتشتمل القاعة على عدة أبواب من السيسم معبأة بالزجاج السميك البعض تف الى مصطبة رحبة يحيطها درابزون من الرخام ، وهي تطل على حدائق القصر ، والبعض تفضي الى رواق المستدير بالعمارة ، وأرخيت على الابو ستائر من المخمل الباهر المزركشة بالقصب ، ويستدير باعلا جدران القاعة مصنوع من السيسم ، وله درابزون أنيق يوصل اليه من الطبقة العلوية للقص وسيأتي الذكر عليه بالتفصيل .

وبعدما نظرنا قاعة المجلس وما أحتوى فيها مما ذكرنا رجعنا الى قاعة الانت

م صعدنا الطبقة العلوية للقصر على سلم هناك ؛ فكان السلم ينتهي الى طارمة رحبة
نا درابزون من البرونز مموه بالنظار يتصل بدرابزونى السلمين المذكورين ؛
تشتمل على ثلاثة أبواب بابين بجنبيها ، والثالث بصدرها ، والبابان يفضيان الى
رفتين لا تقتى الصورة لان البناء كان على التفصيل الهندسى الغريب ، ومتماثلان
ضعهما أحداها خصصت للمنام ، وقد أثثت بالطف الاثاث والرياش لاسيما
تخت الذى فى وسطها من اللجين قد صنع صنعا بديعا متقنا يسر الناظر ويبهر
خاطر ، وعليه فراش ووسائد من ريش النعام قد غشى بالحرير الارجوانى
لون مطرز بالابريسم والقصب على هيئة الاشجار المتنوعة ذات المناظر الجميلة ،
ما بين ذلك أصناف الرياحين والازهار البديعة ذات الالوان الرائقة ، وعليه كلة
ن الدمقس المزركش ، والذى اوقف نظرى اطار من الاطارات التى علقت
بدرانها المرسومة بها بعض الحسان يبان من الرسم ان الفتاة متجردة ، وكنت
ى سناء جمالها كساها الطف ثوب وافخر نسيج ، وقد ذكرنى قول الفاضل
صرى محمد هادى آل الدفتر الاسدى .

اماطت ثيابا قد سترن جمالها * كما بزغ البدر المنير عن السحب
وقد سترت حسن القوام بحسنها * وصد سناها مقلة الدنف الصب
فوالله ما شمس الضحى فى بهائها * بأحسن منها للواحظ والقلب

والاخرى خصصت للطعام ، واثثت باثاث نفيس وادوات مختلفة الانواع
لاشكال من ذهب وفضة وبلور وغير ذلك على حسب ما تقتضيه لموضوعها ،
مما جلب نظرى خوان الطعام من الآبنوس المنزل فيه العاج وكذلك الكراسى
لها من بداعة الصنعة وغرابة التنميق .

واما الباب الذى فى صدر الطارمة ، وهو الثالث يوصل الى دهليز مماثل

لدهليز الطبقة الارضية بالهندسة والزخرفة والافرشة ، و يشتمل على أربعة غرف وحمامين عن كل جهة غرفتين و حمام متواصلة بعضها الى بعض و لكل منها شأن خاص . فوجدت العظمة ترن فى قاعاتها ناهيك بما هناك من الزبرجة والزخرفة وضروب الفرش و أدوات الزينة المختلفة الاشكال والدهليز ينتهي الى بوابة عليها ستارة جميلة من الحرير العسجدى اللون موشاة بالقصب : تفضى الى المشى المستدير فى اعلا جدران قاعة المجلس ((الملكى)) و فرش بالطنافس الفاخرة يخالها الناظر حرير لما لها من الظرافة واللطافة حسنة الصنع بديعة الشكل عليها الكراسى والسرر الابنوسية وكان وضعها على الطراز الافرنجي ؛ و نقشت جدرانه بالنقوش الملونة يتخللها رموز مموهة بالنظار ؛ و هناك أطارات مرسومة فيها صور بعض جوار الحسان و القيان المطربات . عالقة بمسامير من الفضة ، و مما أستوقفنى أطار من بين هاتيك الاطارات يمثل فيه صورة فتاة عليها ثوب أرجواني يتموج بلمعانه طلقة المحيا جميلة الطلعة ربعة القامة لها عجيزة ريا ؛ و قد ذكرنى قول ابو النجم

تجد القيام كانما هو نجدة * حتى تقوم تكلف الرجزاء

' و غطيت تلك الاطارات بأغطية من الماهود المدبج بالحرير ' و يطل على كل أطار غصن من البرونز ملتصق بالجدار معلق به مصباح كهربآء ؛ و أنيطت على الدرابزون المستدير بالمشى ستائر من الاطلس الفاخر عنابى اللون مزركشة الاطراف بالقصب مشعشعة بتموجها .

و لما نظرت ما فى القصر توجهت الى روضات القصور ؛ و صرت اتمشى بين الخمائل و الزهور فتذكرت قول القائل

قد اتينا الرياض حين تجلت * و تحلت من الندى بجمان

و رئينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

. فبينما أرتجز بهذين البيتين، واذا بالسيد (الطباطبائى) ينادينى من حديقة واقعه ما بين قصرين

هلم ياصاح الى روضة * يجلو بها العانى صدى همه

نسيمها يعثر فى ذيله * و زهرها يضحك فى كمه

؛ فبعد وصولى اليه خرجنا من القصر قصدنا المحل و كان الوقت اذ ذاك الساعة (٧) زوالية و عند وصولنا ادينا الفريضة و بعد الفراغ تناولنا العشاء . فلما فرغنا من ذلك اخذت اطالع بعض الكتب و كان السيد حفظه الله يطالع كتاب فارسي فسئلت حضرته عن مضمونه فقال : انه رحلة احد وزراء الحكومة الافغانية المسمى (محمود خان)، و صار يقر ألى حكاية عجيبة، و بعد وقوفى على فحواها اتضح لى جليًا ما النساء اوروبا من الحرية المريضة التى قد قبضن على زمامها من ولاة امورهن . . — التمدن مبناه كالصراط للفتاة فان اجتازته بعفة و شرف ولم تطارد الفتى بميدان الهوى فقد سعدت ؛ و ان لفها الغرام وقيدها الهيام فقد صارت فى الحضيض الاسفل .

و ها انا ذا اذكر تلك الحكاية بالتفصيل عن الاصل الفارسى فيما يلى بعد أن اذكر ترجمة المؤلف : فهو (محمود . خان بن طرزى خان، و طرزى خان ابن عم المغفور له ؛ جلالة ملك افغانستان عبد الرحمن خان جد جلالة الملك الحالى . امان الله خان خلد الله ملكه) .

فى الخاطر . محمود خان وزير سلطنته و عميد مملكته فهو من ذوى الكمال و الادب ، و متاضع بالعلوم العصرية والقوانين المدنية وضابط الالسنة الاروباوية . مما دل انا ذلك من بياناته الموجزة فى رحلته حيث لم تكن بياناته

منحصرة بالفكاهيات بل جامع فيها اشياء مفيدة كطبائع البلاد و اخلاق العباد و سياسات المدن و زراعاتها و تجاراتها و علومها و غير ذلك مما تعرف البعيد عنها حقائقها ؛ و كان والده له المام بقواعد السياسة فبذلك الوقت ، جلالة ملك افغالستان المرحوم عبد الرحمن خان ، قد استراب منه فاخرجه من مملكته لامور اقتضتها سياسته ؛ فلما خرج من المملكة ولده محمود بخدمته وتوجه الى الاستانة ، و حل ضيفاً باعتاب (جلالة السلطان عبد الحميد خان) فمكث فيها نحو سنتين ثم توجة الي دمشق الشام و اتخذها وطناً فبعد ما اقام فيها مدة من الزمان أشتاق بالعودة لزيارة السلطان فتحرك من دمشق قاصد القسطنطنية و ولده محمود بخدمته ؛ وكان سفره في يوم الاثنين ١٩ من شهر شوال سنة ١٣٠٨ هجرية على صاحبها وآله افضل الصلاة و السلام و التحية ؛

فوصلها و اقام فيها مدة ثم آب الى دمشق ؛ وكان بأيابه من القسطنطنية الى دمشق قد اقلته باخرة الخديوية المسماة (برنس عباس) ، وكانت الباخرة تقل جمع من الركاب فكان من بينهم بعض قيان (المجر) الشهيرات وطلبتهم في الوقت حكومة الاسكندرية لاقامة التشريفات المؤدة لجلالة (الخديوى) لعودته من اروبا ؛ — (الحكاية) قال محمود خان : كنا ملتزمين أن نتناول الطعام في الباخرة على مائدة الصالون وكان يصادف بجلوسنا عليه مع جمع من الرجال والنساء فمنهم المجريون ، و بواسطة الاجتماعات حصلت فيما بيننا الالفة التامة ، فاتفق لنا في بعض الليالى كنا مجتمعين على مائدة الطعام مع مصريين و المجريات ، فلما فرغنا من تناوله وبعد ساعة طلبن الى ان اتخطى و اياهن على سطح الباخرة فأخذنا نتمشى ، و نتجاذب اطراف الاحاديث ؛ و في اثناء ذلك أقتربت منى احداهن المسمات كاميليا وسئلتنى بالتركيه .

: (هل انت ساكن بالشام ؟) قلت (نعم)

قالت (هل لك بمعرفة مسيو برلان ؟)

قلت (يوجد فى دمشق مسيو برلان له صيدلية فى سوق على باشا فأنكان هذا فاعرفه وانكان غيره فلا اعرفه)

قالت (نعم هو . هل يمكنك ان تصف لى اوصافه ؟)

قلت (نعم : هو طويل القامة نحيف ابيض مشرب بحمرة اسود الشعر أدعج العينين نقى العارضين صغير الفم واسع الجبهة حسن الاخلاق عذب المنطق)

قالت (احسنت لقد اجدت بالتعريف هو هو)

قلت (اهل لك معه قرابة ام صداقة ؟ ؟

قالت (حكايتى معه طويلة . و اطلب اليك بهذا الصدد أن تجرى لى مسئلة أنبئك بها)

قلت (مرى بذلك فأنى حاظر بجميع ما تشرين اليه)

قالت (اذا ترفقنى الى منتهى اروقة القمائر اكن ممنونة منك ان لم تكن مشقة عليك)

:ـ اجبتها لذالك، و حينئذ اخذت بيدي ، واستسمحنا هن و مضينا الى منتهى الاروقة و كانت هناك كراسي فجلس كل منا على كرسي متقابلين وجه لوجه .ـ

وكانت الفتاه لها من العمر تسعة عشر ربيعا ، و هي ذات قد اهيف بالجمال مكيف كالصعدة السمراء اعتداله و كالغصن ميسه و نضارته . و كان ذاكرا شعرا فارسيا مؤداه ما فى البيت . و هو للفاضل محمد هادى البصرى آل دفتر الاسدى

فكأنما البلور غصن قوامها * وكأنما هو قد حشى بالزئبق

قد حوى معان جميلة فمنه محياً أباج المتشرف بحضرته يزول عن فؤاده الهم والسقام ويهيج في الاحشاء لواعج الاشتياق والغرام وكان ذاكراً شعراً فارسياً مؤداه ما في البيتين

لها حسن لهاعن كل واش * به قلبي فما انا استفيق
على وجناتها نعمان يبدو * لنا وشفاهها هن العقيق

— يزيد المحيا زهاءاً فوق زهائه يكلله شعر أن ارسلته يخاله الناظر سبيكة ذهب منصبة و أن جمعته تاج معقود على وردة

وبالمحيا عينان دعجتان وحاجبان مقوسان وخدان موردان طفى على احدهما خال . (كنقطة عنبر في صحن مرمر)، وعرنين كمقد لجين مطل على شفتين حمر اوتين يحفظان ثغرا اشنب رائق ومرشفه شهي زلال ترتاح النفوس لرشفه وتنشرح الافئدة لطعمه . وكان ذاكرا شعرا فارسياً مؤداه ما في البيتين —

لئن كان من لؤلؤ ثغرها * فأن له صدفاً من عقيق
ولو أن من اقحوان النبات * فأن مشاربه من رحيق

فان هذه المعاني التي قد صبت بقالب الجمال قد ركبت على جيد مزدان بالجيد والكمال يهرب منه الحسد ويهلك نفاثات العقد ، ومنتصب على صدر يمثل للانسان وجهه أن حظى بمقابلته . كالمرآة الصقيلة فيخزن الابتهاج والطرب . ويحفان به ثديان كانهما شمامتان ام حقان عاج ؛ وكان ذاكراً شعراً فارسياًمؤداه مافي الابيات —

وصدر فوقه حقان عاج * وحلي زانه حسن اتساق
يقول الناظرون اذا رأوها * أهذا الحلى من هذا الحقاق
وما تلك الحقاق سوى ثدي * قدرن من الحقاق على وفاق

— خصرها نحيف نحيل ردفها رجراج ثقيل ؛ وكان ذاكرا شعرا فارسياً مؤداه

ما في البيت

فقيامها مثنى اذا نهضت * من ثقله و قعودها فرد

•— تبتهج النفوس لمشاهدة انوارها و تفرح القلوب بمطلع ضياءها؛ هذا و انه ذكر آهات و أنات ثم ذكر نص حكايتها.

فقالت: أن مسيو برلان و ان كان هو من عرب فلسطين ولكن بسن الصبا أتى الى (ڤينا) عاصمة النمسا مع ابيه يوركى افندى لتحصيل علم الصيدلية فادخله ابوه الى مدرسة التى تتعلق بهذا الفن. و كان لى من العمر ثلاثة عشر ربيعاً وكنت مع والدتى نسكن فى دار قريبة لتلك المدرسة، وكانت بدارنا غرف زائدة عن احتياجنا و فيها من الاثاث ما يفى بحاجة المسافرين. و قد جعلناها للكرى لكى نستفيد بالعائد على مصالحنا.

و لما دخل مسيو برلان الى المدرسة رأى والده ان دارنا قريبة من المدرسة فاستاجر منا غرفتين بما فيهما من الاثاث؛ و بقى مع ولده هناك ثلاثة اشهر.

وقد تعلم برلان شيئاً قليلا من اللغة الفرنسية فى خلال هذه المدة و تعرف بنا؛ و اذ ذاك عزم والده على الرجوع لبلده و قد اودع برلان عند والدتى و سلم بيدها مصارف مدرسته و ما يحتاجه و كرى الدار؛ وكنت و مسيو برلان على جانب عظيم من التعلق لبعضنا تعلقاً خال عن الشوائب والدنس، و كنت فى ذاك الوقت فى مدرسة الصنايع الاناثية و هى قريبة من مدرسة برلان، و لما كنت امضي الى المدرسة نخرج من الدار معاً و بوصولنا المدرستين كل منا يدخل لمدرسته. و اذا فرغنا من الدرس كل منا ينتظر صاحبه بخارج المدرسة حتى نرجع الى الدار معاً.

الى هنا كاميليا تنفست الصعداء، و امسكت عن الكلام فتهلل جبينها عرقاً فتنهدت و دمعت عيناها فأخرجت منديلا من مخباها و اخذت تمسح الطل

من فوق جبينها الفتأن والدمع عن وجنتيها اللتين تحاكيا اجمل الورد لو ناور رائحة .

و لما كانت تتكلم بالنهج الذى ذكرناه كنت مبهوتا حيرانا بجمالها وبعذوبة منطقها و حنوها و كنت أرى كلامها يتساقط من بين شفتيها كأنه در يتساقط من صدف مرجان ، وكانت جوارحها تزيد كلامها حسناً و بياناً

قلت لها : ارجوك لا تتأثرى ، و ليس من الانصاف ان تجعلى هاتين العينين تنضحان الدموع . الا يحق لهما ان يبقيان قريرين ؟ ، وان جل العالم يطالعون انوارها الوسنانة ولطافتها الفتانة فيغرمون بها مستانسين فرحين مسرورين فهاهى رحمة جعلها الله تبارك وتعالى لارباب الهوى ، و لا تصدعى آماق تشع خمرة العشاق بمحاسنها و يلذ(١) مشاربها بحورائها .

فلما سمعت مقالتي التفتت الي بوجهها الوضاح و ابتسمت عن برد و اقاح ابتساماً يأخذ بمجامع القلوب ، و انها تكلمت بلطف وقالت : أنك لم تدعنى أن أتكلم و اتمم حكايتى التى تحصل لك منها الفائدة ان اجريت ما أرومه منك ولم أقصر عما تتلذذ به النفس الانسانية أن تعهدت لى باجراء ما أرغب اجرائه من حضرتك

ثم اخذت تنثر هذه الكلمات بوضع يعجز الفكر من ايضاح كيفيتها ؛ وقلت آه سيدتى انى اعطيك قولا صحيحاً ان اجرى ما تامرين به ، و اتعهد لك بذلك كلما كان من امر صعوبته ، و انى لاجدني قادراً على تنفيذ ماتريين . فتفضلي بابداء حكايتك حتى اكون لائقاً لمكافاتك التى هى زهرة حياتى و غاية مرادي .

قالت : كنت فى صباي شديدة الميل لاحتراف الرقص وكان فى جادتنا بذلك

---

(١) يقصد مشارب الخمرة ـ و (الحوراء الشديدة بياض العين فى شدة سوادها) . كما ذكره ابو عبيدة ـ

الوقت اوبيرا (مرسح) وكنت ارى الراقصات فى اول الليل حينما يدخلن الاوبيرا لابسات الملابس الفاخرة وتزين آذانهم واعناقهم الاحجار الكريمة، وتقلهم العربات المزينة بأحسن زينة، فاتحسر على ذلك الموضوع وأودلو كنت آنئذ أحداهن واردد القول بياليتنى كنت معهن. وعلى هذا مضت علي لاربع سنوات. قد راهقت وبرلان محاسن الشبيبة، ومتى وقع نظر أحدنا على الآخر تجذبنا لبعضنا كهربائية الغرام بحيث تدب حرارتها فى الاوردة والشرايين وجميع الجوارح فيحصل الاحساس بذلك. وكنت فى اوائل الصباوة حينما نذهب للمدرسة معاً ونرجع للمحل معاً يحصل التصاق عضدى بعضده وجسمى بجسمه اجد حالة ارتعاش فى بدنى والتذاذ يعقبه للنفس، وكانت منيتى قبل ان اصل محطة الشبيبة ان اكون احدى الراقصات من اجل الملابس والاحجار الكريمة والعظمة التى كانت لهن، ولما وصل قطار عمري محطة شبيبتى تطورت حالتى تطورا بينا بحيث لم تخلبنى الملابس والاحجار، وانما مرادى ان يكون برلان اول من يقذفنى بباقات الزهور على مرسح الرقص وارى الغرام والعشق يتقاطران من محياه لاجلى

والحاصل قد صادف فى مساء يوم الاحد خرجت مع برلان للتنزه فى خارج البلد حللنا بروضات حبور بهية ومناظر زهية. وجلسنا على حافة نهر ينساب مابين الغراس الزاهرة والاشجار الباسقة كأنسياب الافعوان، وكنا اذ ذاك منفردين ومحيط بنا الصفاء بتلك البقعة الرائقة، والبدر متجلى فى كبد السماء قد أغرق العالم بانواره الجميلة والماء يلمع بجريانه كالفضة الذائبة، وكان اذ ذاك يسامرنى بما تشتاق النفوس اليه، وجعلنى ثملة بخمرة الفاضه العذبة الساقطة من شفتيه؛ وباثناء ما كنت به من الاستئناس واستنشق النسيم بلطافة من الانفاس فأخذ يدى برلان بحالة وله وغرام فجعلها على فؤاده: وقال: الافانظري كاميليا الى سرعة حركة

فؤادى مما اعترانى من العشق والوداد والصبابة لك، والى متى لم ترحمى عاشقك؟؟ والى متى باخلة بوصالك؟، والى متى اكن دنفاً ولهاناً؟، والى متى اكن بك حيراناً؟، كاميليا أننى بجمالك سبيت و بغرامك سليت. آه كاميليا الك شك بغرامى وعشقى وولهى لك؟ اعلمينى كاميليا بما انطوت عليه سريرتك. اطمئنى كاميليا أنا لك لست لغيرك، عزيزتى، انت روحى بين جنبى و نور لعينى.

فقالت: ان هذه الكلمات التى قالها برلان بأستماعى لها اثرت بسويداء قلبى؛ و احسست بتلك الآونة حرارة الغرام و الصبابة سرتا باعصابى. و من غير قصد مددت يدى و عانقته و جميع اعضائى ترتعش. فقلت له برلان انا لك و لم اكن لغيرك؛ آه ما احلى لذة العشق و الغرام، وبنحو ساعتين انا وهو فى عالم الانفراد مغمًا علينا، و فى بحر الغرام غريقين؛ و كان خرير المياه مغنيًا بجريانه، و حفيف الاشجار يطرب بالحانه تبريكًا لازدواجنا العشقى الصافى.

و الحاصل بعد هذه المدة سنة قضيتها مع برلان بابتهاج و أفراح و سرور. وبهذه الاثناء. بواسطة ما كانت لى من الحالة الفطرية من العشق لأكون احدى الراقصات فى المرسح جلبت انظار رؤساء المحل المذكور (اوبيرا). بحركات اوجبت لهم ان يتوقعوا من والدتى لاكون احدى المشتغلات فى مرسحهم. فكلموا والدتى بذلك فقبلت وسمحت لى بالاشتغال فاشتغلت مدة من الزمن بالرقص و الغناء.

فرؤساء المحل و فروا لي الجوائز؛ و اول باقة من الزهور نثرت امامى فى ساحة المرسح بمقام التحسين فكان الناثر لها برلان.

و لما كانت باقات الزهور تنثر امامى من ايادى مختلفة و لم تكن محصورة ببرلان جذبته اعراق الشهامة والغيرة فصار يمنعنى ان لا أشتغل فى المرسح

واخذ يشدد المنع بذلك؛ ولم يمكنني آنئذ أن امتنع عن الاشتغال من حيث انهم التزموني من والدتي مدة ثلاث سنوات .

وأن برلان بعد ما اعلن بعشقه و غرامه لي قد قررت على نفسي ان لا اكون لغيره، و في ليلة الثانية بعد ليلة التي جرى بها التعانق و استبانة التودد مني و منه قد البس خنصري خاتم من الماس بصفتي تعينت زوجة له فقبلت بذلك

و ان برلان قد حصل ما كان يشتغل به و اخذ شهادة من المدرسة بتحصيله و خرج منها . و عزم على الاياب الى بلاده؛ و قبل حركته بأسبوع خرجنا معاً الى خارج البلد قصدنا التنزه ' و لما صرنا في محل خال من النوع البشري —و كانت البقاع وقتئذ معشبة جاسنا و تجاذبنا اطراف الاحاديث؛ و جرى التعانق بيننا ؛ و كانت من جملة تفوهاته : كاميليا ارحمي حالي انا بكي مغرم و لهان انا عاشق لجمالك الفتان . اذهبي معي الى الشام و هناك يكون ازدواجنا ؛ و ان بلدة الشام طيب هوائها عذب مائها كثيرة فواكهها ؛ و انا اكرم شأنك و اصرف جل قواي في خدمتك . و تحصل الراحة و السرور هناك انا و افتح صيدلية كبيرة و اشتغل و نعيش سعداء في رفاهة و عزة من العيش .

آه كاميليا ما اسعد حظي وأطيب نصيبي ان يكون مثلك زوجة لي : آه كاميليا ما احلى تلك الليلة التي يجرى بها الاقتران .

قالت : و أن هذا التكليف الذي كلفني اياه برلان من غير رضا والدتي كان غير ممكن اجرائه . لان والدتي صعبة القياد للاقناع والارضاء غليظة الطبع عنيدة الرأي . و من حيث امرين لا يمكن ذالك

الاول : فسخ الالتزام كان يفوتنا منه نفع كثير

الثاني : أن ذهابي الى بلاد العرب ما كانت ترى فيه المصلحة ؛ وكم مرة ومرة

برلان تكلم مع والدتى بهذا الخصوص ولثم راحتيها فما كانت تقتنع بذلك ؛ وكنت ايضاً بهذا الامر مساعدة له واصر على والدتى باجراء ذلك فما كان يفيد اصرارى بذلك . فكان برلان مجبوراً للذهاب الى بلده .

وصادف بليلة التى يريد السفر بصبيحتها كنت مع برلان فى الغرفة سوآء ولم يكن معنا احد . قال : كاميليا لم يبقى لنا شيئى سوى الفرار انا وانت من هنا الى الشام

ولما سمعت مقالته ارتعدت مفاصلى ، وقلت له برلان ؛ أنفر من هنا الى الشام ؟

قال نعم : بكرة الساعة (١) زوالية من النهار باخرة (كمپنى لوئيد) تتحرك من ميناء (اتريست) تذهب رأساً الى سواحل سوريا ؛ ونحن اذا كان من هنا وقت السحر نمتطى القطار نصل (اتريست) بكرة الساعة (١٠) زوالية من النهار وندخل الباخرة رأساً فنسعد ونستريح .

قلت له : اما تتصور أن والدتى ضعيفة القوى وطاعنة فى السن : ولم يكن لها احد غيرى ، وليس لها ذريعة لمعاشها الا انا ؛ وعلاوة على ما هى عليه من طعن السن والضعف انها عصبية المزاج . فبمجرد استماعها بمهربنا انها تموت فجأة .

قال : آه محبوبتى ارجوك العفو والصفح عما بدا مني . انما تكلمت بهذا من حيث عشقى وغرامى بك ولقد سلب منى العقل وتكلمت بما يخالف الشرافة والاحساس فما اصنع يا حبيبتى كما انك تراعين حقوق والدتك كذلك انى ملزوم ارعى حقوق والدى ؛ وهو ايضاً طاعن فى السن ومنهدة قواه ؛ وقد وردنى كتاب منه يعلمنى فيه انى مطروح على فراش السقام ؛ وان لم تسرع بمجيئك لطرفنا لم يحصل لك رؤياي بعد ؛

قال : آه يا منيتى هذه الليلة آخر ليلة لنا الاجتماع بها وبوجه الصباح أسافر فأودعك ايتها الحبيبة .

فقلت له : امضى على دعة الله وامانه . فان وضيفتك مقدسة ورعاية حقوق الوالدين واجبة ؛ وانى اجبر قلبى على التصبر ؛ وانت ايضاً اجبر قلبك على التصبر . وان بعد سنة تنقضى مدة الالتزام واكن حرة . ويمكن فى خلال هذه المدة اقنع والدتى للاقتران بك .

قال نعم سيدتى عزيزتى : فلم يكن لنا حرفة غير هذا فكذلك انا اصبر لمدة سنة ثم ارجع الى هنا ونرى حكم البارى عز شأنه ما يجرى بنا .

والحاصل هكذا أجري عهد فيما بيننا ؛ وبعد ذلك سافر برلان . ومن وقت سفره لهذا الآن مضى من الزمن سنة وثلاثة اشهر . وفى اثناء هذه المدة وجدت فى جوهرة الروحية من نفسى تبدلات وتقلبات بما كنت فيه من الاحوال السابقة ؛ وقد سلكت مسلكاً غير ممكن أن اعيش به من غير أن اكن عاشقة ، وقد جذبت عشاقاً كثيرة فصاروا يتها فتون علي كتهافت الفراش على النور ، ورايت احضاناً كثيرة مفتوحة مهيئة لتظمنى ، وكنت صابرة مدة على ذلك وفاءاً على ماعاهدت به برلان ؛ ولكن رأيت غير ممكن أن اصبر نفسى ازيد من ذلك فارخيت لنفسى زمامها وصرت أتلقى السرور والغرام بحد خرجت عن حيازتهما ، وصرت فى عالم السفه ؛ وارى ذلك لى بهجة وسروراً .

ولما صرت فى هذه الحالة وجدت نفسى غير لائقة ان اكن زوجة لبرلان من حيث لم يكن في وسعى اكن محكومة له ، ولم اقنع بعاشق واحد بل انما ازيد عشاقاً كثيرة .

قال م : وأن هذه الكلمات كانت تنطق بها من غير استحياء فصرت بذلك

مسموتاً حيراناً، و من غير سلامة من الشعور قالت ادكاميليا ما اسعد ذلك الانسان يعد من أحد عشاقك

قالت: تحصيل هذه السعادة بيدك • فاذا كنت تجرى هذه المسئلة التى أريد أجراء ها منك ارسمك فى دفتر عشاقي •

قلت: مرى سيدتى عاجلا وانى حاضر لاجراء ماتامرين به عزيزتى كاميليا•

فلما سمعت كلامى ضحكت ضحكة مغرم و بان منها غنج و تيه ، وكان كل عضو من اعضائها له حالة مخصوصة بالارتياح والانشراح •

فقالت: رايت ياحضرة البيك كيف انقلبت حالتك و تشتت افكارك؟ حينما قلت لك ارسمك فى دفتر عشاقى تحركت شهواتك ، وصرت بأمل مواصلتى • ومع هذا ان فى حالة غرامك وعشقك لي تظهر الوداد التام هذا يبدو منك فى حالة الأمل بالوصال • اما اذا انقضى مرادك لم يحصل منك الوفاء وكأنك لم تعرفنى قط •

قلت: العفو سيدتى لست من الناس لم يرعون حقوق الصداقة والوداد• اولاً انا اجرى اوامرك من حيث واجب الانساني يقتضيه ذلك و لم يكن لخيال ارومه• والثاني اريد منك محبة صادقة خالصة ليس الا •

قال م: فضحكت بغنج ودلال وقالت : نعم نعم حضرت البيك تتكلم بالشفقة والمودة الصادقة • العفو سيدى مع كمال الاحترام اعرض لحضرتك انى بالتدقيق والتحقيق التام عرفت ذاتك العاليه ان لك الحنو والاشفاق على جماعة النسوة الضعفاء سيدى كما ان الاطباء لهم الوقوف على الامراض الداخلية بالانسان حينما يرون ظاهره يعرفون ذلك وكذلك حصل لى الاطلاع التام على احوال الرجال بواسطة ممارستى لهم وبمجرد ما انظر اليهم اعرف مقدار تعطفهم وحنوهم على النسوة باى درجة تكون

و بمبدأ فتح الكلام مع حضرتك الى هذ الان ما كنت غافلة عنك . و كنت اري من عينك انك بكمال الشوق والرغبة تريد ان تلتقم شفتي ومحاسن محياي ، وكانت سواعدك تتحرك لاعتناقي بلا اختيار من نفسك ، ولسانك ينطق بتلجلج ولكن الكلمات تخرج من فمك غير معتدلة بالايضاح ، واري ارتعاد واضطراب في جوارحك الم يكن هكذا ؟ اعترف سيدي .

وكانت تتكلم كاميليا بوضع يندهش الفكر ويقف النظر لتلك الحركات التي تبدو منها ، وكنت اتصور انا في باريس في محلات يمثلون بها آلهة الحسن ام في المنام اري هذه الاحوال جارية !!

قلت لها سيدتي : الجاذبة المغناطيسة في وجود جماعات الجنس اللطيف البشري النسوة جذبت و قهرت اليها ابونا آدم بل جميع الكائنات ما تمكنوا ان يقاوموا هذه الجاذبه . و على الخصوص جمالك الباهر وبهائك الزاهر . اعترف بمفلوبيتي لحضرتك ، ومطيع لاجراء ما تامرين به .

قالت : نعم قل هكذا ، ففي الحال اتكلم مع جنابك بخصوص ما اكلفك به وهو لم يكن فيه مشقة عبارة عن حمل كتاب وخاتم الماس توصلها الى برلان .

قلت : هذا امر لم يكن فيه صعوبة و مشقة حتي يكن له مقدمات وا كون قابلا للمكافات التي تتعطفين علي بها .

قالت نعم : الامر فيه معنى خاص وهو ممكن ارسال الكتاب والخاتم بواسطة البريد

قلت : اذاً ما هو المعنى الخاص

اعطيك كتابين احدهما موضوع في ظرف احمر والاخر في ظرف اصفر والخاتم معهما ، ولكن يلزم تعمل سياسة حين رؤياك لبرلان بان تستطعه هل هو متزوج

ام لم يكن متزوجا فانكان اعلمك متزوجا اعطه الظرف الاحمر ، وان اعلمك لم يكن متزوجا اعطه الظرف الاصفر والخاتم اعطه اياه على كل حال

ثم اخرجت من مخباها ظرفين ووضعتهما على مسطح المنضدة . فاخذت الظرف الاحمر وفتحته وقرأت الكتاب، واذا بعباراته هذه

برلان : اعدمتني لذة الانس ومزقت بهجة النفس الم تعلم لم يمكن الصبر لفوادي المقروح بهواك ازيد من هذا على عدم ارسال كتبك الى اسيرة بهائك .

وها قد انقضى من الزمن ثلاثة اشهر لم يرد لي منك كتاب . فصرت ظمآنة لخبرك فاشتعل القلب بحرارة الغرام فاتمنى مزنة سحاب تشفي غليلي وتسكن ما بي من شجن

وباليقين اقطع ان حصل هذا لم يجدي نفعاً مما كساني الحزن بما صار لدي من المعلوم ما شممته من تحريراتك السابقة ما يجريه والدك واقوامك من الاصرار بتزويجك لابنة عمك . اتمد جرى ذلك .

آه برلان ما اظلمك واقسى قلبك . ولعمري خارج عن الانسانية بعملك هذا اعلم اني تنفرت من حبك واشمئزت النفس من موضوعك . وما كنت معاهدة به لك قد الزمتني الطبيعة الانسانية بفسخه ففسخته وما منحتني به اياه لقد ارجعته . الوداع يا برلان ويا عديم الوفاء والاحسان ـ

كاميليا

ثم تناولت الظرف الاصفر وفتحته وقرات ما فيه من العبارات، وهذا نصها ـ

برلان . قبل هذا ذكرت في كتبك المرسولة :

ان ابيك وخاصتك قد الزموك بالالزام التام باقترانك بابنة عمك ،

وقد رفضت الزامهم وعصيت اوامرهم عزة لي ووفاء لعهدك . فاني متشكرة من احساساتك الحميدة . وايم الله لقد طوقتني بالجميل وتوجت راسي من الفضل باكليل . ولكن ايها العزيز ان الهوى قد جذبني القبضته واخرجني عن قبضتك، وان من شان الدنيا لم يبق حالها علي نهج واحد، وان قواعد الجروح بمرور الايام تلتئم ، والجرح الذي كان بقلبي من اجل ودادك قد التئم ، وعشقك اصبح ميتا بقلبي فلم احس له بروح ، وكل مايكون في وسعك اصرف خيالي من مرآة فكرك وامح ودادي عن سويداء قلبك حيث مسلك الذى جذبني اليه الهوي غير مسلك ماكنت تعهده ولم اكن علي حالي الاول.

وجل مرغوب والدتي ان تراني ارفل بالحلي والحلل ومما ازيدك به علما ان ارباب الجمال الشبيبة العصرية مالديهم من الثروة العظيمة لقد تهافتوا علي محياى كتهافت الفراش علي النور، وقدموا افئدتهم وذهبهم لي . وانا وفاءً للعهد ومراعاة للوداد صبرت مدة من الزمن، ولم يكن في وسعي ان اصبر ازيد من هذا . فرميت بنفسي علي افئدة العشاق رحمة مني لهم .

ففي الحال اقدم مراسم العفو لساحتك الكريمة مع كمال العافية والهناء اقترن بابنة عمك . وادعو الله تبارك وتعالى دائما لسعادتكما عزيزى .

كاميليا

وبعد قراءة الكتابين قالت : أعلمت ياحضرة البيك ما كنت اريده منك ؟ هي كانت هذه المسئلة وان تجرى السياسة علي منوال ماافهمتك اياه ، وتسليم الخاتم على اى حال كان مع احد الكتابين . ثم تحرر لى مايكون من الموضوع الاسكندريه و اقدم لحضرتك اسم المحل الذى نقيم فيه . اقبلت بما كلمتك به اياه؟ قلت : نعم سيدتي . فقمت و وقفت أمامي وقفة سامية فنظرتني نظرة بعينيها

وحركت حاجبيها ففهمت ما كانت تروم . وكان ذاكراً شعراً فارسياً مؤداه ما في البيت .

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم

قال : وثم توجهت الى قمارتها لكي تسلمني الخاتم ، وهي تتمايل بقوامها الفتان . فتبعتها ولما وصلت باب القماره افضتها لي وقالت ادخل على الرحب والسعة فدخلت فاغلقت الباب ، فجلست وجلست .

فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

فاستلمت الخاتم منها وبنحو نصف ساعة مكثت ، وكانت تؤكد باجرام مطلوبها وانا أئمنها بذلك ، وقلت لها سيدتي : ان مسامرتك لم تذهب لذتها من الحواس واني في غاية البهجة والاستئناس كيف اسهو عن مطلوبك ؟! وثم طلبت منها تقبيل يدها ، وكانت اذ ذاك متكئة على وسائدها . فقدمت يدها فقبضت اطراف أناملها وصرت ألثم تلك القطعة البلورية ؛ وثم خرجت . انتهى —

ألا فانظر ايها القارئ الكريم .

— أن اوربا قد أنارت العالم بعلومها وابهجت النفوس بمخترعاتها ، وحلت عقد الافكار بمنتبهات افكارها ونظمت مسالك الاكتساب بتواصل التجارة ، وبصرت الابصار من بسط فنون الزراعة ، ووسعت نطاق المدنية ونظمتها بقوانين تشمل المنافع البشرية . فأفادت واستفادت ولكن يالاسف قد شذت عن اخلاقها الحميدة من ارخاء زمام الحرية لفتيات اوربا ولم يضعوا قانونا يحفظ شرف العلم الحاصل لهن من تلك المدارس العاليه المعتنى بتنظيم تدريس مافيها من فنون العلوم ما يوافق الشأن .

وحينما يصلن لمدرك الشباب يمزجن تلك الطباع الظريفة بمزيج الرذائل ، ولم تر

نابساً من أولوا الفضل والنفوذ من ذوى السياسه وغيرها يردع تلك المفاسد المخلة بشرف الهيئة الأجتماعية بل يؤيدونهن فيما انتظمن فى سلكه .

واني كثير الاشئمزاز من هذه الحالة تصم قلب الايام بمصميات الأنحطاط وترقش على خدود التاريخ حروف الخزى والشنار . حيث أن الفتاة اول ما تخرج من المدرسة تنعكف على التنمق والرفاهية فيربدها أولياؤها اشتياقاً فوق اشتياقها بحسب أمكانهم من السعة . فتعاشر البعيد الذى لم يكن ذو قرابةٍ . فيتسع نطاق الهوى لها فتصل الي حد ينزع منها الحياء والشرف وتلبس الهتك والابتذال وتشترك بمحافل الطرب متبججة بالتنمق والرفاهية ، وعلى الاخص اذا كان لها عشاقاً . وكيف لا يكون لها عشاق والحرية منحت لها بتمامها من ذويها ولم يلتفتو الى ما ينتيج من وخامة المعاشرة ، والاشتراك بمحافل الطرب ووضع صدرها على صدر غيرخاصتها من اقاربها فى موضع الرقص المسمى (بال) ، اوالمسمى (دانس) .

أيحصل ذلك بدون تغير فى الاخلاق ؟ وترى الاستحسان ان أدت الرقص بحسب "البروغرام" ، ويعلن بتمجيدها على صفحات الجرائد والمجلات .

فالأسف كل الاسف ! ! على هذه الذوات اللطيفة يرضعن شبابهن باللاذ الفاسدة . وبواسطة هذه الاعمال أتخذوا عادةً جديدة . وهى عادة قطع النسل التى شاعت الآن فى اوربا . ولكن بطريقة جديدة مبتكرة منكرة . على ما ذكروا جملة أفاضل . وقد ذكر ايضا الفيلسوف الشهير "مستر رينالادزى" . فى كتابه المسمى (مسترزآف لندن) مفصلاً ضافياً فيما يتعلق باحوال الحرية الممنوحة للمرءة الاورباوية وما هى عليه من الوخامة المخلة بالاداب الاجتماعية

من حيث أن الحرية الواسعة النطاق والتى جنى قسم منها على النواميس الطبيعية جنايةً أودت بكثير من الفضائل ، وقد خلبتهن جاعلة أياهن مندفعات

في تيارها الجارف الرهيب وهن يفضلن الخوض في غماره لامرين

الاول خوفهن من آلام الحبل وأوجاع الولادة وضياع أوقات الطرب

والثاني : خوفهن من ذبول زهرتهن وتغير بهجتهن بضخامة حصورهن وذهاب نحو ذلك من المحاسن ، فاستعن بتقدم الطب الجديد على تعقيم أنفسهن ، باستئصال بيت المبيض وبيت الولادة ، وبذلك يمتنع النسل

كل هذا وكان اولياء الامور بمعزل عنه من حيث انهم لم يضعوا حدا قانونياً يعصمهن عن هذه الفعلة ، وتحصيل هذه الافعال من اغلب الفتيات حتى لقد بان النقص الفاحش في المواليد ، ولئن بعض الفتيات لا يقترن الا بعد ذبول اغصانهن وافول شمس زهرتهن ، واذذاك تنصرف عنهن اللذة الى غيرهن من الجديدات اللاء قد نسجن على المنوال الذى قدمناه من تعقيم أنفسهم وما شاكل .

ومما يؤسف عليه : أن هذه الحالات الفاسدة اخذت تدرج في الشرق برغبة من النفوس وبذلك يقصدون انها معنوية المدنية الحاضرة من أن الفتاة يلزم ان تشترك بمحافل الطرب وغير ذلك فيكون تساويا بالحقوق البشرية

فأسأل الله تبارك وتعالى ان يدفع هذا الداء الشنيع ويعدم روح قوته من العالم أجمع وان يجعل لأولى الفكرة والبصيرة أولياء الامور التنبه بدفعه قبل أن يتسرى بقوته المشئومة ببلاد الشرق ، ويوفقهم بالنصر والظفر آمين

ولما فرغت من ترجمتها ورقشها على وجناة هذه الطروس أخذت مضجعي ولم أنتبه إلا وقد بدا الصبح بضوئه وطار غراب الليل عن وكره . فنهضت لاداء الواجبة ،

(وكان يوم الاثنين ٢٧ من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ)

ثم تناولت فطور الصباح والقهوة ، وفي الوقت ورد السيد (الطباطبائي) فجلس

بمجالسه فانست به و بقينا نتحدث الى الظهر فأحضرت المائدة فتناولنا الغذاء و بعد الفراغ أدينا الفريضة و خرجنا من المحل قاصدين القلعة ، حيث قد اقيم بها مهرجان من أجل ولادة (صاحب العظمة)

فلما وصلنا القلعة رئينا الجنود مصطفة بأنتظام منتظرة ورود موكب (صاحب العظمة) :

فالجنود واقفة من باب القلعة الواقع في جهة الشرق الى قصر (حامد منزل) ، ومن القصر الى باب الثاني للقلعة الواقع في جهة الغرب ، وكان وقوف الجند بجانبي الجادة الواقعة ما بين البابين وقد أحاطت الشرطة بالقلعة ، والى جنب باب قصر (حامد منزل) ألافيال واقفة و ركابها بأيديهم ألاعلام الحريرية المطرزة بالقصب ومرصعة باليواقيت ذات ألالوان المختلفة الرائقه . فأجلة ألافيال مزركشة مزخرفة ، وارباب الموسيقى والجند الخاص واقفون أمام القصر بانتظام لاداء مراسم السلام ؛ وكان فى القصر الوزراء و أعيان المملكة وحضرة (ولي العهد) و أخويه و سبطا (صاحب العظمة) جالسون بمقدمة القوم أجمع ، ومامور والتشريفات يستقبلون من يتشرف بتلك الحضرة الملوكية بالترحاب . فحضرة (الطباطبائي) والداعي لم نشترك في الجلسة فجلسنا في قصر (رنك محل) و مرنا نظر الابهة فجلسنا فى القصر بنحو ساعة ، واذا بالاناشيد تليت من الجند وصدحت الموسيقى بالالحان المطربة ففي الوقت علمنا أن (صاحب العظمة) شرف بمجيئه القلعة فنهضنا من أمكنتنا و توجهنا الى طارمة القصر و وقفنا فى بحبوحتها .

واذا (بصاحب العظمة) قد أقبل في موكبه الفخيم الرائع ، و هو كالبدر ما بين النجوم ، فاستمر بسيره الى قصر (مجهى بهون) فمنه يخرج بالهيئة الرسمية على حسب قواعد ملوك الهند التى يخرجون بها سابقاً ، و بالاخص يمثل وضع هيئة

آبائه الأعاظم — : فلما خرج من باب القصر هدرت المدافع بدويها وصدحت الموسيقى بألحانها وغنت الجنود بأناشيدها . فكنت أرى الاشجار صفقت بأوراقها ورقصت طرباً بأغصانها والازهار تبسمت فرحا وسروراً هذا وكان (صاحب العظمة) منتصب على تخت مصنوع من الذهب النضار والمظلة تظلله وهى مشرقة بانوار الأحجار الكريمة : والتخت تحمله الجنود فوق رؤوسهم وينشدون الاناشيد الوطنية .

وأما الجنود السائرة أمام التخت وخلفه ؛ فهم على أقسام متعددة وألبسة مختلفة ،

القسم الأول المتقدم من الجند : رافعون بايديهم الاعلام الحريرية المزركشة بالذهب ، قضبانها من الفضة ومرتدين الحرير الأحمر ومكللين بعمائم خضر

القسم الثانى المتقدم من الجند : أرباب الموسيقى الهندية يترنمون ببعض الاناشيد الوطنية المؤثرة مرتدين الكتان الابيض ومكللين بعمائم صفر من الحرير

للقسم الثالث المتقدم من الجند : معتقلين الرماح ذات النصال الذهبية مرتدين المخمل الاخضر ومكللين بعمائم من الحرير الاحمر

القسم الرابع المتقدم من الجند : بايديهم أعلام صغار من المخمل المزركش بالقصب والمرصع بالاحجار ؛ عيدانها من النظار مرتدين الحرير السماوى اللون ومكللين بعمائم أرجوانية اللون

القسم الخامس المتقدم من الجند : بايديهم أعمدة من الذهب الابريزي مرتدين الحرير الأرجوانى اللون ومكللين بعمائم فيروزية اللون

: وأما الجنود الذى خلف التخت : حاملين السيوف والتروس مرتدين الكتان الخاكى ومكللين بعمائم خاكية .

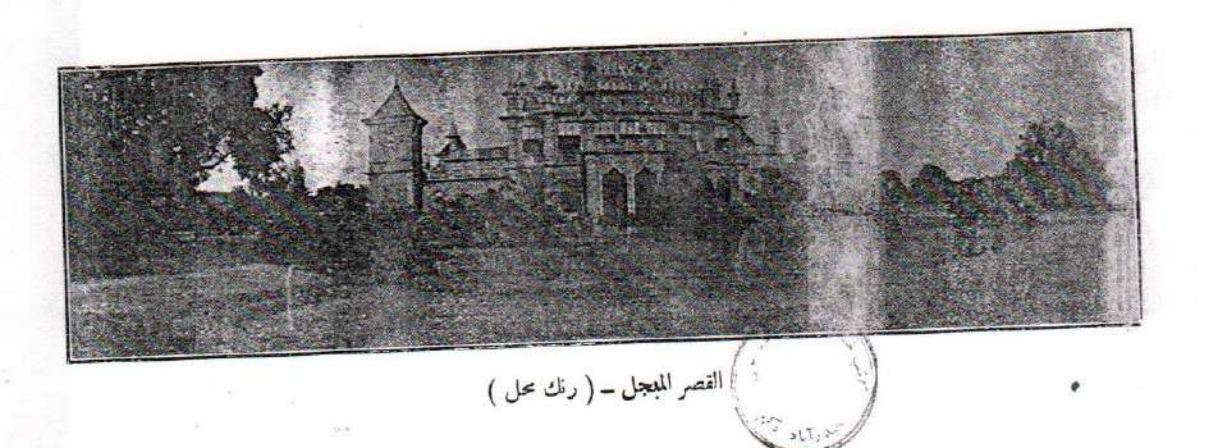
ولما وصل التخت الى قصر (حامد منزل) خضعت الاعلام لهيبته وركعت الأفيال لعظمته وصدحت الموسيقى بأطوار الألحان ومختلف الازاهيج ، والجنود أدت مراسم السلام ، وبهذه الكيفية أصعدوه الى القصر ، والوزرآء مستقبلين لعظمته .

فلما أقروا التخت على القاعة نهض حضرته ومشى الى داخل القصر وبجلوسه على الكرسى ، المار الذكر ، أطلقت المدافع لجلوسه ورتلت الاناشيد من الوزرآء والامرآء والاعيان :

(أما الأعلام التى خضعت لهيبته : فهى مهداة لآبآئه الأعاظم من ملوك الهند السالفة لما وقع لهم من الفتوحات الفائقة)

وأما رداؤه : من المخمل الأحمر الفاخر الباهر المزركش المزبرج وسرواله حرير أبيض على الطرز الهندى ومكلل بتاج مرصع بالأحجار الكريمة الثمينة ، ومنسدل منه عذبة منظومة باللؤلؤ الفخيم ، حامل قد حمل سيفاً وترساً قد رصعا باليواقيت وعلى صدره أوسمة مزدانة بالماس والزمرد ، فمن جملتها وسام حكومته المسمى (نيشان أقبال) وهو أعظم أوسمة مملكة (رامبور) المحروسة . هذا ما كان من أمر البسته الرسمية :

وأما ما كان من أمر جلوسه على الكرسي فى المجلس . فمنذ ماجلس تقدم الحاضرون واحداً بعد واحد لاداء مراسم السلام والتبريكات المعروفة عندهم ، وكان من عاداتهم كل منهم يقدم سكة ذهب ، ويسمى عندهم (نذر) ، وهذه القاعدة مجراة من سالف الزمن لملوك الهند الغابرة ، وقد تلقى هذه القاعدة (عظمته) من جد وأب فطال مكثه فى المجلس ثلاث ساعات ثم نهض من الكرسي قاصداً الخروج من المحل . فأطلقت المدافع لاداء السلام وصدحت الموسيقى



القصر المبجل — (رنك محل)

بالحانها الرسمية وتليت الاناشيد من الحاضرين . فركب السيارة وقد حف به الموكب -

واما انجاله الكرام (ولى العهد) واخويه : كل منهم متجلبب بالالبسة الملوكية وعلى رأس كل واحد أكليل مرصع بالاحجار الكريمة وتزين نحورهم قلائد من حجر الماس وقد تقلدوا السيوف المزدانة بالذهب النظار المرصعة بالاحجار الكريمة ؛ وتبتهج صدورهم بالوسامات المهداة لهم من دولة أبيهم، ومن جلالة (ملك) بريطانيا وامبراطور هنديا ، ومن بعض ملوك الهند الحاضرة ' ومتشحين بالحمائل المزركشة الزبرجة باليواقيت ذات الالوان الرائقه .

واما (العاصمة) : فكانت بتلك الليلة مغشاة بانوار المصابيح الكهربائية والاهلين بهناء وسرور ومحافل الهناء معمورة بالافراح الى الصباح .

واما القصر الذي كنافيه (راك محل)

فلما وقفت امامه واجلت الطرف بمحاسنه وبدائعه . فرأيت مبانيه فائقة وهندسته رائقة ، أشرقت فى سماء القصور اقماره واضائت على مبانيها أنواره متجل بالعظمة شامخ بالرفعة قائم من الرخام مزدان بالاصباغ الزاهية يزدهى بالنقوش البديعة الباهية وفى اطراف علاه اعمدة الفولاذ عليها المصابيح الكهربائية وتحيطه الحدائق الرائعة الغناء . وقد حصل من منظره البهيج غاية الابتهاج ثم ولجته وكان اول شيئى وطئته من عمارته سلم ذو سبع درجات واسعة من الرخام الابيض من الجهة الشمالية ، وكان عن جانبى السلم تمثالا من المرمر الناصع ، وقد رفعت أحداهما بيدها اناءً يمثل كوزماء، والثانية تحمل بيدها كاساً ، وهما غاية فى حسن المنظر

وعند انتهاء السلم من الجانبين تمثالان اخران يمثلان غانيتين بيد كل منهما باقة زهور فكانهما يقدمانهما للزائرين وهناك عمد من الفولاذ مطلى بالطلاء الابيض

يتدلى منه مصباح كهربائى مطل عليهما ، وهو مما يزيدهما بهجة على بهجتهما .

واما السلم ينتهى الى ردهة (طارمة) رحبة ليست مسقفة ، وقد بلطت بالرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج ، وقد حف بها درابزون من الرخام الابيض الصافى فى غاية الظرافة ، وبصدرها ست أساطين المرمر الناصع وهن دعائم لردهة أخرى (طارمة) ، رفيعة البناء جميلة الهندسة تزينها الاصباغ النفيسة الباهية ، وتضيئها المصابيح الكهربائية ، وتنتهى الى بهو (صالون) قد أشتمل على ضروب الابداع .

ولما صرت اجيل طرفى فى محاسنه . رأيت عمارته قد تفنن بانيها فى بناها (فرفع سمكها وسواها) ، وقد بلطت على هيئة تقاطيع الشطرنج ، وقد موهت جدرانه بالذهب النظار وزخرفت بانواع النقوش البديعة وكان عن جنبيه بخاريان حسنى البناء جميلى الترتيب كثيرى الجودة . يحتويان على صوبتا كهرباء (ريدى أيتر) ، وكانا البخاريان مشيدان من الرخام السماقى الثمين ، وعلى سطح احدهما ساعة من الذهب ذات منظر رائق أنيق وعن جنبيها كاسين من الخزف الصينى المنزل فيها الذهب الابريزى وهما من نفائس الاعلاق . واما البخارى الثانى فعلى سطحه ثلاث تماثيل وهى (الملكة فكتوريا) ، وعن يمينها (وليمهدها) ، وعن يسارها أحد كبار دولتها وهذه التماثيل نحتت من المرمر الابيض الصافى بأبهى تنسيق واجمل تنميق .

وقد علق على الجدران بعض الاطارات من الذهبية والفضية تشتمل على تصاوير بعض ملوك الهند الغابرة ، وملوك مملكة (رامبور) المحروسة آباء (صاحب العظمة) ، واعاظم رجال أنكلترا .

ناهيك بما فى البهو من الفرش النفيس والاثاث الفاخر التى تستوقف الانظار

الى غير ذلك من ادوات الزينة و أنواعها المختلفة المدهشة من تماثيل فضية ، وأواني ذهبيّة وما شاكلها ؛ والحاصل فأنه مجهز بكل أسباب الرخاء والرفاهيّة .

ويحتوى (البهو) على ثلاثة عشر باباً من السيسم رتائجها من الزجاج السميك بعضها يفضى الى الردهة و بعضها الى مقاصير هناك ، وقد أرخيت على الابواب ستائر الدمقس المزركشة ذات السفائف الذهبيّة مما تبتهج له النفوس . ثم اجتزت الى المقصورة الأولى التي في الجهة اليمنى ، ورأيتها (كالبهو) في التنميق والوضع ، وفرشت قاعتها ببساط ذى خمل أحمر فيه نقوش مختلفة الاشكال والالوان ؛ وقد رصفت فيها الكراسي والسرر ترصيفاً بديعاً ، وهى على ما أجملناه لا تنقص عما سبق ذكره من حيث الزخرفة والتزيين .

وهكذا شأن بقية المقاصير الا أنها ربما يختلف بعضها عن بعض باختلاف موضوعها . فمقصورة الطعام تختلف عن مقصورة المنام في كيفيّة التاثيث من حيث أن هذه خصّصت لشيئ و تلك لشيئ آخر ، وكذلك مقصورة المجلس تختلف عن المكتبة ومحل الالعاب لنفس السبب الذى ذكرناه

ناهيك بمقصورة الاختصار فانها مما تحار لها العقول بنفائسها المتنوعة وتحفها التحيفة فلقد تفنن صانعها بصناعتها وتانق منمقها بتنميقها ، وهى تختلف عن بقية المقاصير اختلافاً كلياً ولها عليهن مزية بينة وهاك مما اشتملت عليه واختصت به .

هيئتها محرابية كهيئة مقصورة الطعام السالف ذكرها ، وتشغل من الارض اثنى عشر متراً تقريبا مبلطة بالمرمر الناصع ، وجدرانها كبقية المقاصير تبرز منه النقوش والتصاوير المموهة بالذهب ، وقد فرشت ببساط فيروزجى اللون يقصر عنه الوصف ويحار له الفكر ، وهناك من التماثيل الرائقة والرياش الثمين الى غير

ذلك من اسباب الزينة ووسائل الزخرفة ، وكلها من البلاتين (ضرب من الذهب) واللجين وبعضها من الخزف الصيني المنزل فيه النظار ، والكل قد صنع صنعاً بديعاً مدهشاً يستوقف الانظار بهائه وروتقه ، وعن يسرى المقصورة ثلاثة قماطر (مخزن) عدى قمطر آخر مقابل للبخاري الذي بصدرها يخلب العقل لما احتوى عليه من دقيق الصناعة :

واما السرر والكراسي التي في جهاتها ووسطها : وما ادراك ما السرر والكراسي ، تلك والله زبدة الصناعة ونتيجة البراعة ينبعث الابداع من خلالها وتنفجر المهارة من انحائها ، وقد وضعت وضعا غريبا يزيدها جمالا على جمالها وبهاء على بهائها تأجج أبريزها وتبلج لجينها ، وما بينها المناضد والطاولات المبتهجة ، وعليها الواح رسمت فيها الصور الجميلة وكلها من الفضة :

وهناك هيئة ثلاث اشجار قد وكرت عليها الاطيار كانهن يشربن طل الازهار ويغردن بافانين الاطيار مما تنشرح له الصدور وتروق بمنظره العيون وعلقت على جدرانها التصاوير البديعة المؤطرة بالذهب والفضة تشتمل على صور فتيات الافرنج المبرزات بالحسن والجمال .

فبينا انا واقف امام تلك الصور اذ رايت من بينها صورة جميلة تزين نحرها بالاحجار الثمينة كانها بقول النابغة

بالدر والياقوت زين نحرها   ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

وكانت اجمل الصور عموماً ، وقد ذكرتني قول الحسين ابن مطير الاسدى

مخصرة الاوساط زانت عقودها   بأحسن مما زينتها عقودها

تمنى بنا حتى ترف قلوبنا   رفيف الخزاما بات طل يجودها

وكان معي السيد الاديب الفاضل (الطباطبائي) ، فقال أرجوك أن تسمع من

الشعر ما اذكره مما يناسب الانسة وجمالها الرائع .

يريك محيا الشمس فى ليل شعرها　　على قيد رمح قدها وقوامهـا
وتزهو على البدر المنير فانهـا　　مدى الدهر لايخشى السرار تمامها
تغنى على اردافها ورق حليهـا　　اذا ناح فى هيف الغصون حمامهـا
تردد بين الخمر والسحر لحظهـا　　وحازاها والدر ايضاً كلامهـا
كلانا نشاوى غير ان جفونهـا　　مدام المنى والدلال مدامهـا

فاجبته ببيتى جابر الاندلسي

ردف يقيم لنا بهـا فتن الهوى　　واذا انت لتقوم قال لهـا اقعـدى
ابصرتها مـا بين ذاك وبين ذا　　فرقمت منهـا فى المقيم المقعـدى

فلما سمع البيتين . قال حضرته : لقـد ذكرت الردف لا تقبل ذلك منـك ويلزمك أن تذكر بيتين اخرين بابدع مما ذكرتي يكونان بمحل القبول . فانشدته قول ابن عبد الظاهر

ان شئت ظبياً اوهلالاً اودجي　　اوزهر بان فى الكثيب الاميد
فلاحظها ولوجهها واشعرهـا　　ولخدها والقد والردف اقصد

فقال . لقد ادينا لهذا التمثال بعض ما يستحقه فلنؤدى حقوق بقية التماثيل ولنذكر لهن ابيات من الشعر تجمع محاسنهن فلما صار يتذكر ماهو قابل بان يذكر بما ارتاحت له النفس وهو قول احمد ابن المفلس

أبروق تـلالا تام ثغور ؟　　وليال دجت لنـا ام شعور ؟
وغصون تأودت أم قدود ؟　　حاملات رمانهن الصـدور ؟
مثقـلات اردافهن ولكن ؟　　مرهفات من فوقهن الخصور ؟

وبعد ما تلا حضرته الابيات ، فقال : ان فتاة من بين هولاء الفتيات يستبان

من رسمها في صحن خدها خال فليذكر كل منا بيتاً أو بيتين ما يناسب الخال .
فاجبته نعم مااقترحت ففي الوقت ذكرت بيتي الارجاني ،

رقم الخال خدها في اناء | قمر الافق فيه نقطة ليلي
قلت اين الكثيب والغصن | قالت كل ماقد ذكرته تحت ذيلي

فقال : ارجوك ان تذكر بيتين آخرى حتى اذكر لك مثلها و نختم أقوالنا بهما
فاسرع ايها الاعسمي ففي الوقت ذكرت قول الموصلي ،

أأحسب ذات الخال راجية ربا | وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وما اعذرها نفسي فداها فلم تدع | على اعظمي لحماً ولم تبق لي لبا

فلما انشدت البيتين ، فقال حضرته : اني فسخت ماقلت ، فالزمته الاداء ،
فانشد قول السروجي

في الجانب الايمن من خدها | نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدى خالها | وجدته في حسنه عمها

فلما تلاحضرته البيتين . قال هل بقي شيئ تنظره في المقصورة :
قلت نعم : بقيت اشياء اخرى كالمصابيح وغيرها ، ثم اخذت أجيل النظر فيها . فرايت فيها من المصابيح والمراوح ما استغرق فكري وحير لبي !! ببديع ترتيبه لماله من بهجة و أريحية لاسيما الارغن (بيانو) فانه اعجوبة من اعاجيب الاتقان نادرة من نوادر الصناعة ، وكان من الابنوس المنزل فيه العاج تنزيلاً يضاهي بهجة الرياض وهو من مصنوعات (سويسرا) !!

وجميع مااشتمل عليه القصر من المقاصير لا تزيد عن اثني عشر مقصورة وحمامين
ومن ثم قفلنا راجعين الى محلنا وكان الوقت مساءً فادينا الفريضة و بعد الفراغ توجهنا بسيارتنا الى (خاص باغ) للتشرف على مائدة (صاحب العظمة)

فحظينا بالمثول بين يديه و بعد اداء مراسم التعظيم و التبريك تداولنا الطعام مع من حضر بخدمته من اشراف مملكته وأعاظم دولته حيث كانت الموسيقى المختلفة تصدح بألحانها المطربة . وبعد ان قضينا ثلاثة ساعات استأذنا عظمته بالانصراف

فقال نعم : ولكن بعد ان تتفكهو ، وبعد ان تفكهنا انصرفنا الى محلنا وذهب السيد الى دائرة حرمه ٠

ثم جاء حضرته عند الصباح ومضينا الى المكتبة ؛

وكان يوم الثلاثا ، ٢٨ ، من شهر ربيع الاول، ١٣٤٣ هجرية ،

وهي كائنة في القلعة عن شمالها ، واول ما وطئت قدماى منها ثلاث درجات من الرخام الصافي ، وطلعت منها الى ردهة (طارمة) ممتدة بصدرها مباطة بالمرمر الناصع رفيعة البناء تزدان بالاصباغ الزاهية ناهيك بما فيها من النقوش والتصاوير و ماتدلى من سقفها من المصابيح الكهربائية التي قد تشعشع منها ذالك الفضاء . وتقابل الدرجات بوابة كبيرة فخيمة معقود بنائها شامخة اعلاها .

فدخلنا منها الى ساحة المكتبة فلما حللتها وأجلت الطرف باكنافها فوجدتها وعاء ملاء لطفا وظرفا حشي ظرفا فيها الكتب القيمة الادبية منها والعلمية والفنية والفكاهية بكل مناح العلم وضروربه ٠ بهجة للناظر وسلوة للخاطر تشنف شغاف العين وتستدر بدر العين فلا يحظى بزيها الا ذومقام كريم (ولا يلقاها الا ذوحظ عظيم) ، ولعمري انها الحضيرة الانس لابل حديقة القدس ! وكيف لا تكون كذالك وقد عني بها وبجمع شملها وتاليف شتاتها (صاحب العظمة) نواب مملكة (رامبور) خلد الله ملكه .

ومما يستوجب الالتفات بما فيها من المصاحف الخطية التي لم يتفق لي ان ارى

مايضارعها من حيث حسن الخط واتقانه وبرقشة الورق وزخرفته بحيث يحارله انسان العين .

ناهيك بحسن التجليد الذى افرغت فيه سبائك الفكرة ، ووقف عنده سير الاجادة وقدرصعت جلودها بالزبرجة فوق التمويه الابريزي بكيفية مدهشة ويقدر كل واحد منها مما يربو على الف جنيه أنكليزية ؛ وقد اعتني بها أعتناء خاصاً بحيث تلاحظ في كل يوم ثلاث مرات ، ولها ناظر خاص لا يلحظ غيرها، وقد وضعت باوعية من الحرير والشال (منسوج من الابريسم) المزركش بالقصب .

؛ وهناك قال السيد (الطباطبائي) .أعلم اني اتخذت هذه المكتبة سلوة عن الاصحاب وحبيبا أطرب به عن الاحباب . وقد الفت ببركتها كتابا يتضمن الاجوبة المسكتة التي هي من نوع الحكمة وبعض مقتطفات أدبية وتاريخية وكلمات قصار لامير المومنين علي (ع) ومقالات فلسفية الخ ..،،،

واما بناية المكتبة — ؛تشتمل على حجرات متعددة . كل حجرة مختصة بكتب خاصة بلغة من اللغات، ومجموع ما تحويه المكتبة من الكتب المتنوعة

عدد

١٦٩ « المصاحف الخطية

٠٦٩ ، « « « المطبوعة

٠٨٠ ، « الادعية الخطية

٠٤٢ ، « « « المطبوعة

٨٥٥٦ ، العربية . منها ٢٩٩٨ ، خاص تصنيف وتاليف علماء الشيعة وافاضلها

٥٣٩٤ ، الفارسية « «

٥٨٩٦ ، الهندية « «

٢١٢٣ ، الانكليزية « «

٠٠٢٩ ، التركية « «

٠٠١٣ ، التصاوير القلمية . ثمان مجلدات منها لاعاظم رجال الغابرة والحاضرة ؛ وخمسة منها لبعض المبرزات في الجمال

هذا عدى حجرتين مملوتين على كثير من المجلات وغيرها ، ويلتحق لهذه الكتب التي في القصور المذكورة وهي تضارع العدد المار الذكر بالمثلين :

، وجميع الحجرات منظمة تنظيما رائقاً ، ومجهزة بجميع مايلزم المكتبة من اثاث وأدوات . ناهيك بمافيها من الزخرفه والتنميق فيما اشتملت عليه من الستائر والتصاوير والنقوش المختلفة التي تلائم موضوع المكتبة على ان فيها من الكراسي والمناضد والطاولات والقماطر ورفوف الكتب البديعة ما يدهش الفكر ويحير النظر ، واغلبها من السيسم والابنوس . وهنالك ست كرات جلية البيان كاملة الشرح منتصبة على مناضد . الاولى منها كرة السماء ، والثانية كرة الارض ؛ واربعة تخص قطعات الارض . آسيا ، وأروبا ، وافريقيا ، وأمريكا ، واما جزائر أستراليا الحقوها الى قطعة أمريكا .

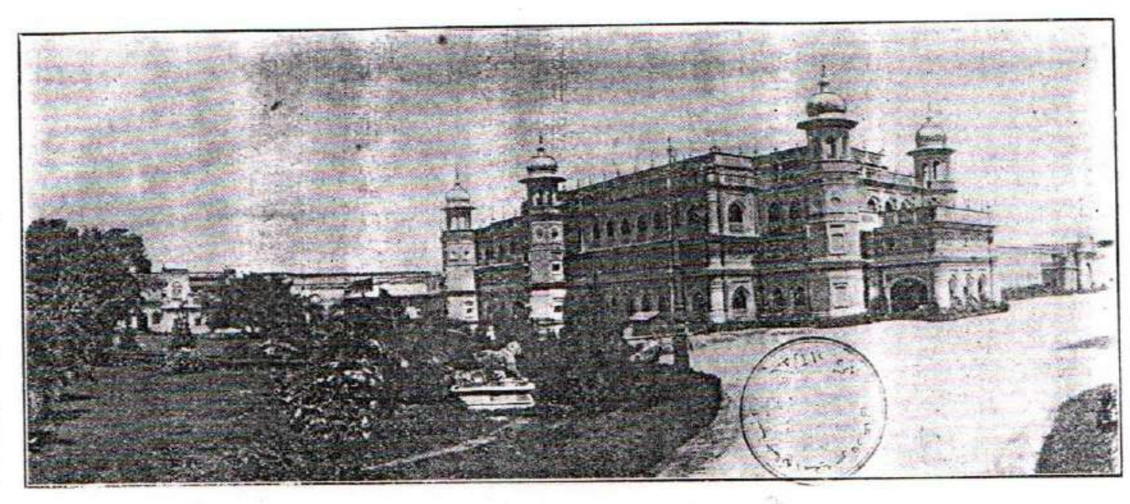
وقد خصص لخدامة المكتبة ماينا هز الخمسين شخصاً عدى مديرها ؛ وهي مكتضة دائما بالعلماء والادباء والاشراف الذين يقصدونها من كل صوب ليردوا من منهلها العذب ومورده النمير .

وبعد أن اطلعت على مافيها من التحف والظرائف خرجت منها ووقفت تجاه بنايتها الفخيمة متفرساً في هيكلها ومدققاً حسن هندستها . ثم لحظت عن جهتيها سلسلتين من العمارات الفخيمة البديعة الوضع ذات النقوش الرائقة والاصباغ الزاهية المختلفة ، وقد امتدت على طول تلك العمارات حديقة غناء ذات الاشجار

الباسقة والازهار الباسمة ، وهناك المصابيح الكهربائية المنبثة في جميع أنحائها فوق اعمدة الفولاذ المزدانة بالصبغ الاخضر

ومن ثم انعطفت الى قصر (مجي بهون) الفخيم . وكان القصر باذخ بسيماء العظمة والجلال يناطح بشرفاته هيدب الغمام ، وقد أتشح بالتصاوير والنقوش .

ولما وقفت تجاهه برهة سرحت العين بانحائه . فاول ماوقع عليه طرفي بوابة رفيعة البناء قد عقد عليها تاج من الذهب الوهاج !! فاعتراني من الاعجاب ماإستغرق حد ألاكثار ، وتكتنف البوابة سمكتان من اللجين المموهتا بالنظار يتصل أحداها بالاخرى من فوق البوابة وعلى رأسي السمكتين علما مملكة (رامپور) وكان العلمان من الابريز دقيق الصناعة غاية في الابداع وكانت البوابة من السيسم المنزل فيه البرونز منقوشة بهيئة الرياحين والازهار ، وبجنبيها مصباحان كهربائيان ، ويفضى منها الى حديقة نضرة تحفها الاشجار ذوات الاثمار ، وفي وسطها بركة كبيرة مستطيلة من المرمر الناصع ، وكان فيها ثلاث فوارات من الرخام الابيض . ويكتنف الحديقة سور فخيم ، وتخترقها عدة طرق تتصل بدرجات من الرخام يطلع عليها الى ردهة فسيحة غاية في النفاسة . وعن يسراها مقصورة مربعة مستطيلة قواعدها من الرخام الابيض الصافي ، وقد صفحت جدرانها وسقفها بالزجاج السميك وفي وسطها أربعة أعمدة من المرمر الابيض قد عقد عليها سقف المقصورة ، وكانت تتفرع عن تلك الاعمدة أغصان من البرونز معلقة بها المصابيح الكهربائية ، ويتدلى من السقف ثريا يتفرع عنها عدة مصابيح ، وقد اشتملت المقصورة على اثاث نفيس ورياش فاخره ، وكان لها أربعة ابواب أطارتها من البرونز وتائجها من الزجاج السميك قد ارخيت عليها الستائر الديباجية المزركشة بالقصب وكان ثلاثة من الابواب تطل على الحديقة ، والرابع يفضي الى الردهة



القصر الزاهي — (مجي بهون)

فاما عمارة القصر فمكونة من طبقتين، وكانت جهة الشرقية تطل على الحديقة المحيط بها السور والجهة الغربية تطل على الساحة التي أمام العمارات والقصور

ولما لم يكن فى وسعى أن استخلص جميع مقاصيره وغرفه وما فيه بالدقة والتفصيل بادرت الى ذكر مافيه وما تكون منه بالاجمال .

فاول شيئى دخلته (طارمة) وكان بصدرها خمسة أبواب كل باب يفضي الي مقصورة ' وللمقاصير أيضا ابواب فى الجهة الثانية تفضى الى الرواق الذى يتوسط القصر . وكان الرواق ينتهى من جهة شماله بباب يفضى الى حمام . ومن جهة جنوبه ينتهى بدركاه القصر . ودركاه هذا القصر مقابل لدركاه قصر (رنگ محل) وكانت جهة الرواق المقابلة الاخرى تتضمن خمسة ابواب تقابل الابواب الاولى وهذه الخمسة الابواب تفضي خمسة أبواب تقابل ألابواب الاولي الذى امام القصور . واما اشتمل عليه الطبقة السفلى، وهو عبارة عن عشر مقاصير وكلها غنية عن الوصف بمالها من المنظر البهيج والزخرفة الفائقة ومافيها من نفائس الاسباب والاعلاق الاشياء النادرة المثال ناهيك بترتيبها وحسن تنظيمها وما اشتملت عليه من أدوات الزينة وضروب الزبرجة من الذهب والفضة وو .....!!، ولكل مقصورة شأن من الشؤون واثاثها مطابق لشأنها ومرافق لموضوعها وجميع الفرش مزخرفة مزركشة على نحو ما مر فى تلك القصور .

أما الطبقة العليا فتحاكى الطبقه السفلى بهندستها وكيفيتها ولم تنقص عنها بشيئى ما ، ولم تزد عليها بشيئي ماعدى صورة غانية هناك !! تعد ملكة الجمال بين بنات نوعها ثكلت عصام امها اين عصام من وصفها ؟ ' وما أم أناس أبنة محلم الشيبانى أزائها هيهات هيهات لما يصفون بل اين ابنة طلحة وضروبها ؟ ممن قبضن على مقاليد الملاحة وجرين فى ميادين الحسن وتكللن بأكاليل الجمال :

أما والله لقد أدهشني منظرها وحيرني قوامها واسحرني طرفها، واسكرني غنج عينيها فصرت هائماً في تيه معناها وعائماً بلجة تنبعث من نور محياها؛ وبالجملة فان لسان القلم يقصر عن وصفها،)(١)

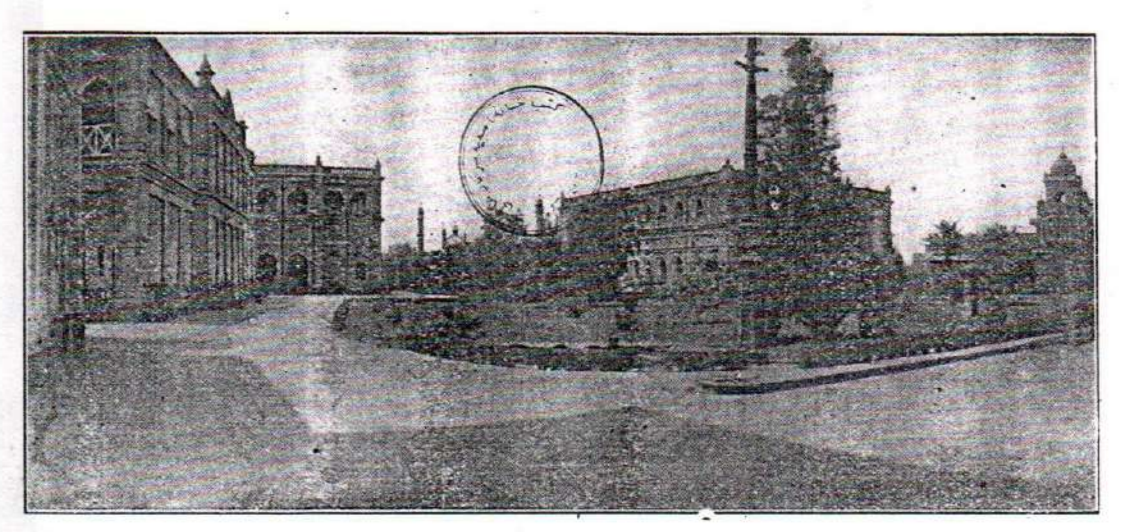
واما القصر فيتصل بدائرة الحرم الملوكي بواسطة المسالك المتواصل بالعمارات بعضها ببعض، والقصر أن اغلقت أبوابه مما يلي الفضاء وفتحت مما يلي المسالك التي تتصل بدائرة الحرم فيعتبر أذ ذلك ملحقاً بدائرة الحرم، وان أغلقت ابوابه مما

---

(١) وها انا اسوق اليك بهذه المناسبة ما وصف المنذر الاكبر الثالث الى (انوشروان) الجارية التي اهداها له وذلك مارواه الاغاني في ج ٢ في ص ٠٢٨ من كتابه المعروف وكان من قصته

« حدثت حرب زبون بين المنذر الثالث أبن أمرىء القيس الثالث اللخمي ملك الحيرة سنه ٥٢٨ م بينه وبين الحارث بن ابي شمر ملك غسان . فانتصر المنذر عليه وغنم اموالا عظيمة وعاد الى مقره بالغنائم، وكان من جملة ماغنم جارية بارعة في الجمال . فاهداها الى (انوشروان) وكتب معها كتابا يصفها الى (انوشروان)»:

«اني وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء اسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدى ضخمة شاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ في بؤس جبية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب ابيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد احكمت الامور في الادب فرايها راى اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناعة الكفين قطيعة اللسان زهوة الصوت ساكنة تزين الولى وتشين العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها تبادر كالو ثبة اذا قمت ولا تجلس الابامرك اذاجلست » فقبلها (انوشروان) وامر باثبات هذه الصفة في دواوينه .)



القصران المبندعان . (لمحل الضيافة)

يلى للسالك المتصلة بدائرة الحرم وفتحت أبوابه مما يلى الفضاء أعتبر مستقلاً بنفسه .

وهناك عمارة فخيمة واقعة الى جهة شمال الحديقة التى يكتنفها السور تتصل بجدار دائرة الحرم بنيت من الفولاد محكمة البناء والابواب تحوطها الحرس فى آناء الليل و اطراف النهار ، و هى تعد خزانة للاحجار الكريمة خاصة

ثم توجهت الى شرق القلعة و جنوبها فرأيت ثلاث عمارات : أحداها قصرا فخيماً مخصص للاضياف بقرب باب القلعة و كانت بنايته متصلة بسور القلعة وهو مكون من طبقتين و كل طبقة ذات خمسة أدوار وكل دور غرفتان وحمام ، و قد أفعم بالرياش و الاثاث النفيس

العمارة الثانيه : بمثابة مجلس خاص لاصحاب المعالى الوزراء للمذاكرات فى شؤن المملكة فهى كنادٍ سياسى وزرائى . و تتصل هذه العمارة بالعمارة الاولى و تتكون من طبقتين أيضاً

أما الطبقة الاولى فذات ثلاثة ادوار الدور الاول : رحبة فسيحة ينعقد فيها النادى و تتبعها قاعة (البليارد) : والدور الثانى غرفتان وحمام و هو اسكرتارية الوزارة . و الدور الثالث غرفتان وحمام أيضاً و هو لبعض الموظفين من الكتاب

أما الطبقة الاخرى كالطبقة الاولى تماما الا انها تزيد عليها بغرفة الطعام فقط و كل ما فى هـذه العمارة من الاثاث والرياش غاية فى النفاسة والظرافة ، ومن توابع هذه العمارة بناية صغيرة خصصت للسماعة (تليفون)

و خلف هذه العمارة عمارة أخرى ذات بناء ضخم جميل تحف بها الحرس و يكتنفها السلاح دائماً وهى خزانة النقود ، و تجاه عمارة الاولى المتصلة بسور القلعة عمارة ثالثه خاصة للاضياف ايضاً و هى ذات طبقتين و كل طبقة ذات خمسة

ادوار و كل دور يشتمل على ثلاث مقاصير وحمام . الاولى للمنام والثانية للكتابة والثالثة لارتداء الملابس ، وتكتنف الادوار قاعة كبرى مدورة (صالون) وهى مجلس عام لمن يحل فى الادوار تتصل بها مقصورة من مقاصير الادوار مجهزة بما يلزم مع اسباب الزينة الوافرة ذات الاثمان ، ومن جملة ماهنالك من البدائع الارغن (بيانو) وهو من مصنوعات (سويسرا) تركت ان اصفه اكتفاء بضرو به المارة الذكر ، وقد اشتملت القاعة (الصالون) على كثير من النقوش و الصور التى تمثل أعظم جميلات الشرق و الغرب

و كانت العمارات تكتنف حديقة غناء كانها المعنية بقول عنترة العبسى

أو روضة أنف تضمن نبتهـا	غيث قليل الدمن ليس بمعـلم
جـادت عليهـا كل عـين ثرة	فتركن كل قرارة كالدرهـــم
سحا و تسكابا فكل عشيـــة	يجرى عليهـا الماء لم يتصرم

و يزين و سطها صرح من الرخام الناصع على قمته دمية من المرمر الابيض غاية فى حسن المنظر والجمال تمثل بذلك (المستربج) الانكليزي وهو الذي قام لهندسة ماذكرنا من القلعة و توابعها و كان يتقاضى (من صاحب العظمة) في كل شهر ثلاثة الاف روبية ماعدي المخصصات ، و قد بذل الرجل من المهارة ماجمله يستحق التجلة و الاحترام بحيث اصبحت القلعة بفضل اتمامه كارم ذات العماد

و من ثم انصرفت و السيد الى حيث ناخذ راحتنـا و عنـد و صولنا قدمت المائدة فتناولنا منها مالذوطاب ، وبعد تنـاول الشـاى اخـذت اطالع كتاب المسمى المبدء و المعاد للمرحوم العـلامة الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم الشيرازى المعروف بملا صدرا (ر) ؛ و لقد اجاد فيه ما اجاد لما ضمنه من المسائل الدقيقة و فتح فيه من طلاسم المشاكل العويصة و اذ ذاك حضر المولوي السيد انصار حسين

فتجاذبنا أطراف الحديث الى ان مالت الشمس الى الاصيل

ولما خيم الليل البهيم توجهنا الى وليمة صاحب السمو (ولي العهد) (السيد رضا علي خان) التي اقامها تكريما لذكرى ولادة (صاحب العظمة) والده وقد اقيمت باحدى عمارات القلعة، ولما دخلت تلك العمارة وجدتها تتجلى بسيماء الابهة وتتشامخ باكليل الفخامة وكانت ذات فناء رحب يزدهي بالاشجار والاوراد، وقد ازاده جمالا وبهجة تلألا المصابيح الكهربائية في جميع اكنافه، ولما حللنا بحبوحة العمارة استقبلنا مامورو التشريفات بالبشاشة والترحاب وكان اربعة أنفار حتى اوصلونا الى قاعة المجلس فنهض لاستقبالنا سموالامير دامت شوكته وتابعه على ذلك اخويه وخاصته

وكان المجلس مهيبا تظهر منه مظاهر العظمة وتتألق من خلاله بوارق المهابة: ووجدت في منتصف القاعة سماط الطعام قد نظم تنظيما رائقا على نحوما يصنعه الايرانيون، وكان من الالوان ما استغرق حد الاكثار، ولما تم تصفيفه نهض ولي العهد وطلب الى القوم ان يتناولوا العشاء، وفي اثناء ماهم مشغولون باعمال يدهم صدحت الموسيقى: وقد حضر المائدة مايربو على المأتين، وبعد الفراغ جلسنا برهة ثم تركنا المجلس وقصدنا محلنا

ثم اخذت مضجعي بعد ماطالعت برهة، واستيقظت قبل طلوع الشمس فاديت الفريضة وبعد تناولت الفطور؛ وعند الساعة الثالثة الزوالية نهاراً ركبت والسيد (الطبا طبائي) الى المعرض الذي أقامه قادة العسكرية (من يوم ٢٩ شهر ربيع الاول ١٣٤٣ هجرية)

وكنا قد دعينا لحضوره، ولما وصلنا محل المعرض رايت عن يمينه بوابة كبيرة معقودة مكونة من اغصان الاشجار ذوات الازهار بما يماثل طاق الظفر

ولجنا منها الى جادة تحفها الاشجار والازهار والرياحين ويتخللها أعمدة من الخشب زينت بابهى زينة وبرقشت بالاوراق كالمخمل الباهر وزركشت بالاوراد كالنجوم الزواهر ، وقد ربط باعلاها سلاسل من الاوراق الغريبة والاشكال البديعة يتصل بعضها ببعض بحيث اذا مشى الانسان من تحتها راى كانما الازهار عليه منتثرة والاوراد فوقه منتشرة

والجادة تتصل ببوابة ثانية كالاولى طرازا وتنسيقاً وقداقيم الحرس بجانبيها لاداء السلام ومن هنا يفضى الى جادة توصل الى ميدان المرض .

ولما وصلنا الميدان أستقبلنا مامور والتشريفات فاجلسونا بمجالس معدة برسمنا . وكان المعرض يشغل من الارض اربعة أميال مربع قاعته تزدهى بالنباتات التي تكتنفهاالاشجار الباسقة والازهار الرائقة ذوات الارج الفياح والنشر المضوع والعبير المشمشع كقول ذي الرمة

كانه بيت عطار يضمنه   لطائم المسك يحويها وتنتهب   نسخه . بحويه

وكان بصدر ميدان المرض ثلاث مصاطب ، وكل مصطبة ذات خمس درجات وهناك قد وضعت الكراسى الوثيرة بمقاعدها ، وكانت المصطبة الوسطى صغيرة بالنسبة لاختيها وهى خاصة (لولى العهد) واخويه وحاشيته . والمصطبتان الاخريتان كانت كل واحدة قد نصب فوقها فسطاط من الكتان الابيض المبطن بالحرير على اعمدة من السيسم بمثابة سقف لها ، وفى وسط قاعة المعرض مصطبة كبيرة مربعة مفروشة بالسجاد الفاخر وفى وسطها كرسى من الابنوس المنزل فيه النظار وعن جنبيه طاولتان غطيتا بالحرير المدابج ، وعلى المصطبة مظلة من المخمل الاحمر حاشيتها من الحرير الاخضر المزركش وقد نصبت على اربع اعمدة من الفضة ، وهى خاصة لجلوس (صاحب العظمة) ووزرائه وبطانته الذين يقفون بخدمته

وثم يعرض الجيش امامه باطوار مختلفة مما يندهش لها العقل ويحار لها الطرف على نحو ما يصنع القبائل امام الرؤساء

و وراء المصاطب الثلاثة قد نصبت الخيام فيها ما يلزم من المأكولات والفواكه والحلويات والمرطبات : وكان لكل صنف من اصناف المآكل وغيرها خدم تختصها .

ولما عرض الجيش أخذت الموسيقى تصدح بالحانها بحسب ما يناسب الحركات والسكنات ؛ وقد تركت ذكر ما أظهره الجيش من البراعة الرياضية والمهارة الجمناستيكية والفنون الكشافية حذار الاطالة والخروج عن الموضوع

واما ملابس (صاحب العظمة) فكانت غير رسمية الا انها كانت سوداء كما هو العادة في الاحتفالات غير انه قد علق على صدره بعض الوسامات ؛ واما الوزراء (وولي العهد) البرنس السيد جعفر علي خان وبعض بطانتهم فقد ارتدوا بالملابس الرسمية الا البرنس السيد عبد الكريم خان فقد ارتدى بالملابس الاعتيادية

وكنت وحضرة السيد (الطباطبائي) جالسين على مصطبة الوسطى ؛ وكان بالقرب مني على المصطبة الثانية فتاة بارعة في الجمال تحير اللب وتدهش العقل بجميل محياها وتبلج وجهها وأعتدال قدها بحيث أشغلتني عن التقصي بما جرى في ذلك الأحتفال الفخيم وكان لها من العمر أربعة عشر ربيعاً وقد سئلت بعض من حضر فأعلمني أنها المانية

وعند نظري أياها جاشت جوائش نفسي ولهاً وتحركت عواطفي شغفاً فذكرت قول بعض الأدباء

بنت سبع و أربع و ثلاث   أسرت قلب صبها المشتاق

و ذكرت قول بعضهم

ولما رأت عيني بديع جمـالهـا　　تمزق قلبي بالصبابة و الوجـد

و بينا أنا مشغول بحسنها وجمالها تذكرت قول القائل

مهفهفة بالسحر من لحظاتهـا　　اذا كلمت ميتا يقوم من اللحـد

أشارت اليها الشمس عند غروبهـا　　تقول اذا اسود الدجى فاطلعي بعدي

فقال لها البـدر المنـير الا اسفري　　فانك مثلي في الكمال و في السعدي

فسلت حساما من سواجي جفونها　　كسيف ابيها القاطع المرهف الحـد

تقاتل عيناهـا به وهو مغمـد　　ومن عجب ان يقطع السيف في الغمد

مرنحة الاعطاف مهضومة الحشا　　منعمة الاطراف مائسة القـد

و لما رايت انه سيفوتني المقصد من استقصاء ما في المعرض صرفت دينار وجهي عنها و كنت كما قال الفاضل الشيخ موسى العصامي النجفي

تحولت عنها ناظري وفي الحشا　　من الوجد ما ابا لدمع فيه شواهد

وقد كان رعي القصد ضربة لازب　　علي ولي فيها باخرى مقاصـد

و سرحت الطرف في ارجاء المعرض برهة و انا اغالب نفسي الصبر فلم تطاوعني فلحظتها و تنفست الصعداء و انشدت قول ابن داود

و مليحة مثل السيوف جفونهـا　　حملت بها نحو المحب سلاحـا

فعلقتها طوع الغرام وخـاطري　　هيفاء حوراء الجمال رداحـا

تجلو لنا وجها بديعا ناضرا　　و نواظرا مرضى الجفون صحاحـا

ومراشفا مثل العقيق ووجنة　　مثل الشقيق و منظرا وضاحـا

ورو ادفا مثل الكثيف يقلها　　خصر نحيف لا يطيق وشاحـا

. – فالتفت الي حضرة (الطباطبائي) و قال: مالك . . . . . فاجبت: اوما

تنظر الى هذه البدر الطالع فى افق هذا المعرض . فلما انعم النظر ورأى ذلك المحيا الزاهر والجمال الباهر أنشد قول بعض الادباء .

أميل الى الشكل المليح اذا بدى   اسرح طرفى فيه ثم اردده
فما مقصدي فعل القبيح وانما   أشاهد صنع الله ثم اوحده

ولما صرنا نطالع شروق محياها دب الحياء بوجهها وعلا شقيق الخجل وردتي وجنتيها فماج ماء الشبيبة بمرآة خدها وترقرق عرق الخفر في صحني عارضيها .

(١)

(واغضت طرفها المملوء سحرا   وأحنت مثل بدر التم رأسا

ثم سألته عن الباعث لخجلها فقال : أنما اعتراها ما اعتراها من الخجل منادون ان تخجل من سائر من فى المعرض من طبقات الناس المختلفة لعلمها بمالنا من المكانة عند (صاحب العظمة) وما اختصصنا دون غيرنا من القربى على ان لها تمام الوقوف على كنه ما هيئتنا التي اوجبت ان تنظرنا بعين الاستحياء

وبينا كنا نجاذب أطراف الحديث انحدر (صاحب العظمة) الى وسط المعرض حتى انتهى الينا ؛ وكان بالقرب منا بعض البريطانيين فنهضوا اجلالا له مؤدين مراسم السلام مع كل من حضر .

ثم التفت الينا بوجهه الكريم وعطف راسه مسلما على حضرة السيد (الطباطبائى) فتقدم سماحة السيد لمصافحته ونهجت نهجه ؛ وكان ذلك عند انتهاء المعرض ، وقد احضرت سيارة عظمته فسار فى موكبه الفخيم ، وسرنا نحن الى قصر (ولى العهد) ولبثنا هناك برهة ، ثم توجهنا الى محلنا فقضينا شطراً من

---

(١) للفاضل محمدهادى الدفتر البصرى الاسدى

الليل في المطالعة و السمر

وعندالصباح توجهنا الى القلعة (وكان يوم الخميس - ٣٠ ربيع الاول ١٣٤٣ هجرية)

؛ و دخلت المكتبة و اطلت فيها المكث مطالعاً بعض الكتب و من بعد انصرفت إلى الحسينية، وتسمى (الامام بارة)؛وكانت الى جنوب القلعة تجاه قصر (حامد منزل) . تحف بها عمارات اخرى وامامها حديقة كبيرة بالنوار منيرة بهجة للناظر، خضرة نضرة بهجة زاهية شذية باهية تتخاوص من خلال خمائلها عيون الزهر الخوصاء و تتلاحظ من تحت براقع أوراقها لواحظ النرجس الكحلاء و تغضي تحت سجوف اغصانها مذاق الورود الحمراء و ترقص على رنة خلاخيل مياهها اخواط البان وقضب الريحان ورخائص الافنان . وقد نسجت تلك الحبر وطرزتها بالدرر عساليج النيلوفر الملتوية تلوي الافاعي الرقشاء والمتمرجه تمريج ضفائر الغيداء . فكانت أرائكها المدبجة واغصانها المبهرجة بمثابة الحرس والخدام لما هنالك من التماثيل والدمى التي تبججت في دستها و استوت على صروحها .

و من ثم ولجت بناية الحسينية ، و كانت ترتفع عن الارض قليلا بنحو ست درجات؛ طلعت عليها الى مصطبة رحبة مبلطة بالرخام الابيض مكشوف سمائها ،وكان الى جانبي الدرجات عمودين من الفولاذ مقوسي الاعالى علق بهما مصباحي كهرباء و قد استدار على المصطبة درابزون من الفولاذ مطلي مع العمودين بطلاء ابيض . والى جنب المصطبة من جهة الغرب مسجد فخم وامامه ردهة متصله بالمصطبة المارة الذكر وفي وسطها بركة . وكانت عمارة المسجد ذات زخرفة وبهاء ناهيك بما فيه من فاخر الفرش و نفائس الاثاث . والى شرق القلعة مسجد آخر

مثله عمارة و تأثيث

وكان بصدر المصطبة أحدى عشر بوابة متشحات بالزخرفة و مكتسيات بالنقوش والرموز وكانت تؤدى الى قاعة فسيحة مربعة مستطيلة مبلطة بالمرمر الناصع قد زينت جدرانها وسقفها بالاصباغ الرائقة و فرشت بالبسط الجميلة الثمينة ورصفت بسقفها المصابيح الكهربائية على هيئة الثريات وما بينها المراوح وعلقت بالجدران أطارات نقشت ببعض آيات القران المجيد وبصدرها أحد عشر باب تفضي الى قاعة أخرى عالية البناء وهي متجزئة الى ثلاثة اجزاء .

الجزء الاوسط مدور وعليه قبة منصوبة على أربع اساطين من الرخام وقد طلي باطنها بطلاء اخضر خفيف اللون ، ويتدلى منها اربع مراوح و ثريا وعدة مصابيح كهربائية

والجزئان الآخران غاية في الابداع وحسن الصنعة وهما مربعان مستطيلان وسقفهما بسيط مثلهما وهما الجزئان مزدانان بالاصباغ والزينة و يتدلى من سقفيهما ستون مروحة وخمسون ثريا ناهيك بما برز من الجدران من اغصان المصابيح الجميلة والاطارات البديعة التي نقشت ببعض ايات القران الكريم ؛ وفرشت القاعة باسرها بالسجاد الثمين ، وفي احد الجزئين منبر من الفضة ذو خمس مراتب قد زين بالنقوش والرموز الفائقة على أبدع طرز ، وفي جانبي الجزئين غرفتان فيهما أسباب التي تخص الحسينية بصفتها مخزناً ، و للقاعة تسعة ابواب تفضي الى قاعة اخرى مرصوفة بالفسيفساء ضرب (من الكاشي) وقد اقيم في منتصفها كهيئة حرم مولانا (ابي عبد الله الحسين ع) ، فيرى للناظر منها . الطارمة و الايوان مع البابين الواقعين بجنبيه مع اروقة الحرم مع قبر الشهيد حبيب بن مظاهر مع محل المقتل مع قبر السيد ابراهيم المجاب مع الروضة الحسينية

بتفصيلها مع الضريح المقدس الحسيني مع ضريح على الاكبر مع ضريح الشهداء مع ما كان هناك من الثريات والملمعات والمتدلية فى فضاء الروضة ؛ مع القبة والعلم الذي يخفق عليها مع المأذنتين مع القباب المنتصبة على سطح الاروقة والروضة ؛ والكل من الفضة سوى القبة والمأذنتين فانهما من الذهب النظار ، والكل قد زينت بمصابيح الكهربائية ، وتضاء في كل ليالى السنة

وامام هيئة الحرم مصحف على كرسي من الفضة والى جانبه طاولة مثمنة عليها مجمرة ومرش ماء الورد والكل من الفضة ، وكان خط المصحف قديما واوراقه مذهبة وجلد منمق ومدبج ذو ثمن غال

وقد بنيت هيئة الحرم على مصطبة من الفضة ارتفاعها عن القاعة نحو شبرين عرضها ثلاثة امتار طولها اربعة امتار ؛ وقد نشر على هيئة الحرم كسوة ظاهرها من المخمل الاحمر وباطنها من الحرير الاخضر مزركشة بالقصب ؛ بهيئة المظلة على اربعة اعمدة من الفضة وعليها ثريات ذات عدة مصابيح كهربائية

واما المحل الذى اقيمت فيه هيئة الحرم ؛ فكان بحيث يأخذ بمجامع القلوب وقد وسمت اغصان المصابيح من جميع جهاته وعلقت من اسافلها حلقات من الذهب والفضة لكى تعلق عليها الاعلام في ايام عاشوراء ؛ وكانت قضبانها من الذهب وهى من الحرير والشال مزركشة بالقصب ومرصعة بالاحجار الكريمة . وبالجملة فان هيئة الحرم المقدس بنيت طبقاً للحقيقة ، وقد ارسل مهندس خاص الى كربلا خصيصاً لهذا الغرض حيث اتى فى خريطته بكل دقة وامعان . وتقدر مصاريف التى لحقت مجرد الحرم ماعدى مصاريف مهندسه بما يربو على مائة الف روبية وهناك فى دائرة الحرم الملوكى الواقع فى القلعة حسينية اخرى خاصة

به ، ويقال أنها تماثل الاولى تماماً ، و ياللأسف أني لم اتمكن من رؤيتها من حيث انها لا يمكن الاستطراق اليها صيانة لحرم السلطان .

وقد أضربت عن ذكر ما يتعلق بمخصصات الموظفين والخدم ، و مصاريفهم ورواتبهم و مصروفات الحسينيتين خوفاً من الاطالة والخروج عما نحن بصدده .

(وغاية ما يصرف أجمالاً فى خلال ايام السنة فى حسينية الاولى خمس وعشرون الف روبية هذا عدى مصارف الموظفين والخدم . منها ثمان عشر الف روبية تصرف فى عاشوراء) . هذا اجل ما اشتملت عليه الحسينية من داخلها ، واما ظاهرها فقد رصف بصفيح المرمر ترصيفاً هندسياً مبهجاً ؛ ويرى الناظر اليها من بعد قبتها البيضاء تحاكي بصفاء رونقها كوكب الدرى فى الليلة الظخياء ، وتكتنفها عدة مئاذن جميلة بين كبار و صغار وجميع أميالها من النظار واما ما يكون من امر العزاء فى الحسينية في العشرة الاولى من المحرم ما يبهر العقول ويحير الافكار !

ويقام فى كل نهار بعد الزوال مأتم هناك ؛ ويحضره عامة المسلمين من المملكة بحالة الحزن والانكسار ؛ والغالب على غالبهم الحداد . فتتلى المراثي الشعرية وذكر المصيبة التى دهمت أهل البيت عليهم الصلوة والسلام . فيري الناظر قلوب القوم متفجعة والدموع من العيون منسكبة والاصوات بالنياح عالية

فلاشك ولا ريب أن الناظر اذا رأى بعد الوقوف على مارأي من حالهم وفرط جزعهم تجسم له المصاب العظيم كمية وكيفية فيبصر صراط الوداد والولاية ممتدين فى السمت الاعتدال من أفئدة ذلك الملاء الى حسان خصاله وسجاياه (ع) وعين مثاثره و مزاياه (ع) ولا باس

و اذا تفانى المرء من بين الورى   في خدمة الناموس خدمة صادق

تلك القلوب باسرها وسمت   له أرواحها من مؤمن و منافق

هذا وأن من مبدء انعقاد المأتم الى ان ينفض تجري على هذه الكيفية ؛ وقد شاهدت منهم هذه الوضعية فى عدة مجالس ؛ وكان عند الفراغ من تلاوة المراثي وذكر المصيبة يوزع على الحاضرين الحلوياب بعد تناولهم الشاى والحليب ؛

وفى كل ليلة هناك يعملون وليمة يحضرها طائفـة من الناس تشتمل على أفاضل واعيان وغير ذلك.

واذا هل المحرم . ففي اول يوم منه تجري فى المدينة (رام پور) اشياء مما هى تدل على تمكن المصاب في قلب صاحب العظمة الملك (السيد أحمد حامد على خان) دام ظله وخلد ملكه . والاهلين من المملكة

وفي المدينـة محل يسمى (مستن گنج) يمثل هناك ضريح سيـد الشهـداء (ابى عبدالله الحسين (ع)) ؛ يصطنع من السيسم و يجلل بالزخرفة والزينة ويسدل عليـه ستارتين أحـداهما شال (من منسوحات كشمير) ؛ والاخرى من الديباج الموشاة بالذهب ؛ فيوتى به الى الحسينية

(فى بيان كيفية اتيانه الى الحسينية)

فحينما يرومون بحمله يطلق احدى وعشرون مدفعاً ويسيرون أمامه الجنود النظامية بحالة الحزن والجزع . يرى الناظر لكل منهم كأن المصاب منزول بـه و مكسور بذرعه ؛ وقائـد كل فرقة من الجنـد سال سيفه على عادتهم عنـد سل السيوف حين الحزن ؛ وكذلك الجند حامل سلاحه على تلك العادة ؛ وكان المتقدم من الجند الهجانة على حسب فرقهم ومراتبهم ؛ ويحتوى العدد علي ثلاثـة الف نسمة ؛ وثم الخيالة وهم الف وخمسمأة نسمة ، ولكل فرقة أمامها الموسيقى تصدح بالالحان المحزنة المشجية

وتاتي خلف الجند طائفـة بايديهم الاعلام ، وأخرى خلفهم لاطمى الصدور

وامامهم موسيقية تصدح بالاطوار المحزنة . وخلف هؤلاء مصور الضريح المقدس تحف به اعلام من الاطلس والشال والحرير عيدانها البعض من الذهب والبعض من الفضة ؛ وخلفه طائفة بايديهم المناور الفضية المنزل فيها الذهب الابريزي وعليها الشموع موقدة

ولما يصلون بمصور الضريح الى باب القلعة الواقعة الى جهة الغرب والقبلة ، هناك واقف (صاحب العظمة) حاسر عن رأسه حافي القدمين والوزراء عن يمينه وشماله وارباب الدولة والخاصة واقفون بخدمته ، فيستقبل الضريح بحالة غير ممكن أجرآء وصفها لمالها من الشجو والاكتئاب والارتماض والهلع : ويشترك مع لاطمي الصدور باللطم ويتلو المراثي وبعد ذلك يقرؤ زيارة وارث ، وبعد يامر بادخال مصور الضريح الى القلعة لكي يوصلونه الى الحسينية : وبوصوله يقيمون الماتم عليه مايقرب ساعتين ثم يختمون ذلك ؛ وهكذا الماتم مستمر الى نهار يوم العاشر في المحرم

واما ما يجرى فى خلال ايام العشرة • ففي اليوم السابع من المحرم يصنع علماً من المخمل المزركش بالذهب والمرصع بالاحجار الكريمة وعوده من الفضة المنزل فيه النظار يمثل به علم ابي الفضل (العباس ابن على ابن ابى طالب ع) ، ويكون صنعه في قصر (صاحب العظمة) الخاص الكائن فى (خاص باغ) ويوتى به الى الحسينية المارة الذكر على تلك الكيفية التى ذكرناها للضريح المقدس وما يجرى له من الاستقبال من (صاحب العظمة) ويركزه على هيئة الحرم المار الذكر ؛ ويتلون المراثي وبعض المصيبة وثم يتفرق الجمع •

(في بيان ما يجرى فى ليلة العاشر من المحرم فى الحسينية)

وفي مسآء يوم التاسع من المحرم قبل ان تزف الشمس للغروب ببضع دقائق •

يأتي (صاحب العظمة) وجمع من المسلمين الى الحسينية فيضيؤن القناديل والمصابيح الكهربائية زيادة على الاعتياد ما يقرب أضعاف ذلك غير ما يأتى به حضرة (صاحب العظمة) من مناور الذهب و الفضة و عليها الشموع فيستديرها حول هيئة الحرم الفضى: والضريح السيسم . فيضيئها بيده بحالة تذرف من عينيه الدموع: وبعد أداء الفريضة يبدء بانشاد الرثاء وثم يأتى القراء فيذكرون المصيبة

وان (صاحب العظمة) يقضى وقتاً من الزمن في هذه الحسينية ووقتاً آخراً في حسينية دائرة الحرم الكائنة في القلعة الى جهة الشمال: حيث هناك ينشد المراثى ويجرى اللطم ما بينه والعائلة .

و تستمر هذه الوضعية منه و من المسلمين حتى يصبح ذلك الصباح الميشوم . فيهجم الحزن على قلوب الموالين: فترى كل منهم كباز نده وتطأطأ بصره و عال صبره وأخذت الهموم بمجامع القلوب ماخذاً عظيماً (انالله وانااليه راجعون . سيعلموا الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)

وان صاحب العظمة مع طائفة من الموالين ينكبون على مصور الضريح السيسمى بصفته نعش الامام الحسين (ع) ، و تعلو منهم الاصوات بالعويل والنياح برهة: وثم ينقل الضريح الى بقعة فى خارج المدينة (رام پور) تسمي كربلا فيدفنوه بصفته نعشاً كما ذكرنا

وحينما يحملونه يطلق أحدى وعشرون مدفعاً وتسير أمامه الجنود على تلك الكيفية التي اتوا به الى الحسينية فى اول المحرم: وكلما يجرى من مراسم الاحترامات لنعش كبار الملوك يجرى لهذ التمثال فوق ذالك

و لما يصلون به الى تلك البقعة يحفروا قبراً تحت بناء شامخ على هيئة القبة ويدفنوه هناك: وان التراب الذى يهال في القبر يمزج معه الورود العطرية ويرش

عليه ماء الورد ويضعون على القبر شباكاً من البرونز محراني الوضع ويسدل عليه ستارة حريرية خضراء

(في بيان حالة صاحب العظمة وما يجريه في يوم عاشوراء)

وبعد ما يدفن مصور الضريح الممثل بصفته نعشاً • يرجع (صاحب العظمة) الى جامع بجنب الحسينية فيقرء زيارة عاشوراء مع أعمالها المندوبة وبعد الفراغ يذهب الى دائرة الحرم وينزوي في غرفة وحده ولم يدخل عليه أحد ويمسك عن الاكل والشرب، وقبل أفول الشمس بساعتين يخرج الى الحسينية فيقيم المأتم على نحو الاختصار ثم يتناول شيئ قليل من خبز الشعير والملح وكذلك الحاضرون• وأن الامساك لحدّ ذلك الوقت في يوم عاشورا وان لم يكن مسنوناً ومشروعاً في مذهب الامامية لأن ما بينهم قد اتضح كراهة الصوم بعنوان تبييت في النية لكونه من مبتدع بني امية (لع) لانهم اظهروا ما بين الامة الاسلامية أن ذلك مسنون عن رسول الله (ص). وقد كذبوا على الله ورسوله لما أتضح من اخبار بنيه الميامين سلام الله عليهم انكار ذلك، وقد ورد عن الامام الصادق جعفر بن محمد الباقر عليهما السلام، وقد سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال للسائل: صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت • ولكن (صاحب العظمة) هنا أحب المواساة لعيالات الحسين (ع) وأطفاله في هجر المأكل والمشرب •

(في بيان ما يجريه حضرة (صاحب العظمة) مع المسلمين في ليلة الحادية عشر)

وعند ما تزف الشمس للغروب يذهب مع طائفة من المسلمين وعليهم ألبسة الحداد الى محل الذي قبر فيه مصور الضريح فيزيد أنارة الاضوية وبالاخص أنارة الشموع على القبر وحوله ويرش ماء الورد عليه ويضع أكليلاً من الورود العطرية على القبر مما يلي الرأس • وثم ينشد المراثي ويلطم مع الحاضرين ويطوف

معهم حول القبر ثلاثاً ويقرء زيارة وراث، وبعد الفراغ من ذلك يقدم بيده أكواب الشاي والحليب وبعض الحلويات ثم يتفرق الجمع؛ ويجرى هذا العمل منه ومن المسلمين هناك لثلاث ليال من العشرة الثانية من المحرم.

وما ذكرته من الاعمال الجارية من عظمة ملك (رام پور) والمسلمين رويت ذلك عن السيد (الطباطبائى) وعن بعض علماء تلك المملكة، وأجراء هذا العمل أيضاً مشهور في جميع الاقطار الهندية وليس بمحل أعجاب و أستغراب، حيث حضرته علوى من ذرية الامام الحسين (ع) وانه أمامى المذهب والامامية برون الندب عليه أهم مظاهرهم الدينية ومع ذلك لا يروذ انهم أدوا من حقه عشر المعشار على ان نهضته عليه السلام في الحقيقة كانت تحرير رقاب الامة وكشف ستائر الحقيقة في خدمة ناموسها المقدس

(خدمة النواميس وآثارها في العالم)

اقول: لا أزال أتطالب فى تطوراتى واتحرى في كافة احوالى و تاراتى حديث المدنية فى العالم وأنباء النهضة في وجهه بطور مادى وادبي سلمى وحربى سياسى واقتصادى. فلم اقف في سبري لالواح التاريخ وطوامير الاحصاء منذ الدور الاول لابي البشر آدم (ع) الى زمن بدو الدعوة الحسينية سنة ٦١ من الهجرة الموافق الى سنة ٦٤٢ ميلادية فى اقطاب العالم الاسلامى على عمل من اعمال السفراء وارباب المبادي المقدسة والغايات الدينية جامعاً لهاتيك القوانين والاطوار الاما عنه واليه أنتهي حديثه

فلقد قام سلام الله عليه في وجه العالم؛ والحال لا نظم ولا نظام ولا شرع ولا أحكام الا مايدور حول حفظ الدست الاموي وسلطاتها الجورية. ضرب سلام الله عليه ضربة صات صوتها فى فضاء الدهر ومحيط مستقبله و تلك نفس

قدسيـة تجردت من غل الداجـات والمبـارات وانتزعت من اجسـام النفيـة والملاحظات طلبـا لحرية الكون واطلاق سـراح حقيقـة النفس الانسـانية : فلم تنجلي الغبرة عن سيطرة السلطات العدائية ولا تجلى الغمام عن افاق تلك الحكومات الفوضوية الا وقـد اسفرت نجوم اليقضـة والانصـات واشرقت شموس التروى والالتفات ودبت روح الحيـاة دبيب الراح في الابـدان ، وتجـلت شموس المعارف والعلوم في الكائنـات والاكوان حتى اشرقت في الاندية الخصوصية والمظاهر العمومية

فكان نبأ نهضتـه وحديث دعـوتـه عبرة وتسليـة وقربانا وتعزية بل انموذجا ارغب نظاره اليه ذوى الاني والحميـة ورواد الوفاء والانوف الابيـه ، وناهيك من رجل عظيم سن الابي في العالم وعلم الناس مناهج الترقي والترفـع عن حضيض الذل الى اعلا اوج العز ، وانقذ الامة المستعبدة من نير الاستعباد وقلدها قلائد المنعة والاعتصام عن طوارق الظالمين ، واعتـداء الجبـارين الذين استبـدوا بالسطوة على اموال الناس واعراضهم ودمـائهم لا لقـانون دستورى ولا لناموس شرع مقدس

وقد جدت واجتهـدت نماردة عصره وفراعنـة دهره من بني اميـة ومن ضوى اليهم وشايعهم من العرب وغيرها الى معارضتـه واخمـاد نهضته ، واظهروا فيما بين الهمج والرعاع انهم اولى منه بدست الخلافة والزعامة الاسـلاميـة : وقد توسلوا لذلك بوسائل عديدة ، فاطلاب الاموال جعلوا الرشوات ونشرها ووفروها ، ولطلاب المناصب والولايات فيضوها ، واخطروا ناسا من الامة وعددوها ، والى اخرين بثو الفتاوى بلباس الدين ، وخدعو الناس تحت ستـاره فقام بنشره قوم من العرب كتمو الباطل واسروا الكفر وابطنوا المكر والخديعـة منذ زمن النبى (ص)

وايام الخلفاء الراشدين (ر) . كسمرة الانصاري وشريح القاضى ومروان الحكم طريد النبى (ص) وو......

وحيث كان سلام الله عليه الحسين ابن علي (ع) كبيرا في اعين لامة جليلا في انظار الخاصة والعامة حريا بمقام الامامة حقيقا بمنصب الخلافة و صدر الدست الديني بحسبه ونسبه وعلمه وعدله ورافته ورحمته وامانته وانصافه واخلاقه وسائر مزاياه وصفاته التى اذعن لها الجمهور واعترف بها الاعم الاغلب

فخافوه على معالمهم وخاطروا منه على سلطانهم . ولم يكن الاهم في نفوسهم الاامره هذا ولم يظهر منه اليهم الاما يحبون ولارأو منه ما يكرهون

الاانهم يعلمون انه لو تولى امر الامة و ثنيت له الوسادة حيل بينهم و بين ما يشتهون من ظلم الرعية وعسفها والجور فى الحكم واشاعة الفحشاء والمنكر والبغى فى العباد والفساد فى البلاد . لعلمهم انه لا يروج لهم ذلك الا باستيلاء الجهل والغباوة على اوكار الناس وارائهم . وهذه شنشنة المستبدين فى الحكومات في العوالم البشرية ، وديدن المستعبدين لبنى النوع . لانهم في الحقيقة لا يرون العدو الاكبر الا العلم ومعارفه ، فلذا تجدهم مجدين في اطفاء نوره واخماد ذكائه . (ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركين)

(تزاحم الاضداد)

و عند تزاحم الاضداد وتكافح النوايا والمراد لابد من غلبة احد الجانبين وظهور احدى الحالين والشأن كله بادالة الحادثة وجر القارعة الى حيث تعرف به عزائم البشر وتظهر به النوايا وتقدر به ملكات النفوس

ولا هظم لو كانت الدائرة على شريف لمثله او كريم لنظيره او لعاقل يرعى

مستقبل زمانه ودوام سلطانه : فهو لا يخلو أما يدور مدار دوام الارادة والسلطان . او ينفض عن نباء حسن يقوم على صفحات الاحصاء وجبهة التاريخ به يهون وجه القبيح من عمله

ولا أدرى بل لا أعلم بل لا أعى بل لا أفهم كيف أصف الاعمال التى واجه بها أهل الكوفة ؟ ؟ للأمام الحسين بن علي بن ابى طالب (ع) وبأى ميزان أصنفها وهل يتصور أن تنخرط فى عنوان دينى ؟ او تجري مجارى نواميس العرب التى كانو يتعاطون بها من الحسب والشرف وكرم الارومة . وقد كان من امثالهم (اذا ملكت فاسجع) .

وقد تعارضت دواعيه ودواعيهم ومباديه ومباديهم وغايته وغاياتهم زاحمهم لدينه وزاحموه لدنياهم وعارضهم باظهار العدل فى البلاد والعباد ، وعارضوه بطلب الامرة والسيرة وطلب الفساد . والناس الى الباطل اميل والى الغى اهدى والى الضلال أرشد لانه من طباعهم الأولية ورغائب نفوسهم الهمجية فلم تمض الليالى والايام الا وقد أخذوا على افكار السواد وأحاطوا بافاق البلاد حتى نقض بيعته أهل الكوفة وطوائف من اهل العراق ، وخاف الموت آخرون ، وجذبت الاطماع منهم كثيرون . فلم يبق معه مشايعاً له على دعوته وفادياً له بمهجته فى احياء ذلك المشروع المقدس ، واداء فريضة (قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى) إلا اهل بيته سلام الله عليهم ، وواحد وستون رجل وقفوا ذلك الموقف الحرج قبال ذلك السواد المتكاثف والجحافل الجرارة التى احتشدت بالطف ، والتاريخ فى عدد ذلك الجمهور الذي احتشد عليه بين مقل ، فالمقل سبعين الف ؛ وبين متوسط فالمتوسط (كالاغا الدربندي) فى اسرار الشهادة . اربعماة وعشرين الفا ، وبين مكثر (كابي مخنف يحيى بن لوط) و (ابن نمى) و (ابي البركات العلوى وشايعهم

على ذلك (ناسخ التواريخ) ان العدد من ستمائة الف الى ثمان مائة الف

ملء القفار على ابن فاطمة　　　جند و ملء قلوبها ذحل
بجحافل بالطف أولها　　　وأخيرها بالشام متصل

وكلما أدلهم الكون وأظلمت الآفاق وارتعدت الفرائص واندهش العالم ، استفزت في وجوههم البهجة و ازدادوا ثباتاً وطمأنينة ، ولم يعبئوا بهم ولا رعبوا ولا دهشوا وقفوا امامهم موقف الاضاحي وارتكزوا مركز التفاني في احياء ذلك الناموس الشريف ، وظهور تلك الحقيقة المقدسة . وقد يحسب الجاهل انهم ماتوا كلا . (ولا تحسبن الذين قتلو في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) . هذا ما كان من اعمال اصحابه عليه السلام

واما ما كان من اعمال اعدائه بنو امية (لع) فهي كثيرة ويجمعها قول القائل

بلاء ليس يشبهه بلاء　　　عداوة غير ذي حسب و دين

وهي ثلاثه اقسام . منها عند وروده عليه السلام كربلا ، ومنها حال خطابته ومحاجته لهم الى زمان قتله . ومنها بعد قتله

اما الاولى . فقد طلب منهم ان ينزل مكاناً من الارض يناسب حاله ووضعه وشرفه . فانزلوه بارض قوراء قفرآء على غير ماء ولا كلاء ، وحديثه مع الحر ابن يزيد الرياحي : اول الاولين . اول خارجي خرج عليه ، واول فدائي مات بين يديه . (دونك التاريخ تجده)

واما الثاني . فقد كان منه بعد مفاوضته عامة وخاصة مع قواد عساكرهم وزعماء الجنود والاحشاد الامويه واليأس من هدايتهم . ارادة واحدة من خمس ، والح في طلبها منهم فما سمحوا بواحدة منها .

وهي : الاولى . ان يرجع الى عاصمة النبوية ومركز هجرة جده النبي ص

(المدينة المنورة) ، فابوا ذلك عليه

الثانية أن يعطوه طريقاً يسلك فيه باهله وعياله و اصحابه يوصله الى الشام مركز السلطة الاموية ومحل ملكهم حينئذ ، فابوا ذلك عليه ايضاً

الثالثة أن يخرج بأهله واصحابه الى ثغر من ثغور الاسلام يكون مرابطاً فيه عداد المرابطين ، فابوا ايضاً

الرابعة ان يسير الى اليمن فيسكن الجبال وشعب الرمال و ينزع يده من ذلك العالم المنكوس ، فابوا ايضاً

الخامسة ان يخرج هو واصحابه واتباعه الى بلاد الافرنج ، أو الروم ، و يبعد عن حوزتهم ومحاط سلطانهم ، فابوا الا النزول على حكم ابن زياد ، في القتل أو المن أو الفداء

وأبى ان يعيش الا عزيزاً ... او تجلى الكفاح وهو صريع

: (نعماك سيدي وحنانيك ولبيك سيدي و تعاليك ، انا عبدك ولدعواك مامر الملوان و تعاقب الجديدان اشهد أنك احييت العدل وامت الجور ونشرت معارف الشرع المقدس واظهرت الدين و اطلقت العالم عن الاستعباد)

ليعلم القارئ اللبيب انه كان بقية الله في ارضه وحجته على عباده وأمين أمناء ذلك القانون وزعيم زعماء ذياك المنهج القويم ؛ وقد جد عليه السلام لاحيائه بحياته و نشره بنشره و اعلائه بثباته ايام نهضته و ازمان دعوته من تطوراته لذلك . انه جمع حملة الحديث و امناء الاحكام في البيت الحرام سنة ٥٨ هجرية قبل رحلته هذه . واعطاهم المنهج وعلمهم الطريق في بث قوانين العدل ونشر نواميس الشرع المقدس ، وأذن لهم في التفرق في البلاد الاسلامية والاقطاب الدينية ورخصهم في بيعته فلا يشاركوه في حل ولا ارتحال .

وقد كان منهم من أهل بيته أخوه محمد بن الحنفية وصهره وابن عمه عبد الله بن جعفر: وأما من غيرهم فجابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري وسهل بن سعيد الساعدي وسهل بن سعيد الشهرزوري ومحمد بن عبد الله الكوفي والمنهال بن عمرو، وجماعة آخرون . كل قام بوظيفته .

وفي سنة خروجه من (المدينة المنورة) نهض لاجابة اصوات الذين نادوه وبايعوه ؛ وثبتوا على بيعته من ارباب الديانة والوفاء والغيرة والحمية من اهل الكوفة ، كسليمان بن صرد الخزاعي وابراهيم بن مالك الاشتر وبقية التوابين الذين حبسهم ابن زياد بعد قتل مسلم ابن عقيل (ع) بالكوفة ، حيث كان مندوباً من قبل الحسين (ع) ، وواليا عاماً عليهم . فغدر رواته ، فقتل طائفة منهم معه ممن ثبتوا ، وقبض على آخرين كسليمان واصحابه فسجنوا ، وفرّ آخرون الى بادية الكوفة ورساتيقها ، وبعضهم فرّ الى بابل كحبيب بن مظاهر الاسدي وعلي بن مظاهر ، ومسلم ابن عوسجة ونافع ابن هلال البجلي ، واضرابهم . الى ان لحقوا بالحسين (ع) في كربلا وقتلوا دونه .

ومن حين خروجه عليه السلام من المدينة المنورة الى ان وصل مكة المشرفة الى ان فرّ منها ، وخرج هارباً الى ان شق تلك البادية وقطع تلك المفاوز الى ان وصل كربلا لم يألوا جهداً في نشر الدعوة الدينية وبث الاحكام العدلية ، وايقاظ العالم وايقافه على احوال بني امية واعمالهم في محيط القطب الاسلامي ، وما بدوه وما اسسوه من الفوضوية العمياء وما مثلوه في اعين السواد من العوالم الاستبدادية وهيأوا كل البغي والالحاد ضدّ ذلك المبدء المقدس والناموس الآلهي

وقد رنّت صوادرد عليه السلام وتمشّت الى ما في المعمورة من السكان الكتابي والوثني ، وعلم المتطلع البصير انه يدور مدار ضبط البلاد وحفظ

نظامها بمن فيها ودفع الخلل عن الجامعة البشرية من اعطاء كل ذي حق حقة وتأمين خطّ مأمنه وسبل مناهجه في الحضر والسفر في حالتي السلم والحرب، وبالاخص شدّد في الغاية على مواد الاقتصاد في عمران البلاد ورقي المملكة وأعطاء كمال الحرية وسراح الاختيار لارباب الديانات والنحل الناموسية السماوية، وبالاخص اهل الكتابين المقدسين النصارى واليهود على ما بهما من التغيير والتبديل الذى لايخفى على ارباب المعرفة خصوصاً ما مثاته الاناجيل والتوراة قبال العالم البشري من جواز الخطاء على كبار الدعاة والخطيئة عليهم وسائر النبيين (ع):

ولتعلم الاساقفة والبطارقة وعامة ارباب الكهنوت من النصارى والخاهامية والمعلمين من اليهود، أن دين الاسلام بأعذب لسان واصرح بيان ينادي بنزاهتهم وقدّاستهم وسلامة ذواتهم وصفاتهم من الخلال والخصال التي لاتلائم المبدء السفارة الالهية وغايتها التي أنحط لحضيضها السماك الارفع، و لايتم الا باعمال عوامل اللطف والحنان، ونشر موازين الرأفة والاحسان في الرعية عن قلب وقالب.

ولذا تجد حديثه عليه السلام بين المسلم والكتابي والموحد والوثني إذا برز اعطوه التعظيم والتفخيم والاجلال والتكريم، حتى تقرب المسلم وغيره في النوح عليه والهتف به وندويه عند المهام والشدائد. على أن بابه الكبرى وسفينة حبه الناجية وطريقه الواضح الامين، في غنى عن الاتيان بما يوضحها على ذوى النباهة والاختبار وهذا هو السرّ الذى اخذ على وجه الكون وحبّب نعيه والصراخ عليه الى يوم القيمة فيما بين المسلمين وغيرهم.

أما ما كان من المسلمين فقد أسلفنا لك ذكره في مملكة (رام پور) المحروسة،

ومثله يجرى فى جميع أنحاء الهند وغيره من الممالك الاسلامية مما لا يحصيه قلم الاحصاء

وأما سريانه فى غير الممالك الاسلامية: فهو في مملكة (گواليار) في الهند. سأذكر ذلك مفصلاً.

فان مالكها من الامة الهنود (الوثنيين) يقيم المأتم فى كل عام من مبدء عشرة الاولى من المحرم الى انتهائها بنحو يذهل العقول و يبهر الافكار وقد خصص لصرفياته مأة ألف روبية.

و قبل أن يهلّ شهر المحرم يصنع حسينية من الخشب النفيس (السيسم) والأغلب منه الابنوس؛ و يزينها بانواع وسائل الزينة وفاخر الفرش والاثاث الجميلة ناهيك بما فيها من المنبر المصنوع من الفضه المنزّل فيه الذهب الابريزى وعليه ستارة ثمنية من الحرير الموشّاة بالقصب وقد رصعت بالاحجار الكريمة ذوات الالوان المختلفة، وفى كل ليلة من ليال العشرة يعمل الطعام النفيس و ينادى مناديه فى أنحاء عاصمته هلموا الى ضيافة الحسين الشهيد ابن على المرتضى سبط محمد المصطفى محبوب الآله الاكبر. فتاتي الناس أفواجاً أفواجاً لتناول الطعام على أختلاف النحل والاديان.

و بما أن الهندوا أساس مذهبهم بني على احترام ذوات الانفس و الارواح وتقديسها الذى ادني ما يقال فيهم و لديهم من الاحكام المقدسة بنظرهم حرمة أكل كل ذى روح وما يخرج منها؛ وانما كان مظهر احترامهم للبقر خاصةً لكونها بنظرهم مظهر حلول ذات القدس والجلال أيام السامري، وقصته مع (موسى) عليه السلام مشهورة.

ولكن هنا عظمة (الراجه) وعائلته والمختصه به يتناولون منه تبركاً وتشرفاً حيث أقيم بأسم الشهيد المظلوم مولانا ابى عبد الله الحسين عليه السلام.

و توجد عادة عند كبار الراجات (الملوك) . اذا جلس بمجلسه الرسمي يقفان الى جنبيه أمينان كل منهما بيده سيف مسلول ، وأيضاً الى جانبي باب المحل يقفان أمينان واذا قدم أحد الامرآء أوالاعيان من الرعايا لزيارته أو لقصد اخر يناديان الواقفان الى جانبي الباب بأعلا صوتهما . يا (صاحب العظمه) أن خادمك فلان قدم ليحظى بالمثول بين يدى عضمتك

فالراجة (الملك) يشير برأسه الى اللذين الى جنبيه فليقدم .

(فيجيبا الأمينان باعلا صوتهما سمح (صاحب العظمة) الراجة بذلك :

فيدخل حينئذ بحالة التذلل والخضوع فيؤدى مراسم السلام وبعده يلثم أنامله . ثم اذا اراد الخروج من المجلس يخرج متقهقرا اجلالاً للراجة (الملك) .

واما الراجة المار الذكر ما كان يعمله ويجريه في ايام عشرة الاولى من المحرم من اداآء الاحترامات الفائقة لعظمة مولانا (ابي عبد الله الحسين ع) فهي كثيرة

فما كان منها . يصنع مصوَّر الضريح الحسيني من الصندل ويحاله بالزخرفة والزينة ويسدل عليه ستائر الديباج المزركش بالقصب : ويؤتي به الى الحسينية المذكورة بالاجلال والتعظيم بحالة الحزن والهلع .

و لما يصلون به الى الحسينية . يأمر بأقامة رجلين الى جنبيه بصفتهما امينان ورجلين آخرين الي جانبي الباب ويأتي بكل بكرة وعشية يزوره في ايام العشرة وكان مجيئه لزيارته بهذه الكيفية التي نذكرها .

فيأتي حاسراً عن راسه تاج الملوكية حافي القدمين ومطأطئاً راسه الى الارض خاضعاً خاشعاً تكريماً (للقضية الفاجعة والتمثيل نعش الحسيني) ؛ وحينما يصل يناديان الأمينان الواقفان بجانبي الباب بأعلا صوتهما . ياحسين بن علي المرتضى يا سبط المصطفى يامحبوب الآله الاكبر أن خادمك فلان (فكان يناديان بالاسم

من غير لقب أو كنية) قدم ليتشرَّف بضريحك المقدس، يقبِّله أتأذن له بذلك ؟ وكان ينادیان ثلاث مرات .

وبعد يجيبان ذانك الاميتان اللذان الى جانبي مصور الضريح . سمح بذلك حضرة الحسين ابن علي المرتضى سبط محمد المصطفى محبوب الآله الاكبر . فيدخل الراجة (الملك) بحالة الخضوع والخشوع حتى يصل الى مصور الضَّريح ودموعه تذرف على خديه . فينكب عليه ويمرّغ وجهه به تبركاً ويلعن ظالميه وقاتليه ويخرج متقهقراً حتى يستطرق الباب

وأما ما يجريه في يوم عاشوراء ، ينقل مصور الضريح الى محلّ خارج المدينة (يسمى كربلا) يدفنه هناك بصفته نعش الحسين (ع) . وحينما يتحركون به يطلق أحدى وعشرون مدفعاً ويسير الراجة (الملك) والوزراء والامراء وسائر الرعية خلف النعش مكشوفي الرؤس وحافي الاقدام وهم بحالة الخشع والشجو باكين الاعين نادبين له بصوت شجّي : والجند أمامه حامل سلاحه على عادة حمل السلاح حين الحزن ، والموسيقي تعزف بالالحان المحزنة ؛ وكان عددهم ستة عشر ألف نسمة : وطائفة من المسلمين حاملين له وحولهم طائفة أخرى بأيديهم الاعلام ولاطمي الصدور .

ولما يصلون به الى المحل يستديرون عليه ويلطمون الصدور بنحو ساعة ثم يقبرونه . والمحل يبجل بالاحترام فوق ما يتصوره العقل ويدركه الذهن .

وثم يرجع الراجة الى الحسينية مع المشيعين ؛ وهناك يتلون المراثي وبعض المصيبة . وبعد الفراغ من ذلك يقدم بيده أكواب الحليب والحلويات وينفض المجلس وينزوي بقية نهاره في قصره ولم يخرج الى أن تميل الشمس الى الاصيل .

و بعده يخرج مع جمع من القوم الى مقبر مصور الضريح . فيضيئى الشموع والعصا بيح الكهر بائية بيده و ثم القراء يتلون المراثى و بعض المصيبة ، وعند ختام المجلس يقدم بيده للحاضرين الحلويات و اكواب الشاى و بعده يتفرق الجمع ويجرى هذا العمل لثلاث ليال من العشرة الثانية المحرّم .

فاذا سأل السائل (ما كان سبب الباعث لاجراء هذا العمل من الراجة لزعيم المسلمين (أبى عبدالله الحسين ع) ؟ وهو لم يكن من نحلة المسلمة ولا من أمة ذي كتاب سماوى حتى نقول يمكن أنه علم بحقائق كتابه و دقائقه و وقف على موضوعه من ذكر النبى محمد (ص) وأهل بيته البررة الخيرة . فأجرى ذلك كرامة لهم ثم نجيب السائل عن السبب الوحيد المتضح صحته لدى العالم الهندى ماتضمنته حدوده الطبيعية : أن راجة . (كواليار) والد الراجة (الملك) الحالى كان عازماً على الاقتران : فطلب الى المنجمين من رعاياه وهم من البراهمة ، بأىّ ليلة يصلح فيها أجراء عقد الاقتران ؟ فاعلموه يصلح أجرائه فى ليلة كذا .

و بالصدفة كانت هى ليلة العاشر من المحرم . وكان عظمته أذ ذاك يجري مراسم عزاء سيدالشهداء (ع) على نحو الاختصار بصفته نذراً .

و لما سمع بقول المنجمين . أن العقد يصلح اجرائه بليلة كذا المصادفة لليلة عاشوراء . فأشمئزت نفسه من ذاك . فطلب اليهم مرةً ثانية تغيير ذلك الوقت بوقت آخر بحيث لم يكن مصادفا لايام عشرة الاولى من المحرّم . فاعلموه لم يوجد فى أحكام التنجيم و أوضاع النجوم أحسن من تلك الليلة و ساعاتها في أيام الشهر كله فالتزم بأجرائه .

و لما عزم على أجرائه أمر أن تضرب الاخبية خارج المدينة على ضفاف نهر هناك و تزيينها بالفرش النفيسة و الرياش الفاخرة ، و لما كمل ذلك خرج الجند

لأداء مراسم السرور يترنم بالاناشيد الوطنية والموسيقى أمامه تصدح بالالحان المطربة . وبعد د خرج عظمته ويحفّ به الموكب الفخيم والوزراء عن يمينه وشماله ولمّا وصل المحل هدرت المدافع بدويها وصدحت الموسيقى وأدت الجند مراسم السلام ؛ وقد غصّت تلك الارض بالجماهير .

وكان اذ ذاك النسيم عليلاً والفضاء رائقاً والبدر متجلٍ فى كبد السماء مرسل أشعته على صفحات المياه وخدود الرياض ، والمصابيح الكهربائية متلالئة في الاخبية وخارجها كأنها النجوم تتلألأ بالافق الاعلى . فبينما هم متناولين كؤوس الهنا ومنتعشين بخمرة الافراح أقبلت سحابة سوداء كالليل الدامس فاظلت على رؤوسهم مزنها كالبحر الطامى . وهبت ريح عاصفة فادلهم الفضاء وتزعزعت الارض بالامطار . فهدمت الاخبية وغرقت الفرش والرياش وما كان من الاسباب والادوات . فكان من عظم ترادف الوابل دفعت المدافع الى النهر ؛ وزهقت النفوس من شدّة البلاء الذى حلّ بهم . وأغاب الحاضرين عدموا وما سلم منهم الاّ القليل وذلك بسبب الفرار .

ومن جملة من فرّ من القوم صاحب الاقتران عظمة الراجة (ملك) كوالبار وكان فراره أذ ذاك بحالة الفزع والاضطراب . فبينما هو فأرٌ على وجهه فى البيداء فرأى من بعيد لميع ضياء فتوجه اليه وسار نحوه . فلما قرب منه وجده فى ريف (كوخ) صغير وبقربه تصوير الضريح المقدس الحسينى والى جنبه شخص . جالس متجه الى جهة القبلة مشغول بالتهليل والتكبير . وكان الهواء والمطر لم يصلا لتلك البقعة المنتصب بها الريف ، وكأن لم يكن يصب هنالك شى ، فتعجب من ذلك عجباً عظيماً . فسأل صاحب الريف : ألم يقع عليك المطر ولم يصل اليك الريح اللذان هما زعزعا العالم وأباداه الا القليل نجى منهما ؟

فقال : أني ما رأيت ما ذكرت شيئاً ولم أحسَّ بهما ، فأنكان وقع ما ذكرت لم يصلا إليَّ ، و ذلك ببركة صاحب هذا الضريح المقدس .

فسأله من هو ؟ أجابه : هو الحسين ابن على المرتضى ابن محمد المصطفى ابن البتول الزهراء امام المسلمين ، و بمثل صبيحة هذه الليلة يقتل فى أرض كربلا تقتله علوج بنى امية وأراذل اهل الكوفة ؛ واني جالس هنا امام الضريح المصور أذكر بعض المصيبة التى جرت عليه وشيءٍ من المراثى حتى يصبح الصباح .

فلما سمع الراجة (الملك) منه ذلك اعتقد ان هذا السبب هو الباعث لوقاية هذا الشخص من تلك الزوبعة الهائلة ، و اجرى عهدا على نفسه باقامة المأتم بكل سنةٍ من العشرة الاولى من المحرم و ذلك نسلا عن نسل ان ابقاه الله تعالى سالمًا الى صباح تلك الليلة الهائلة و بالاخص يصنع مصوَّر الضريح المقدس الحسينى ويجري له من الاحترامات اللأزمة .

ولمَّا أصبح عظمته سالمًا من البلاء الذى حلَّ بهم بتلك الليلة . أمر بسجن المنجمين سجنا مؤبداً وأجرى بذلك أقامة المأتم مع اصطناع مصوَّر الضريح واجرى الاحترامات اللازمة كما عاهد به نفسه ، والى هذا اليوم يجري هذا العمل بتلك المملكة من ملكها . (فهذه كرامة رأها بنفسه والد الملك الحالي لمملكة كواليار) .

وأما ما رأه الراجة (الملك) الحالي ملك تلك المملكة بنفسه من الكرامات فهاك البعض منها (على ما نقله السيد الطباطبائى عنه و بعض الافاضل من أهالى (رام پور) الاولى . أنه كان يوماً واقفاً الى جنب ما كينة كهربائية ايرى كيفية عملها ؛ وكان أذ ذاك مؤتزراً بقماش من الحرير على حسب عادتهم (و ذلك بدلاً عن السروال) وكانوا معتادين من أن المئزر يشدَّونه شداً وثيقاً اذا ارادحلها

يستغرق على بضع دقائق وكان الهواء اذ ذاك سريع الجريان فأمال طرف المئزر الى جهة العجلة المركب عليها القماش (جلد على هيئة السفينة) فالتف المئزر بالقماش والعجلة المتحركان بالقوة الكهربائية . فمال الجسم الى جهة العجلة بسبب أتصاله با لمئزر .

فبتلك الاونة وهو بحالة الهلع والفزع ندب سبط الرسول محمد المصطفى (ص) الحسين ابن علي المرتضى (ع) ، واذا بالمئزر منفصل عن القماش والعجلة ؛ ووقع عظمته على وجه الارض مغشياً عليه ؛ فلما افاق من غشيته حكى لمن كان حاضراً هناك من الاعيان والامراء ؛ وحينما مال الجسم بتلك الاونة ندبت الحسين (ع) فرأيت شخصاً بهي المحيا أغر الجبين ضرب بسيف كان معه على المئزر فقطعه وانا وقعت مغشياً علي ولم اعلم ماجرى بعد . فنظر والمئزر واذا به مقصوص بقدر ما ألتف على العجلة والقماش كانه منفصلا جزأ كان مركباً عليه . فازداد معتقده بالامام الحسين (ع) بهذه الكرامة وقد جعل المئزر بخزانته الخاصة ويتبرك بها في كل وقت ويباهل بها الاعيان من الهند وارباب الشوكة .

الكرامة الثانية . أن طائفة الهندو لهم أعياد كثيرة فمعظمها عيد الهولي يبذلون به الاموال الطائلة ويعتزلون عن أشغالهم وتجارتهم وغير ذلك ويقبلون على اللهو والقصف : فيرى الناظر عظمة تلك الامة ما لها من القدرة والاستطاعة بذلك اليوم وما يتبجلون به من التزويق والتنميق .

وبما أن راجة (ملك) كواليار ما كان وارداً اليه من العائدات المالية من المملكة خصص صرفياتها لكل شأن مبلغاً معيناً . كالادارات الملوكية والعسكريه والبلديات والمستشفيات والخيرات والاعياد بمقتضى ضبط نظام المملكة حسب شؤونها الادارية والسياسية والاقتصادية .

وكان مخصصاً لنفقات مأتم الحسين (ع) ستون ألف روبية ؛ ولما كان مخصصات عيد الهولى لم تف الصرفيات بمقتضي ما كان يجرونها لمطابقة الشؤون طلبت هيئة الوزارة الى الراجه (الملك) من أن يضيف مخصصات عيد الهولى مبلغاً ليفي بالصرفيات . فعظمته أبى عن ذلك ، فطلبوا اليه مرةً أخرى ان يقطع من مخصصات الحسينيه ؛ بما ملخصه ان هذا المخصص هو لم يكن من واجبنا بل هو واجب أسلامي و نفقات عيد الهولى هو واجبنا و فرض علينا عمله واجرائه . نأبي أقتطاع ذلك . فأقنعوه بمقدمات ناموسية فيما بينهم فلم يسعه الا اجابتهم (والنفوس مجبولة على حب نواميسها الدينيه كيفما كانت ولاترى الحق الا خدمتها ؛ وهذا من أعظم أبواب التضامن في العالم البشرى لكونه يدور مدار المعاذير العقلائية وانتشر به عقد المجتمع الانساني في ميادين الاقتصاد ومضامير المعاطات التجارية والمعاملات الزراعية فيما بين الملل والاديان) .

فأمر باقتطاع عشرة الآف روبية من مخصصات الحسينيه واضافته الى مخصصات عيد الهولى .

فبالصدفة عظمة الراجة (الملك) سافر بتلك السنة الى اليابان ، وكان اذ ذاك البحر هادئاً والنسيم رقيقاً والباخرة تسير على وجه الماء كغادة مرتاحة لم تعارضها أهوال ولم تزعزعها عواصف الريح . وباثناء ما هو عليه من الارتياح والانبساط في الباخرة إذ دهمهم هول عظيم من طغيان البحر وهبوب الرياح العاصفة الدامسة . فصارت الباخرة عاليها سافلها والامواج تتلاطم عليها فيئسوا الركاب من حياتهم وأخذوا يتوسلون بوسائل تنجيهم من الغرق .

ولما رأى الراجة (الملك) ، أحدق به الخطر ولم يكن حاصل له الطمانينة أخذ يتوسل الى الله تعالى بالحسين (ع) وآبائه الميامين عليهم السلام لينجيه من

تلك الزوبعة الهائلة ؛ ومن عظم الاضطراب اغمي عليه . ولما افاق من ذلك حكى لمن معه : أني لمَّا اضطربت من الهول الذي اصابنا انقطعت الى الله تعالى و توسلت بالحسين (ع) عند الله عز وجل ان ينجيني من الغرق وبعد اُغمي علي ؛ وانا في حالة الاغماء رايت شخصين شكيلي المنظر جميلي المحيا تكللهما العظمة فاتكيا على الباخرة ورجلاهما في البحر : فهدأ البحر وسكن اضطرابه وعاد النسيم رسيساً كما كان اوّلاً ، وصارت الباخرة تسير بهدوء كأن لم يكن من ذلك شيئاً . وانا في عالم الاغماء كاني قمت من فراشي وتوجهت اليهما فصرت اقبل يديهما وسألتهما عن ذاتهما الزكية فقال لي أحدهما انا الحسين ابن علي المرتضى (ع) سبط محمد المصطفى (ص) اتيت واخي الحسن لكي ننجيك حيث انقطعت الى الله تعالى وتوسلت اليه بجدي وابي وامي وبي ، فنجاك عزَّ شانه بنا ؛ وقد خصَّصت اصرفيات مأتمي قدراً معيناً وعاهدت نفسك تجري ذلك مادمت حياً من بعدك نسلك وذريتك كيف سمحت نفسك ان تقطع شطره !

ولما رايت ذلك وانا في عالم الاغماء أرتعشت وانتبهت ولم ار مما كان للبحر والهواء من الامور الموبقة والمهلكة (وكان لم يكن شيئاً مذكوراً) ؛ وكانت الباخرة تسير على وجه البحر بالتوأده .

فمن ذلك الوقت أبرق لدائرة دواته بأعادة ما أقتطع ويسجلو بالقيود اضافةً من خزانته الخاصة على نفقات المأتم اربعين ألف روبية سنوياً دائمياً .

(وهذه الحكاية ممن سمعها من حضرة الراجة (الملك) ، (حضرة صاحب العظمة ، نواب مملكة رامپور) وكثير من الاعيان والافاضل ؛ واعلم أعتقاده بالحسين (ع) وما غرس بفؤاده محبته وولائه من ذلك اليوم . ولما سمع عظمته نواب (رام پور) من حضرته ذلك قال له : كيف لم تسلم وتتبع دين



حضرة صاحب الفخامة (مهاراجه كشن برشاد) بهادر وانجاله
الكرام رئيس وزارة مملكة حيدر آباد دكن

جده رسول الله محمد (ص) وبما أن الحسين (ع) أستشهد وجرت عليه وعلى عائلته تلك المصائب وتحمله لها كان الغرض أستقامة دين جده وأعزازه ؟

فأجابه ، نعم ما تقول هو صحيح ولكن كبار ديننا لم يقولوا لنا عن الاسلام شيئاً ؛ وان الحسين (ع) تحمل هذه المحن والمصائب لله تعالى ولم يقصد غرضاً دنيوى هذا متضح لدينا ولهذا نحن نتوسل به من حيث هو محبوب الآله الاكبر وغير معقول أن انساناً يعمل هذا العمل مالم يكن لله عزَّ شانه وهذا يدل على صحة عمله لله تعالى لان كراماته لدينا وجداناً وعياناً محسوسة ومرئية .

وكثير فى الاقاليم الهندى من طوائف الهنود يقيمون المأتم لسيد الشهداء الحسين (ع) على النحو الذى ذكرناه ، كملك (بروده) وملك (دهولپور) وملك (دتية) وراجة (كشنپرشاد) رئيس وزارة ملوكية (دكن) . وكثير مما وقفت عليهم من مثل هؤلاء من اقامتهم للماتم فى مدينة (لكهنو) على نحو ما يدهش الافكار ويستوقف الانظار ؛ ووقفت ايضاً على مراثى شعرية كثيرة بلسان الاوردو (الهندي) وقد طبعت دواويناً ، فمنها الى راجة (كشنپرشاد) وهى اليوم متداولة عند العالم الهندى أنشادها فى مئاتمهم في أيام عاشورا وغيره على ماهم عليه من اختلاف الاديان والمذاهب .

(وفى يوم الواحد من شهر ربيع الثانى ١٣٤٣ هجرية)

بعد تناول فطور الصباح توجهت والسيد (الطباطبائى) لرؤيه محلات حكومة مملكة (رام پور) المحروسة والعمارات والمدارس . وكان أول ما رأيت ديوان الوزراء الواقع بقرب القلعة الى عربيها مبجل بالابهة والفخامة غاية فى الهندسة والاتقان .

وهناك حديقة غضرة مبتهجة بالازهار الجميلة ذوات الالوان المختلفة الرائقة

يتخللها الاشجار الباسقة وفى وسطها بركة كبيرة من الصفيح المرمر الناصع يزين سرتها فوارة من الرخام الابيض ؛ ويكتنف الحديقة درابزون من الفولاذ وهى واقعة امام العمارات زادها جمالاً ورونقاً .

وأما الديوان فذو طبقتين . فالطبقة العليا عليها ساعة كبيرة غاية فى الابداع تضارع ساعات التي في العتبات المقدسة (كالنجف وكربلا والكاظمية وسر من رأى ، أو سامرا) وهى ذى دورين .

الاول . يشغله المجلس الهمايوني والكتبة .

والثانى . يشغله فخامة رئيس الوزراء والسكريتر والكتبة .

والطبقة السفلى تشتمل على خمسة أدوار .

الاول . يشغله وزير المالية والسكريتر والكتبة .

والثاني . وزير العدلية والسكريتر والكتبة ؛ وتنضم اليه وزارة المعارف ولها دور خاص يلتحق بالدور الثانى .

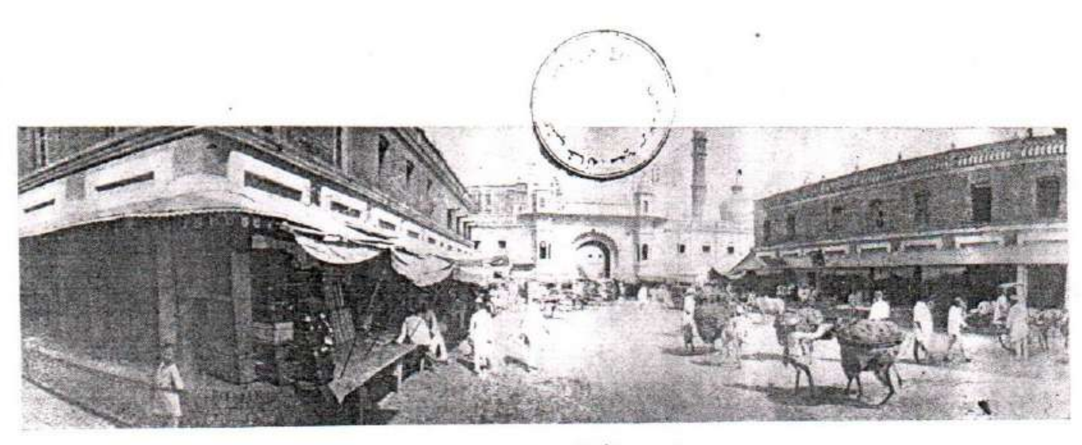
والثالث . يشغله وزير الحربية والسكريتر واركان الحرب والكتبة .

والرابع . يشغله وزير الداخلية والسكريتر والكتبة .

والخامس . يشغله وزير الاشغال والمواصلات والسكريتر والكتبة ؛ وتنضم اليه مديرية التجارة ولها محل خاص يلتحق بالدور الخامس ، وهناك عمارة منفصلة عن تلك العمارات يشغلها أمين العاصمة ، ودوائر اخرى تتعلق بدوائر الوزراء .

وكان ما يشتمل عليه الديوان من الموظفين خمسماة موظف غير الوزراء ورؤساء الدوائر .

ويتصل ببناية الديوان الى جنوبه عمارة فخيمة تتضمن المطبعة الخاصة للحكومة . وهناك سلسلة عمارات ذات البناء الفخيم ، البعض منها خصصت مخازن



رسم : المحاكم المدنية (رامبور)

للاثاث والرياش الخاصة لقصور القلعه و دائرة الحرم الملوكى الكائنه بها، ويحيطها الحرس دائمياً . و بعضها مخازن لما يخص الجند والبلديه ، وبعضها تتضمن ماكينه الماء الخاصة للقلعة وتوابعها ويعلو سطح العمارة حياض من الحديد لخزن الماء ، وكل يوم يصرف من الماء في القلعة والعمارات الداخلة فى حوزتها ـ ١٢٠٠٠٠ برميل وكل برميل يقل وزن خمس حقق استانه .

وبعضها خصصت للسيارات الملوكيه . وفيها ايضاً معمل خاص للسيارات وله عملة اساتذه يرأسهم ألمانى وهو سائق سيارة (صاحب العظمة) .

وأما السجن كائن من المدينة الى شرقيها يكتنفه سور ضخم محكم البناء قائم من الجلمود الاسمر، وقد أقيم الحرس على بابه ليلاً ونهاراً . ويشتمل على كثير من المعامل البديعة تصنع انواع المنسوجات الرائقه من الحرير والصوف ، ... ويشغلها المسجونون . وبعد ما رأيت والسيد تلك العمارات وما فيها توجهنا الى عمارة المحاكم المدنية والشرعية .

أما العمارة واقعة مما يلي القلعة الى جنوبها وهى فخيمة البناء باذخة غاية فى التنميق والاتقان ذات خمسة أدوار .

الاول . يشغله سعادت رئيس المحاكم و السكريتر والموظفين .
والثاني . يشغله رئيس محكمة الاستئناف الحقوقية وتتضمن على كثير من الوظفين أيضاً
والثالث . يشغله رئيس محكمة الاستئناف الجزائية « « «
والرابع . يشغله رئيس محكمة البدائه « « «
والخامس يشغله رئيس محكمة الصلحية والجزائية ؛ « «
وهناك أمين الصندوق ودائرة الاجراء .

وناهيك بما أشتملت عليه الادوار من الفرش والكراسى والسرر والمناضد

والطاولات الجميلة غايةً فى الابداع والاتقان أغلبها من السيستم المنزل فيه البرونز على هيئة النقوش البديعة ، وعليها أدوات كتابية نفيسة ، وكان ما تتضمنه الادوار من الموظفين والرؤساء ثلاث مئة نسمة .

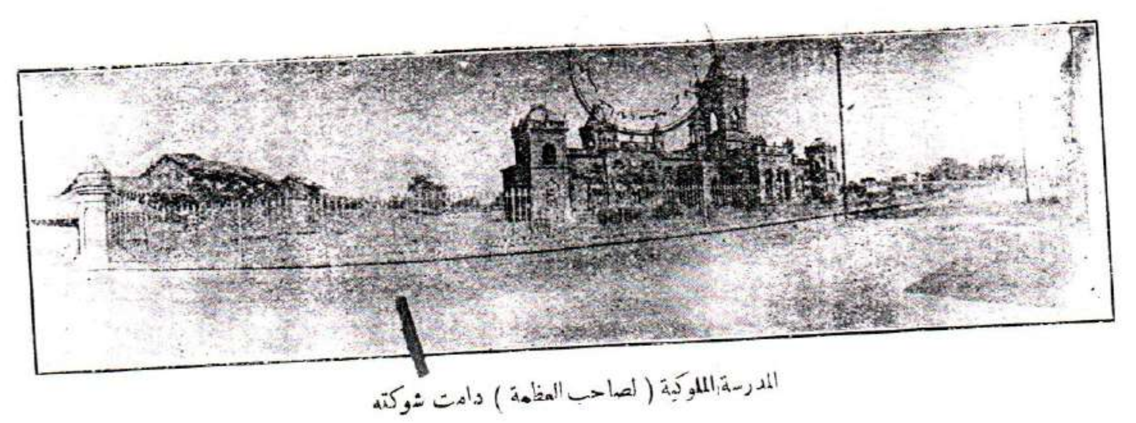
وكان الى شرق المدنية (رامپور) دائرة مدير الامن العام وهي مكونة بأبدع بناء وأحسن نظام. ويليها عمارة اخرى بأبهى طرزٍ خصصت لمديرية الشرطة والى جنبها بناية الكمرك .

وأما محل الجند فهو خارج المدينة (رام پور) الى جنوب (خاص باغ) مكون ببناء فخيم غايةً فى الابداع تحيطه الاشجار والازهار وما بينها السواقى والمياه فيها جارية كالفضة الذائبة : والارض التى تكتنف ذلك البناء زمردية قد رصعت بضروب الورود والرياحين العطرية لله ما أجملها ولله ما أبدع مناظرها الشائقة ، ; ويليه عمارة كبيرة خصصت أصطبلاً وفيها الخيل الجياد ذوات الاحساب العالية والاثمان الغالية تربو على (٣٠٠٠) حصان ما بين أشقرٍ وادهم وأحمر وأبلق وغير ذلك من الالوان الرائقة .

وهناك مستشفى مكون بألطف أسلوب من البناء مخصص للجند وله نفقات وافرة وأطباء كثيرين لهم المهارة بالفنون الطبية الحديثة والقديمة .

وعند الزوال رجعنا الى المحل وتناولنا الطعام ، وثم قضينا برهةً وأدينا الفريضة وتناولنا الشاى : وعند الساعة (٣) زوالية توجهت والسيد (الطباطبائى) الى زيارة المدارس .

فلما صرت والسيد أتجول بتلك المدارس الرائقة الراقية المنظمة بأبدع نظام وآخر طرزٍ حصل لي الاحصاء على خمس مدارس ، وعلمت من السيد أن العاصمة تحتوى على ثمانية عشر مدرسةٍ عدا المدارس التى فى أنحاء المملكة والجميع على



المدرسة الملوكية (لصاحب العظمة) دامت شوكته

الاسلوب الحديث .

ستة منها يدرس فيها العلوم الدينية ؛ وكان البعض منها تتضمن مأة وخمسين تلميذاً تقريباً ، وبعضها اكثر من ذلك . واثنى عشر يدرس فيها العلوم العصرية على سائر الفنون . بعضها تتضمن مائتين وخمسين تلميذاً وبعضها ثلاث مأة وبعضها اكثر من ذلك ' وهى ذات ثلاث مراتب . أبتدائية وثانوية وحقوقية

وهناك مدرسة كبرى ذات بناء بأذخ تتجلى بالابهة والفخامة ويكتنف بوابتها الحرس تسمى عندهم (مدل هاى اسكول) ينتهى أليها تلميذ مدرسة الثانوية وتشتمل على سبع مأة تلميذ تقريباً . وهى نهارية وليلية ناهيك بما فيها من فاخر الفرش وأسباب الزينة والسرر والكراسى والمناضد والطاولات الجميلة الابنوسية المنزل فيها البرونز الاصفر على هيئة النقوش والرموز وأدوات الكتابة ، وكان البعض منها فضة والبعض بلور وعلقت على جدران مقاصيرها وغرفها أطارات يمثل ببعضها صور جميلة تاريخية وبعضها خرائط الاقاليم الشرقية والغربية غاية فى الاتقان والتنميق

﴿ الحياة والعلم ﴾

توئمان بل رضيعا لبان بل العلم هو الحياة والحياة هى العلم كما يشهد به الوجدان والعيان واصول العمران ودوام الدست والسلطان ، أذلا حياة حيث لاعلم ولا علم أذلا حياة .

وأما ما يترائ من أمتلاء الفضاء باحاد الانسان وشغل الحيز الاكبر بنى النوع فحيث لاعلم فاساطيل همجية وسواد متطاول على الانسانية . العلم أنيسك اذلا أنيس ورئيس الحياة اذلا رئيس . العلم أمان البلاد ونظام العباد . العلم رقى الممالك والنجاة من المهالك . العلم سعادة الابدية والغاية الكمالية في العوالم المدنية

لعلم اللواء الاكبر والدست العظيم .

تعلم فليس المرء يولد عالماً   وليس اخو علم كمن هو جاهل

وأن كبير القوم لاعلم عنده   صغير اذا التفت عليه المحافل

ولزهيم الامامة الامام علي ابن ابي طالب (ع)

رأيت العلم علمين   فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع   اذا لم يك مطبوع

كما لاتنفع الشمس   ونور العين ممنوع

(وأن القاعدة الكلية من انّ سنة الرقيّ في العالم التدرج مهما عاقتة العوائق)؛ والنوع البشري يتدرج في مدنيته حيث العلم دليله والمعرفة خليله والفطنة سبيله ، وبهذه المناسبة اسوق اليك اعظم برهان واقوى دليل ما كان للعالم البشري الامريكي في الاعصر الغابرة اعنى زمن الاكتشاف ، وما بعده وما هو عليه اليوم وذلك على نحو التفصيل مما اثبتته مزابر المؤرخين عارياً من الاهمال ونزيهاً من الايغال . وان الذي عولنا عليه من الكتب ما هي متجلية بالصحة والاتقان أدرجت في خلال مضامين البيان اسماءها وسيقع نظرك السامي عليها انشاء الله تعالى (١) .

---

(١) أولاً نذكر مالها من التسمية ، وثم ننعطف على ما كان لها في سالف الزمن اي بوقت اكتشاف كريستوفورس كلمبوس لتلك القارة ، وما هي عليها اليوم من الحضارة والمدنية وما تضلعت به من انواع العلوم وفنون الصنائع الباهرة سوى المخترعات التي تبرز للعالم بكل آونة ما تدهش العقول وتستوقف الابصار بدقتها واتقانها سوى ما لها من المهارة الفنية كثيراً ما تفوق في الغالب على صناعات أوربا الشهيرة بسائر الفنون ناهيك بما لها من الرجال الاعاظم النابغين بأجلة العلوم

ولدى فكرى القاصر بمساعدة السبر و الاستقراء أن ما دونته العلماء في العلوم وأبوابها يدور مدار امرين لاثالث لهما (١) . البقاء والترقي ؛ ولكل منهما مبادي

ولازالت العلوم أطفالا في مهادهم فاخذوا بالتعليم والتهذيب الى أن أتقنو مواردها جزئية كانت أوكلية مزيجة بالاعمال الى أن نجات تلك الربوع بأسنى مظاهر الرقى وصدت قوى الدول الاستعمارية بقواها الناجمة من عين اليقضة الى أن حازت الاستقلال المنزه عن شوائب الاستعباد و أدنى ما يشوه دستورها القائم على منصة العدل .

و أذكر ذلك بما احاطه وقوفى من التتبع والاستقراء لكثير من المجلدات والالواح التاريخية ما أثبتته على نحو الدقة والاتقان سوى ما هو واضح لنا ذلك عياناً من كثير صنائعها ما أوقفت سوق تجارة أوربا تكاد أن تقعدها عن حيز العمل و التدرج فى أنحاء المعمورة . و تكون هي الدائرة الوحيدة بين الكرة بأبهى مالها من الرخاء و الرواء دون غيرها .

البعض وسموها (أمركا) نسبة الى أمركوس فسبو سبوف زعموا اكتشف قسماً منها أى شطوطها الجنوبية . و بما انه لم يكن ما أكتشفه بنفسه منبعثاً ذاك من فكره بل كان وقتئذ بمعية كلمبوس على ما نص به (الجسبان ١٨٧٠ م : و منجم العمران والمستدرك على معجم البلدان طبع مصر ، ١٩٠٧ م : و زبدة الصحائف فى سياحة المعارف طبع بيروت ١٨٧٩ م (. أن أمركوس . و يقال له (أمريق و سبوس) : فكان مع أحد أمراء فلو رنسة يدعى (لينزودويد) و له الالمام بعلم الفلاحة


COLUMBUS. كولمبس
The Modern Cyclopedia Volume II.

و له المقام السامى بين أصحابه فاتفق المذكور لينزو دويد سافر بمعية كلمبوس فى رحلته الثانية المصادف فى يوم ٢٥ أيلول ، ١٤٩٣ م و معه اذ ذاك رفيقه أمركوس فبقى المذكور (لينزود و يد) مع زميله أمركوس فى الجزائر الى سنة ١٤٩٣ م و فى غضونها أطلعا على سواحل باريا وكثير من السواحل الاخرى التى هى ذات امتداد عظيم و ذلك بمعية كلمبوس . و لما عاد أمركوس الى أوربا

---

(١) عن كتاب نتائج العالم لحضرة الفاضل الشيخ موسى العصامى

وشرائط ومواقع ومعدات كما أن لهما أصول . وتسمى اصول الاول بأصول البقاء
هى فى الحقيقة اصول الحياة والعمران .

ألف كتاباً متضمناً ما كان مرئياً له هناك . وذكر فيه لنفسه فخر أول مكتشف لارض
الدنيا الجديدة القارة . فاخذ الناس يتعودون شيئاً فشيئاً على تسمية البلاد باسم امريكا
نسبة له . وذلك ظلم فاحش فكان الاولى ان تسمى كامبيا باسم مكتشفها الحقيقى ، ولم
تتسم باسمه الا احدى الولايات فقط

وكلما كان هناك من الاكتشاف والتوصل لانحاء تلك الجزائر رغم الاخطار و الاهوال
بما ساقه جد و جهد ذاك الفيلسوف صاحب المدرك السليم (كريستو فورس كلمبوس) .
و بمض غير كثير و سموها (كامبيا) و لكن لم تكن متجلية بهذا الاسم عاماً سوى اسم
ولاية واحدة . و حيث عصبة اسبانيا شديدة و غليظة بالطبع تعجرفت في سائر زوايا
جسمها غلبت عليها ومنعتها من ان تودى هذا الواجب لتسميتها بهذا الاسم ازاء ما يستحقه
من الحق الصريح الساطع باشعة انوار مجهوداته . وسيأتى الذكر عليها على مقتضى ما اثبته
التاريخ و سجله على حدود الورق رغم العوائر والعوارض الاستبدادية الاسبانيولية و هاك
مفصلا

ليست معروفة لدى العالم القديم هذه القارة قبلا الى ان اكتشفها كريستو فورس
كلمبوس . و يقال له (خريستفورس كلمب) . و عن دائرة المعارف (مودرن)
الانجليزية الجزء (٢) ص ٤٩٧ The Modern Enycelopadia اسمه (كريستو فورو
كلمبو) و ذلك سنة ١٤٩٢ م و كان مرئياً له هناك قبائل شتى والغالب منهم يشبهون
فى اللون اهل الهند و لذلك سموا هنوداً ، و لما كان كشف هذه القارة من اهم حوادث
التاريخ و ماجريات الحوادث المتعلقة بمكتشفها ايضاً الاهم رأينا بسطها هنا حيث لم تخلو
عن الفائدة بما لها من اللذة لكل مطالع ولا سيما انها تشتمل على ايضاحات ما هي عليها
فى الحاضر من الرقى والعمران .

ولد (كريستو فورس كلمبوس سنة ١٤٣٥ م و توفى فى ٢٠ آيار سنة ١٥٠٦ م ،
وعن (مودرن) دائرة المعارف الانكليزية . ولد فى حدود جنوا سنة ١٤٤٦ م او ٤٧ م
و نشا فى جنوا و وفاته كما تقدم . وكان والده حلاجاً فقيراً يدعى (دومينوس كلمبو) ،
و هو الذى علمه العلوم و قال : و يظهر انه لما وصل عنفوان الشباب تجول فى سواحل
البحر الابيض و بعض سواحل بحر جبل طارق .

وهي خمس أصول ـ الاول . الامان العام وبه تهدء وتستقر وتطمئن النفوس البشرية على سطح الارض تحت غطاء السماء : وهذا الاصل يؤخذ من العلوم

وعن (الجغان وغيره من الكتب التاريخية المار ذكرها) و لما بلغ من العمر خمسة عشر ربيعاً انتظم في سلك الملاحين برهة و في غضون ذاك تعلم الكتابة والقراءة و بعض فنون العلوم سيما الهيئة والجغرافيا على حسب ما يرام . و بهذه الواسطة تعود أقتحام الاخطار و دبت في اعصابه و شرايينه روح الشجاعة ، و ان في ذاك الوقت البحر غير خلي من الافات الانسانية الهمجية لم يزل ذلك المخلوق بوقتئذ يتعيش باختطاف اموال الناس ، و زهق النفوس و لهذا كل ملاح بكثرة المقاتلات ضرورة صار شجاعاً . و وصل ربيع الشباب و شاهد جملة معارك شديدة مع السراق و اثبت فيها مهارة و اقداماً و ثباتاً حببت له صيتاً حسناً في سائر أنحاء قطره

و في أحدى معركة من المعارك كانت الدائرة على سفينة الجأته الضرورة ان يرمي بنفسه الى البحر ليتخلص من سطوة الاعداء و اذ ذاك كان هو طلبتهم لما كان قبلا اكثر فيهم القتل ، فرمى بنفسه نحو البحر و صارت ألامواج تعينه على سبحه الى أن قذفته التقادير على شواطي البرتوغال و نجى بنفسه . فمن ذلك الوقت ترك تلك المهنة و كان له من العمر ٣٥ سنة . مديد القامة ذاهيبة و وقار عليه بسيماء التقوى ، و تزوج بامرأة فاضلة من أسرة شريفة و أن لم تكن من ذوي الاثرة لكنها على جانب عظيم من الاخلاق الحسنة و قد وجدنا ايضاً ما يضارع الحكاية المتقدمة في ازدواجه و ذلك في (مودرن) دائرة المعارف الانكليزية في الجزء الثاني في ص ٤٩٧ يذكر فيه قد وجد كلمبوس في لسبون س ١٤٧٠ م أنه قد تزوج هناك بنت (بارتوليو دوبلس ترلو) قبطان البحري المعروف (الذي يصدق عليه لغة ربان السفينة) و بعد أن اتخذ التزويج سكناً أخذ برسم الخارطات والاطالس من أجل معيشته و صارت تباع باثمان جيدة وكسب بذلك شهرة عند أرباب السفائن والملاحين . و اضطر الى تدقيق لكل ما كان معروفاً حينئذ من الجغرافيا سوى تحقيقاته المتصلة من المترددين الى البحر دائماً ولا سيما من الذين يسافرون في أنحاء البر .

و كان يشتغل برسم خارطة التي تعود لرسم شواطي بحر الروم و أفريقيا من جهة بلانكو الى ديفورد مع جزائر كناريا و ماديرا أعترته الدهشة و ثم قائلا يا ترى ماذا يوجد ما وراء تلك الجزائر هل الارض مسطحة أم كروية ، فاذا كانت مسطحه الى أين أنتهائها

الكلامية التي تبحث عن احوال المبدء والمعاد ؛ وهي و ان كانت من الاحكام العقلية الاعتقادية اليقينية فهي من وظائف أرباب الدعوة الناموسية والسفارة الالهية

و ان كانت كروية فما هو حجمها . (و أخذ يفكر في حركة الشمس و عبورها من الطرف الشرقي الى الغربي من بحر الروم بمقدار مالزم لها من الساعات ، فكم يمكنها ان تقطع في اربع وعشرين ساعة من الظهر الى الظهر)

وقد أنطبعت هذه الامور بمرآة فكره ولم يزل مفكراً بها ، و بما أن التحقيقات كشفت له بعض ماكان يتخيل له بفكره . وبالاخير حكم باستدارة الارض و عرف مقدار جرمها (كما أن المتأخرين اتضح لهم ذلك فيما بعد) ، و ان من سار على خط مستقيم الى الغرب ينتهي أخيراً الى شواطي آسيا الشرقية ولابدمن وجود جزائر هناك ذات غنى و جمال في الاتلانتيك المتوسط بين أوربا والشواطي المذكورة . والذي يؤيد ذلك ما ذكره صاحب دائرة المعارف الانكليزيه في الجزء الثاني ص ٤٩٧ ، ان كلمبوس علم شيئاً فشيئاً هناك قطعة أرض من آسيا الشرقية أنفصلت من أوربا بواسطة البحر الاتليتيكي .

و لما كان غير مقدور له الوصول الى تلك الجهات والكشف عليها إلا بمساعدة احد الملوك ، فطلب من ملك البرتوغال (يوحنا) (۱) الثاني مساعدة فتيسرت له ايضاً المشافهة و جاهياً . وكلما كان كلمبوس يتلو على مسامع الملك من امره شيئاً يصغى اليه بالتذاذ ، و في ضمن حديثه للملك اشترط عليه ان يجعله نائب ملك على ما سيكشفه من الممالك و ان له عشر حاصلات الاكتشافات نظير جائزة له لما يقوم به من المهام العظيمة . فرفض طلبه و امر ان يعقد مجلس مؤلف من العلماء في لسبون لينظر في المسألة . وبعد ما اطلع على افكار كلمبوس ورايه في المسألة رفض مطلوبه و حكم ان ما ذهب اليه اوهام و زخاريف .

و قبل انعقاد المجلس قد اطلع الملك على خارطة كلمبوس وما كانت تحتوي عليه من البيانات الموجزة الوافية ما تخص الطريق فقدمها الى المجلس المذكور و بعد اطلاعهم على مضامينها جهز سفينة و ارسلها سراً على غير دراية من كلمبوس . و لكن الله تعالى لم يكلله بالنجاح فلم تبعد السفينة الا قليلا حتى نكصت خائبة مما هاج عليها من الرياح والامواج . و لما علم كلمبوس بذلك و ما ارتكبه الملك من التعدي الفاحش والخيانة الساقطه عزم على

---

(۱) وقد ذكر في (مودرن) دائرة المعارف الانجليزيه ايضاً في الجزء الثاني منها ان الملك البرتوغال له اسم غير هذا و هو (حيون) الثاني ، بكسر الحاء و فتح الواو

(الانبياء والاولياء) سلام الله عليهم .

على مبارحة البلاد و كان وقتئذ قد توفيت زوجته و لم يكن له غير ولد واحد و هو (داغوا) . فتوجه مع ولده قاصداً جنوا . و من قبل : لما أعتقد كلمبوس من وجود ممالك فى الاتلانتيك المتوسط طلب الى حكومة جنوا مساعدته فى مشروعه فلم يصادف طلبه النجاح

و بالاخير عزم ان يطلب المساعدة من مملكة أسبانيا و أتفق أن كستيل و اراغون قد أتحدتا بواسطة اقتران فرديننـد ملك اراغون بأيزابلا ملكة كستيل و كانا مشتغلين وقتئذ بدفع العرب عن بلادهما ، فتوجه كلمبوس الى آسبانيا ، و لما وصل مع ولده ميناء بالوس بقرب نهر ترنتو ، علم أن الملك والملكة فى كردوفا على بعد مسافة مأة ميل من الميناء المذكور مشتغلين بانقاذ بلادهما من العرب . فلما كان ذلك رأى بان الوقت غير ملائم ان يساعداه فى مشروعه . و بما أن عزمه قوى ما انثنى عن أردائه فاخذ ولده و قصد كردوفا لمواجهة الملك والملكة . و بعد ان سار نحو ميل و نصف ظماء ولده فكان هناك دير قصده ليسقى ولده ماء ، فاستسقى أهل الدير و بعد ان شرب الماء رأى رئيس الدير فسلم عليه و توسم من أسرة وجهه أنه حاذق فطن ففاوضه عن أمره فاعجب الرئيس بيانه و أستحسن رأيه و طلب اليه البقاء فى الدير فاجابه كلمبوس على ذلك فبقى برهة . ثم كتب الرئيس الى خورى الملكة كتابا توصية بحق كلمبوس و اعطاه اياه . و ابقى ولده عند الرئيس لكى يعلمه و يهذبه و سار من وقته الى كردوفا لمواجهة الملكة . و لما وصل اليها وجد العساكر مالئة المدينة والسهول فلم ترهبه تلك المناظر و لم تشغله عن مرامه . و لما وصل الى خورى الملكة و يدعى (فرنند و تالا فارا) قدم له كتاب الرئيس . و لما أطلع عليه فهم ما اراد به أمر كلمبوس فصرفه من دون جدوى مفكراً أن ذلك خسارة يؤل منه ضرراً للملك و الملكة و هما آلان مشتغلان بامر أهم من أمر كلمبوس .

و أن الذين يرون كلمبوس مشتغلا بهذه الافكار و ما حصل له بواسطتها من نحول جسمه و اصفرار لونه و شدة فقره و ما علا وجهه من الغم والهم كانوا يهزؤن به غير ملتفتين الى ما وراء هذه الافكار السليمة ما ينتج منها . و بعد ذلك بقليل قام الملك والملكة الى اقليم غراناداو شرعا فى الحرب مع العرب ، و بقى كلمبوس فى كردوفا يشتغل بصنع الاطالس والخارطات ليسد عوزه بثمنها . و بواسطة رزانته و اخلاقه وسمو افكاره و

المسكن —: الاصل الخامس ، الأنيس .

وأما ما يحوم حول الاصل الثاني والثالث والرابع ؛ فهي الصناعيات أجمع

فصاحة كلامه شاع أمره في كردوفا و حصل له جاهاً لدى ارباب المعارف . و كان من بينهم رجل ذوائرة واسعة رغب اليه و أحبه كثيراً و طلب اليه أن يكون ضيفاً عليه . و بعد الالحاح والالزام التام أجاب كلمبوس طلبته . و ثم عرفه بالكرديتال الذي ذا منزلة محترمة عند الملك والملكة ، و لما أطلع الكرديتال على مشروع كلمبوس سره ذلك جداً و سهل له مواجهة الملك . و لما حظى بالمثول بين يديه كان له من الوقار ما يكون لاعاظم الرجال و لم يحط من كرامته و عزمه و شهامته الفقر والنحول فحسب نفسه بتلك الآونة مختاراً من الله تعالى لاجراء اهم ألاعمال . فقص مشاريعه على حسب ما يروم ، و كان الملك جامعاً بين ألاصغاء والطمع و سمع كل ما تفوه به بنحو الدقة و لقد سره خبر اكتشافات أقاليم جديدة ما تجعل اسبانيا أول دولة في العالم .

فاصدر إرادته بعقد مجلس مؤلف من كبار علماء الهيئة والجغرافيا لمقابلة كلمبوس و تحقيق ما يدعيه و ما يقر لهم من راى بذلك فاجتمع المجلس في قاعة دير مار أستفانوس القديم في سالا مانكا . و كان مجلساً ذاهيبة فخيمة مشتملا على ذوى الرتب السامية في الحكومة والكنيسة و معلمي المدارس سوى العلماء المار ذكرهم . فحضر كلمبوس ذلك المجلس و شرع عن مشروعه بعبارات دقيقة واضحة ذات جوهرية مؤثرة مؤملا النجاح بتلك ألايضاحات . و لما فرغ من كلامه و جد ان العلماء قد تكونت لهم تعصباً و أغراضاً نفسانية و حيث لما سمعوا تلك التقارير طعنوه ببذاوة الكلام . (و أستدلوا عليه بايات من الانبياء والزبور و شهادآت آباء الكنيسة و حكموا بعدم أستدارة ألارض ، و قال بعضهم أ نه لضرب من الحمق أعتقادا أن ألارض مستديرة ، و انه يوجد بشر على الجانب المقابل لجانبنا يمشون بارجلهم الى فوق و رؤوسهم الى اسفل كالذباب الذي يتعلق بالسقف و أنه يوجد قسم من العالم تنبت فيه الاشجار باغصان مدلاة الى اسفل و يقع فيه المطر والبرد والثلج صاعداً الى فوق) .

فلما رأى كلمبوس أصرار القوم أخذ بشدة كأنما بنى كلامهم قبلا على رد ارادته عسر عليه أقناعهم و لم يمكنه ردهم لهذ الشبهة . و بالاخير رفض الجميع رأى كلمبوس رفضاً باتاً . (و قالوا بوجود بشر في تلك الاراضي البعيدة مناقض لما جاء به الكتاب المقدس (الانجيل) لانه لايمكن أن يكون أحد من ذرية آدم قد أبعد في سفره بهذا المقدار .

(والمراد بها الميكانيكيات) .

وأما ما يحوم حول الاصل الخامس ، فهو قسم من العلوم الدينية التي تبحث

و قال فريق منهم أن ذلك يناقض أصول الفلسفة لانه اذا سلم بان ألارض مستديرة و اذا امكن سفينة تصل الى الجانب الاخر لا يعود يمكنها الرجوع ابداً لانه ليس للريح قوة على دفع السفينة صعداً) ، و اما كامبوس فقد أجابهم بقوله : أن الانبياء لم يؤلفو كتباً علمية وكان ديدنهم مخاطبة شفهياً وما تكلمو به عن الطبيعة كان ذلك بحسب ظواهرها فقط . وكثيراً ما أجاب الفلاسفة عن تلك المناقشات و الاعتراضات بأدلة وجيزة ما يزول به جهالتهم و تستنير عقولهم ولكن لم يكن له من ذلك على طائل. وقد أثرت أدلته تأثيراً حسناً عند البعض من أعضاء المجلس ، وكان من جملتهم دياغودى ديزا رئيساً لاساقفة سيفيل دافع عنه دفاع محق إلا أن اكثرهم ضد مذهبه . و حكمو بوجود هكذا أرض فى الجبهة الغربية من أوربا عارية عن الصحة فلسفياً ومخالف للديانة المسيحية . (و هذا الرأى من مضى أربعماة سنة فقط) .

و قد ضعف أمله ولم يضعف عزمه فالتجاء بارسال أخيه الى هينرى السابع ملك الانكليز ولما توسط البحر أستاسروه قطاع الطريق و بقى مدة سنين تحت أسرهم . و نذكره فيما يلى على وجه ما يلزم ذكره ، و بواسطة المجتمع أنضح أمره لدى عموم العلماء فى المملكة وبالاخص تنبه ذوى المراتب الى هذا الامر المهم ومع أنه كان عرضة للاستهزاء ، وحصل من بعض ذوى الاعتبار فى البلاط احسن سمته واثبت وطأته وسعى لانتظامه فى سلك معاونى اعضاء الديوان فى مدة البحث عن امره براتب يصل إليه من خزينة الحكومة .

ولما قامت الحرب على ساق بين الاسبانيوليين و عرب غرانادا والديوان ينتقل من موضع الى آخر و الراحة مفقودة من الغموم و برغم تلك العوارض الهائلة كان كلمبوس يحرض من كان يامل به الخير الى الاخذ بيده . وكانت يومئذ عساكر اسبانيا محاصرة مالاغا و بعد وقوع قتال عظيم سلمت مالاغا ، و رجع الديوان الى كردوفا وصار كلمبوس يلتمس الفرصة لاعادة النظر فى المسالة برهة ولم يتسنى له ذلك . و فى سنة ١٤٨٩ م صدرت ارادة الملك بعقد مجلس فى سيفيل لاجل النظر فى مسالة كلمبوس ، ولكن ما مضى زمن إلا و تسعرت نار الحرب فى حصار بازا فتاخر المجلس ومضت سنة و بضعة أشهر ، الا ونشبت حرب أخرى فى غرانادا أمتدت إلى عدة أشهر. فتأخرت مسالته و قطع أمله من مساعدة اسبانيا لما هى عليه من الارتباك ، فعزم على التوجه الى فرانسا ليطلب من حكومتها المساعدة ، فسار الى دير لارابيدا فى بالوس لموادعة ولده دياغو و الرئيس . ولما وصل الدير استقبله

عن نواميس الاعراض .

وأما الامر الثاني ، وهو الترقي فأن له أصلان أصل علمي وأصل عملي .

الرئيس بوجه بشوش و صدر رحب ، و قد أعلم الرئيس عن سفره الى فرانسا و يأسه من نجاح عمله فى أسبانيا و ما لاقاه من تعب و نصب هناك اكتئب له اكتئاباً عظيما و بالاخص لخسارة اسبانيا من هذا الاكتشاف العظيم ففى الحال أستدعى بعض العلماء من ذوى الشان فكان من جملتهم مبرتين ألنزو يترون من أسرة مشهورة مثرية ، (وكانت ذات شهرة عظيمة باسفار البحر) ، وكان المذكور حذقاً وفهم جيداً مقاصد كلمبوس و يسندها الى الصحة فطلب اليه البقاء و بذله المساعدة بما يلزم من النقود للمداومة على دعواه فى المجلس . فالرئيس المذكور كان خورى الملكة أبزا بلا سابقاً و بهذه المناسبة كتب إليها عبارات دقيقه مؤثرة فى حاسياتها لما يخص بسالة كلمبوس و فى ضمن هاتيك العبارات طلب إليها أن لا تسمح بخسارة أسبانيا من هذا الاكتشاف العظيم ، وفى حينه أرسل الكتاب الى الملكة مع أحد خواصه ، وكانت الملكة وقتئذ فى غرانادا محاصرة لها على بعد مسافة ماة و خمسين ميلا . ولما وصل إليها الكتاب طلبت الى الرئيس أن يحضر لمقابلتها . فتوجه الرئيس من حينه الى الملكة مصمما على اقناعها لمساعدة كلمبوس. وكانت الملكة ذات رأى سديد وحنو واشفاق . ولدى وصول الرئيس هناك قابلها و اظهر لها ما كان مدخراً فى ضميره فاصغت اليه بانتباه فاثر فى ضميرها كلمات الرئيس تاثيراً عظيماً . و بتلك الاونة أمرت باحضار كلمبوس إليها و أرسلت له مبلغاً من النقود كى يسد عوزه و ياخذ ألبسة لائقة لحضوره بين يدى الملكة .

ولما وصله الامر مصحوباً بالنقود أستر لذلك سروراً عظيماً وأحسن بتلك الاونة كانما نور صبح مجيد أنبثق على مشروعه و أزال ذلك الظلام عن محياه . فتوجه قاصداً مدينة غرانادا و قطع وديان و جبال ألاندلس بارتياح و طمانينة فوافق وصوله ، اليها بوقت ما نشرت رايات اسبانيا على قلاع الحمراء والاندلس . فقابلها بعزة نفس غير مصنوعة فطلب اليها بعض سفن وملاحين لاجل قطع مسافة ألفى أو ثلاثة الاف ميل فى الاوقيانوس ليكتشف طريقاً جديداً يؤدى الى الهند ، وهناك أمم جديدة ذات قوة و اثرة عظيمة . و أن أجتاز فى الامر مكافاته عن ذلك يكون نائب ملك على ما يكتشفه من الممالك له و لعقبه من بعده وله عشر الحاصلات التجارية التى فى تلك الاراضى و شروط أخرى ستذكرها فيما ياتى . ولما أتسع المقال ما بين كلمبوس والملكة و بعض رجال الدولة بخصوص

فالاصل العلمي • يتضمن معارف الامة فكلما تطورت فيها وتخطت من مركزٍ لاعلا فقد ارتقت. ولا ترتقي مالم تتبع العلم بالعمل •

ما طلب اليها من عظمه وكثرته . فارادة الملكة أن تمنحه من المكافاة أقل من ذلك أبى عن تنقيص ما طلبه إليها أولا من حيث أبت نفسه أن يكون بصفته أجيراً عند أحد الملوك لكشف عالم جديد أياً كان . وعند ذلك قصد الذهاب الى فرانسا فخرج من (سانتا فى) (١) وتوجه الى بالوس للموادعة مع الرئيس وولده وأصحابه .

ولما علمت الملكة بانصراف كامبوس اضطربت وقد رسخت فى ذهنها مقولات كامبوس وأثرت تأثيراً هائلا ، وانما حصل لها الاضطراب من المسألة لانه انغرس بفكرتها عما ينال اسبانيا من معظم الخسارة أن صح مشروع كامبوس . فعند ذلك صممت على أجرآء العمل وكاشفت زوجها (فرديناند) عما جال فى خاطرها . فقال : أن فى الحاضر غير ممكن ان نقوم بعمل عظيم كهذا بما أن مال الخزينة قد نفذ بأجمعه على الحرب . فأجابته أنى ساخذ المسألة على عاتقى وأصرف عليها من مالى الخاص وأن جزر ذاك ابيع ما لدى من الاحجار الكريمه أم أرهنها ، وذلك تعزيزاً لمملكتى الخاصة كاستيل ، وحالا أرسلت بعض خاصتها عليه فأدركه فى مضيق دامس بين الجبال على مسافة اربعة أميال من (سانتا فى) فأعلمه أن جلالة الملكة تطلب اليك الحضور باقرب ساعة . ولما سمع كامبوس بهذا الطلب تردد عن الرجوع الى (سانتا فى) حيث أن مدة ١٨ سنة يتقلب من مكان الى آخر بتلك المواعيد التى لا طائل تحتها . ولما رأى الرسول أن كامبوس أحجم عن الاوبة ألزمه الزاماً باتاً بالاؤبة وأخذ يؤكد له بنجاح عمله . وبعد ماجرى بينهما من الكلام انعطف كامبوس الى الملكة فقابلته بلطف وترحاب .

وبعد ان تناجيا قليلا امضت الملكة والملك معاهدة تشتمل على جملة شروط فمن جملتها أنهما قلدا كامبوس منصب الامير ال الاعظم على جميع البحار والجزائر والاراضى التى تصدى لكشفها وأن هذا المنصب وراثياً له ولعائلته من بعده ، وأيضاً قلداه منصب نائب ملك على جميع مايكشفه له ولعقبه من بعده ، وكلما يحصل لديه من الاموال التجارية فى الاراضى التى يكتشفها يكون له العشر من أرباحها ، وأنه مطلق التصرف فى فصل الدعاوى والخصومات . وكان ذاك فى ١٧ نيسان سنة ١٤٩٢ م

وعلى ما قاله (صاحب زبدة الصحائف) : أن ما أمضياه لم يكن له دخل فى مملكة

---

(١) وفى نسخة اخرى تسمى (سانتا قافا) .

والاصل الثاني . وهو اصل العملي فهو يد و ر مدار استمداده للمواد الصناعية التي تدور مدار عمران البلاد و نظامه بطرز ايسر وأتم من سابقه

الملك (فرديناند) وهي ارغون من هذا المشروع أصلا بل كان فتح أمركا من خصوصيات الملكة أيزا بلا ملكة (كاستيل) . حيث هي التي قامت بجميع المصاريف اللازمة فيما يأتي ذكره . ولما أنفقا على الوجه المذكور أصدرت الارادة الملوكية الى حكومة بالوس بتجهيز سفينتين مع ما يلزم من الملاحين والمؤنة الكافية فخرج كلمبوس قاصداً بالوس و اذ ذاك شمله السرور والارتياح بما نال من الموفقية لتنجيز أمره ، وقد جهز سفينة ثالثة هناك على نفقة صاحبه (مارتين ألنز و بنزون) و صار إليه من الرجال بمجموع السفن الثلاث مائة وعشرين نفراً سوى أن كثيراً منهم قهروا على السفر بأمر الحكومة و وسم السفن الثلاث كل منها باسم خاص . وأما التي ركب فيها تسمى القديسة مريم وثانيها لابنتا وثالثها لانجنا .

وقال صاحب (زبدة الصحائف) : أن السفينة الثالثة هي ايضاً نفقاتها على عهدة جلالة الملكة وقد بلغ مجموع نفقات السفن الثلاث ١٠٠ ، ألف فرنك تقريباً . وكان سفره في اليوم الثالث من شهر آب سنة ١٤٩٢ م وإذ ذاك الهوآء عليلا والشمس مرسلة أسلاكها الذهبية المشمشمة على وجه البحر المتوسط ، وكان الملاحون ممتلئة قلوبهم هماً وجزعاً من هذا السفر . وثم توجه كلمبوس بسفنه الى جزائر كناريا ، و تسمى الخالدات وكانت الريح تدفعها بعزم شديد والمخاوف قد أخذت من الملاحين ماخذاً عظيماً وبالاخص عند ما غابت عن أعينهم جبال أسبانيا . وبعد اسبوع وصل كلمبوس الى الجزائر وهي تبعد عن بالوس ألف ميل تقريباً . وقد مكث هناك عشرين يوماً لتجهيز سفينة جديدة بدلا عن أحدى سفائنه الثلاث لتعطيل أصابها في الطريق . ومن هناك تحرك الى الجزائر التي كان يقصدها في سادس أيلول . وفي يوم التاسع من أيلول هبت ريح عاصفة أعاقتهم عن سفرهم بذاك الوقت إلا بعد قليل سكن الريح وسارت على حسب ما يرام ، ولم يزل الهوآء رائقاً و البحر ساكناً والايام جميلة جداً . ولكنها أيام كئابة على الملاحين، وبالاخص لما توارت جبال كناريا عن أعينهم وأنقطعت عنهم رؤية الاطيار وغيرها من علامات القرب الى الارض و وقعوا في اليأس والقنوط وأخذوا يلومون أنفسهم ويفتكرون أنهم سلكوا في هذا الامر مسلك المجانين أو الحمقاء و كانوا يعتقدون في تمكنهم التخلص من هذه الورطة والحصول على مسامحة الملكة لهم عن السفر ، وقد افضى بهم الهوس والوقاحة إلى طلب القاء الاميرال كلمبوس في البحر ، ولكنه سلك مسلكا

وهكذا ، ولاعلم يتمّ لها مالم تنتشر بينها العلوم .

وأمَّا الاصل العلمي . فهو ما اشتمل على علوم اللغه والصرف والنحو والحساب

سكن به غضبهم ، ولا سيما لما ظهرت لهم الاطيار بعد قليل من نحو جهة الجنوب الغربى فقصد كلمبوس هذه الجهة لكنه سافر أياماً فلم يصادف براً فيئس الملاحون ثانية وأشتد هلعهم وتذمرهم ~~وكلما~~ يعضهم و يتوقهم الى ما سينالون من النجاح الباهر فما كان يجدى نفعاً ، و ما تكلم به ذهب سدى . أخيراً أضطر لتغيير بهجة أخلاقه و نضارة محياه مستبدلا بهما الغلظة و الشكاسة معهم لكى لا يشطوا عن طاعته و ان لا يستفزهم الشيطان بغروره حيث رأى كل ما بعدوا عن وطنهم يزدادون تذمراً ، ومع هذا عمل دفتراً مبنياً على تمويه حقيقة بعد المسافة عن وطنهم التى يقطعونها فى كل يوم لاجل ان يريهم قلة المسافة لحتى تطمأن نفوسهم ، و بما أنه عمل دفتراً كان عنده أولا يرسم فيه صحة ما كانوا يقطعون من المسافة فى اليوم ولم يرهم أياه .

والحاصل أن هذا الرجل المغوار المقدام لم يلتفت الى تعجرفات القوم وتذمرهم بل كان يسوق سفنه فى وسط الامواج غير مضطرب الى الجهة التى يروم وصولها . وكان يراقب كل شيء على نحو الدقة و الاتقان مادام على نظره من عشب طاف على الاوقيانوس أوطائر أو تغير الوان البحر أو هيئة الغيوم أو الامطار أو هبوب الرياح فكلها موضوعة لدى نظره الرائق و فكره الثاقب . وكلما قطع مسافة من مكان الى آخر يلقى مراسيه فى البحر لتحقيق ما يكون له من العمق . وكان الغالب لم يكن للبحر قرار يصل إليه ، و الى يوم الاول من شهر تشرين الاول كان قاطعا من المسافة ألفين و ثلاثمأة ميل على خط مستقيم الى جهة الغرب و ذلك من يوم بدء حركته من بالوس . والذى أراه كلمبوس الى الملاحين من قطع المسافة نحو ألف وسبعمأة ميل وذلك تمويه . فبينما كان الهواء لطيفاً والبحر هادئاً أذهبت ريح عاصفة دامسة قد أقلقت الملاحين وأشتد هلعهم وقد ظنوا أن لا حياة لهم بعد هذا . وكان كلمبوس ثابت العقل وقور بذاته لم يظهر عليه جزع و فزع بل كان منقطعاً الى الواحد القهار ولم يزل يسكن ما بقومه من رعب و ذعر و وجل الى أن كشف الله عز شانه عنهم تلك الغمه . وكانوا يظنون أن فى سيرهم هذا غير ممكن لهم ولا لكلمبوس العود الى وطنهم أبداً . وفى ذات يوم أشتد تذمر الملاحين جداً . وقد عزموا على نبذ طاعة كلمبوس وقرروا مرة ثانية فيما بينهم أن يلقوا كلمبوس فى البحر لكى يتخلصوا منه و من هذا السفر المحاط بالاخطار والاهوال . فلما هجس بما أنطوت عليه ضمائرهم و من حيث هو جرى

والهندسة والجغرافيا والقانون (المسمى بعلم المنطق) ، وعلم البلاغة . ومن ههنا تمتاز اللغة العربية بسعتها وسهولتها وبيانها لاداء المقصود وافصاحها عن سننه

الصدر ثابت الجنان لم يعبإ بهم ولم يكترث بما أضمروا بافئدتهم الضعيفة فاخذ يسوسهم برأيه ويحملهم بقوة الثبات ورزانة العقل والعطف والحنو ، وقال لهم : قد أبلغنا الله غايتنا التى ليس وراءها الا الغنى والفرح والسرور وعن قريب سننال ذاك انشاء الله وقد عينت ماة وخمسة وعشرين ريالا لمن يكتشف الارض أولا . وأن تنفركم الذى وصل اقصى درجاته لا يجدى لكم نفعاً سوى أنكم تصبرون على ذاك ، وأنى لم اكن منثنياً عن عملى هذا ، ولابد سيكلل هذا العمل بالنجاح فكونوا رابطى الجاش ثابتى الجنان لا يستفزكم الشيطان بمكائده فاعتصموا بالله السميع العليم .

وفى غد ذلك اليوم رأوا علاماتاً كثيرة أنهم قد قربوا من المقصد المتجهين إليه . فمن جملتها رأوا اعشاباً طرية طافية على وجه الماء ويتخللها أغصان مورقة ذات ثمر وقطعة خشب قد نقشت نقشاً بديعاً عائمة على وجه الماء تدفعها نحوهم ريح غربية فاستنتج كلمبوس من ذلك أنها آتية من أراض واقعة فى تلك الجهة التى متجهين نحوها . وقيل أيضاً أن أصهار كلمبوس وقتئذ كانوا بمعيته وجدوا اجثتى أنسانين طافيتين على الماء بعيدى الشكل من مشابهة أهل أوربا وأفريقيا ، وكانت الامواج تدفعهما بقوة ريح غربية الى نحوهم ، وبذاك تيقن كلمبوس أن الارض قريبة منهم .

ولما رأو الملاحين ذلك فرحوا فرحاً عظيما وانصرمت جميع مخاوفهم وندموا على تذمرهم ونبذ طاعتهم لزعيمهم وفى حينهم أنقادوا الى ارادته بتذلل وخضوع . وكان كلمبوس يقيم الصلوة فى كل عشية على سطح سفينته ويرتل التسابيح بخشوع وخضوع . وقد ألزم أصحابه بتلك العشية التى رأو فيها العلامات أقامة الصلوة مع ترتيل التسابيح شكراً لله تعالى . فكانت أنغام التسابيح مالئة ذاك الجو واصواتهم الخاشعة تصعد الى السماء كالعرف الطيب . وقد وقف كلمبوس على مؤخر سفينته بعد صلوة الماء ينظر بدقة الى جهات البحر وصفحات الافاق ، وثم قال ان عملنا هذا سيكلل عن قريب بالنجاح وأن لطف البارى عز شأنه شملنا . وكان نظره متجها لذينك الوجهين من اجل نقطتين مهمتين . الاولى الاخذ بالتوسل الى الاسباب التى تمس الحاجة إليها عند وصوله الارض وما يكون له من الاقتضاء . والثانية لتطمين نفوس اصحابه لكى يكونوا على روية الفكر وتهياتهم النظامية لربما يلاقوا هناك مكروهاً يلجاهم الحال للمقاومة . وكان كلمبوس يكلم

ومناهجه المرغوبة وطريقته المحبوبة التى هى اعظم جامع ومعين في عالم المدنية الكبرى والتضامن القويم .

اصحابه بكلمات مؤثرة قد أخذت منهم مأخذاً عظيما واعلن لهم أنهم يصلون الى البر قبل طلوع الفجر بموجب ما اتضح لديه وأستدل لهم بأدلة مقنعة ضافية ، وطلب إليهم أن يراقبوا ذلك بانتباه وتدقيق وقال أن من يكشف الارض أولا ويبشره بذلك ينعم عليه بكسوة ذات قيمة غير ماعين من النقود أولا ، وكان ذلك فى الحادى عشر من شهر تشرين الاول من سنة ١٤٩٢م فأحيا الملاحون تلك الليلة بالارق والقلق ولم تغمض عين أحد منهم وصدورهم قد أمتلئت أملا وشوقاً . ولم يزل كلمبوس يراقب ما يرومه بحواسه ونظره ولا يدركها إلا من أخذ عملا كمله ، وكان منتصبا على ظهر سفينته والكواكب متلالئة فى كبد السماء وقد أرسلت أشعتها الى أنسان عينه مبشرة له بنجاح عمله . وفى الهزيع الثانى من الليل رأى كلمبوس تلالاء لأنور قد لمع من فج عميق ثم توارى عن بصره فأخذ يضرب أخماساً بأسداس بما ترآى له أهل هو أثر من آثار الفلك أم خيال وهمى صورته المخيلة أم ضوء أرض ، وبينما هو غريق فى لجج الافكار ظهر له التلالأ مرة ثانية باوضح وأبهى بحيث زال عنه الشك وأطمان قلبه ، ودعى من معه لرؤياه وعند ما أهداهم إليه رأوه جلياً وبعد قليل توارى عن أبصارهم ، وفى الهزيع الثالث من الليل كان ملاحاً يراقب ما ألزمه به كلمبوس فى اعلا سارية السفينة المسماة لابنتا خط من الارض فصاح باعلا صوته هذه أرض (ثلاث مراة) فردد كل من فى السفينة صوته بصوته، واذ ذاك كانت متقدمة بسيرها على رفيقتيها ، وحملت الرياح أصواتهم الناشرة بشائر الظفر الى السفينتين المار ذكرهما . وبعد قليل ظهرت سلاسل الجبال كأنها السحاب المتكاثف لجميع الاعين التى كادت تتنغر وتخمد سناءها من اشخاص النظر وشدة التفرس . وأتضح لكلمبوس أن الارض لم تبعد عنهم اكثر من ميلين ، وحينئذ أمر بتخفيف القلوع وإلقاء المراسى . وكان ينتظر طلوع الفجر بفارغ الصبر واشتياق عظيم وكانت عنده تلك السويعات بمثابة سنين معدة وإذ ذاك له من العمر ٥٦ سنة قد أصرف ثلثيها تقريباً فى سبيل هذا المقصد النزيه ما تحمل لأجله من المضض والغصص ما لا يمكن لأنسان الايتان على أحصائها واثباتها على خدود القرطاس . وعند طلوع الفجر قد شغلته الفكرة من ان الأرض التى عن قريب يرسخ عليها قدمه اهل هى أرض قفرآء وعرآء أم هى ذات رخاء معمورة بانواع الزروع والكروم والسكان مزدانين ببهاء التمدن والعظمة

والثروة والاداب . و بينما هو متغور بتلك الفكرة إذ طلع الفجر و قد أغرق العالم باضوائه الجميلة وأطار غراب الليل عن وكره و كان النسيم يأتى إليه حاملا روائح الازهار العطرة من الشواطى الزهية فيملأ القلب بهجة و حبوراً و للعين لذة و سروراً . فرأى و من معه جزيرة جميلة قد اكتست بانواع ألاشجار وألازهار و رصفت أرضها بالمروج والحقول المتنوعة فادهش الجميع مناظر تلك الجزيرة التى أنستهم أنهم فى عالم الوجود و هم رهيني لجج البحر زهاء سبعين يوم ، كأنهم أنتقلوا الى فردوس النعيم .

و بعد ما لبس كلمبوس ألبسة أرجوانية أمر بانزال القوارب الى البحر و نصب على صواريها رآية أسبانيا و كانت تخفق بنسائم الظفر . و قد ركب قاربه الملوكى و أخذت المجاذيف تستحثها بسرعة لسياقها نحوالشاطى ، وكلما قرب كلمبوس و من معه الى جهة الجزيرة تزيدهم مناظرها بهجة و دهشة . و لما وصل كلمبوس الى الجزيرة شاهراً سيفه و أصحابه خلفه بانتظام عسكرى والموسيقى تشدوا أمامهم باهازيج الظفر و هم ينقلون أقدامهم على نغماتها ، و ثم اقاموا الصلوة شاكرين الله تعالى لما منحهم من السلامة من تلك الاخطار وتكليل العمل بالنجاح ، و طلبوا الى كلمبوس العفو عما فرط منهم بحقه و وصفوه بانه ملهم من الله تعالى و أنه يفوق البشر بعد أن كانوا جعلوه من اوباش الناس ، و أساؤوه بالسب والشتم ، و يذرفون دموع الحزن على خدودهم مزيج الفرح والسرور . و بعد ما فرغ كلمبوس من الصلوة رفع راية أسبانيا باحتفال عظيم وركزها على شاطى تلك الجزيره ، و قد سماها «سان سلفادو راى» أى المخلص . و يقال لها (سان سلوادور) . و كان أهاليها يسمونها ـ (غوانا هانى) .

وثم الزم جميع رفاقه بيمين الطاعة وألانقياد له كقائد و نائب ملك على تلك الممالك الجديدة (عن الجنان) . و كان وصولهم إليها فى اليوم الثانى عشر من تشرين الاول من سنة ١٤٩٢ م . (عن زبدة الصحائف) ، فوصلها فى الحادى عشر (تشرين ألاول) . و بينما هم على هيئة ألاجتماع إذ تقاطروا إليهم من كل جهة أهالى تلك الجزيرة بسكينة و وقار ، و كانوا ينظرون كلمبوس و اصحابه نظر أعجاب وأنذهال من بياض ألوانهم و زيهم و هياكلهم و أسلحتهم البراقة و دروعهم و خوذهم اللماعة و راياتهم الحريرية . و قد ظنوا بواسطة بعض المعرفة بوجود عالم سماوى ان هؤلاء قد نزلوا من السماء لزيارتهم ، فهم

اقول : ليعلم القاري أن اسم المدنية له لحاظان . لحاظ بأول وضعه و طوره الأبتدائي . واللحاظ الثاني ؛ هو بأعتبار آثاره و ثمراته في عالم الارتقاء

من الملائكة ، و ان السفائن بقلوعها أطياراً هائلة قد حملت على أجنحتها اولئك الزائرين من منازلهم الى الجزيرة ، و مما ازادهم أعجاباً و دهشة منظر كلمبوس المهيب و لباسه الارجواني و طول قامته و عظم هامته و مما يؤدون أصحابه له من الاحترام والطاعة . و كذلك كلمبوس و اصحابه اندهشوا مما رأو في الجزيرة من أشجار باسقة عظيمة قد اشتبكت اغصانها بعضها ببعض والتفت اوراقها و قد زينت تلك الهضاب والروابي والسهول بابهى الرياض النضرة والاوراد والرياحين المختلفة الانواع والاشكال معطرة بشذاهار يا النسيم ، والأثمار من كل شكل مدلاة من الاغصان تدعوا الى اجتنائها كل من نظر إليها . و لم يرعها سوى الاطيار الناطقة المختلفة الالوان والأنغام و تسلب الألباب بحسنها و جمالها . و كانت تلك الجنة العدنية ألماهولة بنسل آدم و حوآء عائشين بأرغد عيش و راحة و هم على حالة الانسان الطبيعية الغير الساقطة عراة ، و كان البعض متسترين بأوراق الاشجار ، و كان الغالب منهم ألوانهم صافية ذهبية والبعض غالب على ألوانهم الاسمرار . و كان للأهلين سرور و أبتهاج و خلوص و وداد على جانب عظيم من ورود هؤلاء الاضياف الى أرضهم .

و قد ظن كلمبوس أن هذه الجزيرة الهند و سمى سكانها هنوداً (عن الجنان) . ما ملحضه و ذهب الاهالي بالأسبانيوليين الى بيوتهم و قابلوهم هناك بالترحاب والبشاشة بعد ما أن تجولوا في غابات تلك الجزيرة النضرة و تفكهوا من ثمارها الشهية الى قرب الاصيل . و كان ذلك اليوم لهم أسعد يوم لما جاد الزمان على أنسان بمثله في هذا العالم ، و بعد ان غربت الشمس و أرخى الليل سدوله و أخذت الكواكب تظيء في أفقها الاعلى قفل كلمبوس و أصحابه الى سفائنهم للمبيت فيها . و لما فارق الهنود كلمبوس تقطبت وجوهم والبعض منهم ذرفت دموعهم من حيث ان كلمبوس كان يقابلهم بلطف و حنان و أشفاق أبوي ، و كان يوزع عليهم هدايا ، و هي عندهم أرقى من الذهب والأحجار الكريمة و لذلك تعلقت قلوبهم به كل التعلق . فكان سلكاً من الخرز و جرساً لماعاً و مسماراً محدود الراس و غير ذلك من الاسباب الزهيدة كانت عند الهنود بمنزلة كنز ذاقيمة عظيمة . و غير ممكن الاتيان على وصف ما كان من الفرح والسرور لتلك الفتيات الجميلات العاريات عن كل لباس سوى ماعليهن من كسوة الطبيعة و عند ما كان يزين اعناقهن و خصورهن بتلك الأجراس و يرقصن بشغف و أرتياح مصغيات لاصوات الأجراس التي تزيدهن

فالأول (١) قالت الفلاسفة والحكماء . أن الانسان مدنى بالطبع ؛ و ملحض ما معناه أنه محتاج الى الانضمام الى بنى نوعه فى تعيشه وتشاغله

هوساً و قصفاً . و حق أن يقال أن الشمس قد شرقت وغربت على تلك الجزيرة بابتهاج . ولكن يا للاسف لم يمض زمن قليل إلا و قد أحزنت أهالى تلك الجزيرة و كدر صفائها الويلات التى وقعت على رؤوس أهالى الجزائر التى تجاورها من الطغام الطغاة الاسبانيوليون التى قد نزعت من قلوبهم الرقة والشهامة . و كانت تلك المصائب المؤلمة الشديدة قد اعدمت الغالب منهم .

و فى اليوم الثانى لما أشرقت الشمس و أرسلت أسلاكها الفضية على تلك الارجاء المونقة والشواطى النضرة فزعت أهالى الجزيرة رجالا و نساء الى السفائن فكان البعض أنتظروا كلمبوس و أصحابه على الشواطى ، والبعض ركبوا قوارب صغار مصنوعة من جذوع الاشجار ، وآخرين يسبحون باهتمام شديد حول السفائن ، و كانت اصوات التهاليل والغناء قد ملئت الفضاء ، و لما نزل كلمبوس و أصحابه الى الشواطى رأى بعض فتيات تلك الجزيرة معلقين فى أنوفهم صفايح من الذهب أشتد فرحه و أعتقد بوجوده ، فكان همه الوحيد وهم أصحابه الملاحين التحقيق عنه فسالهم من أين تستخرجون هذا المعدن ؟ فاشاروا له من جهة الجنوب . و حيث أن الملاحين كانوا يطلبون ذلك لكى يرجعوا الى بلادهم ذوى أثرة و اعتبار . و اما كلمبوس يطلب ذلك لكى يغنى اسبانيا و يزيد ذلك الاكتشاف عظمة واعتباراً ويستعين على أجراء مقاصده التى نشاء عليها سيما انقاذ بيت المقدس من أيدى الدولة الاسلامية و تمحيض الاديان الى النصرانية .

و لما جال فى أرجاء الجزيرة بدقة و تحقيق فلم ير مطلوبه فيها ، نزح منها الى جزيرة أخرى من الى جنوبيها ، و ركب معه نفر قليل من الهنود بطوع انفسهم غير مكرهين فسر بذلك كلمبوس لما رغب إليه لتعليمهم اللغة الاسبانيولية ليكونوا مترجمين بينه و بين اهالى تلك الاقاليم . فوصل الجزيرة فى اليوم الثانى صباحاً فرآها كجزيرة الاولى كمية وكيفية . و ثم توجه الى جزيرة أخرى جنوبيها فوصلها بعد غروب الشمس فلم يرق له النزول فى حينه الى الجزيرة فأمر بالقاء المراسى تجاهها . و اذ ذاك رأى كلمبوس أحد أهلى الجزيرة فى قارب له فاكثر عليه الهدايا . وذلك لكى يعلم اصحابه ان قوماً أتوا بلادنا وانعموا علينا بعطايا عظيمة هلموا لاستقبالهم نهار غد على شواطى البحر ؛

---

(١) عن كتاب نتائج العالم للفيلسوف الفاضل الشيخ موسى العصامى دام ظله العالى .

فى اعداد معداته و لوازم بقائه من المأكل والمشرب والملبس والمسكن لان كل واحد منها لو أشغل آنائه و أزمانه لا يفى ببعضها ولو عمر ما عمّر، وأعداد المعدود

و لما كان الغد خرج كلمبوس و اصحابه الى الجزيرة و الاهلون قد أحتفلوا على الشواطى ، و عند حلوله عليها أحاطوا به كاحاطة الهالة بالقمر ، وقد سره مالاقا من الاهلين لاستقبالهم واكرامهم له و على الاخص مما أبتهج به وذلك حسن أخلاقهم وبساطتهم و ظرافة بيوتهم الكائنة من القصب و ورق الاشجار ، والذى أزاد كلمبوس وأصحابه أرتياحاً و اعجاباً حسن اذواقهم من أنتخاب مراكز بيوتهم فى أجمل امكنة الجزيرة ؛ وقد سماها ،، فرديند ،، باسم ملك أسبانيا ، و بعد أن قضوا هناك برهة رحل عنها حيث لم يجد ذهباً و سار نحو الجنوب الشرقى أنتهى الى جزيرة عظيمة أرخى الجزائر المذكورة وأوسع مساحة ، وقد سماها ،، أيزا بلا ،، باسم ملكة أسبانيا . وقد وصفها كلمبوس الى الملك لما آب من هناك الى اسبانيا . فكان من جملة بياناته : لما وطئت قدماى تلك الجزيرة أندهشت مما لها من الجدة والبهاء و عذوبة الهوآء فكنت حيراناً لما صرت أجوب فى غاباتها الغضة النضرة وما أشتملت عليه من البحيرات الكثيرة قد غرست على حوافها الاشجار الرائقة المختلفة الاشكال و عليها أطيار جميلة كبيرة و صغيرة مختلفة الانواع والالوان تغرد بافانين الالحان وأن من طرق مسامعه تلك التغاريد غير ممكن له الحراك من مكانه أبداً وكثير ما هناك من أسراب الببغاء اذا توسط الفضاء يحجب نور الشمس عن النظر و أن سهولها ذات عشب بهيج كاعشاب أرض الاندلس أيام الربيع ، و منتشرة ما بينها كثير من الاشجار ذوات الاثمار الشهية العطرة المسلوبة النظير فى العالم .

و أن كلمبوس وجد فى هذه الجزيرة كل ما يتصوره الانسان من الرخاء سوى مقصده الوحيد (النضار) معدوم الوجود ، ولما خاب من ذلك أخذ يتوسل الى معرفة لغتهم لكى يحصل ما يروم ، و بعد برهة فهم شيئاً من اللغة ، فاستفهم الاهلين عن وجود الذهب بهذه الاصقاع فأعلموه بأنه يوجد فى جزيرة تبعد عنهم مسافة كثيرة الى الجنوب الغربى ذهباً و جواهراً وغير ذلك من أنواع الطيب وكثير ما تفد إليها السفائن التجارية وسكانها أهل معرفة و كمال ، وأن الجزيرة تسمى « كوبا » ، هـذا مضمون ما فهمه كلمبوس من أيضا حاتهم .

فلما فهم ذلك ظن بأن تلك الجزيرة هى اليابان . و بمسافة أسبوع يصل الى سواحل الهند فعزم على الحركة إليها ، وسافر بوقته الى كوبا . وقد رأى فى طريقه عدة جزائر

منها وأيجاده دفعةً واحدةً لا يمكن ذاتاً ولا عادةً وبعدم حصولها يختل نظام النوع بل أن وجد قسم منه على صفحات الاقطار فى البراري والبحار فهو أنما يصح

صغيرة ذات خصب ورخاء فلم يتسن له النزول إليها لما هو مشغول بالاهم وهو الوصول الى الجزيرة المذكورة . و بعد ثلاثة أيام قد بانت له جبال تلك الجزيرة التى هي فى الحقيقة اكسير تلك الجزائر المارة الذكر ، وكان ذلك في يوم ٢٨ من شهر تشرين الثانى سنة ١٤٩٢ م فألقى المراسى تجاهها على مقربة مصب نهر هناك . فانزل قواربه و أرفق معه جماعة من أصحابه و أخذ يخرق مياه النهر بعزم و حماسة للوصول إليها والكشف على ما أشتملت عليه . و قد ازدان جانبى النهر بغراس جميل مختلف الانواع وعلى الاغصان أطيار ذات جمال مختلفة الالوان . وكلما قرب كلمبوس إليها أزداد بهجة وأرتياحاً . و لما وصل إليها وصار يجوب فى اطرافها و أوساطها وصرخ بأعلى صوته مع ما هو عليه من الدهشة قائلا : نعماك يا كوبا و سقياً لربوعك الزاهرة المونقة ما أجملك و أبهاك وما أطيب ترابك لانك أسنى جزيرة رآها أنسان ومن حل بربوعك عاش برغد وسعد و عزة وأحتشام ! ! ! ـــــ لان هذه الجزيرة أوسع مساحة و أعظم جبالا و أخصب تربة وأبسم غاباتاً و اكثر أنهاراً و أبهى شطوطاً من الجزائر الانفة الذكر . وكلما ينعم النظر فيها كلمبوس و رفاقه تزداد وجوههم تهللا و طلاقة .

و أن الاهلين لما رأو القوارب ومن فيها هربوا الى الجبال والكهوف خوفا من مناظرها وهيئة كلمبوس و رفاقه . وقد رأى كثيراً من القرى فى أرجاء هذه الجزيرة محكمة البناء باذخة اسمى من تلك الابنية المرئية له قبلا فى الجزاير المذكوره . و أستدل من هذا و من وجوه أخرى أن اهالى جزيرة كوبا أرقى تمدناً من الذين رآهم قبلا و أن معارفهم سامية .

و ثم أرجع أدراجه الى السفائن وسار فى البحر على مقربة من الشواطى مؤملا بسيره هذا الوصول الى مدينة من مدن الشرق . وكلما أجتاز شاطياً أنتهى الى شاطى آخر ، و بعد ثلاثة أيام تحقق لديه ليس كما كان يظن من أن الجزيرة يا بانية . ولما قرب من أرض ماهولة بكثير من السكان أنزل قواربه الى شواطيها ، و بعد الجهد بتزيج السياسة و مع ما هو عليه من دماثة الاخلاق حصلت له مكالمة الاهلين ، و فيما هو مشغول بتحقيق ما لهذه الجزيرة فهم من فحوى أشاراتهم بوجود مدينة كبيرة بمثابة عاصمة البلاد متوسطة فى هذه الجزيرة وهناك ملك عظيم . وهى تبعد عن الشواطى نحو أربعة أيام . فدعى بنفرين من رفاقه و أستصحب معهما نفرين آخرين من أهالى الجزيرة و أرسلهم

ليس الا بطور من أخس أطوار الهمجية محلولاً نظامه الاجتماعى بأشد حال من الاحوال الحيوانية .

الى المدنية المذكورة ليقابلوا ملكها مع هدايا نفيسة و تحار بر ودية . و بينما هو ينتظر ورود صاحبيه أخذ يصلح ما عطل من سفائنه و يتجول فى الجزيرة و شواطيها الى أن وصل نهراً و سيعاً بعد قطع مسافة عشرة فراسخ و كان الهواء رائقاً و الشمس تبزغ يوماً بعد يوم فى فلك بهيج . و بينما هو سائر فى قاربه بين الغراس التى على حافتى النهر أذ وجد بعض أهالى تلك الارض على حافة النهر جالسين تحت شجرة مونقة و بايديهم شيئاً بيضى الوضع ذالون أصفر قاتم يأكلونه بعد أن يسخنوه فى النار بنحو بضع دقائق . وهو مسمى عندهم بطاطاس .

وأن كلمبوس لم ير اذ ذاك أهمية لكشف البطاطاس التى أصبحت من مهام الاقوات الضرورية سوى ما لها من المنافع العظيمة لعامة البشر المتمدن . منها ، الاسبريت ، و يسمى الكل . و يستعمل لاقسام الماكينات و الفابريقات ، و الاصباغ ، والعطريات وغير ذالك ؛ وقال صاحب زبدة المعارف : و يستخرج منه الخمر و كما هو المرئى لنا ذاك ؛ و فى الحقيقة وحق أن يقال أن البطاطاس رأس حاجيات البشر بمنزلة الدم للجسد و الانامل للكف ، و بهذا البيان نكتفى ولنعود لما نحن فى صدده .

وقد رجع الرسولان مع صاحبيهما الهنديين بعد يومين و أخبرا كلمبوس أن المدينة التى قصدناها لم تكن ذات أهمية بل هى قرية صغيرة تحتوى على بيوت غير كثيرة العدد ، و ان الاهلين قابلونا بالبشاشة والاحترام ، وقد توسمنا على صفحات أسرة وجه أحد الاهلين العلم وله الالمام باللغة الكلدانية و العبرانية والعربية . (و عن صاحب الجنان) فكاشفهم كلمبوس عن تلك اللغات المذكورة فلم يحضروا منها شيئاً . فلما كان ذلك أنقبضت وسائله وقفل راجعاً . وفيما هو راجع رأى بايدى بعض الاهلين ورقاً جافاً من نبت خاص قد لفوه على هيئة الانامل شاعلين طرفاً منه و طرف الثانى فى مباسمهم و يمتصون دخانه ثم ينفخونه الى الفضاء ، و يسمى عندهم توباكو ، وهو عندنا تبغاً .

(نبذة) ﴿ و عن مجلة « المعارف » الهندية خريجة دار المصنفين فى « اعظم كده » الصادرة فى نومبر س ١٩٢٦ م . المصادف شهر ربيع الثانى س ١٣٤٥ هـ من الجلد الثا من عشر فى جزء الخامس ﴾ و من مدة أربع سنوات رجل أمركانى يدعى مستر (ليونر) الذى هو رئيس دارالعلوم فى هارورد (أمركا) مشغول بتأليف كتاب يسمى (كشفيات أمركا ،

ومن ههنا تتقارع أشد التقارع مسئلتا وجود الموجود البشري وموجده .
وبهما تفتضح آراء الماديين ومحكمة الاثير في عالم النشو والارتقاء . فاذا كان

و آفريقا) يشتمل على ثلاث مجلدات . وأن المؤلف يثبت فى كتابه المذكور أن فى اللغات الامركانية القديمة يوجد بها كلمات عربية ، وأن بعض علماء التاريخ ذكروا كثيراً من العرب نزحوا الى قارة أمركا قبل كلمبوس بعدة ، ولهم أدلة قاطعة على اكتشاف العرب لتلك القارة و تجولهم فيها ، و أن المؤلف يصدق وصول العرب اليها ، و يستدل ايضاً على صحة ما أدعته علماء التاريخ بدلائل أخرى ضافية

و أن هذا المؤلف له معرفة تامة بست و عشرين لغة ، وهو الآن مشغول بتحصيل لغة الامركانية القديمة لكى يكتشف وجود اللغات المختلفة المزمجة بها لحتى يقف على كمية ما أختلط مع لغتهم من لغات سائر الامم : وفى اثناء تحقيقاته وجد من اللغة الانكليزية و الافرنسية والاسبانيولية والبورتغالية ؛ وما أتضح لديه أن لغة العرب مزبجة فى لغتهم أقدم من بقية اللغات ، وذلك انه يثبت ان اختلاط اللغة العربية فى لغتهم يقرب من س ١٣٩٠ ميلادية وهي قبل اكتشاف كلمبوس بسنتين . ويحكم ان العرب وصلوا الى قارة امركا بقرنين قبل التاريخ المذكور .

وعند بعض المحققين من العلماء ان قبيلة (المايو)، وقبيلة (الازد) المعروفة (بالازتك) كانتا من العرب و وجودها تين القبيلتين فى تلك القارة فى سنة ١١٥٠ م ، وفى سنة ١٢٠٠ م تم لهما القدح المعلى فى الحضارة والمدنية و سيأتى الذكر عليهما مفصلا .

وثم رحل كلمبوس من هناك فى سفائنه على مقربة من الشواطى الى السمت الجنوبى الشرقى يلتمس مكاناً يصلح للمتاجرة مع اهالى ذلك الوجه ، وقد صحبه من اهالى جزيرة كوبا عدد كثير من الرجال والنساء ، وكان مأنوساً بهم حيث قصد ان يسحبهم معه الى اسبانيا و ذلك لامرين . الاول : أن يرى علماء اسبانيا هذا البشر الذى نكروا وجوده كلياً . والثانى : ان يعلمهم احكام ديانة النصرانية لحتى يرجع بهم الى بلادهم و يكونون معلمين هناك و يبطلو عبادة الوثنية ، و بعد ان قطع مسافة قليلة انتهى الى طرف كوبا من الجنوب الشرقى . وكان يظن ان ذلك الصقع يمتد الى مسافة بعيدة فى البحر ، وثم رأى جبالا شافحة صار إليها واشرف على ما حولها من السهول الواسعة ، واذ ذاك راى دخاناً يتصاعد الى الفضاء من بعيد فحكمت فكرته النزيهة بوجود جزيرة هناك ذات اتساع و رخاء عظيم قد تضمنت كثيراً من السكان و ذلك بمقتضى الادلة الثابتة لديه .

التطور من حال الى أرقي منها و الترقى من وضع الى أرفع منه مستند الى المادة أو أن العلة في وجوده بأطواره المختلفة مستند الى الأثير كيف يصح!! وصحته تقتضي

و فى اليوم العاشر من كانون الاول من سنة ١٤٩٢ م ، انتهى الى ميناء واسعة ذات جمال فائق الى السمت الغربى من الجزيرة فالقى المراسى تجاهها . ولما رأوا الاهلين ورود السفائن الى جهتهم فروا باندعار و وجل شديد الى الغابات والكهوف والجبال . وقد استقام هناك ستة ايام وفي غضونها تجول من مكان الى آخر و من قرية الى اخرى ولم ير احداً من الاهالى . و ثم سافر من هناك مبارياً للشواطى و بنحو بضعة ساعات وصل الى ميناء لطيفة على رأس ، وقد وسمه «لانافيدا» (أى الميلاد) ؛ وأجرى مراسم التبريكات لنفسه بصفته أستلم الجزيرة باسم ملك اسبانيا رسمياً ، و اركز الصليب على مفرق هناك باحتفال شائق ؛ و ثم صار الى اكنافها متفحصاً عما كائن بها ؛ ولم ير مرغوبه فقفل الى السفائن عازماً على الحركة ، و بينما يطوفون الاسبانيوليين فى انحاء الجزيرة وجدوا جمعاً من الاهلين مختبين تحت أكمة مغشاة بالاشجار فهربوا عنهم الى هضبات هناك و قصرت عن الركض فتاة و لم تستطع بالتحاقهم فمسكوها و أتوبها الى السفائن ، وكانت متجردة وقد كستها محاسنها اثواباً جميلة رائقة . فبش كلمبوس بوجهها و أنس بها فاسدل عليها أقمشة جيدة و زين نحرها باجراس صفراء لامعة منتظمة باسلاك يتخللها خرزاً مختلفة الالوان . وكان الهنود يأنسون بها جداً سيما النساء منهم يرغبون إليها رغبة شديدة . ولما رأت الفتاة ذلك سكن روعها و خفض جاشها و سيما رأت هناك من بعض نساء قومها وقد فرحت و ارتاحت ، وكان فى انفها خزاما من الذهب .

ولما رأى كلمبوس ذلك أستدل من هنا بوجوده فى الجزيرة . فجعل الفتاة ذريعة لبغيته و التماساً الى معرفة الاهلين فاخذ تدرجاً يسلك الى مغزاه ، و بعد برهة تعرف بهم ورآهم عائشين برفاهة و بساطة . وكانوا يسمون تلك الجزيرة هايتاى . و سماها كلمبوس ««اسبانيولة»» ؛ ولما افضت الى فرانسا وانكلترا و سموها ««سنت دوميكو»» وانها علم بهذه الاسماء . و يفهم من فحوى كلام كلمبوس و أصحابه أن الاهالى هناك قد ورثوا حياة سرمدية من أسلافهم حيث أنهم خليين من الامراض والاكدار و بالاخص من الاحكام الاستبدادية والاغراض الدينية والشهوات الرذيلة ؛ و لم تكن أفكارهم مشغولة بتأليف احزاب سياسية مثالها الغدر والفتك بالنفوس المحترمة والتسلك الى الغايات الوخيمة الدامسة . و لم يزل هوائهم نقياً من الافات و غير محتاجين الى ملابس لصفاء

عدمه وهو باطل أشد البطلان .

فلا بدلنا من القول بأن الموجد له موجد حكيم متقن المصنعة ولا يوجده

صيفهم الرائق من دون انفصال ، ومساكنهم عبقة بروائح النباتات العطرة المحدقة بها ، واجسامهم ذات رونق ، وأرضهم ذات رخاء وانهارهم جارية متضمنة لأسماك متنوعة واصناف مختلفة ، واشجار ذات اثمار شهية ، وهكذا بقية الاطعمة . وكم مرة ومرة طلبوا رفاق كلمبوس إليه أن ياذن لهم بالاقامة هناك مما رأو من سذاجة اخلاق اهالى تلك البلاد وخصب تربتها وعذوبة مياهها وطيب هوائها الى أن يتوفاهم الاجل المسمى . ولم يجبهم الى ذلك لعلمه بشراسة طباعهم وقساوة قلوبهم سوى ماهم عليه من دناسة السفلية .

والحاصل أن كلمبوس أضطر ان يتاخر بتلك الجزيرة لأمور ذات أهمية بضعة اسابيع ، حيث كانت احدى سفائنه المسماة لانجا قد تحطمت بواسطة السوافى والامواج الشديدة ، والثانية المسماة لابنتا قدشط ربانها بها عنه وذلك أبتغى لنفسه الاستقلال عن كلمبوس قصد اكتشاف جزائر باسمه ، والثالثة هى التى حاملته المسماة قديسة مريم قد تضعضعت واراد اصلاحها . ولما كان غير ممكن فى وسعه ببناء سفينة أخرى سوى ترميم سفينته الخاصة عمد الى ابقاء بعض رفاقه فى الجزيرة وهو يرجع الى اسبانيا لكى ياتى بسفائن وأمتعة ورجال اكثر من السابق ليتسنى له اكتشاف جزائر أخرى بحسب مجهوده ومقدرته . وثم أمر بأخراج الادوات النارية والامتعة الغذائية وقرر رأيه ببناء قلعة محكمة هناك وتحصينها بالمدافع .

وكانت فئة من الاهلين قاطنة هناك وبيوتهم مبنية على ضفاف البحر . ولقد أنبسطوا بنزوله الى قربهم لما رأو من دماثة أخلاقه ، وصاروا إليه منقادين على حسب إرادته . وكان للفئة زعيم عاقل فى قومه كثير مايتودد الى كلمبوس ويشفق عليه يدعى « كوا كانا كارى » ـ ويسمى باسم آخر « كوانا سيبادور » ـ وقد أمر أتباعه بمساعدة الاسبانيوليين ببناء القلعة فصاروا ينقلون الاخشاب الضخمة من الاشجار والصخور من الجبال . فشرع ببنائها بمساعدة أولئك البسطاء . وبعد أن كملت حصنها بتلك المدافع الضخمة . وأولئك الضعفاء كانوا يشتغلون باهتمام شديد مع الاسبانيوليين ، ولم يخطر ببالهم ولم يجل بأفكارهم ولا علقوا بوهم أن ذلك سيكون هوالسبب الوحيد لدمارهم وتدمير كل من كان فى تلك اصقاع من البشر .

وناهيك (زبدة الصحائف) ما ملخصه : أن جزيرة هايتاى برعاية خمسة زعماء كبار .

الا كاملا عالما بمعدات وجوده كما هو مذهب أهل الحق من أرباب النواميس
والكتب السماويه ، كالانجيل والتوراة والزبور الاصلية لا ألتى بأيدى القوم .

فأن « كوا كانا كارى » وهو واحد من الخمسة رئيس على أقليم يسمى ' (ساوو) جهة
الشرق من الجزيرة ويلقب بالكاسيك (بمعنى أمير) وأسمه « غوانكهارى » ـ ولما وصل
كلمبوس الجزيرة فبعث اليه الكاسيك المذكور بهدايا وطلب اليه أجتماعاً خاصاً فى محل
خاص أعد لاجله ، فقصد كلمبوس ذلك المحل فى سفينته الخاصة قديسة مريم وفى اثناء
الطريق صدمتها صخرة فى البحر فغرقت وفر ملاحوها والاميرال كلمبوس فى زوارق
السفينة الثانية المسماة لانجا فنى الحال بادر الكاسيك وأهليه لاسعافهم واكرامهم . ولما
اشتدت الالفة بين الاميرال كلمبوس والكاسيك أسترضاه بابقاء بعض جماعته فى الجزيرة .
وأن الكاسيك قد حكى لكلمبوس قيلا : أن قبيلة كبيرة تدعى الكرايب وهى ذات شجاعة
وميل الى الغارات وأنها تاكل لحوم من أستاسرته من البشر ، وفى الغالب تسطوا على
اطراف جزيرة هايتاى وتخربها . وعند ما أسترضى الرئيس قال : أنى ألتزم لاهالى
الجزيره بالاعانة على تلك القبيلة (الكرايب) ونبنى هنا حصناً متيناً لوقاية أصحابى ، فبنى
الاسبانيوليون الحصن وساعدهم الرئيس وأتباعه .

وكان محدقا بالقلعة بمسافة غير بعيدة كنوز لا تعد ولا تحصى فكانت فى أنظار سكان
تلك البلاد لم تضاهى قيمة ما كان يتحفهم به كلمبوس من أجراس برونزية ومسابيح زجاجية
وسكاكين حديدية وأقمشة حريرية وغير ذلك مما سحرت البابهم ، وكثيراً ما كان يبدل
جواهرهم النفيسة بتلك الاشياء الزهيدة التى لا قيمة لها ' ليزيد اثرة أسبانيا ' وكل ذلك
منبعث من سذاجتهم وسلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم . وقد أجتمع لديه ولاصحابه من الذهب
والاحجار الكريمة وغير ذلك من المتاحف العظيمة التى كانوا يأتون الاهلين بدلا عما
أتحفهم به كلمبوس غير ما كان يستحصله بنفسه من داخل البلاد أموالا عظيمة ما أرجعت
أسبانيا الى صباها وجعلتها دولة ذات أهمية كبرى .

وناهيك (الجنان) ما ملخصه أن اهالى جزيرة هايتاى لم يزالوا وقتئذ يرشدوا
الاسبانيوليين الى جبال الذهب والانهار الكثيرة وكل رمالها من النضار فى جهات البلاد
لما صار لهم من الوداد التام لكلمبوس ورفاقه .

وعلاوة على ما ذكرنا لتلك الامة المسكينة من الوداد والانقياد للاميرال كلمبوس
ورفاقه . أن زعيمها الكاسيك الودود صنع وليمة عظيمة على حسب شؤونهم للاميرال

فانها و الحقيقة وشرف البيان وذمة النصيحة ليست التي جاء بها موسى و عيسى و داود عليهم الصلاة و السلام . وأما القرآن المقدس فهو أدين به ديناً وأواجه

و أصحابه و بسطها على مروج أحدى الغابات الخضرة الرائعة . وكان عدد الحاضرين من الاهالى نحو ألف نسمة تقريباً ، وقد اخذ منهم الارتياح ماخذاً لا يوصف ادى ذلك الى الرقص واللعب ، وانشرحت صدور الاسبانيوليين لما راوا هنالك . و اما كلمبوس اراهم المناورات العسكرية الاسبانيولية والفنون الجمناستقية أراد بذلك أن يكونوا على عجب عظيم وليتيقنوا بقوتهم الهائلة . ولما كانت المدافع تطلق قنابلها الى الفضاء مارة على وجوه تلك الغابات النضرة و سحقت كثيراً من الاشجار فانكبوا على وجوههم وسقط الغالب منهم على الارض مغماً عليهم . (وأعتقدوا من ذلك الوقت ان لامناص لهم من الاستعباد وغير ممكن قهر تلك الامة المسلحة بالبرق والصواعق وترمى بهامتى شاءت الابجاد أسلحة مثلها أو أحسن منها و ذلك لا يتأتى الا بالعلم)

وأن كلمبوس قد وصف هذه الجزيرة وأهاليها للملك و الملكة عند عودته الى آروبا بالمرة الاؤلى قائلا : أنها معتدلة الهوآء قليلة الاوهام خصبة التربة منبجسة العيون ذات أنهار جارية ناهيك بما فيها من الاشجار الباسقة ذات أثمار لذيذة و كروم متنوعة و رياض غضرة قدار تصفت فيها أوراد بهجة أريجة مختلفة الالوان والاشكال على ضروب شتى و على مقربة من شواطيها معادن الذهب والفضة واليواقيت والنحاس والحديد وغيرها ذات اهمية عظيمة شديدة المواد ، ولم يكن فيها عيب سوى أن رمال انهارها من النظار . واما الاهالى امناء ظرفاء بسطاء ذووا وداد ومحبة لاضيافهم وكلامهم عذب مزيج بالابتسام والبشر غير انهم عراة قد كساهم الجمال اسنى اثواب الحشمة والوقار وتستحق المدح فوق ذلك .

ولما عزم كلمبوس على الحركة الى أسبانياً جمع اصحابه الذين أستبقاهم في القلمة أمامه و خاطبهم بكثير من النصائح ما هي ذات دقة فكان من جملتها : أن يداوموا على الاتحاد والتمسك بعرى الالتئام و ان لا يشطوا عن مكارم الاخلاق و ان لا يبارحوا السياسة والكياسة المنبعثتان من نزاهة الضمير وصفاء الوجدان لينتج من ذلك الاخاء . و بعد أن هيأ لما يحتاجه فى طريقه تحرك فى اليوم السابع من شهر كانون الثانى ، ١٤٩٣م قاصداً أسبانيا وأخذ معه جماعة من اهالى الجزيرة المذكورة وغيرها و واحداً من اقارب الكاسيك (كوا كانا كارى) . وكان موعب قلبه بالمهابة والهموم لما يلاقى فى سفره من الاخطار الهائلة والمصاعب الجمة . وبعد أن بعد عن الجزيرة ببضع فراسخ صادف فى طريقه سفينة

به الله عز شأنه غداً ولا أجعله شاهداً لمقالتي الا من حيث تضمنه للبراهين العقلية والاحكام الفكرية اليقينية الاعتقادية . وهي كثيرة ليس هذا مقامها ؛ وحيث

لايفتا التي أنفصل بهاربانها عنه فطلب إليه كلمبوس مصاحبته الى أسبانيا فأجاب طلبته فما سارا قليلا في سفينتيهما إلا وهبت الزعازع وأشتد تلاطم الامواج وانتشر الغسق في الافق متكاثفاً ، فلم يبصر أحدهما الاخر وقد انفصلت سفينة كلمبوس عن صاحبتها وبعد العناء الشديد امكنهما أيصال احدهما للآخرى . وبعد ثمانية وثلاثين يوماً وصلا الى الازور وكانا قد رأيا في خلال تلك الايام أهوالا شديدة قد اذ هلتهما وما أستقرا من تلك إلا وقد أقبلت عليهما مصائب ومعاطب ملك البورتغال . فانه كان يفكر في ليله ونهاره لربما كلمبوس اكتشف تلك الجزائر التي كان يعتقد بوجودها ويكون ذلك فخراً لاسبانيا ، فالاحرى أن نقبض على كلمبوس أينما وجد وفي حينه أنهى الاوامر الشديدة الى جميع عمال الاملاك الخارجيه بالقاء القبض على كلمبوس حيثما وجدوه ويأتوا به أسيراً . فامتثلوا لما أمروا به . فارسلوا الطلائع الى جهات البحر ليكونوا له بمرصد لحتى يلقوا القبض عليه .

ولما وصل كلمبوس الى الازور على بعد مسافة بضعة أميال عنها ألقى مرساه وكان يروم الوصول إليها . وثم تنبه خاطره الى عدم الوصول الى الآزور معللا أن بمفارقته لملك البورتغال في الغابر كان على غير رضى منه . ويمكن له أن يوقع به المكروه في الحاضر حسداً منه على ماناله من النجاح . وثم نشر قلوعه مع صاحبه وسارا الى حيث يبغيان . ولم ينجحوا البورتغاليين بمطلوبهم لأن كلمبوس سليم الطوية منزه الضمير طيب النفس فهذه أحجبته عنهم ولم يتمكنوا من القبض عليه . وبعد مسير سبعة ايام صارا على بعد ثلاثماة ميل من رأس (سنت وسننت) وهبت عليهما العواصف وأدلهم الافق وأشتد التلاطم ، فكادوا اصحاب كلمبوس تزهق أرواحهم من شدة الهلع فصار كلمبوس يسكن روعهم ويذهب خيفتهم ويصبرهم على تحملها بكلمات رائقه ينبثق منها نور العطف والحنان فثبتوا امام تلك المهواة بثبات النفس المطمئنة الغير المكترثة سوى أنها موبقة لاحتمال يقع عليها القدر المحتم فيذهب ما اكتشفه سدى ولم يكن حينئذ أحد وقف على معرفته ، فهنا أخذ الحيطة وكتب اكتشافه مفصلا في ورق قوى بنسخ متعددة وحفظها في قطع من الشمع المتين وجعلها في براميل محكمة وإلقى بعضها في البحر وحفظ الباقي في السفينة لحتى اذا غرقت السفينة بمن فيها ربما يتفق لاحد فيما بعد رؤياها ويقف على خبر مكتشفاته .

وبعد المعاناة الشديدة وصل الى مصب تاغوس في اليوم الرابع من آذار سنة ١٤٩٣ م

علمت ذلك . فأعلم أن التظامن والاجتماع لا يمكن الآن يقف كل فرد من بنى النوع على ما فى ضمير الاخر ؛ ولا واسطة في المعرفة الاثلاث . الاشارة والكتابة

فالقى المرساة على بعد عشرة أميال من لسبون وفى حينه ارسل الى الملك والملكة خبر وصوله ونجاح امره وطلب اليهما البقاء فى لسبون لترميم سفينته العاطلة .

وغير ممكن لأحد الاستطاعة على وصف ما حصل من الحبور والسرور للملك والملكة حينما علما بوصوله ونجاحه حيث كادا أن يقطعا الامل عن رجوعه الى اسبانيا ، وكان بحسبان ذلك ضربا من الحمق . وها هو رجع ظافراً بمطلوبه وقبض على قواعد عالم جديد ذا ثرآء ورخاء لا يحصى ليقدمه لهما .

ولما رست السفينة على مصب تاغوس وذاع خبره أرسل عليه الملك الذى كان وقتئذ فى (دالباريزو) على مسافة ٣٠ ميل من لسبون ليحضر بين يديه . ولما وصل كلمبوس الى البلاط قوبل بالاعزاز والاحترام . وبعد تداول الحديث فيما يتعلق فى الكشفيات التى حصلت له ومن كثرة الحاح الملك وبطانته بالتحقيقات هجس كلمبوس أنهم يقصدون بذلك أرسال قوم منهم للاستيلاء على مكتشفاته فاشجاه الامر . وبعد أن أنعم النظر فيما يتحركه الملك واصحابه أسفرله أنهم يتئامرون على قتله . وأخذ يجهد للتخلص من ايديهم بحركات سياسية مما تؤدى الاشتراك لهم بعمله . وأخيراً أفلت من ايديهم وقفل الى السفينة مسروراً بسلامته . وقام من هناك من حينه . وفى اليوم الخامس عشر من آذار وصل ميناء بالوس ، وكان بعد خروجه منها نحو سبعة أشهر ، ومن جزائر هايتاى بسبعين يوماً . ولما وصلت السفينة الى الميناء تقاطروا الاهالى الى الساحل زرافاة ووحدانا فكان الغالب قد ركبوا القوارب وأنعطفوا الى السفينة ليروا كلمبوس ومن معه . ولم يحظ الا قليل حتى عم البلاد خبر رجوعه فعم الحبور جميع الاهلين وملئت الافئدة بهجة وسروراً .

وكان الملك والملكة على بعد مسافة ٧٠٠ ميل من بالوس ، ولما وصل الكتاب إليهما كتبا الى كلمبوس أن يسرع بالحضور إليهما . ولما وصله الامر قصد الملك وكان الهوآء رائقاً والفضاء صافياً أنيقاً ويقابله الاهلون فى جميع المدن والقرى الكائنة فى طريقه باحتفال شائق يتئلق منه نور العظمة والامتنان وعلى الاخص الاحتفال الذى كان له على رأس كل من طريقه بين (سيفيل وبرسلونا) ربما لم يكن لاحد قط بمثله . وكان كلمبوس قد زين الهنود الذين كانوا معه بالحلى والحلل وعمل لهم أكاليل من ريش أطيار بلادهم اللامعة ذات الالوان الرائقة ليرى الجماهير تلك الامة التى طالما رجمته الاقاويل بالحمق والجنون

والبيان با للسان . والاولان لايفيان بتمام المقصود بل قد يفوت بهما بعضه لجواز تعلق الفرض بالمعدومات ، والاشارة لاتقع عليها ، والكتابة فرع وجود الوضع .

سابقاً . وكانوا ينظرون الهنود باندهال لما هم عليه من القسامة سيما ما كان لكلمبوس من الهيبة والوقار والموكب الذى أحدق به كالهالة بالقمر ، وقد اخذ منهم العجب ماخذاً عظيما ولما وصل الى برسلونا بموكبه الفخيم قابله الملك والملكة بالاكرام والاحترام وكانا يراه بمنزلة أنسان عينهما ولقد أحسنا مثواه .

وغير خفى : أن من صات أسمه فى البلاد وعلت رفعته لدى الهيئة العامة وبالاخص اذا كان متسنما أوج الرتب الجليلة ونال الزلفى عندالملك تكثر حساده سيما اذا كانوا ممن لاقوام لهم بالامور ولا أيدى بتناول الشؤن العالية . فتقيضت فئة لكلمبوس أعداء ألداء من ذوى السطوة حيث أن كلمبوس غريب عن تلك البلاد فلم يرق لاعاظم أسبانيا أن ايطالياياً يرتقى فى بلادهم الدرجات الرفيعة بحيث تكن له قوة الحاكمية فيخضعون لسلطته وينقادون الى ارادته فصاروا يلتمسون طرقاً ليتمكنوا بها من أنهيار مجده وتمزيق شانه عندالملك والملكة . وكان زعيم تلك الفئة العدائية لكلمبوس الكردينال الكبير ، فدعاه فى بعض الايام الى وليمة عملها بصفة الاعزاز والاكرام له ، وبذلك اراد توهينه وتحقيره بكلمات يلقيها عليه أمام الحاضرين من اشراف أسبانيا . وفيما كانوا مشغولين بتناول الطعام اذ سأل الكردينال كلمبوس محتقراً له ومفتخراً بقومه قائلا : أتظن أم تعتقد لم يوجد فى أسبانيا أحد يتوصل بمعارفه الى أكتشاف الجزائر اذلم تكن انت مكتشفها ، فلم يجبه كلمبوس بحرف ما بل تناول بيضة كانت هناك وسال من حضر المائدة أهل يوجد أحد بينكم من يوقف هذه البيضة على رأسها ؟ ؟ فحاول الجميع ذلك فلم يتمكنوا وقد جمدت قرا يحهم .

فتناولها كلمبوس من أيديهم وكسر رأسها قليلا واوقفها على المائدة ، فلما أوقفها قالوا : أن هذا العمل ليس بمهم . فاجابهم : لم لا أنتم أجريتموه ، وان كشف تلك الجزائر كجريان عمل ايقاف هذه البيضة يحتاج الى اهتداء المعرفة ، وان الذى يريد الوصول اليها ممكن له ، ولكن يراه متعسراً ويجعله بمنزلة المحال ولم يفعل ، وأنى ما جعلت ذلك بمنزل المحال بل فعلته على حسب ما أهتديت الى معرفة هكذا عالم .

أقول : وأن مسالة جزئية توقف لديهم اجراء عمل ايقافها ولم يكونوا مهتدين لذلك الا بعد ان اظهر لهم كلمبوس كيفية ايقافها ، كيف يهتدون الى معرفة كشف تلك الجزائر التى طالما وقفت دونها انظار فلاسفة اوربا غير مهتدين لمعرفتها ؟ ، وبما انهم قد اتفقوا قبلا

فأنحصر المقصود باللسان اللازم للوضع وبه تتم نعمة البيان على البشر وتكمل لهم قاعدة التظامن والاجتماع بعضهم مع بعض .

وقروا ان لا وجود لهكذا عالم قط ، ومن يعتقد ذلك يعدون اعتقاده ضرباً من الحمق أو الجنون . الم تخجل نفوسهم من ان يقابلوا ذلك الفيلسوف بتلك الهمجية الساقطة ، ومع انهم يحسبون فى عداد الامم الراقية . تباً لهكذا رجال لم يقدروا المعروف ولم يجعلوا قيمة للاعمال البارة ازاء الانسانية . فكأنما تعودت طباعهم على المواد الحيوانية فاصبحت قلوبهم كالحجارة او أشد قسوة ، ولهذا نجدهم خليين من الهمم العالية والذمم السامية ، ونور الوفاء قد غار عن افئدتهم وانهارت معالم الحق عن سماء وجدانهم ، ولما تجردت طباعهم من الخصال الحميدة اندفعوا الى بحور الدناءة والرذالة غائصين فى لججها فنتجت لهم حصباء الغلظة وشراسة الاخلاق . حتى ان عملهم لم يكن خصيصاً لكلمبوس بل كان شاملا لجميع الامم الراقية وغيرها كالاندلسيين وهنود أمركا كما مر بعضه عليك والتفصيل دونك التاريخ تجد اعمالهم كيف كانت تجرى على رؤس تلك الامم . ومن جملة اعمالها فى أمركا لما تمكنت ايديهم الفتاكة على استيلاء جزيرة كوبا ونواحيها فصاروا يفتكون بأهاليها فتكا ذريعاً . فكان يوماً من الايام أتو برجل من زعماء تلك الجزيرة يقال له الكاسيك ، فامروا باحراقه حياً ولما اسعرت النار واستعلى لهيبها ، فجاء اليه أحد الرهبان (الفرنسيسكانيين) أمره ان يتلو كلمات الشهادة لنبوة المسيح عليه السلام . فقال له الزعيم ، لماذا اقول ذلك؟ فأجابه الراهب : انك تدخل الجنة أن أديتها ولم تدخل الجحيم . فأورد عليه الزعيم [illegible] هل الاسبانيوليون فى الجنة؟ : فقال نعم : الصالحون الاخيار ، ثم استفهمه الزعيم قائلا : ، وهل يوجد بينهم صلحاء واخيار؟ حاشا ثم حاشا ، وان دخولى الجحيم احب إلى من دخول جنة فيها أسبانيولى ، وثم خرجت روحه وهو فى لهيب النار ولو اوردنا سرد ذلك لاحتاج الى عدة مجلدات واضيق المقام تركنا المقال .

وبعد ما استقام كلمبوس برهة فى البلاط الملكى . جهزله الملك سفائن قوية كبار وصغار وشحنها بضائع ما تصلح لاهالى تلك الجزائر وكثير من الماشية والحبوب مما لا وجود لها هناك ، وارفق معه (١٣٠٠) نفس فكان فيهم الدعاة والزراع والصناع الماهرين فى فن استخراج المعادن . وفى (٢٥) أيلول س ١٤٩٣ م تحرك بسفائنه من قادس متجها الى الجزائر وكانت اصوات التهاليل من المشيعين مالئة الفضاء ، وفى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى من السنة المذكورة بعد مسافة ٣٨ يوماً انتهى الى ارض الدنيا الجديدة (وما كان

وأما اللحاظ الثاني . فهو أنما يطلق ويقال على أمة كملت قاعدة التضامن وتمت لها مبادي وغايات الاجتماع الذي ارتقت به عن عوالم الانحطاط . وهو

مكتشفه قبلا فهو من جزائرها) وهذه لم يكن بمعرفتها خبير

وهي تشتمل على عدة جزائر وقد سماها «ويزراده» وكانت احداها قبلا تسمى (الكرايب) : والبواقي «والريح» وثم اكتشف جزيرة عظيمة قد رسخت فيها جبال شاهقة وكان وصوله في صبيحة يوم الأحد ، وهناك أقام الصلوة وتلى ايات الشكر لله تعالى ، وقد سماها «دومنكا» . وبعد ان جال في ارجائها بضعة ساعات قفل الى السفائن وسار على مقربة من شواطيها ، وفي اليوم نفسه اكتشف ست جزائر كبار ، وهي (ماريا) و (غوانا) ، و (غوادالوب) ، و (سانت جان) ، و (بورتوريكو) وغيرها ، وجميعها ما هولة بشعوب وحشية الطباع يأكلون لحوم البشر . كما ذكرنا وهم على جانب عظيم من الغلظة ، وان الاميرال كلمبوس ترك كشفها على نحو الدقة أجله لوقت آخر .

وفي يوم ٢٧ من تشرين الثاني وصل جزيرة «أسبانيولة» وبوصوله الارض فلم ير للقلعة أثراً ولم يكن لرفاقه الذين خلفهم هناك من وجود سوى عظام نخرة في ذاك الموضع . وكان اعتقاده يراهم في عيشة راضية وبواسطة السياسة التي أرشدهم اليها سابقاً قد جمعوا مالا عظيما من تلك الامة لينقله إلى أسبانيا ، ولما رأى ذلك خاب امله وضاق ذرعه . ويجدر بنا ذكر القضية على سبيل الاختصار بما اقتبسناه من ألواح التاريخ .

وذلك لما نزح كلمبوس الى اسبانيا حدث جدال بين الاسبانيوليين هناك أدى الى تفرقهم في أنحاء الجزيرة وتركوا القلعة وما فيها ، وصاروا يتجولون من مكان الى آخر بين ظهراني تلك الشعوب الضعيفة فاحسنوا وفادتهم لاجل مكارم كلمبوس قبلا . فما مضى زمن الا وأطلقوا أعنة الرذالة بمزيج الشهوات البهيمية سوى تجرفهم المفرطة حتى ان سئمتهم الشعوب . فثارت عليهم القبائل برئاسة (الكاسيك كوا كانا كارى) فابادتهم عن آخرهم واحرقوا القلعة وما فيها . ولما رأو الاسبانيوليين المرافقين لكلمبوس بالمرة الثانية ما كان مجريا على اصحابهم تألموا جداً وجرت باعصابهم وشرايينهم مواد الغلظة وغرست في قلوبهم جراثيم القساوة . فكان كلمبوس وقتئذ بينهم كالخارج على السلطان فلم يصح ويعى الا وهو طامس في بحور التوهين ينسبون ما وقع على اصحابهم اليه وذلك مكراً وخدعة ، وقد نبذوا طاعته ولم يمدوا اليه يد المساعدة ، ولما كان ذلك ارتبك عليهم الامر ، فالتجأ الى تشتيت شملهم بصورة سياسية طلبا لما جريات الاعمال وعود السلطة . فارسل بعضهم الى

بأعتبار الأول حقيقةً . وبهذا الأعتبار الثاني مجازاً . وقد يقال بالعكس بأن أسم
المدنية يقال علي الأمم الراقية حقيقةً . وعلى من اخذت بالارتقاء مجازاً .

داخل الجزيرة لا كتشاف على ما هناك من الذهب وغيره ; و اشار على آخرين ببناء مدينة
باسم الملكة (ايزابلا) ، و بعث فرقة الى اسبانيا و معها كمية من الذهب الذى أخيراً حصل
لديه ، و طلب اليهم احضار ما يحتاجه ، و ارفق عميدهم كتاباً الى (الملك ، والملكة) شرح
فيه ما كان جارياً على اصحابه و ما كان سببه و ذكر لهما آمالا عظيمة .
ولما خف ثقل الارتباك شرع ببناء المدينة ، وصار يسوس القبائل سياسة جميله ممزوجة
بالعطايا الوافرة ، و بينما يختال فى بحبوحة الهناء و الرفاهة اذ اعتورته ايدى الاعلال وبقى
برهة رهين الفراش ، ولما عوفى من مرضه نزح الى جزيرة (جاميكا) و هي الى جنوبى
الجزيرة المذكورة ، فحاول اهاليها منعه من الوصول اليها لما رأو من فعل اصحابه قبلا فى
جزيرة (هايتاى) «اسبانيولة» فساسهم كثيراً فكان لم يؤثر ذلك بهم أخيراً أضطر الى قتالهم
و بعد مناوشات قليلة دخل البلاد و صار يجوب فى أرجائها و يكتشف روابيها و سهولها
ولسوء حظه لم يرذهباً نزح الى كوبا ، و ثم سافر الى جهات مختلفة و اكتشف فيها عدة
جزائر ذات رخاء و رواء ، و ثم عاد الى اصحابه فى مدينة الجديدة « ايزا يلا » و ناهيك
(زبدة الصحائف) ما ملخصه رجع كلمبوس الى (ايزا بلا) فوجد اخاه برتلمى الذى كان
ماسوراً عند القراص منذ ١٣ سنة ففرح به وبالسفن الثلاثة التى أحضرها لاسعافه من طرف
(الملك فرديننذ ، والملكة ايزابلا) ، وقيل بعكس هذا ، وهو . لما توجه كلمبوس الى
اسبانيا بسفرته الثانية ترك اخاه هناك وكيلا من قبله على قبائل الهنود (الامركانيين) فاسس
بعد سفره مدينة (سنت دو منغ) .
والحاصل لما وصل كلمبوس رأى رفاقه اثاروا القبائل عليهم و ذلك بسوء معاملاتهم
الساقطة و تعدياتهم الفاحشة كفعل أصحابهم قبلا ، وقد وعظهم فلم يتعظوا و ينهاهم فلم ينتهوا
خلاف ما كان للقبائل فلم يزالوا صاغين لمواعظه وطائعين لاوامره غير أن الاسبانيوليين
قد اشتدت غلظتهم وكثرت تعدياتهم جرت الى معارك كثيرة هائلة الى ان سرت الى هايتاى
فما دارت الدائرة إلا والهنود تحت نير الاستعباد و صار الاسبانيوليون يعاملونهم بقساوه
فظيعة وكثيراً ما هتكوا باعراضهم فلم يدعوا بكراً إلا و طؤوها امام امها و ابيها و بعده
يذيقونهم ناراً ولم ينج منهم الا من فر الى الجبال او الكهوف .
ومع ما فعلوا من القبائح الرذيلة قدموا جملة تشكيات شديدة على كلمبوس الى حكومتهم

ـــــ: وحيث أنتهى بنا الحديث الى ذكر المدنية والعمران والانحطاط والترقي وأن ذلك يدور مدار العلم وأنتشار المعارف في الاقطاب والاقطار وسيره في محيط

: فأرسل الملك والملكة مأمورين ليحققوا الحوادث التى طالما فزعت منها الاسبانيولين الى الحكومة المنسوبة الى كلمبوس . ولما وصلوا الفساق عاملوا كلمبوس معاملة لانطاق من غير ان يتجلى لهم حقيقة ذلك ، واخيراً غادر ربوع الجزيرة قاصداً أسبانيا لاجل برائته مما اتهموه به .

وبوصوله قادس لقد قاسى من حكومتها مقاومات مهولة وبعد ان وهن عظمه وتقوس ظهره أتضح (للملك والملكة) أنه بريئى من الحوادث المتجهة نحوه (عجباً اين المعاهدة وشروطها أين المنصبان . الاميران ، ونائب الملك . الى نصف الطريق بركا) ، وبعد ان اقام هنا برهة جهزا له ست سفن كبار وبسائر ما يلزم وارسلا معه جماعة ، وثم سافر بها الى الجزائر ، وبعد عدة اسابيع انتهى الى جزيرة عظيمة ذات مروج نضرة وجبال مغشاة بسائر الرياحين والاشجار ، وما بينها جبل شاهق ذو ثلاث قمم كانها قباب خضراء . فولج كلمبوس ومن معه فى مضايقها فرأى عيون وجداول قد زينت جوانبها الغراس الجميل والاعشاب البهجة ، وكانوا أهالى الجزيرة بيض الالوان حمر الوجوه تتموج فى عوارضهم ملامع الملاحة وهم على جانب عظيم من السذاجة وبعد ان أقام بضعة ايام سار نحو الشمال الى ان انتهى الى (هايتاى) فى يوم ٣٠ آب س ١٤٩٤ وكان النصب قد اخذ منه ماخذاً عظيما ومع هذا هو ذو همة عالية ولم تزل انوار المعارف تنبثق من فاكرته السامية . ولما وصل الجزيرة رآها غير ما هي عليه سابقاً من النضارة فضاق عليه أمرها فانهكته الهموم والغموم بالأخص لما رأى اهاليها فى حالة تعسة بعد ان كانوا فى رفاهة ورغد من العيش وجميع تلك الحدائق والجنائن الغناء والرياض الرواضة تحولت الى صحراء مقفرة والجوع قد اعدم الاهلين وغير روائهم ، وذلك ان الاسبانيوليين أثاروا عليهم الحروب واوقعوا بهم الهتك والفتك الى ان ابادوا الكثير منهم ، وكانوا فى اتعس حال واقبح عيش الغالب والمغلوب ، وايضاً كثرت التشكيات مرة ثانية من الاسبانيوليين على كلمبوس . ارسل الملك والملكة مأموراً من العائلة الملوكية يسمى (بوباديلا) ويسمى باسم آخر (ديوادبلا) وذلك لاجراء التحقيقات عن تلك التشكيات المرفوعة الى الحكومة . وخولا له اجراء اى عمل كان ، وبالاخص اذا وجد لشكاياتهم صحة يعزل كلمبوس وينتصب مكانه . ولما خول له ذاك ، فعزم ان يجعل كلمبوس مذنباً على اى حال ، وثم يرقى المنصب عوضه .

العالم لابأس بذكر رجال الدستور وارباب النهضه فى وجه العالم . . . . حتى وصلو الى أعلى الغايات ؛ ولا يهمني في كتابى هذا ذكر الكل فأن كتب التاريخ والواح

ولما وصل (بوباديلا) الى الجزيرة اصدر امره باحضار كلمبوس بين يديه . ولما صار اليه امر بغل يديه وقيد ساقيه و زجه فى السجن ، ولقد عامله معاملة همجية . و هنا تقف الانظار من عمل هذا الاسبانيولى الطاغية . حيث لم تكن بينهما سابقية جدال ، ولا تنافس على اشياء كانت تحت تصرف كلمبوس وارادته ، وجاء هذا الغريب الايطالى الى اسبانيا وسلبها منه قهراً . فما هذه الاطباع سوء غرست فى سويداء قلوبهم تنمو بنموهم ، وتتغذى من الاخلاق الرذيلة السيئة . طالما أجروها فى ربوع الاندلس على تلك الامم الطاهرة العالمة بحقائق علوم المدنية والبارعة بفنون آداب الحضارة بل منها و أيم الحق تألقت معارف أوربا دونك التاريخ ايها القارىء الكريم تجده مفصلا . و ثم أرسله مغللا الى اسبانيا بنظارة جماعة من الرعاع الغلاظ الطباع . فما زالوا يزيدون قيوده ثقلا هائلا فلم يستطع حراك عضو من اعضائه لشدة ثقل ما عليه من القيود . وكان ربان السفينة قبلا بمعية كلمبوس ولم يزل يرى عطفاً و حناناً منه عليه و على جميع الاسبانيوليين . كيف استحق اجرآء هكذا عمل شنيع عليه فرق ضميره و تحركت عواطفه فاراد ان يرفع القيود عنه فابى كلمبوس قبول ذلك فشكره على معروفه . وقال له : ان جلالة الملك والملكة اصدرا امرهما إلى بالخضوع لكل ما يامر به (بوباديلا) باسمها و بامرهما وضعت الاغلال والقيود فى يدى و رجلى ولا أزال حاملها حتى يامرا بنزعها عنى ، وساحفظها عندى تذكاراً و عنوانا لمجازات خدمتى الى مماتى و يدفنها معى فى القبر .

ولما وصل كلمبوس الى قادس والاغلال فى يديه و القيود فى رجليه ، فادهش الاهلون لما رأوه بتلك الحالة السيئة فرقوا له و رثوا لحاله . ولما رأى الملك والملكة ماحدث من التاثير والكدر فى الجمهور لسوء هذه المعاملة أمرا بنزع القيود و الاغلال عنه و عطفا عليه بالرعاية وطلبا إليه ان يحضر لديهما الى البلاط ، وارسلا له ثمانية الاف ريال لاجل نفقة الطريق فسافر من هناك إليهما و حظى بالمثول بين يديهما فابلاه باللطف والاحترام بعد ان رئيا أنكساره و بكائه كطفل فقد محالب أمه .

و مع هذا لم يفتر عزمه و لم تنقص همه وقد بلغ من العمر ٦٥ سنة بل صار يتاهب لسفرة رابعة الى الجزائر ، وفى شهر أيار من سنة ، ١٥٠٢ م تحرك من قادس باربع سفن و معه مائة و خمسين ملاحاً قصد ان يتجول الكرة . فبعد برهة فى خلالها كابد الاهوال

الاحصاء عن العلماء في الامم الشرقية و الامم الغربية لم تسقط من حق أحد هم ذرةً ولا مثقال . وانما يهمني أن أتلو عليك من الايات والمساعي التي حازت

والاخطار الشديدة انتهى الى مصب نهر في جزيرة كبيرة خصبة التربة طيبة الهواء عذبة المياه ذات رخاء عظيم تشتمل على عدة جزائر ، وقد سماها ، (كراشيوس أديوس) بمعنى (الحمد لله) وسم النهر (بيلام) ، وناهيك (زبدة الصحائف) ما ملخصه أن كلمبوس اكتشف بهذه الرحلة جزيرة (غوانيا) قبل ان يصل مصب النهر المذكور . وقد عرف في سيره بقربة الشواطي أراضي القارة من رأس كراشيوس أديوس الى مينا (بورتو بيلو) - وتسمى (غراسياس اديوس) -

ولما جال في أرجاء الجزيرة راقت له جداً . فعزم على ابقاء بعض رفاقه بها . وما مضى زمن إلا وصار الاسبانيوليين يتفننون بتعدياتهم الفظيعة على الاهلين الى ان جر ذلك الى جملة معارك هائلة فلم تضع أوزارها الا و الغلبة الى الهنود فطردوهم عن تلك الارجاء النضرة والتجأوا الى الشواطي . ولما رأى كلمبوس ما حل به وباصحابه من الدمار كتب الى اسبانيا : أن رفاقي في حالة تعسة وذلك من دعارة اخلاقهم مع الهنود ولم يذعنوا لنصائحي وكثيراً من مراسي السفن قد فقدت والسفن نفسها اشرفت على التلف لكثرة ثقوبها .

ولما كان ذلك نزح الى جاميكا بسفائنه بعد عناء شديد وصلها وبنى قلعة متينة وتحصن بمن معه بها الى ان اعتورته أيدي الاعلال فبقي مدة يعانيها وصحابه غير مساعدين له بل اشتغلوا بأذى الاهلين والفتك بهم ، وكانت هذه الحالات تضاعف اعلاله وغير ممكن له النزوح عنها والالتحاق باصحابه الذين في (هايتاي) لعدم وجود السفائن حيث بوصوله الى جاميكا بنى باخشابها القلعة . فالتجأ أخيراً لارسال احد رفاقه الى هايتاي في قارب صغير لكي يستنجد ما هناك من الاسبان لكي يأتوا لنجدته ، وكانت المسافة بين جاميكا وهايتاي مائة وعشرين ميلا بحرياً . ولما غاب الرسول عن الابصار غائصاً في لجج الاوقيانوس بقيت عيون القوم شاخصة للبحر يأملون وصول النجدة . فمضت على ذلك خمسة أشهر فلم يحصل لهم الفرج ، فصاروا في يأس عظيم من الاياب الى بلادهم أو اللحوق باصحابهم . وأن الهنود لما كثر عليهم الاذى من الاسبانيوليين عيل صبرهم فمنعوا القوت عنهم واستعدوا لابادتهم عن آخرهم .

ومع ما حل بكلمبوس من الامراض الثقيلة لم تفتر فاكرته الوقادة فاحس بما اتفقوا عليه الاهلين ، وكان خبيراً ان بعد قليل يخسف القمر خسوفاً تاماً . فعزم على ارعاب

القدح المعلى ما تدور مدار سمو عظمة نواب بهادر ملك مملكة (رام پور) المحروسة وناهيك من رجل عرفت به النقيبة الهاشمية وحركته الغريزة العلوية حتى

الهنود ليسكنوا عما انطوت عليه ضمائرهم، وارسل الى زعمائهم بالحضور لديه. قال لهم: أن إله الذى نعبده هو مقيم فى الفضاء وانه قد غضب عليكم من اجترائكم على عباده ومنعكم القوت عنهم، وعن قريب سينزل عليكم العذاب وعلامة نزوله سترون القمر بعد قليل مظلما. فكان البعض قد سخروا بقوله والبعض قد اعتراهم الرعب الشديد. وكان القمر بدراً فما مضت بضع دقائق إلا وأبدل بظلام حالك. فلما رأوا الهنود ذلك تيقنوا بصحة ما أخبر به كلمبوس، فهلعوا هلعاً شديداً. ففزع الجميع الى كلمبوس فطلبوا اليه ان يدعوا إلهه ليمنع نزول العذاب عليهم وانهم تائبون. فاظهر لهم الرقة والحنان فقال لهم: ساصلى إليه وأدعوه ان يمنع نزوله عليكم. ولما عرف أن القمر سينجلى عنه الظلام قريباً. فقال لهم ان الاله يعفو عنكم بشرط ان تقوموا باداء واجبنا، وأول ذلك ان تقدموا القوت لنا، ولما عاد القمر يشرق بنوره الساطع اندهل العموم، واصبح لديهم كلمبوس ذا منزلة سامية وهيبة عظيمة وصاروا منقادين اليه يتصرف بهم كيف شاء.

فبقى ومن معه هنالك نحو سنة كاملة إلا ان البعض سئموا البقاء واشتد بهم القلق ويئسوا من وصول النجدة اليهم بل كانت علائم اليأس تلوح على وجوههم جميعاً. وقد كثر الحاحهم على كلمبوس ليرى لهم طريقاً الى السفر لبلادهم واما الى هايتاى، وهو كثيراً ما يطلب اليهم الثبات فكان لم يجد نفعاً. فبقى وهم على هذه الحالة السيئة بضعة أشهر سوى السنة الاؤلى، ولقد تجرع منهم الغصص، وفى الاخير تفاقم الامر عليه وترقرقت عيناه فكتب العبارات الآتية.

(عن الجنان) — انى كنت ابكى الاخرين فيما مضى. واما الان فارحمينى أيتها السماء وابكينى أيتها الارض فانه ليس لى فلس ادفعه اجرة لتقديس نفسى وانا مطروح فى بلاد غريبة ومحاط بقوم برابرة قساة واعداء اشداء ومنقطع عن الناس وضعيف الجسم انتظر آخرتى كل يوم فليبكينى كل من يتصف بالمحبة والحق والعدل.

بعد مضى زمن قليل إذ تقشعت غياهب الاحزان وجلت حندس الاكدار عن ذلك الوجه بورود سفينتين الى شواطى الجزيرة قاصدتين التفحص عليه وعلى اصحابه، وقيل ساقتهما التقادير الى هذه الجهة.

ولما وجدوه ومن معه سالمين فرحوا فرحا عظيما وكان كلمبوس ورفاقه على

لقد أصبح وحق أن يقال فيه وحيد دهره وفريد عصره في الهمة الراقية والعزيمة السامية التي خضع لادنى مركزها السماك الارفع، ولا أظن المنصف اذا رئاه وتامل

جانب عظيم من السرور والابتهاج بورودهما . وأما اصحابه الذين عبثوا في الجزيرة فساداً رجعوا اليه نادمين تائبين وطلبوا باسم الانسانية المتصف بها الصفح والعفو عما فرط منهم . فرق ضميره السليم فاجابهم لما طلبوا وركبوا الجميع قاصدين (هايتاى) .

وبوصوله (هايتاى) رأى اهاليها فى اسوء حال مما وقع عليهم من الظلم والجور الفاحش من الاسبانيولبين حيث كانوا يعاملون تلك الأمم معاملة وخيمة يطردونهم امامهم الى المعادن بالضرب الموجع بسياط قدصنعت من الاسلاك البرونزية ، واذا فرأحدهم طلبا لحرية النفس والتخلص من الاستعباد يعدمونه رمياً بالرصاص أو حرقاً بالنار وكان كثيرا من الهنود يعدمون انفسهم بايديهم وكذلك الامهات يقتلون أطفالهم تخلصا من الظلم والاسترقاق وناهيك (زبدة الصحائف) ماملخصه: ان الاسبانيولبين قدكمل لهم اكتشاف معظم قارة الجزائر الى سنة ، ١٥٥٠ وكان ذلك فى ايام شرلكان (كرلوس، الخامس). وفي خلال هذه السنوات انزلوا باهالى تلك القارة انواع المصائب والعذاب ، وما تصرمت تلك السنوات حتى انقرض الاغلب منها وناهيك (الجنان) ان الاسبانيولبين لما كانوا يكتشفون اجزاء تلك القارة شيئاً فشيئاً من بدء زمن كلمبوس الى (١٥٥) كانوا يستعبدون اهاليها اولا وثم يهلكونهم عن آخرهم مهما أستطاعوا فما اقبلت السنى الاخيرة الا وكانت تلك القارة برمتها اسبانيولية وبورتغالية ونفوس غير كثيرة من الدول الاخرى الاوروباوية . وأما البورتغال ابتدأوا باكتشاف بعض تلك الجزائر من سنة (١٥٠٠) م واندفعوا باسطول فخيم فى بحر الاوقيانوس تحت رئاسة (بدرو الواريس كبرال) متجهاً الى الغرب بعد ما رأى الرئيس واصحابه من الاهوال الشديدة انتهوا الى أرض خصبة ذات رخاء عظيم ، وهى فى الدرجة العاشرة خلف خط الاستواء ، وكانت جزءاً من أمركا فسماها (ابرزيل) وكان استيلائه عليها بأسم الملكة ، وثم اكتشف (لورانزوا) جزيرة سيلان المسماة قبلا (بتروماته) .

وقيل : ان كلمبوس ورفاقه سافروا من جزيرة جاميكا الى جزيرة هايتاى بسفينتى البورتغال وغير مختصتين لاسبانيا .

ولما رأى كلمبوس ما كان جارياً على اهالى جزيرة هايتاى من المظالم المتنوعة . الذى كان هو السبب الوحيد لجلبها عليهم بكى بكاءاً شديداً وصار يلتمس من الاسبانيولبين ان يعطفوا على هؤلاء الضعفاء الذين لازالوا عند ورودنا الجزيرة يقابلوننا بالاكرام والاحترام

خلائقه ومزاياه ونظره بفكرة سابرة ومقلة ناظرة لا يري من خلائقه وغريزته قد انعكس في مرسحها وانطبع في ألواحها معنا ما صح أثره عن سيد المرسلين

وكانوا رهيني ارشارتنا أنى شئنا ، وكانت هذه الكلمات تلتقفها الرياح وتصعد بها الى الافق الاعلى ولم يصل منها كلمة واحدة الى مسامع الظالمين ، وكأن لم يكن نائب ملك وأميرال بل كان بينهم كسائر الرعايا ، وقد خرجوا عن طاعته جميعاً ، وأن البعض يجابهه بالرد والبعض الاخر يقابله بالشتم والسخرية . ولما كان الامر كذلك فلم ير مجالا للاقامة بتلك الجزيرة طالما اهاليها عملوا معه معروفاً لا يوصف ، وقومه عاملوهم بتلك المعاملات الفظيعة . فقفل راجعاً الى اسبانيا وذلك في سنة (١٥٠٤) م ، وكان رجوعه بسفينة كانت مهداة له من رجلين يقال لاحدهما (منديز) الاسبانيولى ، وللثانى يقال له (وفييسشى) الجنويزى .

وقد وصل أسبانيا فى حالة مؤلمة واذ ذاك قد توفيت (الملكة . ايزابلا) . وقد نزعت الرحمة من قلب (الملك . فرديننـد) وكأن لم يكن هو الموقع أمضائه بذيل تلك المعاقدة المؤرخة ١٧ نيسان سنة ١٤٩٢ م ، وكانما التزم بالمساوات لقومه بالقساوة لئلا يخلد التاريخ لهم ذكراً جميلا .

ولما كان غير معتن به ولم ير عطفا من الملك انتقل الى (ولادوليدة) ، وانقطع بها هناك الى ان توفى وذلك فى س ١٥٠٦ م وقيل فى س ١٥٠٨ م ونقلت جثته الى اشبيلية ودفن فى الكنيسة الكبرى ، ويقال نقش على قبره هذه الكلمات : أن كلمبوس قد افنى عمره فى سبيل اكتشاف دنيا جديدة ، وأعطاها لمملكتى كستيل وليون ، وناهيك (زبدة الصحائف) ما نصه ان كلمبوس مع ما اصابه قبلا وهو طريح الفراش وقد جاوز سنه السبعين سنة يهتم الى اسفار جديدة واعمال عظيمة حتى توفاه هادم اللذات الذى لا مندوحة عنه ولا مناص منه ، وذلك فى (٢٠) أيار سنة ١٥٠٦ م ، وقبل ان تفارق روحه جسمه قال بخشوع ابكى الحاضرين : رضى يا رب بيديك استودع نفسى واسلم الروح .

ونقلت عظامه من بعد ثلاثين سنة الى (سان دومنكا) فى جزيرة (هايتاى) ، ولما انتزعوا الفرانساويون هذه الجزيرة من ايدى الاسبانيوليين فى سنة ١٧٩٥ م نقلت حكومة اسبانيا ما بقي من آثاره واثار ولده الى (هافانا) بجزيرة (كوبا) فى ١٥ كانون الثانى س ١٧٩٦ م

أقول : من طالع تاريخ اكتشافات كلمبوس لتلك القارة المدنية . يقف دونه النظر لتدقيق فلسفتها ، ومع ما لديه من الفكر الثاقب والعقل السليم لازالت تتألق انوار معارفه

وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم خير الواعظ من وعظ قبل الناس نفسه وأحزم المنبهين قبل تنبيه الافكار من نبه فكرته وحدسه .

فى سير تلك الحركة مندفعة فى ميادين الصحة و الثبوت الى ان ظهرت لعامة سكان المعمورة بعد ما صرف دونها همه العالية فى معالجة عظائم الامور التى لا زالت سدوداً محكمة فى طريقه وما قاسى من انواع المحن والبلاء. كيف انحرم من أثمار أتعابه ولم ينل منها شيئاً؟!!!

، و يحكى : أنه قد بلغ الدرجة القصوى من الفقر و الفاقة بعد ايابه من الجزائر فى السفرة الرابعة الى اسبانيا ، وكان فؤاده ملآ كآبة و بؤساً ، و ينتقل من مكان الى آخر لاستحصال ما يقوت به فلم يجد لذلك شيئاً ، وكتب يوماً الى ولده ما مضمونه : أنى أعيش على القرضة والغالب لم يحصل لي ذلك ، فأتقوت باعشاب الارض ولم أجد انساناً ما يقوم بحاجياتى الزهيدة ، ولا مسكناً آوى اليه سوى الخان ، و ذلك منوط الى تسليم الكرى واليد معدومة النفقة ، وان أتعاب عشرين سنة ذهبت سدى و مزقتها يد التمدن القاسية والمطامع المحرمة التى حملتهم على الفتك بأخيهم و اعدمته لذة الحياة كأن لم يكونوا على معرفتى ولم اكن فانياً عمرى فى سبيل منافعهم ورقى بلادهم و ثروتهم و احجبتهم عن سجوف الضلال والقساوة ولم يزالوا غائرين نحوى كأنهم الوحوش الضارية ـــ

أقول : وما هذه إلا عبرة لأولى الابصار ، فاعتبروا يا أولى الالباب ، ــ ولا يخفى على ذوى الاداب أن الله تعالى لما خلق الاشياء قرنها الى ارادته فما من كائن ينمو و يرقى أعلى أوج العظمة والظهور بمعارف المدنية الا وهو منبعث من الموفقية المنعم بها على عبده خالق الاشياء عزوجل شانه ، ولم يكن العبد ينل المراقى العالية والمقامات السامية بعقله وعلمه و حذقه و اقدامه فى الامور مالم يقترن بالتوفيق الالهى . و يلزم على العبد أولا ان يقرن مسعاه لأى امر كان بالاعتماد على الخالق و التوكل عليه ، و ثانياً ان يتجرد عن الاعتماد والاتكال على النوع البشرى لاسيما المصادقة والثقة على فاجر وغادر كأصحاب كلمبوس . و ان يمحص مساعيه عن الغرور مما لديه من المعارف والعلوم ، وان لا يجعل مساغاً لنفسه ان يدعها تركن الى ميادين الكبرياء و الاستغناء عن لطف خالقه .

ولا أريد بقولى هذا ان يكون الانسان منزوياً عن الحركة و ان لا يتدرج الى مسعى صالحه وان لا ينظر فى امر حاضره و مستقبله أن ذلك يقيض له من الله تعالى بدون حركة وأهتمام . حاشا وكلا بل ان الله تعالى جعل الاشياء متعلقة بالاسباب والحصول عليها بدون الاسباب محال ، و مشيئة الله تعالى لم تتعلق بالمحال . وكثيرما نصت به الايات

ولما كان سمو جلاله وعظمة كماله ضارباً بغريزته انى أعلى بروج الكمال الانسانى مائلا بشمائله وعواطفه الى مسارح زهر رواض الرياضة والتهذيب

القرآنية والاخبار المروية عن أئمة الهدى على نبينا وعليهم افضل الصلوة والسلام عن هذا الموضوع خاصة ، فدونك أيها القارئ الكريم . عن اصول الكافى فى كتاب الحجة فى صحيفة ١٠٧ المطبوع بمطابع الهندية ما نصه : عن أبى عبدالله (ع) انه قال : أبى الله تبارك وتعالى ان يجرى الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شئ سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن . ودونك ايضاً ما قاله سيد الحكماء اميرالمؤمنين على بن أبى طالب (ع) : (أن كرم الله تعالى لا تنقص حكمته فلذلك لا تقع الاجابة فى كل دعوة) .

وان الانسان يطلب من الله تعالى شيئاً مالم تكن هناك اسباب مهيئة غير ممكن ، ولهذا لا يتحصل الشئ مالم تتهيأ الاسباب . فاللازم لكل انسان اذا طلب شيئاً أولا يهيئ الاسباب ثم يتوكل على الله تعالى ويستعين به (أنه القوى العزيز) وهذا معنى (فاذا عزمت فتوكل على الله)

وان هذا الفيلسوف العظيم (كريستو فورس كلمبوس) قد حرم من ثمرة اكتشافه زمن حياته ولم ينل لذة ما تعقد عليه مع الملكة ايزا بلا والملك فرديننداد ، وذلك أنه أتكل على استعانة المخلوق دون أستعانة الخالق جل شانه ولم يقرن مسعاه بالاعتماد على خالقه والتوكل عليه بل قرن حصول المقصود بما لديه من المعارف والعلوم وبما تعهد به المخلوق ولكن يهون الخطب أنه ترك ذكراً جميلا مخلداً فى خزائن التاريخ لمن بعده وقدوة سامية أوضحها للاجيال المستقبلة . يا حبذا نال فى حياته عشر المعشار مما نالته عظامه بعد مماته من الاحترام والتبجيل فى تلك البلاد التى اكتشفها . ويا ليته ينظر ما وصلت اليه من الحالة الحاضرة السعيدة من شرفات منزله الابدى ، كيف تلك الشعوب تشغل كل القارة بنظاماتها الدستورية ، ومدنها الزاهرة التى اشبه بالنجوم المتلألئة فى وسط سهولها الفسيحة ومروجها الخصبة التى كستها القدرة الالهية بأفخر حلاها ويد الصناعة والزراعة بأبهى أعمالها ، وينظر تلك الامم الغفيرة كيف تخلصت من نير الاستعباد ودفعت عنها أيدى الاستعمار ، وحازت قصبات السبق فى مضمار المدنية والحضارة . وها انا أسوق اليك ايها القارى الكريم ما يلزم ذكره بما هى عليها اليوم من الرقى والعمران .

(واما قارة أمريكا) . فهى الى ثلاثة اقسام كما نصت به كتب الجغرافيا التاريخية العربية

الروحاني جدوأجتهد أعلا الله تعالى كلمته وأخذالله يضبعه في دراسة العلوم الدينيه ومباديها . من النحو والصرف واللغة و المنطق والبلاغة والاصول والفقه حتى

منها والأجنبية . امركا الشمالية ، والوسطى ، والجنوبية ؛ و اما الشمالية . الى اربعة اقسام ؛ الولايات المتحدة ، و جمهورية مكسيكا وحكومة كندا ، وغرو لاندة — والوسطى الى خمس جمهوريات ، وهى ، جوانيمالا ، وسان سلوادور ، و هندوراس ، وكوستاريا ، ونيكارجا — و الجنوبية الى عشر جمهوريات ، وهي ، كولمبيا ، وخط الاستواء ، وفنزويلا ، وشيلي ، و بيرو ، و بوليفيا والبرازيل ، و باراجواى ، وارجنتين [الممالك الامركية الشمالية المستقلة تشمل على عدة حكومات كل منها قائمة بنفسها داخلياً ، وفى الخارج متفقة سوآء] .
الاولى : الولايات المتحدة ، وهي تشتمل على كثير من الانهار و النهيرات والترع الصناعية و الجداول لكثرتها لا تحصى ، وكذلك على جبال منها كبار و منها صغار ، و ايضاً بحيرات كثيرة كبيرة و صغيرة الاغلب ذات مياه عذبة . و اعظم جبالها ارتفاعا ثلاثة جبال ، الاول جبل (شاستا) ارتفاعه ٤٤٧٥ متراً وهو من جبال سير انواده ، و الثانى جبل (فريمون) ارتفاعه ٤٢٠٠ متراً وهو من جبال كرد يلبير الشمالية ، و الثالث جبل (واشنطن) أرتفاعه ١٨٨٠ متراً ، وهو من جبال البيضاء الى جهة الشمال . وأغلب اراضى الولايات المتحدة خصبة التربة كثيرة الزرع تشتمل على كثير من الغراس المختلف الانواع و الاشكال نابتة ومستنبتة ، و تتضمن حيواناتاً لا تقدر لكثرتها سوآء كانت برية أو أهلية ، وهناك أطيار كثيرة تشتمل على ضروب الانواع والاجناس ما يحار لها الطرف ، وفيها من المعادن لا تحصى ، وغير بعيد (ان الولايات المتحدة أثرى ممالك الارض حيث كنزت يد القدرة بها معادن و يعجز مناجم عن احصائها محص) فمنها التبر الذى يستخرج من عدة اماكن اعظمه من كاليفورينة . المكتشفة فى س ١٨٤٧ م ، ومنها الفضة المستخرجة من مونتنا ، وكولارادو ، و نواده ، و أوتاه ، و اماكن أخرى ؛ ومنها الزنك (توتيا) يستخرج من عدة اماكن اشهرها بنسلفانية ، و مسورى ، وكنساس ، وأيليوا ، و نيوجرزى . ومنها الحديد و هو فى جميع الولايات تقريباً ، و منها النحاس يستخرج من جملة أماكن اشهرها مونتانا و اريزونا ، ومنها الرصاص و الزيبق والبترول وغير ذلك ، و بهذا البيان اكتفينا عن شرح ما هناك من الخيرات مما نصت به كتب الجغرافية التاريخية ، و نا هيك ما لصناعاتها و زراعاتها ومعارفها حدث عنها ولاحرج مهما استطعت وتمكنت و تصورت من الارتقاء الى اعلى درجات الرقى ولقد حازت قصبات السبق فى مضمار ما تقدم عليه

حاز منها النصيب الاوفر • ومن علوم المعارف معاشية ونظامية سياسية واقتصادية سلمية وحربية حتى لقد أسفر الافق عن مطلع (رام بور) و ممالكتها العدلية عن

الذكر سيما علومها وفنونها الفلسفية منها والجغرافية والطبية والفلكية وغيرها من الاختراعات والمكتشفات (ولازالت يوماً بعد يوم بالغة مقاماً ليس وارئه مطاع لناظر) .

وعلى ما نصت به الكتب التاريخية والاحصاءات الاخيرة ما نوهت بها الصحف الامركية وغيرها ان لهذه الدولة (١٣٠٠) معمل لنسج الحرير ، و ٤٦٠٠ معمل لنسج الصوف ، و ٢٢٣٠ معمل لنسج القطن و ٤٣٨ معصرة لعصر بذر القطن ، وهي لازالت آخذة بالزيادة ؛ و تشتمل على ٨٠٠ مدينة كبيرة قد حازت القدح المعلى بمصنوعاتها ومعاملها، ولقد سابقت فرانسا وايطاليا فى هذا الميدان الى ان غدت تشير اليها بالبنان ، وبالجملة ان صناعتها كثيراً ما تفوق صناعة انكلترا وألمانيا وغيرها من البواخر والسفن التجارية منها والحربية والدوارع والقاطرات والالات الصناعية والطبية والجراحية والزراعية والاسلحة والساعات والجوهرات وغير ذلك من البواخر الجوية والادوات الكهربائية والمخترعات والمكتشفات منها فى الحقيقة كما ذكر الفاضل الرحالة (أمير بقطر) فى كتابه (الدنيا فى أمركا) لقد بلغت غاية الاعجاب يقف دونها الفكر حيث عمت غالب الاشغال كعمل الطهى بانواع الماكولات وتسيير السيارات والقليات وتسخين الالات وتحريك المطابع والطلمبات والالات الرافعة (المعروفة بالسلنك) وغير ذلك من المهام كمعالجة الامراض وتحلل المركبات الكيماوية وهلم جرا . ومن جهة تجارتها فهى دولة ثانية بل الاولى لاسيما فى التجارة الخارجية كما شهدت بها الصحف والسير ، ولم تزل تتقدم فى الرقى فى انحاء المعمورة بسرعة مدهشة . ومن صادراتها الذهب والفضة والنحاس والحديد والقطن والحبوب والأقمشة والالات وغير ذلك من الحيوانات والجلود واللحوم والسكر والبن ووو...... ويرد اليها جملة بضائع من اوربا وغيرها الا أنها لم تضارع صادراتها بكثير ، وفى الحقيقة انها غنية عن جميع ما يرد اليها لما تحتوى عليه البلاد .

وأما داخليتها فهى متواصلة التجارة لكثرة وسائطها فان الخطوط الحديدية ممتدة فى جميع انحاء المملكة من شرقيها وغربيها وشمالها وجنوبها ، وقيل أن مجموع طول طرقها الحديدية بلغت (٢٢٨٤٢٠) ميل وناهيك (منجم العمران) بموجب ما أتضح : يضاعف محيط الارض ثمان مراة ؛ وربما لا توجد دولة على وجه البسيطة تضارعها وتضاهيها — وأما مدارسها فهى حائزة كمال الانتظام من جميع الأصناف والدرجات . وبموجب

شمس تكشف بها الظلم و تهتدى بها الامم .

و أما ما كان الغير دفهو يتجول عن قدمين و يتمطى عن ساعدين ـ (١) الرعاية

الاحصاء قد بلغت مدارس الجامعة العلمية (٧٢٠) مدرسة و ربما يقال ان أو ربا برمتها مع ممالك اخرى لم يكن لديها قدر ثلثي مدراس الجامعة العلمية عدى مدارس الجامعة الانانية نحو ٢٨٠ مدرسة ، ومن المدارس الكلية الدينية ٢٣٠ مدرسة ، والحاصل لقد اصبحت البلاد من ذكور و أناث متنوعة بين علمية دينية حقوقية صناعية زراعية طبية صيدلية هندسية فلسفية فلكية و ما اشبه ذاك من العلوم المخترعة ، و يقال ان الحكومة بلغت نفقاتها فى السنة على المدارس عدى نفقات الاهلين نحو ٥٨ مليون جنيه ، وجل مهامها على التعليم الابتدائى و الثانوى ، و ثم يأتى دار الفنون الصناعية .

و اما المطابع لا يطيق القلم أحصائها حيث تشتمل على ملايين ، ولذا نجد ثمن المطبوعات زهيدة جداً . و اما المجلات و الصحائف تربو على (٥٠) الف نسخة ، و مما أحطنا على بعض الصحائف الامركية الصادرة منها ، وذلك أن تاجراً من تجارها بلغت نفقات اعلانات بضائعه نحو ثلاث ملايين جنيه ، و ان الصحائف اذا كثرت بتلك البلاد تستو فى نفقاتها من أجرة الاعلانات عدى محا صيلها من الوجوه الاخرى . و بالجملة بنشر تلك الصحائف و المجلات اثرت تأثيراً قوياً بتنوير الفاكرة ، و لهذا لم يخلو محلا او بيتاً فى بلد كان أو قرية من وجود مجلة او صحيفة ، و هي الدلالة الوحيدة في تقدم المطبوعات هناك ، وناهيك ماذكره الفاضل (أمير بقطر) فى كتابه (الدنيا فى أمركا) فى ص ٧٧ (أن هناك اعظم دليل موجود على رقى الصحائف والمجلات فى تلك البلاد سيما منها مدينة (نيورك) حيث بكل مدرسة ابتدائية كانت اوثانوية و كلية و جامعة صحائف ومجلات . علمية وأدبية وفلسفية وفكاهية وغير ذلك) . و اليك ما ذكره ايضاً بتلك الصحيفة المذكورة . (يقوم فريق من طلبة المدرسة باعمال المحررين ، و معلموها باعمال رؤساء التحرير ثم تطبع فى مطبعة المعهد بواسطة فريق آخر من الطلبة ، و يقوم غيرهم بالتصحيح و البياض . كل ذلك دون ان يحتاجوا لاحد من الخارج . و هذا منشاء حرية الصحافة و الخطابة و الكتابة ولذا تقدمت أمركا على غيرها فى هذا المضمار) .

و أما ثروتها فى هذا اليوم قد بلغت الدرجة القصوى ، ولقد قدرها البعض من ذوى الاختبار التام باثنين وعشرين ملياراً وثلاثمائة مليون جنيه عدى ثروة الاهلين ، وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٢٣) و ان ديونها كانت عقب استقلالها بقليل (٥٥٣) مليون

والحراسة لرعاياه وحوزته - (٢) وأعداد اسباب الكمال وشرائطه ودفع موانعه . أما همته في الاول . فأنه لذاته حب الدستور ومعارفه وقوانينه لوزرائه

جنيه وفى هذا اليوم لم تكن مديونة لدولة اولأحد رعاياها بل هى الدائنة لاكثر دول العالم.

وكانت بحريتها عقب استقلالها بزمن قليل لم تكن ذات أهمية بل كانت فى حيز الاهمال بحيث لاتقاس ازآء أية دولة كانت ، وفى هذا اليوم فهى تكاد تكون الوحيدة بين دول المعمورة بما حاصل لديها فى المحيط الاتلنتيكى وثانيهما فى المحيط الهادى ، ولها سفن كبيرة غير مدرعة ، وغالب سفن التجارية مبنية على الطرز الحديث الحربى لكى تصلح للتسلح والاشتراك فى الحروب البحرية وهي اليوم تعد بالمئات . ولها عدة مراكب نسافة فى بحر الولايات المتحدة صغيرة وكبيرة والغالب منها تمخر تحت الماء نحو اربع ساعات أم اكثر من ذلك عند الضرورة ، وبالجملة ما من مركب نساف او دراعة يلاقى أحد تلك المراكب الا ويفجره لما له من شدة القوة واتقان الصنعة ، ولها كثير من المراكب الجوية القوية (طيارة) غاية فى حسن الصنعة والاتقان قلمايوجدلها نظير بضغط الهوآء فترمى من الديناميت (قنبلة) لاتقل الواحدة عن ٧٠ رطل ، وقيل مأة رطل تقريباً ، ومما يؤيد ما ذكره الفاضل صاحب (المنجم) وغيره من الكتاب . ما قد أحطت به فى مجلة (الصنايع والشرق) الالمانية الصادرة من برلين ، عدد - ٦٧ - ٦٨ س ١٩٢٧ فى ص ٢٤ ما نصه : تملك الولايات المتحدة الامركية ، ٣١٠ طيارة مائية تتبع منها (٦٦) مصلحة البريد و (١٠٢) للجيش و (٤٠) للبحرية وسفنها التجارية على ما بلغت من زمن قريب (٤٥٠٠) سفينة والكل من النوع المتين الجيد وهي لازالت اخذة فى الزيادة .

وقيل ان المخترع المركب النساف فى أمركا هو أمركى يدعى (هولند) والمخترع لنقل الاخبار بالكهربائية وصور الوقائع الحربية وغيرها بالفوتغراف الكهربائية هوالمستر (اديسن) الامركانى الشهير بالكهربائى ، واوجد هذ الاختراع قبل حرب الاسبانيولية الامركية ، وكانت اخبار الحرب تصدر على وجناة الورق قبل انتهاء المعركة .

وناهيك منجم العمران وغيره من كتب الرحالة من عهد قريب ما يخص جيشها البرى. اليوم تعد أول دولة فى العالم بالقوة ، وقيل أنها بعد ألمانيا . وذلك سوى جيشها البحرى، يبلغ نحو (١٨٠) الف جندى تقريباً ، ولم يزل مجتمع لديها نحو (٢٢٠) الف جندى برى ، وذلك فى السلم ، وفى الحرب لها الاقتدار ان تجهز الملايين من الجند سواء كان برياً او بحرياً حيث أن من بلغ عمراً (١٨) الى (٤٥) وقيل الى (٥٠) سنة فهو تحت ارادتها

وأمرائه و قواد عساكره؛ وبث في هيا كل المملكة و قوالب سكانها تلك الروح الحيوية حتى لقد أنس به الصغير والكبير وهش الشريف والحقير وأمتد في خطوط

اى وقت شاءت تجنده و كل سلاحه على الطرز الحديث. وأراك الزمان قدرتها فى الحرب العمومية لمساعدتها دول الحلفاء و ذلك بزمن رئيس الجمهورية المستر (ويلسن) صاحب الشروط الاربعة عشر، و الحاصل انها دولة حربية من الدرجة الاولى وشعبها أغنى شعوب المعمورة و ارقى الامم علماً و صناعة و تجارة و غير ذلك .

وانها حكومة جمهورية تعاهدية دستورية مؤلفة من (٤٥) جمهورية مستقلة فى اداراتها الداخلية تحت رعاية حكومة واحدة عامة ، و دستورها يخول لحكومتها السلطة فى سن الشرائع و تنفيذ الاحكام ، والقوة التنفيذية مفوضة لرئيس الجمهورية العامة الذى ينتخب لمدة اربع سنوات بمعرفة منتخبين تنتخبهم كل ولاية على حدتها ، و من الحقوق المخولة له أيضاً : له الحق ان ينقض ما يصدق عليه المجلس العمومى المؤلف من مجلس النواب والشيوخ إلا أنه اذا نقض حكماً ثم عرض ذلك الحكم على المجلس العمومى و صادق عليه ثلثى اعضائه صار قانوناً من قوانين البلاد .

اما مجلس النواب فهو مؤلف من اعضاء يبلغ عددهم (٣٨٦) عضواً ، تنتخبهم الامة مرة كل سنتين ، وينوب كل اثنين منهم عن ولاية من الولايات المتحدة ، ولكل فرد من الرعايا اذا بلغ الاحدى والعشرين له حق الرأى فى انتخاب النواب مهما اختلفوا فى الاصل والجنس ؛ وأما مجلس الشيوخ مؤلف من أعضاء يبلغ عددهم (٩٢) عضواً وقيل أزيد من ذلك بعضوين . ينتخب كل اثنين منهم من أحدى الجمهوريات لمدة ست سنوات ويشترط فى انتخابهم لايكون سن احدهم أقل من ثلاثين ، وقيل أربعين وان يكونوا قد حصلوا الرعاية الامركية منذ عشر سنوات ، وان يكونوا مقيمين فى الولاية التى ينتخبون منها ؛ وفى الحال الحاضرة أن رئيس الجمهورية للولايات المتحدة المستر (كلوين كوليج) Calvin College.

وهو من أعاظم رجال السياسة ومن فطاحل علماء العصر .

وناهيك (منجم العمران ، وغيره) ما ذكروه ، و أثبتوه بما يتعلق بسياستها : قد التزموا بقاعدة التى وضعها الزعيم الفيلسوف الشهير الامركانى (منروى) ، وابرم العمل بمقتضاها وذلك فى س ١٨٢٤ م وهي قاعدة سياسية خاصة بقارة أمركا وهي تشتمل على جملة شروط منها تخصيص أمركا بالامركانيين ؛ و منها لزوم مقاومة امركا لاوربا و منعها من التداخل

مساعيه فى المكتبة الكائنة في القلعة ، نفائس الكتب قديمة وحديثة كما ذكرنا
وهى من أعظم المعداة والاسباب الموصلة الى حياة المعارف .

على جانب عظيم من الاثرة ، وذلك بكثرة ينابيع زيت البترول و مناجم الفحم والحديد ، و تشتمل على مدن كثيرة اشهرها مدينة (فيلادلفيا) منتظمة فى حلقات سلسلة المدن العظام لامركا بل اكبر مدن الولايات المتحدة . وهي عاصمة (بانسلفانيا) ، و قبلا كانت عاصمة الاتحاد الامركى . وذلك من س ـ ١٧٩٠ ، الى س ١٨٠٠ م و يسكنها (١٨٣٠٠٠٠) نسمة تقريباً واسعة التجارة مع الخارج تتضمن عدة معامل لبناء السفن التجارية و غيرها ، و اشتهرت بمصانع الحديد أهمها مصانع بلدوين . وهي اكبر مصانع للقاطرات البخارية للخطوط الحديدية ذات دقة و اتقان ، و فيها اكبر مطابع الولايات المتحدة المشهورة باسم (كارتس دوفيلا دلفيا) ولهذه المطبعة بناء فخيم مكون من أحدى عشر طبقة فى أحسن ميادين فيلادلفيا ، و مسطحه يزيد على ثمانية ألف متر مربع . ومنها مدينة (بتسبورج) واقعة (١) فى ولاية اللاجانى فى (بانسلفانيا) على زاوية بين نيل مونجا هيلا و اللجانى حينما با تصالهما تكونت ترعة (ادهايو) تجاه المحيط الاتلنتيكى و يسكنها نحو (٦٠٠) ألف نسمة تقريباً ، و تتصل بما وراء النهرين (مونجا هيلا واللجانى) بجملة كبارى ، و ينتهى اليها ١٥ طريقاً جديداً و يقوم منها و يدخل اليها فى كل يوم نحو ٤٠٠ قطار من قطر السكة الحديدية و يبلغ صادرها السنوى براً و نهراً ٧٥ مليون طن ما بين حديد و فحم حجرى و بترول .

ومنها ولاية (ميرلاندة) وكثيراً ما هناك من زرع التبغ و تشتمل على كثير من المدن اشهرها مدينة (بالينمورا) وهي ميناء واسعة التجارة تتضمن ضروب الصناعة فى بناء السفن ، و يسكنها (٦٠) ألف نسمة . ومنها ولاية (كولمبيا) و بها مدينة (واشنطن) عاصمة الولايات المتحدة واقعة على نهر بوتوماك و ناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٣٧ ، و صحيفة الاهرام ١٥ سبتمبر س ١٩٢٧ م بقلم الفاضل محمد لبيب بك البتنونى) .

ماملخصه : وقد رسم (كروكى) هذه المدينة فى س ١٧٩١ م و وضع اساسها (جورج واشنطن) الذى كان رئيساً للولايات المتحدة ، وصارت مركزاً لحكومة البلاد المتحدة من س ١٨٠٠ م و تسمت باسم رئيسها الموقر الجنرال (واشنطن) (٢) السياسى الشهير الذى

---

(١) عن دائرة المعارف الانكليزية الوسطى .

(٢) ولد س ١٧٣٢ م فى مزرعة أبيه بولا فرجنيا ، و فى س ١٧٥١ كان قائداً للفرقة العسكرية التى كانت بهذه الولاية وله مواقف مشهورة مع الفرانسويين ، و فى س ١٧٧٩ م

(سكان مملكة رام پور)

لا يعنيني مهما سامرني يراعي وانشرحت طباعي وأصغت مسامعي الى لذيذ ذكر

خاص أمركا من براثين دول الاستعمار ، وأن القوم يتبركون بهذا الاسم فاطلقوه على ولاية في الشمال الغربي من الولايات المتحدة ثم على نحو عشرين مدينة من مدنهم المختلفة في دائرة الاتحاد ؛ والحاصل فهي مدينة فخيمة غاية في الجمال والرونق سيما هندستها الفائقة وتتضمن الكثير من السرايات المبجلة والمعامل الفائقة خصيصة منها لانشاء السفن الحربية ؛ ورصد خانة وغير ذلك من المصانع ، وقيل يسكنها نحو مليون ومأتي ألف نفس تقريباً سوى الواردين اليها من سائر الجهات بكثرة .

[القسم الثاني من جمهوريات الولايات المتحدة] ، الجمهورية الجنوبية ، وهي جورجيا وفلوريدة وكارولينا ، والآباما ، ولويزيانا ، ومسيسبي ، وتكساس وناهيك (منهج العمران ج ٢ ص ٢٧) وان هواءها غير صحي حارجداً وسواحلها عرضة لفتكات الحميات القتالة ، واكثر سكانها من الارقاء السود المحررين وليست بذات أهمية صنايعها الا انها زراعية اهم حاصلاتها القطن والأرز وقصب السكر واشهر مدنها (شارلستون) وهي ميناء واسعة ، التجارة والصناعة ومن مدنها (ساوانا) وهي ميناء تجارية ، ومدينة (اتلانتا) الشهيرة بمعاملها ، ومدينة (نيوءورليانس) في جمهورية لويزيانا ويكثر فيها القطن ويسكنها نحو ٣٠٠ ألف نسمة والغالب من أصل فرانساوي ، ومن مدنها (جالستون) المستخلصة من جمهورية مكسيكا تتضمن الكثير من الماشية واسعة التجارة ويصدر منها القطن وانواع الحبوب والتبغ وبها عدة معامل جيدة .

[القسم الثالث من جمهوريات الولايات المتحدة] الولايات الوسطى (جمهوريات الشرقية)، واشهرها (تنسيا) ، و(كانتولى)، و(انديانا) ، و(مينوسنا) ، و(ادهيو)، و(كانتوكى) ، و(ايلانو) ، و (ايبووا) ، وجميعها ذات زراعة عظيمة ورخاء باهر ، وتشتمل على كثير من المدن التي ذات اهمية بضروب المعارف والعلوم والصناعات وغيرها . فمن مدنها (لويزفيل) كائنة على نهر أوهيو ويصدر منها التبغ ، ومدينة (سنسيناتي) شهيرة في الصناعة تشتمل على كثير من البواخر الحربية والتجارية ، وبها معامل المنسوجات الحريرية

انتخب عضواً بالجمعية العمومية لهذه الولاية واخيراً انتخب رئيساً للجمهورية ثلاث مرات ولازال عزيزاً بين قومه ومبجلا الى ان توفي وذلك في س ١٧٩٩ فبكته البلاد بكاء شديداً كما قال الفاضل البتنوني ، وهو الى الان والى الغد عنوان سعادتها وعظمتها .

الداعى أن أطوى منشور أحوال ما في المملكة من مذاهب السكان وأديانها .

فأنها تشتمل على أرباب الاديان والكتب السماوية كالمسلمين رفع الله لوائهم ؛

والصوفية وغير ذلك ، ومدينة (كليفلاندة) وهي على شط بحيرة أربية ذات أهمية فى التجارة سيما زيت البترول والاخشاب النفيسة ، ومدينة (شيكاغوا) ، وقيل هي اكبر مدن أمركا جميلة البناء والهندسة كائنة على بحيرة مشيغان ويسكنها مليون واربعماة وخمسين ألف نسمة تقريباً ، وتكثر بها الاسواق الجيدة سوى المدارس العالية والمجامع العلمية ، واكثر صادراتها الاغلال ، واما اللحوم المملحة لا يمكن حصر كميتها سيما لحوم الخنازير ولها ألاقيام الثمينة فى بلاد أوربا .

[القسم الرابع من جمهوريات الولايات المتحدة] جمهوريات الوسطى الغربية ، فمنها (ميسورى) ، و (كلورادو) ، و (كنساس) و (مكسيكا) ، و (اركنساس) و (نبرسكا) وهى تشتمل على كثير من المدن اشهرها مدينة) (سانت لويز) ، وهى على مسيسيپى ، واكثر تجارتها الماشية واللحوم المملحة والدقيق ولها مصنوعات فائقة ، وثم مدينة (ليدفيل) الواقعة فى جمهورية كلورادو ، وهى جميلة الاحدوثة على آخرطرزمن البناء والهندسة ، وكونت لاجل ما يستخرج من المعادن ، وبها جملة معامل خصيصة لسكب الذهب والفضة والنحاس وغيره وثم مدينة (أوماها) وهى مركز للخطوط الحديدية الموصلة من نيورك غاية فى الاهمية والرقى .

[القسم الخامس من جمهوريات الولايات المتحدة] جمهورية المحيط الهادى ، وهى (اريزونا) ، و (نيفادا) ، و (أوتاح) ، و (واشنطن) ، و (ايداهو) ، و (كليفورنيا) ، و (أوريجون) ناهيك بمالها من الرخاء والرواء وخصابة التربة والاثرة العظيمة وجودة الزراعة وكثرة المعادن كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ، وتشتمل على كثير من المدن العامرة فنها مدينة (سان فرانسيسكو) وهي اعظم موانى المحيط الهادى واسعة التجارة كثيرة الصنائع تتصل بالاوقيانوس الاتلنتيكى وبمدينة نيورك بالخطوط الحديدية ، ومنها مدينة (سكرامنتو) ، وهى عاصمة جمهورية (كاليفورنيا) ، وفى س ١٨٤٨ م اكتشفت بالقرب منها كثير من المناجم الذهبية ، وناهيك (منجم العمران) وان جمهورية هاواى قد ضمت اليها ، وقيل قد حازت استقلالها عن الانضمام من زمن قريب .

[السادس من جمهوريات الولايات المتحدة] الاسكا ، وهيأقليم واسع الى غرب حكومة (كاندرا) ، وقبلا الى روسيا الى نهاية س ١٨٦٧ م استخلصتها الولايات المتحدة بمبلغ

وكالنصاري وهم أرباب المعامل والحرف وبعض ارباب الوظائف الذين قامت الضرورة على أستعمالهم وغير أهل الاديان في المملكة كالهنود (من البانيان

مليون ونصف من الجنيهات ، وتشتمل على كثير من الغابات والانهار تتضمن من السكان (٣٥٨٠٠) الف نفس ، وانهم من جنس الاسكيمو واشهر مدنها مدينة (سينكا) .

[القسم السابع من جمهوريات الولايات المتحدة] جمهورية (بورتوريكو) وهي جزيرة كانت تحت رضخ استبداد اسبانيا وأستخلصتها منها الولايات المتحدة في الحرب الاخيرة : وهي تابعة الى جزائر انتيلة الكبرى ، مساحتها «٣٦٠٠» ميل مربع يسكنها «٩٥٠» ألف نفس غالبهم البيض والجميع مذهبهم الكاثوليكي ولغتهم الاسبانيولية . عاصمتها مدينة «سان جان دو بورتوريكو» وهي ميناء عظيمة يسكنها «٥٦» ألف نسمة تقريباً — «تاريخ استقلالها وتخلصها من الاسترقاق» .

وناهيك «منجم العمران ج ٢ ص ٣٠ ، وبعض المجلات والصحف التي منها الاهرام المصرية بتاريخ ١٥ سبتمبر س ١٩٢٧ م بقلم الفاضل البتنوني» . ولما كانت بريطانيا العظمى ناشرة الوية السيادة على ممالك المتحدة خافقة بزعازع في فضائها . رأى الشعب الامركاني عدم استطاعته تحمل هذا العبء الثقيل صرخ الى جلالة «ملك» بريطانيا العظمى وقدم جملة تشكيات بما يخص استبداد العمال ، وطلب الى الحكومة العطف والحنان وانارة افق تلك الارجاء بنور العدل وتمزيق غيوم الجور المتكاثف في افقها . وتبديل العمال . فلم تصل تلك الى مسامع «الملك» وارباب دولته . فكرروا عليه وعلى الحكومة ذلك سراً وجهارا . فكانت بريطانيا تصغى تارة الى صراخه ، وتغض الطرف عنه أخرى الى ان جر ذلك الى عدة مقاومات . فنال منها الاستقلال الادارى إلا انه غير مرتاح معها مما ينال من المشقة والعناء . تحفز الشعب للقيام فعقد اجتماعاً في نيورك وقرر رأيه على رفض كل ما يشرع عليه رفضاً كلياً . فحينئذ حاولت بريطانيا التسلك في طرق متعددة لتنفيذ ارادتها ومشروعها . فلم يرضخ الشعب لذلك . وفي غضون تلك الايام حدثت واقعة خفيفة بين الشعب والبريطانيين من أجل رسوم الشاى . فارسلت بريطانيا ثلاث سفن حربية لاذلال الشعب . ولما وصلت السفن علم قائدها ان الشعب له استعداد حربي بمكان يقرب من مدينة (بوستن) ، فارسل بعض جنوده الى هناك ، فقابله الشعب ببسالة باهرة ، ودامت أياماً ، فما انجلت إلا وانتصر الشعب عليها وغنم المدافع والمهمات الحربية ، وثم جرت مقاومات كثيرة بين الفريقين وقتل فيها خلق كثير من الانكليز وقبل محصور عددهم

والبراهمة) وأني لايهمني أن أذكرلك عددهم وان كان على مايقال يبلغ ١٠٧٣،٠٠٠ نسمة تقريباً

نحو ٤٠٠ جندى لاغير؛ واجتمع الامركانيون فى مدينة (فيلادلفيا) وقرروا المداومة على الحرب ، وجعلوا قائد العام الجنرال واشنطن ، وذلك فى س ١٧٧٥ م ، وثم قام الجنرال بحروب زبون على مقربة من مدينة (بوستن)، وبعد قليل حاصروا المدينة واخرج الانكليز منها وصارت اسبانيا وفرانسا تمديد المساعدة اليه سراً وتحثه بالمداومة على الحرب ، وذلك لم يكن حباً منهما ، ولكن حسداً منهما على انكلترا ان تنول السلطة على تلك الارجاء والتمتع بالحكم على الامركانيين ، وأستمرت الحروب بين الفريقين نحو ثمان سنوات تقريباً . ولما كان غير ممكن لانكلترا بالمداومة على الحرب أزيد من ذلك تركت الشعب وشأنه ، وفى سنة ١٧٨٩ م ، وقيل فى س ١٧٩٠م سحبت جنودها من أمركا تدريجاً ، وفاز الامركانيون بالنجاح الباهر ، وفى ذلك التاريخ تم الصلح بين الفريقين فى باريس باعتراف انكلترا بأستقلال الامركانيين فى الولايات المتحدة، ونص الفاضل البتنونى فى الاهرام المصرية ١٥ سبتمبر ١٩٢٧ م. تم الصلح بين الفريقين فى س ١٧٨٣ م ، وذلك المشهور بصلح فرساى ، وناهيك (منجم العمران ح ٢ ص ٣٠ ، و ٣١) ما ملخصه . وكان فى عقد الصلح ان ترجع انكلترا لفرانسا مقاطعة السينغال ، ولاسبانيا صقع فلوريدا بأمركا الشمالية .

وثم صار الامركانيون وعلمائهم ينظمون النظام الجمهورى واقاموا الجنرال (واشنطن) رئيساً لجمهوريتهم ، وذلك فى س ١٧٨٥ م ، وبعد زمن قليل استخلصت حكومة الولايات المتحدة أقليم (لويزيانا) من فرانسا بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه بعد معارك شديدة ، وذلك بزمن رئيس الجمهورية (جفرسن)، وكان وقتئذ قائداً للجيوش الآمركية الجنرال (واشنطن)، وثم عادت الحروب بين أمركا وانكلترا فى سنة ١٨٠٧ م ودامت بينهما ثلاث سنوات ، وبعد معركة شديدة تعرف بوقعة (نيوأورليانس) نال الامركانيون نجاحاًعظيماً فاسفرت نتيجتها بالصلح مابين الفريقين وردت كل دولة للاخرى ما اخذته فى الحروب ، وثم صارت امركا تجهد باصلاح شأنها الداخلى وتوسيع نطاق معارفها وتجارتها وصناعتها وزراعتها ، واشادت الحصون وأقامت المبانى الفخيمة العامة ، وبذلت غاية جهدها فى تحسين سياستها (واخذت الاقاليم تنضم اليها اقليماً بعد اقليم الى ان اصبحت الولايات المتحدة (٤٥) ولاية ، وهى الدولة الوحيدة) بعد ان كانت لا تذكر ازاء اى حكومة كانت فى أنحاء المعمورة (حيا الله العلم حيا الله الاباء حيا الله النشاط) .

ولكن الذي يهمني توانس طباعهم وتطابع أوضاعهم وتشابه أخلاقهم مصداق قول القائل

وفى س ١٨٤٧ م وقعت حرب بينها وبين جمهورية (مكسيكا) من جهة اقليم تكساس ودامت الحرب ستة اشهر، واسفرت النتيجة بفوز الولايات المتحدة، واستخلصوا منها نيو مكسيكو واقليم كاليفورنيا، ودفعوا لها ثلاثة ملايين جنيه، وثم فى س ١٨٦٠ م، ثارت الحروب الامركانية الاهلية، ودامت فيما بينهم اربع سنوات، وكان السبب لذلك ابطال حكومة الولايات المتحدة تجارة الرقيق فخالفتها فى ذلك جمهوريات الجنوبية وصممت على انفصالها عن الجامعة الامركية. والحاصل اقامت الجمهوريات الجنوبية لها حكومة خاصة وأسست لنفسها نظاماً ودستوراً واستقلت بنفسها، وعادت الحرب تارة اخرى بين الشماليين والجنوبيين فلم تنقشع غياهبها الا والنصر حليف الشماليين، وابطلت تجارة الرقيق، وصارت الحكومة الشمالية تجد فى ترقية البلاد وتوسيع نطاق التجارة وتحسين الصناعة والمعارف، واخذت تتذرع بكل الوسائل التى توصلها الى اوج التقدم الى ان اصبحت بلادها كما ترى من الرقى والعمران. وفي س ١٨٩٧ م اعلنت الحرب على اسبانيا وذلك من اجل تخليص جزيرة كوبا من مخالبها وامتدت الحرب الى بضعة اشهر، وما أنتهت الا وفازت الولايات المتحدة على اسبانيا بنصر مبين، ونالت الجزيرة استقلالها التام، ولم يبق لاسبانيا ادنى تعلق بها ولا بامركا الجنوبية أصلا وانطوى ذكرها عن امركا الشمالية أيضاً. وبهذه المناسبة اسوق اليك الاهم من الشروط التى ابرمت بين الامركانيين والاسبانيوليين وهى ان تتنازل اسبانيا عن جزيرة بورتوريكو، وان تتخلى عن حقوقها وسيادتها فى جزيرة تنتخبها الحكومة الامركانية من ارخبيل (اللادرون) والى غير ذلك من الشروط التى تم ابرامها فى اواخر س ١٨٩٧ م.

ـ٥ (القسم الثانى من أمركا الشمالية) ـ وهى جمهورية مكسيكا ومع ما هى عليه من الانحطاط والخمول بالنسبة الى ما حازت الولايات المتحدة من الرقى والعمران الا انها بذاتها غنية لوخليت وسبيلها فى الازمان المتقدمة لحازت ما حازت صاحبتها حيث ان هذه المملكة حائزة العمران قبل اكتشاف كريستوفورس كلمبوس لها، وقد مر ذكرها آنفاً فى مبدء الاكتشاف أنها منقسمة بين خمسة رؤساء كبار، وكانت اذ ذاك حكومتها شبه جمهوريه ترجع بشؤنها العامة الى رئيس واحد يقال له (مونتزوما). ولكن لما نزح الاسبان اليها اذاقوها الفقر والبسوها الفاقة وقتلوا رؤسائها واباد وا الاغلب من الاهلين، ولهذا بقيت على ماهى

واذا تشابهة الطباع توانست   وتألفت فرقاً بابهى منظر
هبت لغايته وكانت غاية   تسمو على الجوزا وهام المشتر

عليه من الدمار والغباوة ، ولم يحصل لها الوقوف على معرفة المدنية والتوصل الى صاعة المعارف ومقاصير العلوم ، وأن فعل الاستبداد بالانسان يحول ميله الطبيعى من طلب الترقى الى التسفل والحرمان من الحقوق المشروعة ، ورغماً عن العوائر الاستبدادية الاسبانيولية حصلت البعض من المعارف وانحدرت الى ميادين العلوم حتى تسنى لها التملص من قيود العبودية فاثارت الحرب على اسبانيا واستمرت الى عدة شهور ، وبعد العناء الشديد والخسارة الهائلة نالت استقلالها وذلك فى س ١٨٢٢ م الا أنها غير مرتاحة بسبب تحزب الاهلين وتفرق آرائهم وبقيت على هذه الحالة برهة الى ان وقع الخلف بينها وبين الولايات المتحدة وثارت حرب كبرى بينهما ، وكان الظفر بعد ذلك للولايات المتحدة واستخلصت منها عدة ولايات واعاضتها عن ذلك ثلاثة ملايين جنيه ، وكان ذلك فى س ١٨٤٤ م ، وثم رغبت مكسيكا تمحيص حكومتها ملكية ورفض الجمهورية فحاولت ذلك برهة . وبعد حين نالت ما رغبت اليه أولا . فأقرت الارشيدوق (فرديناند) على عرش مملكتها ، وبعد قليل نشأت حرب شديدة تحت رئاسة رئيس الجمهورية السابق ، ولما ازداد الحزب قوة حارب (الملك) أرشيدوق (فرديناند) عدة محاربات . وثم انتصر على الملك وأسره وقتله رميا بالرصاص ، وأقر بمكانه (جورازو) الرئيس السابق على كرسى رئاسة الجمهورية ، وذلك فى س ١٨٦٦ م ، وبقى برهة قابضاً على زمام الاحكام الى السنة التى مات فيها وهى س ١٨٧٠ م . ومن ذلك التاريخ بقيت الى الان على حالتها .

وأن مكسيكا تشتمل على كثير من الجبال حتى ان سهولها لم تكن على شيئ ازاء مساحة جبالها حيث هى بذاتها عبارة عن هضبة عالية يبلغ معظم ارتفاعها ٢٣٠٠ متراً ، ويمتد من الجهة الغربية سلسلة جبال (كورديلير) التى اعلاها جبل اوريزابا البركانى وجبال بوبو كاتيتل البركانية وتنخفض هذه الجبال لدى برزخ تيانتيك . واما انهارها فهى كثيرة اشهرها نهر (ديوجراند دلنور) الجارى بين حدودها وحدود الممالك المتحدة ، ويصب فى المحيط الاتلنتيكى . وثم نهر (ريوكالورادو) ، ويصب فى الاوقيانوس الهادى فى خليج كاليفورنيا . وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٣٢) أن مساحتها (٩٥٠) ألف كيلو متر مربع ، وقيل اكثر من ذلك ، وسكانها ١٥ مليونا ، ويقرب من الربع النوع الابيض وبايديهم زمام التجارة ومهام الاملاك والصنايع إلا ان الجميع مشتركون فى السلطة

وتوحدت فيها النوايا فأثنت لرقيها وكمالها بتبصر
فكأن سكان المملكة أنطبعوا بطبع عظمته وأرتسموا بطابع أخلاقه وهمته

والنفوذ على حسب مراتبهم من الاستحقاق للمنصب بما يتصف به من العلوم والمعارف؛ واما ديانتهم الرسمية فهى المذهب الكاثوليكى، وهم على جانب عظيم من التعصب الدينى، وغير ممنوحة حرية المذهب لافراد الامة قط. وأما زراعتها كانت قبلا ليست بذات أهمية، ولكن منذ اعوام تحسنت حالتها، واغلب مزروعاتها القطن والتبغ والصمغ وقصب السكر والموز والتوت وذلك لتربية دود الحرير، وخشب الابنوس والبقم وغير ذلك من الاشجار المختلفة الانواع، والاغلب منها ذوات الاثمار اللذيذة، ويكثر فى جبالها المعادن كالذهب والفضة والزيبق والنحاس والفحم الحجرى والكبريت، وهى السبب الوحيدة لترقيتها وايصالها الى ميادين الاثرة؛ والغالب من حيواناتها غير انيسة ويكثر هناك البقر والماشية. وتجارتها متقدمة وذلك بواسطة الخطوط الحديدة يبلغ طولها نحو(٣٥٤٠) ميل، وبحريتها آخذة فى الرقى والغالب منها على الطرز الحديث، ويبلغ جيشها نحو(٥٥) ألف جندى وكله مدرب يحمل السلاح الحديث، وقيل يمكنها تجند فى وقت الحرب (٣٠٠) ألف جندى.

وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٣٤) وأنها جمهورية تعاهدية مؤلفة من ٢٧ جمهورية مجموعة تحت تصرف حكومة واحدة وكل منها مستقلة فى ادارة داخليتها؛ ولها مجلس نواب ينتخب اعضائه الاهالى ومجلس شيوخ منوط انتخابه بالولاة، وفى كل من هذين المجلسين من كل جمهورية عضوان: ولها مدن كثيرة اشهرها مدينة (مكسيكو) وهى عاصمة هذه الجمهوريات، وأنها قائمة على ربوة عالية تغشاها جملة براكين وهى جميلة الموقع تشتمل على كثير من المكتبات المنتظمة وعمارات عامة جميلة، وتتضمن الكثير من المدارس فمن جملتها مدرسة عالية خصيصة للمعادن وبها جملة معامل ومصانع تحوطها حديقة غناء، وثم مدينة (بويبلا بمعنى مدنية الملائكة)، وهى كائنة في الجهة الجنوبية الشرقية من مكسيكو فى غاية التحصين، وثم مدينة (سان لوزيز بوتوزى)، وثم مدينة (جوانا جواتو) فائقة بمناجمها على غيرها، وثم مدينة (جواد الاجارا)، وثم مدينة (فيرا كروز)، وهى ميناء تجارية على خليج مكسيكا ولها الرابطة التامة مع اوربا فى التجارة، وثم مدينة (تامبيكو)، وهى ميناء على الخليج المذكور واسعة التجارة، وثم مدينة (كمبيش) كائنة على خليج موسوم باسمها وثم مدينة (اكابلكو) وهى ميناء جميلة الاحدوثة على المحيط الاوقيانوس الهادى

فلبواد عوته فالناشئة الصغيرة من الفتيات والفتيان جدوا فى طاب العلوم الابتدائية والثانوية ودراسة الحقوق فى المدارس التى اسسها بمبادى

مرتبطة بسائر المدن بالخطوط الحديدية .

-»(القسم الثالث والرابع . حكومة كنداوغرولانده)»- ولم يحوزا سعادة الاستقلال إلا ان الاولى نائلة استقلالها الداخلى تحت رعاية بريطانيا العظمى ' وهى شهيرة بامركا الانكليزية غاية فى الاتساع والخصابة وناهيك (منجم العمران)، وأنها شاغلة جميع شمال أمركا مشملة على أقاليم واسعة شمالية وغربية ، وكندا الحقيقية الكائنة فى حوض نهرسان لوران . وهى الى ثلاثة اقسام : كولمبيا البريطانية ، وهى بحد ذاتها اقليم واسع جبلى يشتمل على كثير من الغابات الجميله غاية فى السعة والرخاء تتضمن ضروب الاشجار والمعادن كالذهب والفضة وغير ذلك ، والثانى البحيرات وهى أقليم عظيم ينجلى بالخصابة والعمران، والثالث ، وهو أقليم بديع جداً محصور بين كولمبيا والمنجمد الشمالى وبحر هودسون وحدود الولايات المتحدة ، متجزء ثلاثة اجزاء . الاول . مروج خصب للغاية يتضمن انواع المزروعات النباتية والخشبية ، والثانى . يشتمل على كثير من الغابات والمعادن سيما الحيوانات المختلفة الاشكال والانواع ، والثالث . ارضه غامرة جداً شديد البرد متصل فى كل السنة يسكنه الاسكيمو مهنتهم الصيد لاغير . . وأما حدودها ومساحتها . شرقاً الاوقيانوس الاتلنتيكى، وغرباً الاوقيانوس الهندى وشبه جزيرة آلسكا ، وشمالا المنجمد الشمالى ، وجنوباً حدود الولايات المتحدة ، ومساحتها مع الجزائر القطبية الخلية من السكان سبعة ملايين ونصف مليون ميل مربع ، وسكانها يربو على اثنى عشر مليون نفس خليط من فرانساوى وانكليزى والمانى وهولندى وسويسرى ، ونحو مليون ونصف من الهنود الاصليين ' والحاصل ان هذه المملكة غنية جداً مما ذكرنا ، ومعارفها فما زالت تتقدم الى الرقى وعلومها فى نجاح عظيم . واخذت تزاحم الولايات المتحدة بمعارفها وعلومها وصناعتها وزراعتها وتجارتها وغير ذلك من اسباب الرقى والعمران ، يوجد بها ست آلاف مدرسة منها الفى مدرسة الاثية (وهى فى غاية البشرى بحسن المستقبل) والخطوط الحديدية تواصلت بجميع اطرافها وقد بلغت ٢٦ ألف ميل طولها ، وذلك مما ثبت فى الخارطات غير ما اثبته التاريخ . ومن انهارها نهر (سان لوزان) ، ومصبه فى الاوقيانوس الاتلنتيكى ، وثم نهر (مكنزى) ، ومصبه فى المنجمد الشمالى ، وهو ايضاً مصب بحيرة العبيد وبحيرة أتابسكو وثم نهرى (النحاس ولامين) يصبان فى المنجمد الشمالى ، وثم نهر (كولمبيا) الخارق للجهات الغربية

رافته وحنانه و عواطف رعايته لمن فى عهده من عامة السكان .

(وأما الرجال فهم بين فريقين) الفريق الاول : بين من قام فيه و غريزته

مصبه فى المحيط الهادى .

ومن زمن قريب اكتشفت بها جملة مناجم ذهبية و فضية فى اقليم (كلونداك) الواقع على مقربة من الحدود ، و تشتمل على الكثير من الينا بيع كزيت البترول و الزيبق ومناجم الفحم الحجرى ، ولها جيش منتظم للغاية يبلغ نحو (٨٠) ألف جندى سلاحة على آخر طرز ، و قيل يمكنها تجند فى الحرب (٢٠٠) ألف جندى مع المهمات الكاملة . وحكومتها دستورية تعاهديه مؤلفة من سبع جمهوريات مستقلة استقلالا داخلياً مرتبطة بعضها ببعض باسلاك الصفاء و خلوص الاتحاد تحت رعاية حكومة واحدة موضوعة تحت حكومة انكلترا يديرها حاكم انكليزى مع مجلس شورى مؤلف اعضائه من الولايات والاقاليم التابعة لها ويجدر أن نذكر هنا على سبيل الاختصار ما ذكره الفاضل صاحب كتاب (مبادىء علم السياسة ،، نجيب هواديني ») فى صحيفة ٨٥ - : المطبوع بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر س ١٩١٥ م . أن كندا نالت حكومة ملكية من دولة انكلترا فى س ١٧٧٤ ، و ذلك بدون مجلس نيابى يديرها موظفون معينون من قبل الحكومة الانكليزية و بقيت على هذه الحالة برهة ، ولما أستمرت على ولائها للحكومة الانكليزية ، فحينئذ انكلترا منحت للكنديين بانتخاب اعضاء مجلس العامة مكافئة لبقائهم على ولائها ، و ذلك فى س ١٧٩١ ، ولكنها حفظت لنفسها حق تعيين الحاكم العام والمجلس التنفيذى والتشريعى (او المجلس الاعلى) ؛ ومما نص عليه بالذكر ايضاً : ومما ساعد على منح الحكم الاستقلالى حدوث ثورة فى كندا قبل ذلك التاريخ أى فى سنة ١٨٣٧ مما حمل اللورد درهام على الالحاح فى طلب تغيير نوع الحكم فى كندا . فاصدرت الحكومة البريطانية فى سنة ١٨٤٠ قانوناً ضمت بموجبه كندا العليا و كندا السفلى ، ومنحت البلاد حكومة مستقلة شبيهة بالحكومة البرلمانية البريطانية . و أما الجمهوريات السبع - الاولى . . كندا العليا غالب سكانها الهنود الاصليين مذهبهم الكاثوليكى و لغتهم الانكليزية وهي محصورة بين البحيرات قاعدتها مدينة (تورونتو) كائنة على بحيرة اونتاريو ومن مدنها الشهيرة مدينة (أوتاه)، وهي عاصمة كندا المتحدة تتضمن عدة مدارس اشهرها مدرسة الجامعة ، والثانية : جمهورية ايكوسيا الجديدة عاصمتها مدينة (هاليفاكس)، وهى ميناء مهمة تتضمن جملة مصانع ابناء السفن التجارية . والثالثة : جمهورية البرنس ادوارد عاصمتها مدينة (شارلوت تاون) سكانها مهنتهم الصيد . والرابعة : جمهورية كسبك واقعة

المقتضاة وكان بين جنبيه ومنشور فكرته ؛ فهب لاداء الوظيفة ، وتحلى بقلائد عقيانها فالادارى فى الاداريات والسياسى فى السياسيات والاقتصادى

الى حدود أمريكا المتحدة معظم سكانها من ذرارى الفرانساويين الذين استعمروها قبلا ، عاصمتها مدينة (كبك) قائمة على نهر سان لوران اعظم موانى هذه الجهة . وسوق العلم فيها للغاية وبها مصانع ومعامل الاقمشة والجلود وغيرها . والخامسة : جمهورية كولمبيا الجديدة ، وهي واقعة على الاوقيانوس الهادى عاصمتها مدينة (فيكتورية) القائمة على جزيرة فانكوفير الكائنة فى المحيط الهادى : والسادسة : جمهورية مانتيوبا ، وهي واقعة على النهر الاحمر فى وسط (كندا) وتكثر بها الماشية والبقر . والسابعة : (جمهورية بسرنسويك الجديدة ، واقعة الى الجهة الشرقية من كندا وشاغلة قسما كبيراً منها) على مقربة من خليج سان لوران عاصمتها مدينة (فريد ريكتون) تشتمل على كثير من الغابات الخصبة وبها الاشجار الثمينية كالابنوس والكينا والصباغة والعطرية وغير ذلك . وبها جملة مصانع لبناء السفن التجاريه ، وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٥٩ ، ودائرة المعارف ، وغير ذلك) ويوجد سوى هذه الجمهوريات السبع اقاليم اخرى الاغلب منها تابعة لكندا وباقيها مشرفة على التبعية لها مهنة السكان اصطياد السمك والانجار بل معظم اقتياتهم منه .

[واما غرولانده] فهى مستعمرة دانيماركة غاية فى السعة الا أنها شديدة البرد والثلوج لا زالت بها متكاثفة صيفا وشتاء وسكانها فى غاية الفقر والفاقة غير مرتدين بأرديه المدنية بل انهم عراة على حالتهم القديمة الوحشية يقتاتون بالفقمه وهي ثروتهم ولم يكن لديهم من الحيوانات شيء سوى الكلاب ، وهناك كثير من المناجم الفضية والنحاسية سيما مناجم فحم الحجرى ، وقيل من مدة يسيرة اكتشفت جملة مناجم ذهبية واشهر مدنها مدينة (جوليا نسهاب) وهي قاعده لحكومتها . (وقيل ان حدودها الشمالية مجهولة الى الان حيث لم يمكن اختراقها لما هناك من الثلوج العظيمة الكثيفة) .

وايضاً جزيرتا سان كروا ، وسان توماس : تحت تصرف دانيماركة . وهما من جزائر انتيله الصغرى خصبتان للغاية ويزرع بهما انواع الحبوب والخضراوات والاشجار المختلفة الانواع ذوات الاثمار ، ويكثر هناك البن ويكثر بهما الماشية والبقر ، وحديثا ابتدأت الحكومة بامتداد الخطوط الحديدية . ومعارفهما وتجارتهما أشرفتا على التقدم ، وعاصمتهما مدينة (سان توما) وهي ميناء جميلة مرسى مهم الى السفائن المجتازة من اوربا الى الجزائر الهندية وغيرها .

فى الاقتصاديات ويجمع الكل مادتان علمية وعملية : فالعلمى فى العلميات والعملى فى العمليات .

وجدير أن نخص (كوبا) بالذكر وحدها فأنها العشيقة الوحيدة لمكتشفها البارع الفيلسوف الفلكى الجغرافى (كريستوفورس كلمبوس) ، و لما حازت اهالى مكسيكا وامركا و كولمبيا وغيرها من الامم الدانية منها الاستقلال و التخلص من قيود دول الاستعمار ، و شكلت لها حكومات منتظمة يحكمها قانون نزيه فى بابه و يقدمها الى دوائر الترقى والعمران ، كما وصلت ؛ فهبت أهالى (كوبا) لطلب الاستقلال من الدولة المستعمرة لها ، فكان مطلوبها غير مرعى الاجابة فاستنهضت جارتها (بورتوريكو) لاثارة الحرب على أسبانيا فجر ذلك الى مقاتلات عظيمة فما انتهت الا وحازتا الاستقلال وذلك بمساعدة الولايات المتحدة . كما ذكرنا ؛ وتم فى س ١٨٩٩ م اضيف هاتان الجزيرتان الى الولايات المتحدة ؛ وتم فى س ١٩٠٢ م استقلت (كوبا) ، وصارت جمهورية لنفسها ، وهى اكبر جزائر ارخبيل انتيلا وأجملها ؛ وقيل ؛ أن طولها يبلغ ٧٥٩ ميلا وعرضها من ٢٧ الى ٩٠ ميلا ، ومساحتها ٤٥ ألف ميل مربع ، وتشتمل على كثير من الجبال خصوصاً فى جنوبها الشرقى ، ومنحفظة السواحل جداً ، والمطر لم ينقطع عنها الا احياناً ؛ لهذا تجدها ذات خصب عظيم ورخاء باهر الا انها كثيرة الزلازل ، ولولا كثرة الانهار التى بها لكانت اثراً بعد عين .

ومن مزروعاتها القمح والشعير والذرة والارز والتبغ والنيل والبن والقطن ؛ ومن اشجارها الابنوس والاخشاب العطرية وغير ذلك من الاخشاب النفيسة الثمينة ، وصناعتها ليست بذات اهمية الا انها آخذة فى التقدم ؛ وبها من القطان نحو مليونين نسمة تقريباً اكثرهم من الهنود الاصليين والباقى من الاسبانيوليين ، ومذهب الرسمى الكاثوليكى واللغة الاسبانيولية ، ولها مدارس كثيرة وجامعة كائنة فى عاصمتها مدينة (هافانا) الواقعة فى الجهة الشمالية الغربية منها ، ولها مرفأ جميل يسع ١٥٠٠ سفينة ومصانع مهمة لبناء السفن التجارية ومعامل كثيرة وجملة كنائس فخيمة البناء ، وفى احداها رمس مكتشفها كريستوفورس كلمبوس . وتشتمل على كثير من المدن الراقية اشهرها مدينة (ماتانزا) ، وهى اكبر موانى الجزيرة ، وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٣٧) ، وبها دمر الاميرال سامسون اسطول اسبانيا الذى تحت قيادة الاميرال سيرفيرا ، واحرقه عن آخره ، وبالجملة ان سكان (كوبا) على جانب عظيم من الاثرة ، وتجارتهم فى غاية السعة .

ـ٥ـ(القسم الثانى : أمركا الوسطى)ـ٥ـ وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٣٨) مانصه

واما الفريق الثانى فهو نوعان — النوع الاول من تجند لتطبيق قوانين المملكة في الخارج عليه وسمى لانجازها وظهورها في أعماله فكانت من خلفه وعن

وان قارنها بين أمركا الشمالية وأمركا الجنوبية (والوصلة بينهما فى هذه القارة ؛ وأنها شاغلة معظم برزخ داريانا ، وواقعة بين المداريين) . وأما حدودها الشمالى خليج المكسيكا ، والجنوبى البحر الهادى ، والشرقى جمهورية كولمبيا ، والغربى جمهورية مكسكا ، ومساحتها ٤٧٥ كيلو متر مربع ، و تشتمل على كثير من الجبال والبراكين سيما على ساحلها الجنوبى ، ويوجد بها ٦٠ جبلا بركانياً . و ساحلها الشمالى منحط كثير الجزر والصخور البحرية والكثبان الرملية ، و تتضمن جملة بحيرات وكثير من الانهار ؛ وهي ذات غنى عظيم من حيث الزراعة بضروبها والمعادن الذهبية منها والفضية والنحاسية والحديدية وغير ذلك من الينابيع كالبترول والزيبق والفحم الحجرى هناك كثير سيما الاشجار ذوات الاثمار والاخشاب النفيسة كالابنوس والكينا والبلسم وغيره . واما صناعتها ومعارفها قبلا ليست على شيء ، والان اخذة فى التدرج الى الرقى ، و سكانها نحو اربعة ملايين نفس ثلثام من الهنود الامركانيين والمولدين والثلث الاخير من الاسبانيوليين والزنوج .

و دامت هذه القارة بيد الاسبانيوليين من بدء الاكتشاف الى س ١٨٢٦ م ، وتم دبت بأعراق الاهلين وشرايينهم وسائر زوايا اجسادهم روح الاستقلال . فمن هذا التاريخ هاجت الثورات الهائلة و نشبت الحروب بينهم و بين الاسبانيوليين بعد مقاتلات شديدة حازوا استقلالهم ، ونظموا حكومة ذات نظامات معتبرة وسياسات خاصة ، وعقدوا جملة شركات تجارية داخلياً وخارجياً ، وبنوك كبرى ، ونظموا جيشا باسلا مدرباً بالسلاح الحديث . وبعد زمن قليل أنقسمت الى خمس جمهوريات صغيرة ، ولكل منها نظامات وسياسات خاصة وجنود كافية لحمايتها . وان علاقاتها مع الدول الامركانية والخارجية منتظمة باسلاك الصفاء والوداد ، ولازالت آخذة بالقوة والنشاط ، والخطوط الحديدية تواصلت فى جميع انحاء القارة .

و اما الجمهوريات الخمس ، وهي هذه ـ الاولى : جمهورية (سان سلوادور) وهي على الاوقيانوس الهادى بارتفاع نحو ٤٦ متراً ، و مساحتها ٢١ ألف كيلو متر مربع ، و يبلغ عدد سكانها نحو ٧٤٠ ألف نسمة ، وكثيراً ما تقع بها الزلازل ، وقيل : الكثرة براكينها ، واكثر حاصلاتها الزراعية النيلة و البن ، و قاعدتها مدينة (سان سلوادور) الموسومة باسمها ، وهي على ربوة فى سفح على مسافة ٥ كيلو متر من المحيط الهادى ـ الثانى : جمهوريه (هوندراس)

جانبيه ولديه .

والنوع الثانى . فهو

الواقعة بين جمهورية نيكارجا شرقاً و [illegible] غرباً مساحتها ١٢٠ كيلو متر مربع يقطنها نحو ٤٢٠ ألف نسمة، وهى غنية بمعا[illegible] الذهبية والفضية وغيرها الا أنها عديمة العلوم والمعارف ، وقاعدتها مدينة (نيجوسيجاليا) الجديدة ، وقيل أنها تيقظت من غفلتها واخذت تجد لترقية شؤنها ومعارفها ـ الثالثة : جمهورية (كواتيمالا) الواقعة فى الجهة الشرقية من مكسيكا ومساحتها نحو ١٢٥ ، ألف كيلو متر مربع ، وهى فى غاية التقدم بالمعارف والزراعة والصناعة وغير ذلك وقاعدتها مدينة (كواتيمالا) كائنة فى سهل رائق ، ويزرع بها البن والنيلة وذلك في اقاليمها المعتدله القريبة من المحيط الهادى ، وسكانها نحو مليون وثمانماة ألف نسمة تقريباً ـ الرابعة : جمهورية (كوستاريكا) ، وهى الى شرق أمركا الوسطى بين جمهورتى نيكاراجوا وكولمبيا . مساحتها ٤٥ ألف كيلو متر مربع يسكنها ٣٤٥ ألف نسمة تقريباً (ويخترقها سلسلة جبال بركانية) و تشتمل على الغابات الجميلة والمروج البهيجة والمعادن الغنية واراضيها فى غاية الجودة يزرع بها انواع الحبوب والاشجار سيما الاخشاب العطرية والابنوسية والاصباغية هناك كثيرة للغاية . وقاعدتها مدينة (سان جوزى) كائنة فى وسط المملكة ـ الخامسة : جمهورية (نيكاراجوا) واقعة بين جمهورتى كوستاريكا وهوند راس . مساحتها ١٢٤ ، ألف كيلو متر مربع يسكنها نحو ٤٤٥ ألف نسمة تقريباً ، وهى الى ثلاثة مناطق . الشرقية منخفضة كثيرة المستنقعات والغابات والوسطى هضبات رفيعة تكثر بها الحيوانات الاهلية وأنها غنية بالزراعة والمعادن والغربية ارض جبلية بركانية . وعاصمتها مدينة (ماناجوا) قائمة على بحيرة موسومة باسمها .

وكانوا سكان هذه القارة قبلا اكثر من ذلك ، ولما تسلطت قساوة الاسبان عليهم ابادة الاغلب منهم ومن سلم فر الى الكهوف والجبال والمهاجرة الى غير بلاد، ولما تسنمت البلاد سنام المدنية والحضارة وتضلعت بالمعارف والعلوم تقاطروا الى مقرهم الاصلى العزيز تارة أخرى .

ـ« (القسم الثالث . أمركا الجنوبية) »ـ وهى منقسمة الى عشر جمهوريات . الاولى ـ (البرازيل) وهى أهم صويحباتها تمدنا وعمراناً واوسع مساحة وأنها تشغل وسط القارة وشرقيها . و تشتمل على عدة سلاسل جبال وهضبات وسهول . الشهيرة من جبالها جبال سيارة اسبهان صو ، و يتفرع عنها جملة سلاسل جبال خارقة بامتدادها وسط القارة ، وجميعها

النوع الاول . من اكتفى بحاصلاته الزراعية وعوائد اعماله القديمة وأرباح تجارته . فكان ينفق ماجاته منها فى حاجاته . وهولاء كثيرون .

مغشاة بالغابات الجميلة يتخللها اودية خصبة ذات مروج يانعة ، وفى شمالها الشرقى (حوض نهر الامازون) وتمتد سهول واسعة زاهية بخمائل المروج والغراس الباسق . والحاصل انها فى غاية الجودة من حيث المزروعات والمعادن التى منها الذهب والفضة والماس والياقوت وغيرها من المعادن المهمة . ويخترقها النهر الاوسط (الامازون) الذى يبلغ طوله (٣٥٥ ميل) ، وقيل يزيد على ذلك ٣٠٠٠ ميل ، وهو اعظم انهار المعمورة وأوسعها، ويتصل به جملة انهار كبار وصغار ، ويوجد بها غابات جميلة سميت (بغابات العذراء) لعدم وطئ قدم انسان على اراضيها ، وقيل من زمن قريب وصلوا سكان تلك الارجاء الى قسم من اراضيها وجدوها أرض لا نظير لها فى عامة المعمورة من القوة والخصابة الا أنها مفتقر الى الشمس ، ولو ان الشمس تصل اليها ببعض النهار بقدر ساعتين او ثلاث لكانت أول ارض زراعية فى العالم ، وكثيراً ما يأخذون من ترابها لتسميد الاراضى الضعيفة لكى ينمو الزرع على حسب ما هو المطلوب من نموه .

واما حدودها ومساحتها ـ حدها الشرقى الاوقيانوس الاتلنتيكى ، وحدها الغربى جمهوريات كولمبيا وبيرون ، وارجنتينه وبليفيا . والجنوبى جمهوريتا باراجواى واراجواى والشمالى جمهوريتا فنزويلا وجويانا . ومساحتها ثمانية ملايين ونصف مليون كيلو متر مربع . وبها من السكان ١٩ مليون نفس غالبهم الجنس الابيض الذينهم من البور تغاليين والاوروباويين ، والباقى خليط اسود أفرقى ، وأحمر أمركى . وأما صناعتها وتجارتها . فالاولى لم تكن بالغة الرقى والتفنن ، وقيل فى الحال الحاضرة : نوعاما برزت الى ميادين الترقى والتقدم وذلك بفضل كلياتها الفنونية طالما الحكومة ساهرة على أصلاحها بتزيج النفقات الطائلة ، وأما تجارتها كما يرام . وذلك بتواصل الخطوط الحديدية فى جميع جهات المملكة يبلغ طولها ٤٥٠٠ ميل ؛ وكثرة السفن التجارية فى أنهارها . واما ديانتها الرسمية المذهب الكاتوليكى ، وبعض الهنود الاصليين لازالوا على عبادة الوثنية ، والاديان بها حرة لازال الدعاة يتقاطرون اليها من كل فج عميق . وأما اللغة فهى الاسبانيولية ، وبعض هنودها يتكلمون بلغتهم الاصلية ، وذلك لابتعادهم عن المدن حيث لازالوا قاطنين فى الغابات والجبال . وهم على فطرتهم القديمة البداوة والوحشية حديثاً وجهت الحكومة رعايتها اليهم واخذت تسحبهم تدريجاً الى دوائر التمدن والحضارة بالاخص نشر المعارف وتعميمها فى جميع المملكة .

. والنوع الثانى ، أقل منه وهو من لاحرفة له . وكان فى يومه وليله عيال على غيره كأنه تقرر فى غريزته أن مصداق الخبر القدسي (الاغنياء وكلائى)، مصداقه

وكانت ماليتها قبل الاستقلال لا تذكر حيث ديونها بلغت ١٣٠ مليون جنيه . ومن مدة يسيرة اوفت الغالب من الديون ، وذلك بفضل المعارف والعلوم ، وحالا تعد فى الدرجة الثانية من الاثرة . وناهيك (منجم العمران ج ٢) من أن حكومتها السابقة ملكية دستورية تعاهدية يحكمها ملك من العائلة الملوكية البورتغاليه وحصلت الملوكية لها بعد ان اكتشفت بنحو ٣٣٢ سنة . واكتشافها كان فى س ١٥٨٦ م ، وفى س ١٨٩٠ م ، حازت الجمهورية بعد ما تكبدت الخسائر الفادحة يرأسها رئيس واحد ينتخب من الشعب لمدة اربع سنوات ، ولها مجلسان أحدهما للنواب والثانى للشيوخ ، ولها جيش منتظم مسلح بالسلاح الحديث يبلغ عدده نحو (٣٥) ألف جندى ويمكنها لدى الضرورة تجند (١٢٠) ألف جندى كامل بجميع اللوازم والمهمات الحديثة ، ويوجد لديها ايضاً اسطولا حربياً من الدرجة الثانية وغالبه من الطرز الجديد . وهي منقسمة الى أحدى وعشرين ولاية كل منها مستقلة لنفسها ، وعاصمتها مدينة (ريود جانيرو) ، وهي ميناء جميلة على جانب عظيم من السعة والعمران كائنة على المحيط الاتلانتيكى ، وناهيك مدارسها النيرة بعلومها وفنونها سيما المدرسة الجامعة وغيرها من الصناعة والتجارة والزراعة ، ويسكنها نحو (٩٨٠) ألف نسمة تقريباً .

وتتضمن جملة مدن اشهرها مدينة (سلوادور) فى غاية الجمال والتحصن ، وهى ميناء مهمة وثم مدينة (برنامبوك) الشهيرة بتجارتها الواسعة ، وهى ايضاً ميناء جميلة ، وثم مدينتا (پارا ، وبراهيبا) ، وهما جميلتان للغاية تجاريتان كائنتان فى شمال المملكة ، واكثر صادراتهما الاخشاب النفيسة ، وثم مدينة (ديوجراندوسول) وهي ميناء فى أقصى جنوب المملكة ذات تجارة واسعة ، وثم مدينة (سانتوس) ، وهي ميناء رائقة معظم صادراتها البن الجيد العديم النظير فى بقية الممالك الامركية ، وهي بحالتها الطبيعية تفرمهم لمدينة (سان بول) الشهيرة برخائها .

[الجمهورية الثانية : ممالك كولمبيا المتحدة] ، وهى واقعة فى شمال غرب أمركا الجنوبية تشتمل على كثير من الجبال والانهار والنهيرات وشيء من الهضبات الجميلة والسهول الخصبة ، ومعظم جبالها متفرعة من سلسلة جبال الاند ، وهى ممتدة الى الجهة الجنوبية الواقعة فى الجهة الغربية من المملكة ، وتوجد هضبة جميلة جداً بين الجبال المتفرعة من جبال الاند ،

(صاحب العظمة) الملك المبجل، فأنه وأيم الحقيقة فى حالاته وتاراته أجتمعت فيه الاضداد . فبين الملوك والاكابر وذوى الكبرياء والخيلاء . يقف أو يسير .

وتعرف بهضبة كوندنيا مارا ، وسهل خصب يدعى سهل مادلينا ؛ ومن انهارها نهر (ديونجرو) الصادر من جبال هذه المملكة ويتجه الى الشرق فالبرازيل، ومصبه في الامازون ومنها نهر (مجدلينا) يصب فى بحر الانتيل . ومنها نهر (كوكا) : وأما مساحتها نحو مليون وثلاثمائة ألف كيلو متر مربع ، ويقطنها اربعة ملايين وماتى ألف نسمة تقريباً والاغلب من الاسبانيوليين، وناهيك بما تضمنت من المدارس الابتدائية والثانوية والكليات العالية ما تشتمل على سائر العلوم الحديثة ، واكثر ما توجه عنايتها الى الصناعة حتى أنها تعد أول جمهورية صناعية فى تلك القارة . وديانتها الرسمية مذهب الكاثوليكى واللغة العامة البورتغالية، وزراعتها آخذة فى التقدم ، وهي نظير البرازيل باثرتها بمالها من الزراعة والمعادن الكثيرة كالذهب والفضة واليواقيت ومناجم البترول ، وتجارتها غير متقدمة لعدم تواصل الخطوط الحديدية فى جهات المملكة .

وهى دستورية تعاهدية مؤلفة من تسع ولايات كل منها مستقلة بإداراتها الداخلية ؛ ولها مجلس نواب ومجلس شيوخ عاصمتها مدينة (بوجوتا) ، وهى جميلة الهندسة والبناء كائنة فى وسط المملكة تتضمن عدة مدارس ومرصد فلكى غاية فى الابداع ، وبها كثير من المدن والموانى الجميلة كلها آخذة فى التقدم الى التجارة ، ومن موانيها (بانامـا) واقعة على المحيط الهادى ، ويصطاد فى مينائها اللولؤ بكثرة ، وقيل غير مضارع للؤلؤ ساحل خليج فارس والبحرين بالرونق والصفاء ، وتتصل مع كولون بالخطوط الحديدية التى ميناؤها على بحر انتيلة . وان هذه المملكة لما اكتشفتها اسبانيا بقيت مدة مستعمرة لها ، وتم صيرتها حكومة ملكية بعد العناء الشديد ، وفى س ١٨٠٧ م اثاروا أهاليها الحروب الهائلة دامت نحو ثلاثين سنة ، وفى الاخير انتهت بغلبة الاهالى على الاسبان ، ونالت استقلالها التام ، حيا الله الاتحاد حيا الله الاخاء .

[الجمهورية الثالثة . فنزويلا] ، وهي واقعة فى الجهة الشمالية من أمركا الجنوبية ، وفى جهاتها الجنوبية الغربية جبال رفيعة وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٤٥) وأنها البعض من جبال الاند . وفى الجهات الشرقية جبال غويانا . ويوجد فيها ايضاً جبال اخرى تقاطعها سهول وأودية تشتمل على كثير من البحيرات والجداول والانهار ، واراضيها خصبة ذات سعة ، وأنها غنية بمعادنها الكثيرة الذهبية منها والفضية وغير ذلك من الاحجار

يومى أو يشير . يتكلم أو يكف . أسد ضارى . ويليق فيه أن يقال في حقه .
وأحرى به لخلقه وخلائقه . ولينه وهشه وبشه : في وجه الفقير والضعيف

الكريمة سوى مناجمها البترولية والكيماوية . وما تضمنته من الحيوانات العجيبة والاهلية الانيسة إلا ان المعارف و الصناعة لم تكونا بذات أهمية لدى الأهالى كالزراعة و التجارة . فمن مزروعاتها القطن والتبغ والشاى والقمح والشعير والنيل ومن الاشجار الصمغ والموز واخشاب الصباغة وكثير من العقاقير الطبية . ومن جزائرها الغنية جزيرة (مرغريتا) كثيراً ما يصطادبها اللؤلؤ . وفى اغلب انحاء المملكة امتدت الخطوط الحديدية و تواصلت الموانى باغلب مدنها المهمة ، و لهذا تجارتها آخذة فى التقدم .

واما ديانتها الرسمية فهى المذهب الكاثوليكى وحرية الاديان بها مطلقة . واللغة العامة الاسبانيولية وحكومتها جمهورية دستورية يحكمها رئيس واحد ينتخب من عامة السكان لمدة ست سنوات ، ولها مجلس نواب مؤلف من ٢٤ عضواً و مجلس شيوخ مؤلف من ٢٤ عضواً . وهي مؤلفة من ثمان ولايات عاصمتها مدينة (كراكاس) فى غاية الجمال والهندسة ذات تجارة واسعة . وهى من اطراف مدن أمريكا الجنوبية : وأما مساحتها تقدر بنحو مليون و ثلاثمائة ألف كيلو متر مربع يسكنها مليونان و خمسماية ألف نسمة والاغلب من الاسبانيوليين والباقى من الهنود الامريكيين والزنوج المولدين .

وأن هذه المملكة كانت فى بدء الاكتشاف غاصة بالسكان . ولما حكموها الاسبانيوليون أوجعوها بقوامع الاستبداد أبادت الاغلب منهم الى نهاية س ١٧٤٥ م بلغت مظالمهم الدرجة القصوى . فلم يطيقوا اولئك الضعفاء صبراً فهبوا فى وجوه تلك الحكومة الظالمة كما تهب الأسود نفريستها . واشتدت الحروب بين الفريقين فامتدت الى سنة ١٨٠٩ م فما انتهت الحروب الا و نصرهم الله تعالى على الاسبانيوليين بالنصر المبين . فنالوا بذلك التاريخ استقلالهم إلا ان دسائس دول الاستعمار لم تجعل لراحتهم من سبيل لا زالت الثورات الاهلية قائمة بينهم على قدم وساق فاعدمتهم اللذه و الراحة الى سنة ١٨٩٥ م فتداخلت الالويات المتحدة بينهم فايقضتهم عن غفلتهم فاصلحت ذات بينهم الى ان وصلوا الى ماجرى عليه من التقدم الى قمم الرقى من المدنية والحضارة و نظموا أمرهم باحسن تنظيم .

[الجمهورية الرابعة . بوليفيا] ، وهي طيبة التربة خصبة الزرع إلا ان معارفها وعلومها متاخرة وكذلك تجارتها و صناعتها ؛ ومعادنها غنية للغاية إلا ان الاستخراج منها

والمسكين كما قال الشيخ العصامى

بين الصفوف اذا الجنود تقابلت ... أسد يحوط على الثنية ضارى

قليل جداً ، وذلك لعدم تمهيد المسالك و وعرة الطرق للغاية و الغالب منها تؤدى الى امكنة مظلمة . و اما حدودها : الشرقى حكومة البرازيل ، والغربى جمهورية شيلى ، و الجنوبى حكومتا باراجواى و أرجنتين ، ومساحتها نحو مليون وثلثماة ألف كيلو متر مربع ، ويسكنها نحو ثلاثة ملايين و مأتى ألف نسمة من الاسبانيوليين و الهنود الاصليين ، و الاخير اكثر من الاول . و أما شرقها عبارة عن بقاع واسعة غاية فى الخصابة تشتمل على كثير من الغابات الكثيفة و الانهار الصالحة لسير السفن معظمها نهر (ماديره) جميل بالغراس ، وهو يصب فى نهر (الامازون) . و اكثر مزروعاتها البن والكينا ، و لديها سفن تجارية و حربية على الطرز الحديث نحو (١٨) سفينة ، و يقدر جيشها بنحو (١٣) ألف جندى مدرب يحمل السلاح الحديث ، و هي جمهورية دستورية مؤلفة من اثنى عشر ولاية عاصمتها مدينة (شيكيزاكا) التى هي أشهر مدنها جمالا وهندسة . و بالجملة ان حكومة بوليفيا فى الحال الحاضرة لازالت ساهرة الترقية المعارف و العلوم و الصناعة سيما الزراعة ، وقد انشات كثيراً من المعامل و الفابريقات و المدارس الابتدائية و الثانوية ، و أسست الكليات التى تشتمل على سائر العلوم والفنون ، و اما ديانتها الرسمية هى الكاثوليكية واللغة هى الاسبانيولية و حرية الاديان بها مطلقة ، وهى من بدء ما اكتشفت تحت رضخ الاستبداد الاسبانيولى الى س ، ١٨٩٠ م حازت استقلالها بعد أن تجرعت الغصص الهائلة ، و ذلك بمساعدة الولايات المتحدة حينما استخلصت كوبا و مجاورتها من مخالب الاسبانيوليين المسمومة .

[الجمهورية الخامسة . بيرو] و ما ادراك ما بيرو . فكانت قبل الاكتشاف كالشمس المضيئة بين ربوع تلك البلاد بمالها من الرخاء الباهر والرواء الزاهر ولاهاليها من الحضارة السامية والمدنية العالية . ولما وصلها الطغاة من الاسبان اعدموا لذتها و مزقوا بهجتها و ابادوا الاغلب من السكان بالقتل و الحرق و النهب و الاتجار بفتيانهم و فتياتهم .

فمن جملة اعمالهم الفظيعة مع تلك الشعوب الضعيفة : أن (فرنسيس بزارو) هوالمكتشف لها فى س ، ١٥٢٠ م ـ و لما وصلها قابله ملكها المسمى (أنا هو ألبا) بكل احترام و اكرام و انزله باعلى امكنته و أجملها ، وكان له عدة قصور جميلة وغيرها من العمارات الفاخرة التى لازالت بقايا اطلالها تشف عن بذا ختها و متانتها كثيراً ما اطنبت عليها التواريخ الامركية ، و كانت عاصمة المملكة مدينة (كوزكو) ، وهى الى الان عامرة و شهيرة بين

ولدى الوفود على بشاشة طبعه   روض عليه طرائز الازهار
واذا تحشدت الايامى حوله   و المستكين امضة الاقتار

مدن هذه المملكة وبقى فرنسيس المذكور بضعة أشهر نزيلا على فراش الملك (أتاهوأليا)، وثم قفل الى أسبانيا وقدم الى الحكومة الاسبانيولية تقريراً ضافياً عما اكتشفه هناك. وبعد مدة نزح اليها مع جم غفير من الاسبان فاستقام بها مدة على سكينة ووقار، وثم صار يزاحم الملك المذكور بحكومته بأشد المزاحمة فما نعه الملك مراراً فلم يمتنع فرنسيس عن غيه فاشهر سيفه الفتاك على تلك الامة. و وقعت جملة محاربات شديدة سجالية وأخيراً انتصر فرنسيس على الملك و أسره. و بقى رهين قيود الاسر مدة ثم فدى نفسه بأموال عظيمه فقبلها فرنسيس وأطلقه، و بعد برهة غدر به شر غدره وقتله اشنع قتله. و من ذلك الزمن وقعت البلاد فى حفيرة الذل والهوان الى س ١٨١٩ م ثم تخلصت من الشرك الاستبدادى الاسبانيولى، و استقلت بمساعدة الولايات المتحدة و جمهورتى ارجنتين و شيلى. و بعد ان استقرلها الحكم اجتهدت لاعادة مجدها و ثروتها و انتظامها باسلاك المعارف والعلوم والصناعة والتجارة والزراعة التى هى الاهمية الكبرى. وفى الحاضر يشار إليها بالبنان لما لها من المدنية والحضارة:- وأما حدودها - شرقاً البرازيل، و غرباً المحيط الهادى، و شمالا خط الاستواء، وجنوباً جمهورية شيلى. و مساحتها مليون و ماتى ألف كيلو متر مربع يقطنها ثلاثة ملايين و ماتى ألف نسمة خليط من اجناس مختلفة. و تشتمل على كثير من الجبال والانهار، واشهرها نهر (الامازون) الذى ينبع من جبال الاندوس المخترقة للجهة الغربية من المملكة، وتتضمن بحيرة (تيتكاكا). و اكثر مزروعاتها البن والارز والقمح و الشعير والقطن وغير ذلك من الاشجار ذوات الاثمار. ويكثر بها الحيوانات الانيسة كالبقر و الماشية وغيرها و ناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٤٨). وهناك حيوان غريب شكله يسمى (لاما) قليل الشبه من البقر ولوبره قيمة ثمينة ناهيك بما كنزته معادنها من الاثرة العظيمة التى طالما تفطرت اكباد الاسبانيوليين بحسراتها الحارقة و تأوهاتها المفرطة عليها بعد ان جلت عن تلك البقاع البهيجة بذل و احتقار. فمنها الذهب والفضة و الاحجار الكريمة بضروبها والنحاس وغير ذلك من المناجم البترولية والزيبقية وغيرها. و تمتد الخطوط الحديدية فى غالب المملكة مجموع طولها نحو (٥٤٩٠) ميل. وهى جمهورية وحيدة النظام يرأسها رئيس واحد، ولها جيش منتظم للغاية يبلغ عدده نحو ٢٥ ألف جندى يحمل السلاح الحديث، وقيل: يمكنها تجند فى وقت الحرب (١٢٠) ألف جندى، ولها اسطول مهم على آخر طرز. وهى تنقسم

فكأنهم أطفاله وعياله   وهو الاب البر الحكيم الدار

(عاصمة رام پور)

الى ١٨ ولاية عاصمتها مدينة (ليما)، وهي اشهر مدنها تجارة وصناعة تتضمن المدارس العالية الفائقة بانواع العلوم . وبها ابنية باذخة وحدائق غناء ورياض رواضة طالما أعدمتها الزلازل واعيد تعميرها على أحسن طرز، وتتصل بمينائها مدينة (كلاور) بالخطوط الحديدية، وثم مدينة (اريكا) ذات التجارة الموفورة وهي على مقربة من حدود جمهورية (شيلي) ويتفرع عنها الكثير من الخطوط الحديدية . ولقد أسسها فرنسيس بزارو، وأتخذها قاعدة لحكومته وقتئذ .

[الجمهورية السادسة . خط الاستواء] ، وهي دستورية موحدة النظام يحكمها رئيس واحد الا انها غير متقدمة الى ميادين العمران سيما المعارف والعلوم منها مهملة ، وغالب الشبيبة تهاجر الى الجمهوريات الاخرى لتحصيل المعارف والعلوم . وقيل : آخذة بالتقدم الى رياض المعارف وحدائق العلوم سيما جنائن الصناعة والتجارة والزراعة التى هى الاكسير الوحيد فى العوالم المتمدنة ; وتشتمل على الكثير من الجبال البركانية سيما فى جهاتها الغربية ; وتتضمن السهول الواسعة الخصبة الكثيرة منها فى جهاتها الشرقية ، وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٤٧) واما حدودها ومساحتها : فالشرقى الاوقيانوس الهادى ; والشمالى كولمبيا : والجنوبى جمهورية بيرو . وتبلغ مساحتها ٤٠٠ ألف كيلو متر مربع تشتمل على مليونين ومأة ألف نفس ، وديانتها الرسمية مذهب الكاثوليكى . وحرية الاديان بها مطلقة ، وعاصمتها مدينة (كيتو) فى غاية الجمال والرونق واقعة على مقربة خط الاستوآء بارتفاع ثلاثة آلاف متر الى جبال انده فى سفح بركان پيشنشا مكتنفة بجملة براكين ، وكثيراً ما تنتاب بالزلازل الا انها لطيفة . وبها مدرسة جامعة . ومن مدنها الشهيرة مدينة (جوياكيل) وهي اعظم موانى البلاد جميلة للغاية واقعة على شاطئ المحيط الهادى ، ولها جيش منتظم يبلغ عدده ثمانية آلاف جندى . ولديها مجلسان مجلس نواب ومجلس شيوخ ينتخب اعضائهما من عامة المملكة، وانها خلية من السفائن الحربية والتجارية وقيل من عهد قريب أوجدت شيئاً يسيراً .

[الجمهورية السابعة . شيلي] . وهي بحسب موقعها الجغرافى تنقسم الى أربعة اقسام من حيث انها طويلة قليلة العرض وذلك مع الشمال الى الجنوب . . الاول : المعدن ، وهو يمتد من (١٨ الى ٢٧) درجة من العرض الجنوبى ارضه مجدبة شديدة الحرارة

و أما عاصمة المملكة المعمورة فلا أقول لك: أنها كسائر العواصم و خواصها من أنها تمتاز على سائر محاط المملكة بوجود القوة المالية . أو الحربية . أو المادية

ولم تصلح للزرع كلية ؛ والثانى . خليط زراعى ومعدنى ، وهو يمتد من ٢٧ الى ٣٣ درجة من العرض الجنوبى ، وارضه هى النقطة المركزية للمملكة ، وهنالك المعارف والعلوم منتشرة ومتقدمة للغاية سيما الصناعة منها والتجارة ؛ والثالث : وهو الزراعى ممتد من ٣٣ الى ٤٢ درجة من العرض الجنوبى خصب التربة للغاية يشتمل على انواع المزروعات الا انه أقل معارفاً وعلماً من الثانى ؛ والرابع يتضمن الكثير من الغابات ، وهو ممتد فى ٤٢ درجة جنوبية ، واما حدودها ومساحتها ولقد ثبت لدى فطاحل علماء الجغرافيا : وأنها شاغلة للساحل الغربى من جنوبى أمركا الجنوبية على الاوقيانوس الهادى ، ومنحصرة بين جبال اندة والاوقيانوس المذكور ، وحدها الشرقى البرازيل ، والغربى الاوقيانوس الهادى ، والشمالى جمهورتى بوليفيا و بيرو : مساحتها نحو ٧٥٠ ألف كيلو متر مربع ، وثلاثة ملايين وثمانماة ألف نسمة سكانها معظمهم من البيض والمولدين ، والباقى من الهنود الاصليين بعض يسكن الجهة الشمالية منها و بعض الاخر يسكن الجهة الجنوبية ، وهم منقسمون الى عدة قبائل بلاوركان غالبهم على فطرتهم القديمة (الوحشية) ، وعامة المملكة تدين بالمذهب الكاثوليكى الا القليل بروتستانتى و وثنى ، واللغة الاسبانيولية ؛ وقيل : معارفها آخذة بالتقدم بشدة فى جميع المملكة سيما المعارف الطبية والمجامع العلمية ؛ وتخترقها جبال اندوس من الجنوب الى الشمال ، وأعلاها قمة ذروة اكونكاجا . ارتفاعها (٧٨٠٠) متر ، وبها نحو ١٧ جبلا بركانياً ولم تزل الزلازل هناك كثيرة . وأما الامطار بها قليلة جداً لم تف لارواء زروعها الا أنه يتكامل ارواؤها بماء الطل ، وتتضمن جملة نهيرات صغيرة ، ومعادنها غنية للغاية يكثر بها الذهب والفضة والنحاس ، واما البورك والفحم الحجرى لم تحصر كميته سيما السماد الجيد الذى فى جزيرة كليدة الجنوبية . وتكاثر على غيرها من الممالك بالحيوانات الاهلية سيما الماشية ، والوحشية قل نظيرها فى جزائر الجنوبية ، ولازالت تجارتها تتقدم الى اعلى مراتب السعة وذلك أن اغلب مدنها وسهولها مرتبطة بالخطوط الحديدية ، وهى تقدر بنحو ٢٦٠٠ ميل ؛ ولديها جيش منتظم سلاحه على أحدث طرز يبلغ عدده نحو ١٨ - ألف جندى و يمكنها تجند فى الحرب الى ٧٠ - ألف جندى ؛ وأما اسطولها بديع جداً يشتمل على ٣٨ باخرة من الطرز الحديث ، ولازالت تجتهد بترقيته .
وهى جمهورية دستورية يرئسها رئيس لمدة اربع سنوات : ولها مجلسان احدهما للنواب

الاقتصادية . أوالقوى السياسية . أوالقوى العلمية والعملية . او الجنود والعساكر . أوالوزراء والدساكر بل هذا الذى ذكرته ولك نشرته وأمام فكرك

وثانيه للشيوخ ، وهي منقسمة الى ٢٢ مقاطعة ، عاصمتها مدينة (سانتياغو) وهي سفح جبال أندة فى بقعة رفيعة ، و تتضمن الكثير من المدن اشهرها مدينة (فلياريزو) ، وهى ثغر عاصمة الجمهورية ، ونقطة مركز التجارة لهذه المملكة واهم ميناء أمركية على المحيط الهادى ، و تشتمل على مصانع مهمة لبناء السفن التجارية والحربية و تتصل بالعاصمة بالخطوط الحديدية : ومما نص عليه علماء التاريخ والجغرافيا أحدهم النحرير صاحب (منجم العمران) ، وأن من أملاك هذه الجمهورية النصف الاوفر الغربى من جزيرة ارض النار والارخبيل بأجمعه المتضمنة جزائره رأس هورن ومنها ايضاً جزيرة باك فى المحيط الهادى ، ونالت سعادة الاستقلال فى صدر القرن التاسع عشر بعد ما قاست مرارة الاستبداد ، ومشقات عذاب الاستعباد من أسبانيا .

[الجمهورية الثامنة . ارجنتين] وهى حائزة قصبات السبق فى مضمار المدنية والحضارة وناهيك بما كنزت من فنون الصناعة ومهارة الزراعة وسعة التجارة سوى مالها من الكنوز الطبيعية المدخرة فى جبالها ، وأنها خصبة التربة للغاية ، وغاباتها جيدة الهواء تخترق اراضيها جملة انهار و نهيرات : وأما حدودها ومساحتها . فحدها الشرقى جمهورية البرازيل وحكومة باراجواى وبلاد اوراجواى (الاتى ذكرها) ، والاوقيانوس الاتلنتيكى . والغربى جمهورية شيلى . والشمالى جمهورية بوليفيا ، والجنوبى اراضى باتاجونية (الاتى ذكرها حدة) : ومساحتها (٢٨٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو خمسة ملايين و مأتى ألف نسمة خليط معظمهم الايطاليانيين والاسبانيوليين ، والباقى من الاوروباويين والهنود الاصليين وذرارى الاسبانيوليين ، وهناك جم غفير من اليهود الفارين من جور روسيا قبل سقوط الامبراطورية الروسية و بعدها ، وممتدة فى جميع جهات المملكة الخطوط الحديدية يبلغ طولها نحو (٣٤٠٠) ميل : ومذهبها الرسمى الكاثوليكى واللغة الاسبانيولية . ولها جيش منظم للغاية متسلح بأحدث السلاح يقدر بنحو (٣٠) ألف جندى ، و يمكنها فى الحرب توصله الى (١٢٠) ألف جندى ، ولديها عدة سفن تجارية شراعية و بخارية و اسطول عظيم حربى مؤلف من ٧٠ مركب جميه من الطرز الحديث .

و بالجملة ان هذه المملكة رقت أوج التقدم على نحو تبتهر منه العقول حتى اصبحت من اعظم ممالك أمركا الجنوبية ، وحكومتها جمهورية دستورية لها مجلسان للنواب والشيوخ

قدمته موجود بكل محطة تحتوى كل حوزة فكأنها وأن كانت تنتهى الى مبدء واحد وتمد الى غاية وحيدة مستقلة بشؤونها السياسية والادارية والاقتصادية

ينتخب اعضائهما من ولاياتها التى يبلغ عددها ١٤ ولاية ، وعاصمتها مدينة (بيونوزير) كائنة على شاطئ نهرلا بلاتا الجنوبى . وهي عظيمة جداً بما لها من لطافة الهوآء وسعة التجارة ورقى العمارة تشتمل على جملة مدارس عالية وكليتين كبيرتين احداهما طبية والاخرى للعلوم العصرية . وبها كثير من المعامل الفخمة غالبها خصيصة للجلود . ويقطنها ٨٠٠ ألف نسمة وقيل اكثر من ذلك ولازال السكان يتقاطرون اليها من كل صوب . وثم من مدنها الشهيرة (لابلاتا) وهي حديثة البناء والهندسة ذات تجارة واسعة ومعارف رائقة ، وايضاً مدينة (كردوفا) وهي كائنة فى بقعة جيدة متوسطة لسهول الپامپا . وتشتمل على جملة مدارس اهمها مدرسة الجامعة ، وهي ذات زرع كثير ورياض بهجة وحدائق غناء وجناين حوآء .

[الجمهورية التاسعة باراجواى] وهى صغيرة واقعة فى جنوب أمركا الجنوبية . وهى خصبة للغاية تشتمل اراضيها على انواع الزروع والغراس تتضمن الكثير من الانهار والغابات . وبها عدة خطوط حديدية . وحكومتها جمهورية دستورية عاصمتها مدينة (أسومپسيون) يقطنها نحو ٣٦ ألف نسمة تقريباً . واما حدودها شرقاً وشمالا البرازيل ؛ وغرباً وجنوباً مملكة ارجنتين مساحتها ١٧٤٩٠٠ ميل مربع . ويقدر سكانها ٩٤٠ ألف نسمة تقريباً من الهنود الاصليين والاسبانيوليين . ومذهب الجميع الكاثوليكى . واشهر انهارها نهر باراغواى (باراجواى) ونهر بارانا وهما يصبان فى نهر ريود، ولاپالاتا . ولازالت آخذة بالتقدم الى المدينة والعمران سيما علومها وتجارتها .

[الجمهورية العاشرة . أراجواى] . وتسمى (اراغواى) ايضاً مختصرة . وهي فى غاية الجودة والخصابة ولطافة الهوآء من زروعاتها انواع الحبوب والغراس . واهم صادراتها الاصواف والحيوان الوحشى والاهلى وغير ذلك من الشحوم واللحوم المالحة ، وممتد بها نحو ٨٧٠ ميل من الخطوط الحديدية . ومذهبها الرسمى الكاثوليكى ، وهي واقعة فى جنوب البرازيل ، وشرق الارجنتين ، وشرق الاوقيانوس الاتلانتيكى . يسكنها نحو المليون نسمة تقريباً ، ولازال السكان يتقاطرون اليها رغبة لطيب نسيمها وخصابة تربتها . وهى آخذة فى التقدم الى المدنية والحضارة فى أشد سرعة . عاصمتها مدينة (مونتوريد) يقطنها نحو ٢٠٠ ألف نسمة ، وهى ميناء جميلة ذات تجارة مهمة كائنة على خليج ومصب نهر ريود ولاپالاتا . وبالجملة أنها تعد عروس تلك الممالك لما لها من الرخاء والروآء سيما تقدمها

مادية وأدبية مصداق قول القائل .

تجزء فيها الحزم حتى كأنه   تقرر فى عرض البلاد و طولها

بالمعارف والعلوم و التجارة .

ولما انتهى المقام بنا الى ذكر باتاجونية فى ضمن جمهورية (أرجنتين) ضربنا عنها صفحاً هنالك ، فرأينا ان نورد هنا ذكرها و ذكر جمهورية (هايتاى) التى اكتشفها كريستوفورس كلمبوس بسفرته الاولى المصادف فى اليوم السادس من كانون الاول سن ١٤٩٢ م – لكى يصل اليراع الى السبك الصحيح والفوائد المرعية لدى التاريخ ما يصح ثبوته :– الاولى (باتاجونية) فهى جمهورية بلادها هى القطعة الجنوبية من أرجنتين . وقيل مساحتها نحو مليون كيلو متر مربع تتضمن من السكان ما يربو على ٣٠ ألف نسمة من الباتاجونية والهنود الامركيين ، وهم الى عدة قبائل مستقلين بامورهم الا انهم على فطرتهم القديمة وهى الوحشية غير نائلين سعادة المدنية لكن حكومات تلك القارة مدوا أخيراً اليهم يد المساعدة لتدريجهم بالتقدم الى ميادين الحضارة ، وايقاضهم من الغفلة وتجريدهم عنها ثياب الهمجية ، والحاصل أنها تجتهد بالتقدم الى دوائر المعارف و تنظيم داخليتها طبقاً لتنظيمات جاراتها ، وهي الى شطرين . شطر منها واقع فى شرق جبال أنده ملتحق الى جمهورية ارجنتين . والثانى . فى غرب جبال أنده ملتحق الى جمهورية شيلى .

الثانية (هايتاى) المسماة (اسبانيولة) أو (سنت دومينكو) ، و ناهيك (منجم العمران وغيره مما تقدم الذكر عليه) وانها جمهورية دستورية ذات نظامات جليلة . فمنها عدم السماح للاوربارى يتملك ارض من اراضيها كلية : والحق لها بذلك لما استعمرتها اسبانيا قد اذاقتها حر نار الظلم والقتل كما مر عليك ذكره آنفاً . وكذلك لما انتزعتها فرانسا وانكلترا من ايدى الاسبانيوليين (فازادتا الطين بلة) خصوصاً فرانسا استجلبت الكثير من الزنوج لاستعمارها ، و بقيت تحت رضخ حكم الاستبداد الاستعمارى الى س ١٨٠٠ م عيل صبرها فاهاجت الثورات الشديدة على الاوروبايين جرت الى جملة حروب هائلة الى ان نالت الاستقلال، وذلك فى س ١٨١٢ م، ونص صاحب (منجم العمران ج ٢ ص ٥٥) وهى واقعة فى الجزء الغربى من جزيرة سان دومينكو احدى جزائر انتيلة الكبرى . وأن اطلاق اسم مملكة انتيلة عليها فذلك لعظم ثروتها . وهى الى شمال حكومة كولمبيا، وأرضها خصبة للغاية و رياضها لازالت بهيجة و غاباتها يانعة كحالتها القديمة (أى زمن الاكتشاف رغم العوائر التى صدمتها .

وتشتمل العاصمة على ثمان حمام وست مستشفيات غير الذى فى انحاء المملكة وسطر نالك واحداً منها ما تقدم الذكر عليه و ٣٠٠ مسجد . واعظمها بناءاً مسجد

ولازالت زراعتها متقدمة . فمن حاصلاتها البن والقطن والقمح والبطاطا . والاخشاب النفيسة . كالابنوس وخشب الصباغة والاخشاب العطرية . وسكانها نحو مليون ومأتى ألف نسمة تقريباً غالبهم العبيد المحررين ، والديانة العامة الرومانية ، وتوجد مذاهب اخرى قليلة ، وقيل ان لغتهم هي الفرانساوية المحرفة ، ولديها لغات اخرى ليست بذات أهمية ازاء تلك اللغة .

واما معارفها وعلومها وصناعتها وتجارتها لازالت راقية ذروة التقدم متشحة بمدارسها الابتدائية والثانوية والكلية والطبية والصناعية وغير ذلك من اسباب الرقى الى المدنية والحضارة . وعاصمتها مدينة (برتوبرنس) وهى ميناء جميله على خليج صغير الى الجهة الشرقية قائمة بعماراتها الفخيمة على آخر طرز من البناء والهندسة يسكنها ١٢٥ ـ ألف نسمة تقريباً وتشتمل على كثير من المدن أهمها مدينة المذكورة ، ومدينة (رأس هايتاى) وهي ميناء مهمة ، وقيل يوجد بها نحو ٥٠٠ ميل من الخطوط الحديدية .

وهنا مطلب يجدربنا أيضاحه ، وهو أن صاحب (منجم العمران) ينص من أن (سنت دومينكو) ليست بحكومة (هايتاى) بل ان (هايتاى) هي جزء من جزيرة (سنت دومينكو) فى الجهة الغربية منها ، وهى مستقلة لذاتها . وان مساحتها تضارع مساحة (أيرلانده) التى تبلغ نحو ٣٢٥٣١٠٠ ميل مربع . وهيئتها الطبيعية جبلية ممتدة بين سلاسل جبال متقاطعة : وان صاحب (زبدة الصحائف ، ودائرة المعارف ، والجنان) اتفقوا بالنص على ان (هايتاى) هو المراد بها (سنت دومينكو) . وأطلقت عليها هذا الاسم (فرانسا) بعد تسميتها باسپانيولة .

والحاصل أن (سنت دومينكو) حكومتها جمهورية الا انها متجردة عن المدنية والحضارة ومندثرة فى حفر الاهمال والجهالة : وقيل ان جاراتها الفت النظر اليها من زمن قريب . واماطت عن وجهها براقع الخمالة وازالت اثقال الكسالة . وهى بحالتها الطبيعية غنية للغاية : فمن مزروعاتها البن والتبغ والقطن وغير ذلك من الحبوب : ومن معادنها الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيره مما لا حاجة لذكره : وهى واقعة بين جزيرتى (كوبا) ، و (بورتوريكو) . ومساحتها ٢٣٥٨٠٠٠ ميل مربع .

ـ ٥ (الممالك الامركانية المستعمره) ـ ٤ . وتوجد جملة ممالك واسعة فى قارة أمركا لم تكن

يسمى عندهم (جامع مسجد) فهو محكم البناء والهندسة . شامخ باذخ . قل ما رأيت مسجداً يضاهيه في الاسلوب والتنميق فأنه يشتمل على ثلاث قباب تناطح

نائلة الاستقلال لازالت باقية تحت اثقال الاستعمار غير التي مر ذكرها كحكومة كندا المتحدة الانكليزية وغرولانده مع جزيرتي سان كرواء وسان توماس الدانيماركية . وهذه الممالك مستعمرات لانكلترا وفرانسا وهو لاندة .

وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٥٩) وما تختص بأنكلترا . جزائر برمودة وارض الجديدة وجزائر بهاما وجزائر انتيلة الصغرى . وجزائر جامابيطا . وجزائر فاكلندا . . أما الاولى ؛ وهى جزائر (برمودة) فهى ارخبيل خلية من الزرع والسكان سوى أحدى عشر منها ؛ ومجموعها (٣٦٠) جزيرة الاغلب منها صغيرة : الثانية (ارض الجديدة) وهي جزيرة واقعة الى شرق خليج سان لوران قفراء قاحلة هواؤها رطب للغاية لازال الضباب متكاثف بها يسكنها (٣٥٠) ألف نفس تقريباً عاصمتها مدينة (سان جان) وهي ألطف موانيها وعماراتها على الطرز الحديث يقطنها نحو (٣٠) ألف نفس غالبهم البيض : الثالثة جزائر (بهاما) ؛ وملحقاتها : وهى ارخبيل الى الطرف الشمالى الشرقى من شبه جزيرة فلوريدة خصبة الثراء كثيرة الزرع ؛ ويستخرج من بحرها الاسفنج عاصمتها مدينة (ناسو)، وهى اشهر مدنها وأهم موانيها تجارة وأثرة . وتعرف بالجزائر المرجانية مؤلفة من الفي جزيرة صغيرة تتضمن من السكان نحو (٧٣٠) ألف نفس تقريباً : الرابعة جزيرة (جامابيطا)، وهى جزائر ارخبيل انتيلة الكبرى تشمل على جملة جبال هواؤها جيد للغاية ، وسهولها شديدة الحرارة تربتها خصبة جيدة الزرع فمنه البن وغير ذلك من انواع الحبوب والاشجار الكثير منها الاخشاب العطرية والابنوس ؛ ويسكنها نحو (٧٦٠) ألف نفس القسم الاوفر من الجاليــة الصينيــة والهنديــة عاصمتها مدينــة (سيانشتون) : الخامســة جزائر (فاكلندا) ليست ذات أهمية بل لازالت راكسة فى بحور الاهمال ؛ وهى واقعة فى جنوب أمركا الجنوبية يسكنها (٢٢٠) ألف نفس غالبهم رعاة الانكليز عاصمتها ميناء (ستانلى) وقيل آخذة بالتقدم برعاية بريطانيا العظمى .

[واما التى تختص بفرانسا] غويانا الفرانساوية وهى فى غاية الرخاء غنية بزروعاتها ومعادنها وتجارتها الا ان معارفها قائمة ليست بجلية ؛ ومما يوجد فى غاباتها الكثير من الابنوس والاناناس والموز والاخشاب العطرية ؛ وفي معادنها الذهب والفضة والنحاس ، ومن زمن قريب اكتشفت بها جملة مناجم تكنز الكثير من الذهب : ويحدها شرقاً وجنوباً

بارتفاعها السحاب قد رصعت بالصفيح الناصع ويكتنفها مئاذن عالية كللت مع القباب باميال من الذهب النظار؛ وأمام العمارة فناء رحب مكشوف مبلط

جمهورية البرازيل، وشمالا المحيط الاتلانتيكي، وغرباً غويانا (الهولندية). وتبلغ مساحتها (٤٧٧٠٠) ميل مربع يسكنها ٤٨٠ ألف نفس، وانها ردية الهواء جداً لشدة رطوبتها، وعاصمتها مدينة (كايين) وهي ميناء تجارية يقطنها ٩٠ ألف نسمة تقريباً؛ وتشتمل على مدن كثيرة.

والثانية . جزائر (مارتينك) واسعة ذات أهمية زراعية تجارية يسكنها نحو (٢٥٠) ألف نفس غالبهم البيض وهم اصحاب الاثرة والحكومة عاصمتها مدينة (فورد فرانس) غاية في الظرافة تتضمن المدارس والمعامل والفابريقات العالية، وتشتمل على مدن جميلة حديثة الطرز.

والثالثة . جزيرة (كواديلوب) واقعة في ارخبيل انتيلة الصغرى، وناهيك (منجم العمران ج ٢ ص ٦١) وان ملحقاتها ثلاث جزائر ارخبيلية، وهي (ليسانت، وماري جالات، وزيرات) تشتمل على ٢٦٨ ألف نفس من السكان غالبهم الفلاحين والباقي من البيض غاية في الجودة والاثرة، وهي آخذة بالتقدم الى اوج المعارف بسرعة، وعاصمتها مدينة (بوانت آبيتر) يتبعها ايضاً جزيرة (سان برتلمي) يقطنها ٤٢٠٠ نسمة تقريباً؛ ونص صاحب المنجم، ودائرة المعارف وبعض الخارطات الامريكية على ان جزائر (ميكلون) خصيصة لفرانسا لم تكن لدولة اخرى أصلا وهي مؤلفة من ثلاث جزائر صغار الى جنوب جزيرة ارض الجديدة تتضمن مرسى عظيم جداً للاسطول الفرانسوي، ويسكنها نحو (١٢٠) ألف نسمة، ولازال تتقاطر اليها الجاليات الاورباوية.

والرابعة . جزيرة (سان مرتين)، وهي صغيرة الا أنها متقدمة الى الرقي في التجارة والزراعة سيما صناعتها الرائقة وبالجملة أنها تعد بين سوابقها باريز الثانية وواقعة في الجهة الشمالية من سوابقها.

[واما التي تختص بهولاندة]، وهي (غويانا الهولندية) محصورة بين (غويانا الانكليزية)، و(غويانا الفرانساوية). مساحتها (٤٥٠٠٠) ألف ميل مربع وعدد سكانها يربو على (١٢٠) ألف نسمة تقريباً كلهم من الزنوج والسود المحررين جيدة الاطيان للغاية عاصمتها مدينة (بارامايبو) وهي لطيفة يسكنها ٥٥ ألف نسمة تقريباً.

والثانية . (انتيلة الهولندية) تشتمل على جملة جزائر غنية جداً يكثر بها البن وقصب

بالرخام الابيض .

ولهذالمسجد فرش فاخرة و أثاث نفيس مما يتعلق بالاضوية والزينة .

السكر والحبوب بضروبها سيما الفواكه الشهية ، وقيل يوجد بها كثير من البور تقال يستخرج منه شراب يسمى (كورا-و) ذا شهرة عظيمة ، و يبلغ عدد سكانها نحو ٦٠ ألف نسمة تقريباً .

—«*(مقتطفات تاريخية ما تخص الامم الامركية معظمها عن كتاب طبقات الامم للبارع الفيلسوف جرجي زيدان)*»—

قال : و أن هنود أمركا تنقسم الى قبائل و أمم كثيرة تدخل فى ثلاثة مجاميع . (١) الامم الشمالية : وهى الاسكيمو والاتاباسكا والجنكوبان والايروكوان والسيوان و المسخوجيان والساليش والشوشون والبوبلو والبونى — (٢) الامم المتوسطة : وهى الاباتابيما والنهوان والمايا كيشة والزابوتك والمكستك والبربي والكونا و اللنكان — (٣) الامم الجنوبية : وهى الشبشا و الشوكو و الكويشوا و الايمارا و الانتيسويو ، و الجيفارو ، و الزبارو ، و البانو ، و التيكونا ، و الشنشو ، و الكرايب ، و الاروالك ، و الوارو ، و الشيكينو ، و البورورو ، والبوتوكود ، والنوبيكوارانى ، والبياجو ، والمتساكو ، والتوبا ، و الاروكان ، والبوالكى ، والباتاغونيان ، والفويجيان .

(فى بيان اكل لحوم البشر عند امم أمركا كما عند أمم الزنوج الشرقيين . البابوان والبغمه وغيرهما فى اوقيانيا و كذلك عند بعض الزنوج الغربيين فى افريقيا . المنبا و الزندة فى بلاد « ولى ») .

و ان هذه العادة الرذيلة كثيراً ما كانت عامة فى هنود امركا الشمالية بالاخص طائفة العبيد ، و فى المكسيك تجرى فى بعض الاحتفالات الدينية ، و فى هنود الجنوب و اهالى جزائر الغربية الامركية جارية كالطعام الغذائى خصوصاً لدى قبائل الكرايب كما مر ذكرهم آنفا ، و كذلك كولمبيا والامازون والبرازيل بلا باعث دينى كما كان لدى قبائل المكسيك ، وقيل : ان الكايتو المقيمون على ضفاف (اتراتو) فى كولمبيا اذا استأسروا انساناً يسمنوه للاتجار كما تفعل الامم المتمدنة للحيوانات كالبقر والماشية بعد ان تكون سمينة ثم يتجربها ، و أما قبائل الداريون الذينهم على مقربة من قبائل الكانو لازالوا يختطفون نساء اعدائهم و يستولدونهن و يربون اولادهن الى أن يصلوا زهوة الشباب من العمر نحو ١٤ . ربيعاً فيأكلونهم و أمهاتهم بالتذاذ ، و ناهيك (طبقات الامم ص ١٩٣) ، و هنالك قبائل اخرى لهم اعمال

ويعلو بابه ساعة كبيرة تماثل الساعات التى فى العتبات العالية المقدسة ، ويتصل بالمسجد سلسلة عمارات ضخمة هى مما أوقفت لمصلحته ، ويوجد فى شرق العاصمة

أفظع من الاولين وهم فى أسفل دركات الهمجية والوحشية ، ولقد كانوا ياكلون موتاهم ويسحقون عظامهم ويغتذون بها مع الخمر محتجين ان ذلك افضل لتلك البقايا ان تحفظ فى بطون الاحياء من ان ترمس فى بطن الارض ، وكثيراً ما نص عليه المؤرخون : ان هذه العادة شائعة فى غرنادا الجديدة الواقعة فى امركا الوسطى فان بطون الاحياء قبوراً لموتاهم مراراً شاهدوا الرجل يتطعم بجثة أمرئته والاخ ياكل اخاه والابن أباه . وأما اذا استاسروا أحداً ياكلونه حياً قبل خروج روحه ، وقيل : أن هناك قبائل تعرف بالتابويا ، والبوتوكودو ، وغيرهما فى شرق البرازيل . وكذلك فى باراغواى لقد تجاوزوا الحد فى الهمجية كانهم لم يكونوا بشراً بل وحوش ضارية بحيث وصلوا الى حد لم يستطع الكاتب ان يجرى مزبره على خدود الورق ذاكراً أحد اعمالهم لعظيم مالها من الفظاعة والشذار ؛ وان البوتوكودو و نظرائهم لازالوا يطوفون عراة فى الاحراج يقتاتون من الجذور والعسل والضفادع والافاعى ، وما يصطادونه من الحيوان و الانسان ؛ وان الانسان عندهم اشرف الماكولات والذ من سائر الاغذية ، ويصنعون من اسنانه عقوداً يزينون بها نحورهم ؛ ونص صاحب (الطبقات) ولا يقتصر أكلهم لحوم الادميين على قتلى اعدائهم بل قد ياكلون رفاقهم من القبيلة .

(المساكن القديمة الامركية قبل الاكتشاف والتى موجودة الى الان سوى الابنية المنقضة)

وناهيك (طبقات الامم ص ١٩٥) وانها تختلف بحسب المساحة . فالمسكن العمومى يبلغ مساحته ٥٠ قدماً الى ١٠٠ قدم طولا ، و ١٦ الى ١٨ قدماً عرضاً ، وسقفه معقود على اعمدة من العيدان ، ويستدير به على هيئة الجدار من الاغصان ، وهناك تقسم المساحة الى عدة منازل على هيئة الغرف يفتحون لها كوى من الاطراف لاجل الهواء ؛ وقد يكون مستديراً قطره ٤٠ قدماً سقفه كروى منتصب على اعمدة تستدير بحسبه ، وقد يكون على وضع آخر بحسب أختلاف القبائل وطرزها بالاوضاع فمنه مربع ومخروطى ومستدير تكتنفه الرياض الفيحاء والحدائق الغناء الطبيعية المشتملة على ضروب الازهار والاشجار كما ذكرها كريستوفورس كلمبوس الى ملك اسبانيا (فردينند) وقد مر عليها الذكر آنفاً . وأن بعض القبائل تاوى الى الكهوف والمغائر .

وكثيراً ما لغالبهم قاعدة المدنية من أبنية البيوت بالحجارة على اسلوب يحار له الطرف

بناية كبيرة فخمه ، وهي بمثابة اصطبل للافيال تتضمن نحو ٥٠ فيلاً لا يقل ثمن الواحد عن عشرة آلاف روبية . فيرى الناظر في الرسم أن الافيال مصطفة كهيئة

مما لها من الاتقان و حسن البناء و الهندسة طالما دونت ذكرها مجلدات التاريخ على نحو الاعجاب ، وناهيك (طبقات الامم ص ٢٠٧) وغيره : و أن المؤسس لتلك الابنية هي امة (التولتك) كانت على جانب من الرقى و الصناعة كثيراً ما خلفوا آثاراً مهمة أخرى : و تلك المدنية انقرضت على أيدى أمة (النهواس) من قبائل امركا الشمالية ، وهى في غاية الهمجية . و يعرفون ايضاً باسم شيشيمك (أى الكلاب) ، و ان أمة التولتك هي اول امة فى تلك البلاد تمدناً و حضارة ، و لما ذهبت دولتهم فى امركا الوسطى من بلاد المكسيك نزحوا الى الجنوب و نشروا تمدنهم فى أرض المايا ، و نص ايضاً صاحب (الطبقات) و أن بعض المؤرخين ذهبوا أن التولتك فرع من النهواس أو من المايا ، و ان طولا وشلالا كانتا مسا كن للمايا . و هنا جعلوا موازنة بين النهواس والمايا من حيث نظامهم الدينى و جدوا افضلية المايا على النهواس لان الهيا كل الباقية الى حال التاريخ موجودة فى ارضهم المايا ، و أستدلوا أيضا بما ظهر فيها من الدلالة على وحدة أصلها ما عليها من الخطوط الصورية و النقوش و التوقيت ؛ و نص أيضاً : ولم يكن فى هنود امركا أمة أستخدمت الكتابة بالمعنى المراد بها تماماً الا أمة الازتك و المايا ، وكانت تصورية أى أنها تدل على الصور المعنوية فضلا عن المحسوسات ، و أن مدوناتها لا تنحصر فى النقش أو الرسم و التصوير على الاحجار و لكنهم يدونونها فى الكتب على رقوق أو ورق ، و كانت الحروف اقرب الى الرموز مما الى الصور .

و اكثر ما ينوه بامة المايا من اتقانهم الروزنامة وهم على جانب عظيم من اتقانها ، وقيل : قد اقتبستها منهم امة الازتك و عند باقى هنود السهول روزنامة التى هى عبارة عن وقائع الشتاء و يحسبون اقسام الوقت الصغرى بالليالى و يعينون الفصول بالايراق والازهار والاثمار و مهاجرة الحيوانات و غيرها ، و ذكر ايضاً : وليس عندهم قواعد معينة لتحويل الايام الى الاقمار (الاشهر) والاقمار الى السنين بخلاف أمة المايا. فالسنة عندهم ٣٦٥ يوماً ، وكانوا يعرفون الكبس . و تختلف أقسام السنة عما فى البقاع الاسيوية كما تختلف أقاليمهم فهي عندهم ١٨ شهراً والشهر ٢٠ يوماً لكل منها علامة وجدوها مصورة على حجر الروزنامة التى وضعها الملك (اكسا باكتل) س ١٤٧٩ م وهى موضوعة حالا فى جدار برج الكنيسة فى مكسيكو ، وقيل : لما دشنوا هذا الحجر ضحوا ألوفاً من الناس أرضاء لالهة المكسيكيين.

الجنود النظامية تروم التمرين النظامى . ولكل خمسة أفيال خادمان وعلى الجميع رئيس راتبه الشهرى مأة وعشرين روبية . ويوجد أيضاً فى العاصمة معامل عديدة .

وبالجملة ان أمة (التولتك) أول أمة متمدنة بين تلك الامم وأول مملكة اسسوها متمدنة فى بلاد الاناهواك . وقيل : فى القرن السادس او السابع للميلاد . ونص صاحب (الطبقات) بما اثبته من جملة كتب لفطاحل علماء التاريخ : فمنها كتاب (شعوب العالم للدكتور كين . المطبوع فى نيورك س ١٩٠٨ م ، وكتاب (سكان العالم) للبتانى المطبوع فى لندن س١٨٩٢م وغيرهما من التاليف ، ولما ذهب التولتك اصبح كل اثربائى أو صناعى فى امركا الوسطى ينسب اليهم : و نص ايضاً . وكان فى بلاد المكسيك امم اخرى بالغة الدرجة العليا فى التمدن والحضارة : فمنها امة (الزتك) و (الزابوتك) ، وهما فى ولاية وايا كا وأمتا (التراسكو) و (التلاازنكا) فى بلاد متشوا كان ، و (الزوك والميكسة ، والبوبولوكو) فى بوبلا ، وغيرهم ، وهى تظهر على آثار (مثلا) عاصمة الزابوتك . وقد غزتها الازتك س ١٤٩٤ م وأخربوها . وان الباحثين ذكروا ما شاهدوه هناك من بقايا اطلال القصور و العمارات قالوا : (لا يشبهها فى جمال البناء وفخامته الا ما خلفه اليونان و الرومان فى عصورهم المتقدمة الذهبية) ، وتمتاز ابنية مثلا بفخامة الحجارة و الاساطين وتناسب اوضاعها وجمالها ، ونص ايضاً : وهناك اعتاب ضخمة يستغربون نقلها و وضعها فى أماكنها كما يستغربون نقل احجار قلعة بعلبك الشهيرة بالبذاخة و الرفعة . و يوجد على الابنية رسوم جميلة غاية بالبداعة وخصوصاً الزابوتك لهم تاريخ مجيد طويل عريض يتضح أنهم أرقى من غيرهم .

و من آثار البنائية فى بلاد المكسيك : توجد مدناً منقضة يبان أن بانيها نالوا قسطاً حسناً من الهندسة والبناء . فمن جملتها اهرام (شلولا ، وتيوتيهوا كان) ، وقيل : ان هرم شلولا اقدم اهرام العالم الجديد (امركا) قائم على مقربة بوبلا الى شرقى مدينة (مكسيكو) يبلغ ارتفاعه نحو ١٧٠ قدماً مساحته تشغل من الارض ١٤٢٣ قدماً عند القاعدة ، وهو الان كالجبل المسطح مكتسياً بالاعشاب والاشجار فى اعلاه برج كنيسة مزدوج من الطرز الامركى الاسبانيولى ، وقيل : كان فى موضع هذه الكنيسة معبدوثنى تقام فيه القرابين و الضحايا و تجرى فيه الطقوس الدينية . و فى (تيوتيهوا كان) هرمان احدهما للشمس والاخر للقمر على ثلاثين ميلا الى شمال مدينة (مكسيكو) و يقال انهما بنيا فى القرن التاسع للميلاد . اما هرم الشمس مساحة قاعدته ٦٨٢ قدماً مربعاً و ارتفاعه ١٨٠ قدما ، و هرم القمر يقل عن ذلك بقليل والفاصل بينهما ممر يقال له طريق الاموات كانو يحتفلون به

فمنها للنسيج ؛ ومنها حرفية كالتى تصنع المسامير والكراسى والسرر والتخوت والابواب والطاولات والمناضد وسائر المدى والسيوف والاوانى والظروف

بالمحكوم عليهم ليكونوا ذبيحة للالهة او بالاموات المحمولين الى مدافنهم ، ونص ايضاً : وتوجد هناك جماجم كثيرة تعد بالملايين صغيرة وكبيرة مصنوعة بالدلغان طول الواحدة منها قيراطان الى ثلاثة على اشكال مختلفة من ملامح البشر بينها اشباه الزنوج والهنود والقوقاس وادوات من العصر الحجرى .

وأما فى (يوكاتان) و (هوندراس) و (شياباس) وما يحيط بها منتشرة فى اراضيها القصور والهياكل والاديار والقلاع على نحو الكثرة . وتسكنها أمة المايا ، وقيل : يستدل من تلك الاطلال انها (مريدا) عاصمة يوكاتان قائمة على انقاض (تيهو) العاصمة القديمة ولازالت النقوش والرموز باقية عليها الى الان . وقال صاحب (الطبقات) وأن احسن تلك الخرائب وأتمها فى (أوكسمال) على أربعين ميلا جنوبى مريدا تشغل ميلا مربعاً من الارض قد كستها الاعشاب . وفيها بناء يسمونه (بيت الحاكم) شكله مستطيل متواز طوله ٣٢٢ قدماً قائم من الرخام الابيض يحيط به طنف منحوت بين يديه ١١ طرقة تؤدى الى صفين من الغرف . والطنف مزدان بالنقوش من جميع جوانبه يتخللها تماثيل المحاربين والملوك والكهنة جالسين على عروشهم غالبها فوق مدخل الابواب ، ويبان على رؤسهم كساء فيه ريش طويل - وعلى ٥٠ ميلا شرقى (مريدا) هرم (اكى) كان عليه ٣٦ أسطوانة لا يزال باقياً منها ٢٩ ثخانة كل منها اربعة اقدام مربعة وطولها ١٤ الى ١٦ قدماً وحول هرم المركزى فى (شيش أيتزا) على الشاطئ الشرقى عدة اساطين من هذا النوع وغيره .

ويقال : لم توجد أبنية فى جنوب أمركا ماتضارع ابنية أمة المايا الابنية البيرو بقصورها وقلاعها وهياكل الشمس ، وبقايا امة الشيموأويونكا أوتنوس . وقيل اسمها الحقيقى لا يزال مجهولا ، وآدابها أقدم من آداب البيرويين يختص بها تاريخ مجيد ظريف فى بابه . وان بقايا شيمو العاصمة تمتد من جبل كاباتا جنوباً الى ريوموش نحو ١٥ ميلا ، ونحو (٥) أميال شرقاً وغرباً ، ولا زال الباحث هناك يجد اسواراً ضخمة واثاراً فخيمة يستدل منها على عظمة ما كان لقصورها ومخازنها وغير ذلك ، وان لتلك الامة قدرة عظيمة وثروة طائلة . ونص صاحب (الطبقات) أجمل تلك الاثار هيكل الشمس فى القرية المعروفة اليوم بأسم (موشى) وهو بناء مربع مساحته ٨٠٠ قدم فى ٤٧٠ قدما وارتفاعه ٢٠٠ قدم .

المعدنيه ، ومنها معامل الدقيق والارز وما شاكل ذلك .

(مزارع المملكة)

وايضاً من الامكنة الشهيرة بالمدنية قبل الاكتشاف من قارة امركا الوسطى والجنوبية . بلاد تسمى (شيركوى) بقرب بناما ، ونص ايضا : وكان هناك معمل فخيم يستدل من آثاره خصيص لاصطناع الخزف ، وهو فى غاية الاتقان والصقل ، وقد عرفوه النقابون بما يشبه اجود اصناف الخزف الصينى القديم . وقيل معه : محفورات على الباسلات ، وعلى مقربة شيركوى (كوستاريكا) وجدوا اتحافا كثيرة تدل على مقدرة اهاليها ومهارتهم بالصناعة ، وغالب تلك المصنوعات فى مدافنهم القديمة قبل التاريخ حيث انهم كانو يدفنونها مع الاموات ، وايضاً هناك اطلال كثيرة خربة تسمى (كيمان) مساحة بعضها ٥٠ مترا طولا و ٤٠ عرضاً و ٦ امتار ارتفاعا وفى الكثير منها تماثيل غريبة فى بابها تمثل اعاظم رجالهم والجميلات من نسائهم والحيوانات المفترسة وغيرها وايضا فى مدينة (باناما) الواقعة على المحيط الهادى الكائنة فى كولمبيا الامركية الجنوبية وجدبها من بقايا المدنية القديمة . وقال صاحب (الطبقات) : وانها ترجع الى أمة المويسكا التى كانت تقيم فى بقاع (كوندينا مركا) من جمهورية كولمبيا الان . وهى ذات شهرة عظيمة بمعالجة المعادن الثمينة وأنهم يفوقون بها على سائر هنود أمركا وكثيراً ما يتفننون بمصنوعاتهم المعدنية الثمينة ، وايضالهم جملة مصنوعات تدل على انهم غاية فى الرقى والمهارة الفائقة . فمن جملتها تمثل القوى التى يقدمونها الى آلهتهم وسبب استيلاء الاسبانيوليين عليهم ، وهو ان لهم ملكان لا زالا يتنازعان على الملوكية ، وبهذا السبب اغتنم الاسبانيوليين تنازعهما واستولوا عليهما ، وذلك فى س ١٥٣٧ م ، وكذلك يوجد اثار بنائية مهمة للايماريين يستبان منها انها كانت فى غاية البذخ واقعة فى (تيا هواناكو) الى جنوبى بحيرة (تيتى كاكا) المحصورة بين (بيرو ، وبوليفيا) ، وان الابنية منها بناء مربع قل نظير احجاره فى تلك الجهات ، ومن هنا استدل البحاثون ان امة الايمارا لها التقدم الجيد فى المدنية والحضارة سوى ما لعظمة آثار بنائها من الاثار الاخرى التى وجدت فى مدافنهم مع الجثث فى اكون وغيرها من الادوات النفيسة كالخزف والانسجة ، وكثيراً ماذكروا الرحالة وغيرهم عن الزخرفة التى فى قصورهم وهياكلهم وقلاعهم وانها انموذجا قوياً لدلالة حسن اذواقهم وترقيتهم على سائر امم امركا الجنوبية القديمة وقيل : ان من آثارهم المهمة البنائية جسور معلقة ، وهى من الاعمال الباهرة الهندسية المتقنة ونص صاحب (الطبقات) وان تجارتهم فى غاية

وأما من الاقوات النوعية • فيزرع فيها جميع الحبوب الشتائية و الصيفية ومن الفواكه • يغرس فيها — الامبة و الرمان والنومي حلوه و حامضه ، المركب

الانتظام في جميع المملكة ، و نظام الاجتماعي السياسي عندهم فهو من قبيل الحكم الثيو قراطي (١) والاحترام فيه موجه الى (الانكاس) أشد تلك الامم بطشاً وكانوا يقدمون لهم العبادة فضلا عن الطاعة بأعتبار أنهم من سلالة الشمس ، و المتأمل في نوع حكومتهم يرى انها مزيج من الدين و الجندية و الاجتماع ، و ذكر أيضاً : ان المدافن التي وجدت في انكون وغيرها خصيصة لهم حيث كانوا يحنطون موتاهم و يجمعون جثث العائلة الواحدة في ضريح واحد و يجعلون معها تلك الادوات المذكورة و غالب الابنية لهم لما اثبته من التاريخ الذي ذكره النقابون .

((وقيل : أن أمة (الكالشاكوى) لهم تمدن فخيم ليس مربوط بتمدن البيرويين ، وهي كانت من بوليفيا الى ماندوزا ، و تجتمع في ما هو الان ولايات كاتاماركا ، و توكومان

---

(١) ، و لقد ذكر الفاضل الفيلسوف نجيب هو اويني في كتابه (مبادي السياسة في ص ٣٢) : أما الثيو قراطية فنظام ترجع فيه السلطة الى الله تعالى او الى اي اله آخر . وفي هذه الحالة يكون الحكام بمثابة موظفين معينين من قبل الحاكم الاعظم غير المنظور . و ثم قال قد تكون ملكية أوارستقراطية أو جمهورية فليس اذا نظاما قائما بذاته و هذا القسم (الثيو قراطية) جاء به بلشلي الالماني اضافه الى الاقسام التي جاء بها روسو من تقسيماته الحكومات . وهي الملكية والارستقراطية و الديمقراطية . وثم قسم الارستقراطية بدورها ثلاثة فروع ، وهي طبيعية (هي التي ترجع الى تفوق فئة من الامة على غيرها بسبب مميزات معينة) ؛ و انتخابية (هي التي تختار الامة فيها فريقاً ممتازاً للحكم) . و وراثية (هي التي يكون الحكم فيها للاشراف و راثة) . و نص ايضاً في ص ٢١ من الكتاب المذكور اقسام أخرى نسبها الى افلاطون ، والى أرسطو عما تخص اطوار نشوء الدولة . تقاسم أفلاطون ، وهي الارسطقراطية (حكم الاشراف) فالتيمقراطية (حكم الحرب الحربي) فالاوليغارقية (حكم فئة مخصوصة من الامة) فالسوقية (الرعاع) فالاستبداد . تقاسيم أرسطو . سميت (دوائر ارسطو) وهي الملكية فالاوليغارقية فالاستبداد فالديمقراطية (حكم الشعب) ، ولقد لخص قوله الفيلسوف الهواويني ؛ على ان كلا دوائر افلاطون و أرسطو هي خاصة لاعامة فأنها اذا انطبقت على الاطوار التي مرت بها الدولة اليونانية لا تنطبق على سائر الدول .

والبسيط . والاترنج . والتين والعنب والزيتون والخوخ والآملة والآلوبخارا .

؛ ومن البقولات والخضراوات . خيار الماء على انواعه . والرقي والبطيخ والباذنجان والطماطة وو.......... ومن مزارع المنسوجات القطن والكتان . ومن الدخانية التتن بأنواعه .

وأيم الحق أن مملكة (رام پور) هي وردة الاصقاع الهندية لخصب تربتها مسطحة ذات نهرين يحاكيان (دجلة والفرات) . وواقعة فى شمال الهند بين عاصمة الهند (دهلي) وبين عاصمة أوَد (لكهنو) وتحد جوانبها الاربع الاراضي المتصرف بها (بريطانيا العظمي) . مساحتها تشتمل على ٩٥٠ ميل مربع ؛ ويخترق وسطها الخط الحديدي .

(وأما النهران . مبدئها من سلسلة جبال (نيني تال) الواقعة الى شمال المملكة . ويصبان بأنهار واقعة فى أراضى المتصرف بها (بريطانيا العظمى) . الواقعة الى جنوب المملكة .

والخلاصة أن المملكة قلما تحتاج الى غيرها من الممالك . وقد أقول: (أنها لاتحتاج الا بعض المشروبات الطبية ؛ والجواهر المستخرجة من العقاقير النباتية). وهذا كله من همة ملكها (نواب بهادر) دام ظله العالى : حيث أنتهى بنا الى ذكره فليكن ختامه مسك هذا ما قدمناه اليك من حسبه وهمته وعزيمته ورعيه ، ورعايته وعدله وحنانه وسهره على العمران ودوام سلطانه . وأما نسبه فقد

وسلما . سطى عليهم الانكاس سنة ١٤٥٠ م فاندمج تمدنهم في تمدن البيرويين ، ولكن ما خلفوه من المدافن والاسوار والحصون وغيرها تدل على اتساع سلطانهم وعلى ارتقاء ومهارة فى ذوقهم ، وبالجملة كما قال الفاضل الفيلسوف (جرجى زيدان) : ان البيرويين والمارويين أرقى هنود أمركا ذوقاً وارقاهم عقلا وأكملهم تمدناً)) .

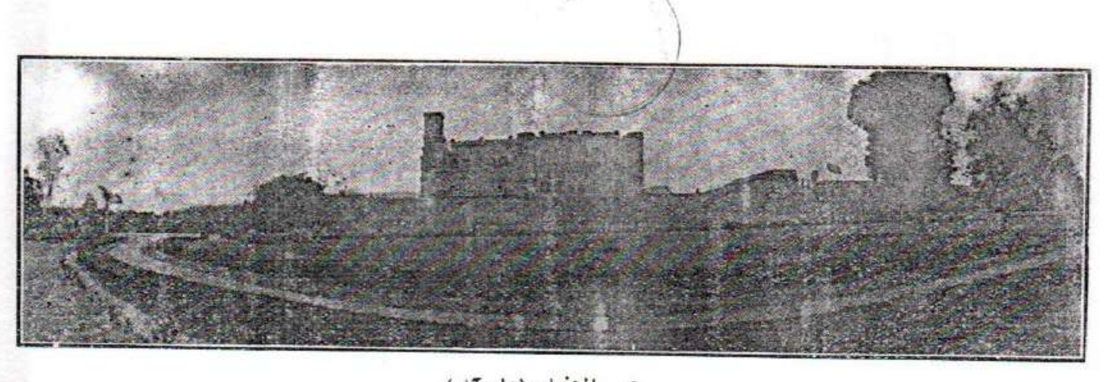
قدمناه اليك في صدر الكتاب .

وفي خلال مكثي في هذه المملكة كنت مشتغلاً بالحكمة ؛ وقد حصل الاستمداد للاشتغال بهذا الفن الشريف من المكتبة المذكورة ، وأيم الحقيقة أن الحكمة تنادي العلماء بأعلى صوتها . وهي الموضحة بالبيان : والدواء الخاص لمعالجة العقول البشرية من المستحوذ عليها من حوض الجهل .

ولما وصلا عاصمة (رام بور) . (يوم (٥) ج ٢ سنة ١٣٤٢ هـ) صاحب السماحة آل كمونة السيد محمد باقر كريم الشبيبة النجفية ، والحاج عبد الكريم المازندراني ، أحد أعيان تجار بلدة (الكاظمية . العراق) صرت ملازماً لصحبتهما حيث تجمعنا الرابطة الودية القديمة : وقد حلا بضيافة السيد (الطباطبائي) .

(وفي صبيحة يوم (٧) ج ٢ سنة ١٣٤٢ هـ) ركبنا الجميع في السيارة مع (الطباطبائي) ؛ وتوجهنا الى قصر (شاه آباد) سرنا في جادة البرنس (ولي العهد) المار ذكرها ؛ ثم الجادة الاخرى المتصلة بها ، وهي التي تنتهي الى الجسر المنتصب على النهر المسمى (شاه آباد) ، ولما عبرنا الجسر سارت بنا السيارة بجادة فسيحة ، وقد غرست بجانبيها الاشجار والازهار ، حتى أنتهت بنا الى القصر ، وكان القصر مقاماً على جبل شاهق تحيط به البساتين الخيلة والحدائق الجميلة : ومن حيث أرتفاعه لا يمكن الرقي اليه الا بمشقة . سرحت له جواداً ستدارية من اعلاه الى أسفله . ولضبط هندستها كانت السيارة ترتقي اليه بسهولة مرتاحة ، وقد زينت جوانبها بالاشجار الباسقة والازهار الرائعة يتخللها الرياض الرواضة .

وكان بالقرب من الجبل على مسافة ميل مدينة كبيرة متصرفية تدير شؤونها المالية وتدور حول ثروتها الادارية العامة أفلاك الزراعة . تسمى (شاه آباد) .



قصر الانجاد (شاه آباد)

وكان عن شمال القصر فضاء رحب نضر قد نسجته يد الزراعة بالخمائل ووشحته يد النماء بالازهار والجداول؛ وقد أستدار عليه (درابزون) من المرمر الاحمر؛ وكان على ضفته بحيرة صناعية طولها ألف متر وعرضها خمسمأة متر مائها من قناة تستمد من نهر (شاه آباد)، وقد غرست على ضفافها الاشجار ذوات الاثمار الشهية، والازهار الجميلة والرياحين الشذية؛ فكانت كمرآة مفوفة ارتسمت تلك الغرائس أو أنها ذوب الماس قد موّهت صفحاته بالزبارج والاجناس.

أما (القصر) المانظرته رأيته قد أمتاز في الجلال والجمال بحيث أستغرق فكري في الاعجاب فبتلك اللحظة تذكرت قول القائل

دار علت دار الملوك بهمة ... كعلو صاحبها على الاملاك

فكأنها من حسنها وبهائها ... بنيت قواعدها على الافلاك

وهو دليل على ما وصلت اليه عقول مهرة الهندسة من الرسوخ في هذاالفن مع مابه من اساليب النقوش والرموز المحيرة.

فأول ما أذكر ظاهر هذا القصر الجليل، ثم أذكر باطنه. (فالقصر): ذو ثلاث طبقات؛ وقد أقيمت عليه الابزاج المنيفة؛ ونصب على هامته تاج يزدان بعلم الملوكية؛ ونصبت في جميع أطرافه منائر صغار وتماثيل ورموز تستوقف النظر؛

وأما بواطنه. فأول ما وطئت قدماي منه ثلاث درجات من الرخام تنتهي الى رواق يستدير بالعمارة مبلط بالمرمر الناصع؛ وقد اكتنفه درابزون عال جميل؛ وقد أزدهى سقف الرواق وجدرانه بالاصباغ الرائقة والمصابيح الكهربائية: ويقابل الدرجات بوابة تفضي الى مقصورة كبيرة خاصة (بالاستعلام)، والمقصورة بيضية الشكل رفيعة البناء مبلطة بالرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع

الشطرنج متحلية بالاصباغ والنقوش؛ وفرشت بطنفسة حمراء من منسوجات (أيران). ناهيك بما فيها من الكراسي والسرر التى وضعت وضعاً متفرقاً بصفة خاصة ، وفى وسطها منضدة كبيرة مدورة عليها أدوات كتابية ؛ وعلق بجدرانها ألواح تشتمل على صور جميلة ؛ ويتدلى من سقفها المرواح والمصابيح الكهربائية وللمقصورة بوابتان وثمان نوافذ من السيسم سدلت عليها ستائر المخمل بين مزركش وبسيط : وبصدر المقصورة أحدى البوابتين التى تفضى الى مسلك يخترق العمارة ينتهى الى (بهو) ؛ وكان المسلك غاية فى الحسن ونهاية في التأنق تزينه الاصباغ الزاهية وتحليه النقوش الباهية ناهيك بما فيه من البسط الفاخرة . وأدوات الزينة والاضاءة : وفي جهة يمناه قاعة رحبة الفناء حسنة البناء بادية البهجة والرواء مؤثثة بأحسن الاثاث؛ ومفروشة بفاخر الفراش ، وفيها السجاجيد القيمة : وبصدرها تخت كبير مربع أرتفاعه نحو شبرين مفروش بالمخمل (الكاشانى) ذولون قانٍ : وعليه مظلة من المخمل الارجواني الباهر ، وضع عليها تاج من خالص الابريز الوهاج: وقد علق فى جوانب القاعة بعض أطارات من الفضة تشتمل علي صور جميلة وتصاوير مطربة . وكان يتدلى من سقفها أثنى عشر مروحة كهربائية وثريا تتفرع عنها أغصان منحنية رصفت بها المصابيح ، وكذاك ترى أغصان المصابيح على الجدران مختلفة الالوان والاشكال . وللقاعة عشرة ابواب ستة منها تفضي الى الرواق المستدير بالعمارة وأربعة منها تفضى الى المسلك المذكور : والجميع من السيسم معباة بالزجاج السميك ارخيت عليها ستائر الابريسم المطرزة بهيئة الازهار والرياحين ؛ وهي بصفتها (دربار) ديوان (اصاحب العظمة) يتخذها في بعض الاوقات الرسمية .

وفي جهة اليسرى للمسلك ثلاث مقاصير .

الاولى . وهي المجلس الخاص مربعة مستطيلة رفيعة البناء بادية الرونق ظاهرة البهاء وقد فرشت بالبسط (الهندية) ؛ وزينت بالكراسي والسرر والمناضد والطاولات ؛ والجميع على الطراز الاوربي ؛ وكان على الطاولات من أسباب الزينة شيئاً كثيراً ذو الاثمان الباهضة ؛ والى صدرها (بخاري) جميل البناء من المرمر السماقي يتضمن مدفأ كهربائياً مرخاً عليه سجف من المخمل الاحمر ، وفوق البخاري قمطر (أورمائيل) في مقاطيعه بعض النفائس العديمة النظير بعضها من الفضة ؛ وبعضها من الخزف الصيني القديم (آنتيك) ؛ وكان عن جنبيه كاسان من اللجين يقلان الرياحين والازهار ؛ وقد تدلى من السقف أربع مراوح وثريا ذات اغصان مقوسة تحمل المصابيح الكهربائية ؛ وفي جهاتها أطارات صور الرائعات في الجمال أخذت بالقلم بأوضاع شتى ؛ وكذلك بعض الملوك (ككسري انوش وان) وعنده وفود العرب الذين أرسلهم ملك الحيرة النعمان ابن المنذر (١) ؛ وغيره . وللمقصورة ستة أبواب أربعة تفضي الى الرواق المستدير بالعمارة ؛ وواحد يفضي الى مقصورة الطعام ؛ وآخر الى المسلك المتوسط للعمارة .

---

(١) وان اردت الاطلاع على شرح حال النعمان ووفده . اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين ، والحارث بن ظالم ، وقيس بن مسعود البكريين ، وخالد بن جعفر ، وعلقمه بن علاقة وعامر بن الطفيل العامريين ، وعمرو بن الشريد السلمي ، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي ، والحارث بن ظالم المري . هؤلاء الذين أرسلهم النعمان الى كسرى فدونك بلوغ الارب في ج ١ من ص ١٤٦ ـ تجد التفصيل في ذلك فيتضح لك آدابهم وعلومهم ؛ وبعد ما سمع كسرى كلامهم ومحاورتهم وأرتاح من معارفهم ارجعهم مسرورين الى أوطانهم فأخذوا بذلك فخراً على اقرانهم ؛ وتركنا شرح القضية على نحو التفصيل تفادياً عن الاطالة .

والثاني . الى مقصورة الطعام ؛ وهى تحاكي الاولى هيئة و بناءاً وتختلف عنها بالاثاث والفراش ؛ وقد بسط بأرضها بساط أرجواني من منسوجات (الهند)، وفي وسطها مائدة مربعة مستطيلة تحف بها عدة كراسى من الابنوس ؛ وفي جهات المقصورة سررو كراسي أخر من الابنوس ، وفيها اربعة قماطر تتضمن لوازم المائدة من أوانٍ وملاعق وشوكات وغيرها بعضها من الفضة والبعض من الخزف الصيني والبلور . وكان بزوايا المقصورة تماثيل من النحاس المموهة بالذهب الابريزى ومن المرمر الابيض الناصع على مصاطب مربعة من الرخام ؛ وعلق على الجدران عدة رسوم العمارات الفائقة والمناظر الرائقه ؛ والى صدرها (بخاري) عليه مرآة سميكة ذات أطار عسجدي، وتجاهها من الجانب الاخر ساعة من الفضة مغطاة بكاس من الزجاج ، والى جنبيها كاسان من اللجين يقلان باقات الزهور ؛ ومزين سقفها بالمراوح والمصابيح الكهربائية ؛ ولها خمسة ابواب ثلاثة تفضى الى المسالك المار الذكر ؛ و واحد يفضي الى المجلس والاخر الى الرواق المستدير بالعمارة : وأرخيت على الجميع ستائر الديباج المزركشة .

والثالثة مقصورة المنام ، وهى كالثانية والاولى تماماً . وفرشت قاعتها بالسجاد الفاخر ذو الاقيام الغالية من منسوجات (أيران) ، ونسقت بها الكراسى والسرر يتخللها الطاولات الجميلة عليها الواح تصاوير اعاظم ملوك السالفة والحاضرة، والى صدرها تخت من الابنوس عليه فراش ومساند من الحرير المزركش قد حشيت بريش النعام، وأسدل على الفراش غطاء من الكرك مطرز الحواشى بالقصب؛ وعلى التخت كلة من الديباج موشاة بالذهب .

وكان الى يسرى المقصورة بخارى من المرمر يتضمن مدفأ كهربائيا ، وعلى

البخاري قمطر وفي مقاطيعه (١) بعض الاعلاق النادرة ، والى جنبيه تمثالان . الاول على هيئة غادة رافعة أحدى يديها الى رأسها تؤدي بذلك مراسم السلام ، وقد حكت بوضعها هيئتها الطبيعية تماماً .

والثاني صورة شاب مليح متأهب لما يصدر عليه من أمر يسرع بقضائه ؛ وقد علق على جدران المقصورة بعض الصور البديعة والنقوش المليحة ؛ ويتدلى من السقف ست مراوح وثريا يتفرع عنها اغصان متقوسة رصفت بها المصابيح الكهربائية ؛ وللمقصورة خمسة أبواب ثلاثة منها تفضي الى الرواق المستدير بالعمارة و واحد الى مقصورة الطعام والاخر الى المسلك ؛ وأرخيت على الجميع ستائر من المخمل الباهر مطرزة الاطراف بالقصب .

وأما (البهو) الذي في نهاية المسلك . فكان مبلطا بالرخام الناصع ، ومزدان بالاصباغ والنقوش ؛ وفيه الدمى على المصاطب الرخامية الناصعة بهيئات مختلفة واشكال متباينة ؛ والي يمينه سلم (مرقى) من المرمر عليه بساط أحمر مشجر ودرابزون حسن الهيئة والصناعة ، وقد فرشت القاعة بطنفسة أرجوانية مشمشمة بما يتضمن نسيجها من دقيق الصنعة وأنواع التصاوير البديعة ؛ وعليها الكراسي والسرر والطاولات عليها أسباب الزينة ، وعلقت في جدرانه الاطارات المشتملة على تصاوير الرائعات في الجمال وبعض المناظر الجميلة الطبيعية ؛ ويتدلى من السقف مروحتان وثريا ذات أغصان منحنية علقت بها المصابيح الكهربائية ، والى صدر (البهو) باب من السيسم معبأ بالزجاج . السميك أرخى عليه ستارة من الحرير مطرزة بالقصب .

---

(١) مفرده مقطع . وهو المعروف باللغة الدارجة في العراق : الغانية أو الجر —

فالباب يؤدى الى مسلك يخترق عرض العمارة . فكان المسلك مبلطا بالمرمر الناصع ، وفيه من أسباب الزينة و الدمى والصور المعلقة والسجاجيد المفروشة ما يقف دونها النظر ويحار لها الفكر . والى جنبيه عدة مقاصير ذات زخرفة و تنميق كل لها شأن تختص به ناهيك بما فيها من جميل الادوات وغالى الاثاث و نفائس التحف . ما تقف دونها الانظار و تستهوى الالباب . ثم توجهت الى غربي القصر فرأيت قاعة رحبة متصلة بالرواق المستدير بالعمارة . وكانت القاعة على هيئة المقصورة الفسيحة قد كونت من الزجاج السميك . وتشتمل على الكثير من كاسات الزهور والرياحين المختلفة الاشكال والالوان ذات منظر شائق ، و بهاء فائق .

ثم طلعت الطبقة الثانية على السلم المار الذكر . فوجدتها تحكي الاولى الا أنها تنقص عنها في القاعة الرحبة ذات العشرة الابواب ؛ من حيث أن تلك فيها ما نوهنا عنه آنفا وهذه خالية عن مثلها : وقد استعاضت عنها بثلاث غرف مجهزة بانواع الاثاث النفيس الذي يحار لها الانسان ، وبعد استقصائي ما فيها والتي فوقها أنحدرت الى الطبقة الاولى و توجهت الى خلف القصر من جهة الجنوب ، فرأيت ساحة رحبة غرست بسائر الازهار والرياحين تتصل بدائرة الحرم .

وكان بناء دائرة الحرم غاية فى الفخامة و الارتفاع بذل فيها المنهدسون منتهى الفراسة والابداع بحيث تحجز الناظر عن العبور . ولقد راقنى فى تلك العمارة الفخيمه حمام يتصل بنفق من القصر ، وللنفق عدد من الكوى الزجاجية ينفذ منها ضياء الشمس نهاراً ، وأما في الليل فينار بمصابيح الكهرباء ! وقد بلط بالرخام وأزدهت جدرانه وسقفه بالاصباغ البهيجة .

وكان الحمام يشتمل على ثلاثة أدوار : دور للالبسة ، و دور الاغتسال ، ودور

لخزانة الماء ، وكانت الخزانة عليها حنفيتان أحداها لمآء الحار والثانية لماء البارد ، وبقعر الخزانة منفذ لخروج الماء بعد الغسل فيه .

ولقد أبتهجت به ابتهاجاً لامزيد عليه لما شاهدت من نظافته ولطافته ، ومن ثم قفلنا الى البلد ، وكانت الساعة (١٢) زوالية : ولما وصلنا محلنا تناولنا الطعام وأخذنا مضاجعنا بقصد الاستراحة ؛ وبعد مضي ساعتين قصدت قصر (ولى العهد) مع السيد (الطباطبائى) والحاج عبد الكريم المازندراني والسيد باقر آل كمونة كريم الشيبية النجفية لانا كنا مدعوين لتناول الشاى عنده عصراً .

وعند وصولنا القصر المعمور قوبلنا بالاجلال والاحترام من قبل مأمور التشريفات ، وأجلسنا بمحل أعد لنا ، وكان هناك جمع من الوزرآء والاعيان مدعوين معنا .

وكان المجلس في وسط قاعة الفضاء الواقع أمام القصر ؛ وقد نصبت على المجلس خيمة كبيرة على تسع أعمدة من الفضة كل ثلاث أعمدة صف ؛ وفيها الكراسى والسرر ، وفى وسط كل عدد من الكراسى طاولة عليها شيء من الفواكه الشهية والحلويات الهندية ، وبعد ان أخذنا كفايتنا مما لذ وطاب قدم الشاي ، وبعد تناولنا جاماته قمنا لننظر ملعب الكرة (التينس كوت) ، وكان خاص لحضرة الـ نس (ولي العهد) ، وبعض أعاظم المملكة ؛ وتجاهه قاعة أخرى لاخويه ومن يختصان به ؛ وكانت الموسيقى تصدح بألحانها ، ومازلنا حتى أزفت الشمس للمغيب وحينئذ أنفض عقد الاجتماع ، وخرجنا الى مقصورة المولوى السيد أنصار حسين في (خاص باغ) .

ولما علم (صاحب العظمة) بأنا عند السيد انصار حسين أستدعى (الطباطبائي)

ورغب اليه أن نتناول طعام العشاء على مائدته . فأغتنم الاجابة ؛ وعندما آن أوان الطعام حظينا بتلك الحضرة الهاشمية فصار جلالته يكثر الترحاب والبشاشة وما فتئ يسأل من القوم احوالهم ثم جيئ بالمائدة . فتناولنا الكفاية من تلك الاطعمة المتنوعة على تلك المائدة الفخيمة التي مر ذكرها في هذا الكتاب .

وفيها من الفواكه مالا يمكن جمعها الا في بلاد (الهند) من حيث كثرة الخطوط الحديدية وبعد الارجاء التي يختلف بعضها عن الآخر في تناسق الفصول وأشكال النبات وأنواع الاشجار . فلهذا السبب كان على مائدة (صاحب العظمة) من فواكه فصول السنة الاربعة .

ومكثنا مع حضرته بعد الانتهاء من الاكل نحو ساعتين ثم أنصرفنا ؛ وقد قضينا ليلة ليست من العمر لما تزودنا فيها من زاد المسرة ، وتجلببنا بها من جلابيب الاستئناس ؛ وعلى الخصوص أنا فكنت أرى نفسي كاني بين أخواني وأعمامي في بلادي لما حصل لي من الافساح في ساحة البهجة والجولان في حلبة الملاطفة .

ثم ملت الى الدعة لما دعاني أمير الوسن فلبيت دعوته ، وأمتطيت كاهل الفراش كيما أحل ندوته ؛ ولم أفارق مغناه الا وجرف الليل قد أنهار بتيار اضواء النهار ؛ ولاح ابن ذكاء كضفائر الغيداء .

(وكان اليوم السادس من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ هـ) .

(فتناولنا الفطور مع الاحبة البررة (الطبا طبائي) والمازندراني والمحروس آل كمونه ؛ وثم توجهنا الى (مرادا باد) .

---

(١) مرادآباد متصرفية كبيرة تابعة لحكومة بريطانيا تبعد عن عاصمة (رام پور) ٢٥ ميل ، وهي الجهة الغربية لمملكة (رام پور) .

وهي بلدة واقعة على ضفاف نهر (شاه آباد) ؛ وهي من الاهمية بمكان عظيم عند (البريطانيين) لخصب تربتها واهميتها التجارية . وقد كثرت فيها المعامل المختلفة . ويتصف أهلها بشدة أحساسهم وسمو أفكارهم ، ناهيك بما هنالك من ظرافتها ولطافتها . وهي تستغني غالباً في المنسوجات والمصنوعات عن الاحتياج الى غيرها من منسوجات ومصنوعات الممالك الاخرى . وتختص بصناعة الاواني المدنية النفيسة ؛ وكثيراً ما يصدر عنها الى سائر الاصقاع . الشرقية والغربية سيما أمركا طالما تستورد الى قارتها من تلك الاواني الرائقة والمصنوعات البديعة في بابها على ان الاهالي يجب ان يجعلوا تمثالاً للجد والاجتهاد ورمزاً للكدح والنشاط .

ولما ألقينا بها عصى الترحال وملنا فيها الى التنزه والتجوال . احمدنا فيها السفرة . لما انتشينا في تلك الزيارة من بهجة الخمرة .

ومن ثم قفلنا راجعين الى (رام پور) ؛ وكان ذلك عند الزوال ؛ وحين وصولنا محلنا قدمت ألينا جامات الشاي واقداح القهوة ؛ ولبثنا هنيهة ، ثم ملنا الى التنزه في الحقول والبساتين ، وعند أفول الشمس رجع كل منا الى المحل . وصرنا نجتاز أجواز الليل بالفكاهات والنكات الادبية وغيرها — حتى خيم النعاس بميادين الامان ورفع رايات الظفر فوق قلل الاحداق . فمنت لطاعته النفوس ، وطأطات لهيبته الرؤوس ؛ وأطأ أطيط السكون ، وغط غطيط الخليط بعد ما أقفل سبات العيون .

ولما دالت دولة الغسق وزحف عليها الصبح بجند الشفق ، وترفعت الرايات البيضاء فوق البنود السوداء أنفلتنا من قيود أسر المنام الى حربة لوازم الايام .

(وكان هو اليوم السابع من شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٤٣ هـ)

وبعد تناول الفطور خرجنا نرتاد التنزه في ارجاء المملكة ؛ وعند الظهر رجعنا فتناولنا الطعام وقضينا وطراً نتجاذب فيه أطراف الحديث ؛ ولما حل العصر خرجنا نتفرج فى قصور القلعة وحدائقها الغناء . حتى افتقدت عين النهار ، وعميت دون رؤيته الابصار . فرجعنا الى محلنا ؛ وبعد ئذ ركبنا الى (خاص باغ) لتناول الطعام على مائدة (صاحب العظمة) لانا كنا قد دعينا لذلك .

وعند مثولنا بين يدي عظمته قابلنا بالترحاب وفتق لنا من خزائن البهجة ومدخرات السرور ما هو به حرى بالاعجاب ؟ ؛ وما أستقربنا المجلس حتى صار عظمته والسيد (الطباطبائى) يكشفان البراقع عن وجوه غوانى الحكمة ويميطان اللثام عن أفواه غيد المسائل الطبيعية بما يتعلق فى العناصر والاجرام وما وراء الطبيعة وغير ذلك . حتى أخذت المسائل تتشعب الى أن خاضا فى بحث الامامة وكيفيتها بحيث أشترك فى البحث آخران وهما المولوى (السيد أنصار حسين) والمولوى . . . . . أحد قضاة المملكة . ثم انتظم عقد المائدة واجتمع شمل الطعام فتناولنا منه الكفاية ؛ ومن بعد ذلك بنحو ساعتين انصرفنا الى محلنا ؛ وقد قضيناها ليلة غابت نحوسها ، وبزغت شموسها ؛ وثم ألقينا عصى اليقظة فى ساحة السبات ؛ ولم تتنفس أنفس الانتباه الا بتنفس الصبح الساطع وضياء الشمس اللامع .

(وكان هو اليوم الثامن من شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٤٣ هـ)

؛ وقد قضينا يومنا هذا بالتنزه والانتقال من محل الى محل .

وقد راقنى وأيم الحق فى هذا اليوم رجوعنا من (مرادآباد) ؛ وكان القمر

ناشراً ذيله الفضفاض على تلك الخمائل والرياض والسرحات والغياض ؛ وقد تسلسلت عنه سلاسله الفضية النيرة على تلك المروج الخضرة النضرة ؛ وقد هب النسيم العليل وتضوع الارج الشذي . ولما وصلنا أحضرت المائدة وتناولنا العشاء ؛ ثم لبثنا في الحديث هنيهة وملنا الى الدعة .

وعند الصباح تناولنا الفطور والقهوة . (وكان هو اليوم التاسع من شهر ج ٢ من س ١٣٤٣هـ) وبعدئذ توجهنا لوليمة السيد انصار حسين التى أقامها في بيت أحد أخصائه ، وهو الملقب (هوش بلگرامي) ؛ وهو من السادة النقوية ؛ حيث كنا قد دعينا اليها ؛ وقد دعى معنا كثير من الاشراف والاعيان .

ولما احضرت المائدة بما فيها من الاطعمة النفيسة ، والفواكه الشهية اللطيفة أخذنا منها كفايتنا ثم دارت جامات الشاى المرة بعد المرة حتى أنقضى شطر النهار في محل المذكور بين مذاكرة فى التاريخ ؛ ومناظرة فى المسائل العلمية .

وعند العصر خرجنا نتفسح في الحدائق والرياض حتى فاجئنا خاقان الظلام بجنده ؛ ونشر فوق الوهاد والاعلام بهيم برده فتراجعنا من مخافر النزهة متحصنين بأنوار (خاص باغ) ؛ وبعد أداء الفرض حظونا بالمثول بين يدى (صاحب العظمة) فقضينا معه هزيعاً من الليل ؛ ثم طلبت من عظمته الاذن بالمضى الى (بمبئى) فتعطف بذلك بعد توسط كافة من حضر ففارقته (بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة) .

فلما وصلنا محلنا ملنا الى المضاجع ؛ وما لاح أبن ذكاء الا ونهضنا .

(وكان هو اليوم العاشر من شهر ج ٢ من سنة ١٣٤٣هـ)

؛ وبعد تناول الفطور زارنا الكثير من الاصحاب فقضينا سحابة النهار حتى نصف الليل ثم خرجنا الى المحطة فمكثنا برهة ؛ وكان هناك جمع من المشيعين

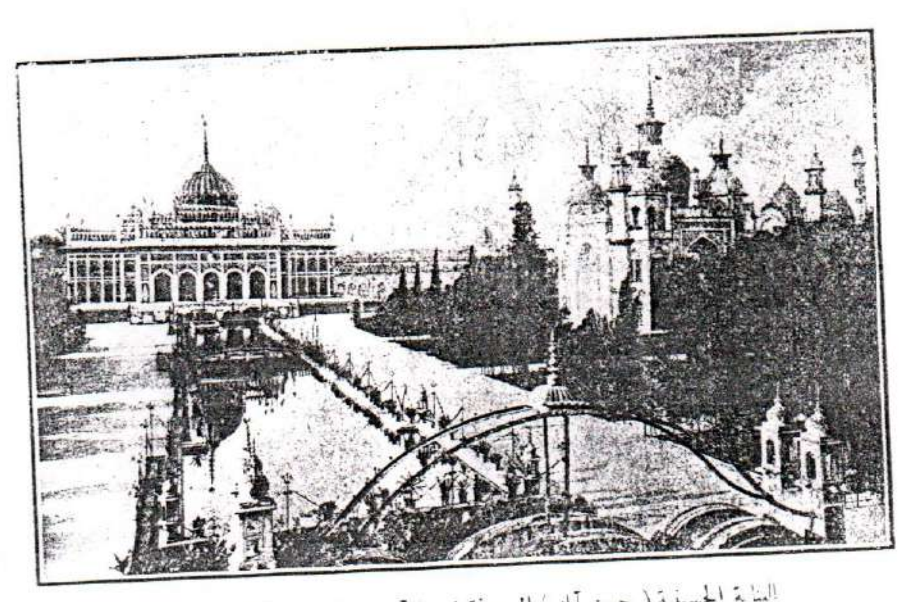
والاخوان وعند الموادعة قد أخذت الحسرات من الالباب مأخذاً هائلاً ؛ وثم تحرك بنا القطار الى (لكهنو) ؛ وكان يصحبني في سفري السيد الامجد (الطباطبائي) والحاج عبد الكريم المازندراني فقضينا في المسير ليلتنا وما وصلنا (لكهنو) الانهاراً عند الزوال .

(وكان يوم الحادي عشر من ج ٢ من س ١٣٤٣ هـ)

وما كدنا نطأ المحطة حتى رئينا الاحباء خرجوا لاستقبالنا ، فركبنا معهم وتوجهنا تواً الى دار الشيخ (محمد كاظم) خادم روضة (الكاظمية) . في يوم صفا أديمه ورق نسيمه ؛ وأستقبلنا الشيخ المذكور بالبشاشة والترحاب ، وبعد أن أستقر بنا المكان أحضرت المائدة بما فيها من متعدد الانواع فتناولنا حسب الكفاية وأضطجع كل منا في مرقده . وبعد ساعتين جلسنا فتناولنا جامات الشاي وأقداح القهوة .

ومن ثم خرجنا للنزهة فرأيت في مغانيها العجب من عمارات وقصور فعمت وفائضها بالنوادر ؛ وملئت حقائبها بالغرائب بحيث تستفرغ مجهودات الفكر في قوالب بهجتها ؛ وتجيل طروف الطرف في ميادين مُلَحِها ناهيك بخصب تربتها ووفرة نمائها وكثرة أنتاجها وهي (لكهنو) عاصمة مملكة (أود) ؛ ومنذ ستين سنة كانت تحت سلطة المغول ؛ وأول من تسلطن بها منهم نواب (برهان الملك) سعادت خان ؛ وكان وزيراً لامبراطورية (دلهي) ومنه تشكلت ملوكية مملكة (أود) ؛

وآخر من تولى الحكم على أود السلطان (واجد علي شاه) ؛ وقد انقرضت هذه الملوكية لما أمتدت يد الاستعمار (في الهند) بعد وقائع طاحنة وضروب مهلكة



البناية الحسينية (حسن آباد) المعروفة باسم (آصف الدوله) بلكهنؤ (الهند)



رسم جلالة الملك (نواب) سعادت خان برهان الملك

رسم جلالة الملك (نواب) نصيرالدين حيدر خان

رسم جلالة الملك (نواب) محمد على خا

و لقد ذكرنا فى الكتاب أن مملكة ﴿ اوده ﴾ حكمتها عشرة ملوك من المغولية أولهم جلالة الم
(سعادة خان - برهان الملك ﴾ ، و اخيرهم جلالة الملك ﴿ واجد على شاه ﴾ ، و ذلك ان بعض
التواريخ الهندية نطقت ان نواب ﴿ منصور على خان - صفدر جنك ﴾ من السلسلة الملوكية . فهو يكو
حينئذ أحدهم . و بموجب الاستقراء و التتبع ثبت ان عظمته كان رئيساً للوزارة و قوله هو الفص
و القضاء قائما مقام النظامات و الدساتير بل كان وقتئذ هو الارادة الملوكية . فبهذه الواسطة اعتبر
كتاب التاريخ الذى بزمنه انه هو الملك للمملكة . و لقد ادرجنا رسمه فى خلال رسوم الملوك طا
لرفع الشبهة - و ان جلالة (آصف الدولة) هو أحد التسعة من الملوك الاودية .

المؤلف - عبد الحسين الاعسم



رسم جلالة الملك (غازى الدين حيدر خان)



حضرة النواب — (منصور على خان) صفدر جنك



رسم جلالة الملك (شجاع الدولة)



رسم جلالة الملك (سعادت على خان)



رسم جلالة الملك (واجد على شاه)



رسم جلالة الملك (أمجد على شاه)

مع (البريطانيين) . والجميع عشرة ملوك .

وقد تم انقراض سلطنة (أود) بأخذ السلطان (واجد علي شاه) مخفوراً الى (كلكته) سنة ١٢٨٣هـ بعد سقوط عاصمة (أود) (لكهنو) بيد القائد البريطاني ..

ولما برقعة الغزالة بجناح الغسق وطوت ذوائبها المنتشرة في فضاء الافق رجعنا الى محلنا ، وقضينا معظم الليل بالسمر ، ثم أخذنا مضاجعنا . وعند ما انبثق نور الصباح أدينا الفريضة

؛ (وكان هواليوم الثاني عشر من شهر ج ٢ س ١٣٤٣هـ)

وثم تناولنا الفطور وخرجنا قاصدين الحسينية المعروفة (بحسين آباد). التي هي من عمارات ملوك (أود). وهي واقعة الى شمال البلد، وكان على باب (حسين آباد) ساعة كبيرة تشبه المأذنة بأرتفاعها ؛ وخلف الباب في الساحة التي تجاه العمارة (بركة) ماء تحف بها الاشجار و الازهار ؛ ووراء (البركة) بوابة كبيرة وعن جنبيها بابان صغيران يؤديان الى صحن رحب تحيطه الاشجار ؛ وفي جهاته كثير من الحجرات خصصت للزائرين ؛ و بأركانه أبراج ذوات سقف كروي قد موهت بالنظار ؛ وعلى كل برج ميل من الذهب .

؛ وفي جهة الجنوبية باب كبير فخم البناء مبرقش بأحسن برقشة ومزين بأحسن زينة ، وعلى شرفاته عدد من المآذن الصغار .

يطلع من هذه الباب الى صحن فسيح مبلط بالرخام ، وقد قسم الى أقسام كل قسم بمثابة حديقة صغيرة . ويحيط بالصحن حجر كثيرة ؛ وكان الى جنبي الباب من الداخل تمثالان كأنهما حاجبان ؛ وفي منتصف الصحن (بركة) كبيرة مستطيلة وضعت على حافاتها سنادين الزهور (ضرب من الكائس) ؛ وعلى البركة جسر

من الحديد للمرور؛ وفي نهاية البركة مما يلي الجسر تمثال فارس قد امتطى جواده كأنه مزمع على العبور؛ وكان عرض (البركة) خمسة عشر متراً وطولها مأة متر.

وأما في جهة الغربية فعمارتان. احداهما مسجد؛ والثانية مقبرة آل السلطان (محمد علي شاه)؛ وتجاهها عمارة جليلة القدر عظيمة الخطر تشمل على ما يلزم (المأتم) من أثاث ورياش.

وكان أمام تلك العمارات مصطبة كبيرة مكشوفة السقف، ولها عدة درجات تمتد على طولها، وهي والدرجات معاً من المرمر الناصع وحولها درابزون من الحديد الصلب. وكان في منتصفها فوارة ماء في وسط بركة صغيرة جميلة الوضع.

ولما رأيت عمارة (المأتم) وجدتها مفرغة في قالب البراعة ومصقولة بصيقل الصناعة تزدهي بالنقوش والرموز والآيات القرآنية وأسماء الانبياء والائمة النجباء أهل البيت (ع). المموهة بالابريز فدونك الرسم أيها القارئ الكريم؛ وأول ما وقع نظري عليها. فرأيت خمسة أبواب؛ وعلى هامة الوسطى قد نقش بيتان من الشعر الفارسي تاريخاً لتلك العمارة وهما

شه زمان (محمد علي) بنا فرمود | أمام باره پی ذکر ومجلس حسین
ز روی آه دلم خواند نوحه تاریخ | بنای تعزیة و مأتم أمام حسین

١ ٢ ٥ ٣

؛ وقد توجت تلك العمارة بقبة فخمة من الذهب، وبجنبيها قبتان صغيرتان أيضاً وعدة مئاذن -،

فالابواب من السيسم تفضي الى رواق رحب قاعته من الرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج؛ وجدرانه مطلاة بالاصباغ نقشت بها انواع الرياحين والزهور المموهة بالنظار؛ وهو رفيع البناء غاية في الاتقان. يفصله عن الروضة

اساطين رخامية عديدة معقود بعضها ببعض بحيث تكون سلسلة محيطة بالروضة والقبة المارة الذكر منتصبة على تلك الاساطين .

فالرواق مؤثث بفاخر الاثاث وقد توفرت فيه أسباب الزينة ناهيك بكثرة المصابيح والثريات المختلفة الاشكال والالوان التي قد علقت في جميع جهاته تعليقاً يصحبه التنظيم والذوق السليم و كثير من القناديل المختلفة .

والروضة بؤرة الغرابة وظارف الظرف بحسن شكلها الذي تتجسد فيه أشباح الابداع ، تتكيف عنه كيفيات الاتقان ناهيك بباطن القبة فأنها بوينائها الدقيق تبرز محاسن الطبيعة ماخفي منها وما ظهر وفي الروضة من الثريات والقناديل والمصابيح ما الاعين رأت ولا أذن سمعت ؛ ا بعضها كهربائية وتشتمل على عدد من قناديل الذهب والفضة ؛ وقد فرشت بأفخر البسط وأثمن السجاد الذى يندر وجوده في تلك الاصقاع . والى يسار الروضة منبر من الفضة على مصبطته صغيرة من اللجين ذو سبع درجات للقرائة والتلاوة ، والى يمين الروضة مرآة كبيرة أطارها مموه بالذهب الابريزي موضوعة على طاولة من الابنوس سطحها من الرخام السماق ، وتجاهها ساعة كبيرة من (البلاتين) بديمة الصنمة ، وعن جنبيها ساعتان صغيرتان آوعيتهما من الصندل ؛ وعن جنبي الطاولة مشمعان من الفضه المنزل فيه الذهب ذوا أغصان منحنية تعلق بها مضابيح الكهرباء .

وقد زينت جدرانها بالوذيلات المختلفة ؛ وفى وسطها قبر المرحوم (محمد على شاه) والى جنبه قبر والدته ؛ وعن جنبي القبرين ثريتان من البلور على مصطبتين من الصيني ، وحول القبرين درابزون من الذهب ، وقد نشر عليهما ملاثة من المخمل المزركش بالقصب وضعت على أربع أعمدة من الفضة ، و ما يلي الرأس (تاج) على

طاولة من الفضة في وعاء من البلور، وأمام الطاولة طبق من اللجين فيه مجمرة من الفضة .

وفي صدر الروضة قاعة مرتفعة مرصوفة بالرخام الابيض والفسيفساء (الكاشى) ونقشت جدرانها وسقفها بالذهب الابريزي وزخرفت بالزخرف النفيس، وفيها الثريات والمصابيح المتعددة تتدلى من سقفها ، وفى وسط القاعة هيئة ضريح (الحسين) سلام الله عليه مصوغ من الفضة، وقد نصب على (دكة) ترتفع عن الارض بنحو متر وهى من الفضة أيضاً وانيطت حوله الستائر المزركشة بالذهب والفضة المزبرجة بالاحجار الكريمة وكان أرتفاع الضريح نحو مترين . وأمام الضريح عرش من الفضة عليه نسختان من القرآن الكريم بديعي الخط جليلي التصحيف ، وعن جنبي العرش علمان عمودا هما من الفضة المنزل فيه النظار، وهما من الحرير المزركش بالاحجار الكريمة . وفي أنحاء تلك القاعة هيئات عمارات المقدسة بشكل أنيق ووضع بديع ؛ وبجنبي القاعة علمان آخران عمودا هما من الذهب وثوبهما من الشال (ترمة) على طاولتين من اللجين متصلتان بالجدار .

وقد أختصت هذه القاعة بكثير من الاسباب الفاخرة وأدوات الزينة الغالية لتنميق المأتم في عاشوراء .

(ولحسين آباد) كثير من الاوقاف والذهب والممتلكات الواسعة التى تدر بالخيرات سنوياً بمئات من الالوف من الجنيهات؛ تصرف كلها الى أقامة الشعائر الدينية الاسلامية وأعانة الضعفاء المساكين؛ ويرسل منها ما يربو على المأة وعشرين الف روبيه سنوياً الى العتبات المقدسة في العراق (بواسطة المفوض البريطانى في العراق) فضلاً عما يرسل الى الحجاز وأيران . وهذا كله مع النظر فى كيفيات تلك الاملاك

واستثمارها بيد فريق من الافاضل يتصرفون به تبعاً لنظام مؤسس منذ زمن بعيد؛ ويجدد انتخابهم او ينتخب غيرهم للقيام باحاطة ما ذكرنا في كل أربع سنوات مرة كل ذلك بمشارفة دائرة اوقاف مملكة (أوده) .

وأما لكهنو (لكناهور) فهي عاصمة (أوده) وقد ذكرنا ما فيها من المحاسن كتربتها الخصبة ووفرة أنتاجها وما شاكل؛ ويحسن بي أن أذكر ما هي عليه من العمران المادي والاقتصادي . (لكناهور) مدينة ذات بنايات شامخة وقصور فخيمة وعمارات جليلة وطرق واسعة معبدة أحسن تعبيد، وقد نمقت على الطرز الحديث ، وقلما يخلو قصر من قصورها سواء كان في المدنية أو خارجها من حديقة تكتنفه أو أشجار تقرطه أو روضة تطوقه . وعلى نهرها ثلاث جسور تصل ما بين عدوتي النهر والمدينة (لكناهور) على ضفتيه وقد أنساب لجين مائه كالافعوان ما بين تلك الحدائق الغناء والقصور الشماء والربوع العامرة والبروج النادرة .

(أما الجسر الشمال) فقد عقد من الرخام الاسود الصلد بدقة فائقة بذل فيه المهندسون غاية الحكمة والتروي ؛

(والجسر الجنوبي) وهو الذي يمر عليه القطار ، فكان من الحديد الصلب ؛

والجسر الاوسط) كان قد نصب على أساطين من الجلمد عظيمة البناء ، وهو من الحديد، وقد رصفت فوقه ترصيفاً جيداً ألواح السيسم من جانبيه لمرور الماشية ، ووسطه لمرور القطار؛ وكان عرض النهر زهاء (٤٠٠) متر؛ ويتفرع عنه كثير من الجداول والسواقي . وأعظم قصر شاهدته على عدوتي النهر الغربية (چتر منزل) وهو قصر السلطان (واجد علي) شاه ، وقد تناورته السنين والاعوام وسحبت عليه ذيلها الليالي والايام فما أخذت على جدته كما أخذت (على لبد) ،

وقد صبر على مجابهة الزمان ومقاومة الحدثان سنين عديدة فما هرم منظره ولا انحنى قده ولا تغضن وجه بنائه ولا صامت هامات بروجه ولا تناثر قذال مروجه بل حفظ نضارته وكلأ غضارته محتمياً بفخامته ومقاوماً بضخامته جحافل الرياح وثابتاً بمتانته لجند الظلام والصباح فهو شاب في عمر شيخ وشيخ في منظر شاب؛

وهو الآن فندقاً لاعاظم البريطانيين الذين يزورون العاصمة من الانحاء ومنزلاً لاعيان (الهند) وملوكها الذين يفدون الى (لكناهو)؛ وكان خلفه قصر آخر أقل منه فخامة الا أنه فخيم مبني من الرخام الناصع وبرقشت حيطانه بغرائب الصور والنقوش التاريخية، ويقال أنه كان مخصصاً لاقامة مهرجانات سلاطين (أوده)، وهو اليوم دار الحاكم (أوده) الاداري العام؛ وخلف القصر بستان رائقة حواء فيها انواع الاشجار والازهار ما بينها الدمى من الرخام على هيئات مختلفة وأشكال متباينة ناهيك بما فيها من أقفاص الوحوش المختلفة الاجناس والطيور الغريبة الضروب؛ وتسمى عندهم (راني باغ) أي بستان الملكة . وهي منتزه عام لجميع الطبقات؛ وكانت هذه البستان خاصة لمنتزه ملوك السالفة، وهي من بعض ما خلدوه .

وفيها عمارة من الرخام الابيض غاية في النفاسة، وليست بذات حجر ومقاصير بل كلها عبارة عن (بهو) فسيح معقود سقفه على أساطين من المرمر، ومزدان بالنقوش الغريبة المحيرة؛ وقد نشرت فيه الكراسي والناضد الجميلة، وغاية ما هنالك أني أشعر بقصوري في بيان عن وصف كل ما أشتملت عليه هذه البناية لاني لو أردت الاستقصاء لاحتجت الى وضع عدة كراريس .

وقد أختصت (لكناهو) بكثرة الاثار القديمة التي يندر أن يجتمع على

قدرها في محل آخر ماعدى (رومية) أيطاليا كما يقولون ناهيك بكثرة عماراتها الضخمة ومغانيها الغناء أضف الى ذلك النوادي الاجتماعية التى يتراءى منها شبح حياتهم الكونية التى تؤهلهم لان يكونوا من الاعضاء العاملين فى لجنة الحياة الاجتماعية .

فضلاً عما بها من المدارس التى تنفث فيهم روح العرفان وتصور لديهم كيفية الجريان وراء التضامن وشد الاواخى المتبددة لاسيما البروز فى حلبات المضاهات بالمعلومات الحديثة التى قد بنى عليها صرح المدنية الحاضرة؛ ولا أغالى اذا قلت (الكناهو) بمعارفها تشبه بعض عواصم الغرب .

وقد راقني كثيراً (حسين آباد) المتقدمة الذكر و (قيصر باغ) و (امام باره) المراد بها الحسينية وهى معروفة بأسم (آصف الدولة) وشاه نجف . وجدير بنا ذكر البنايات الثلاثة المتأخرة .

(١) (قيصر باغ) فى الجانب الغربى وهو عبارة عن سلسلة قصور متحاذية تكون دائرة عظيمة وفى وسطها (قصر) شامخ غاية فى الغرابة والبهاء من المرمر الناصع؛ ويسمى عندهم (قصر) البكاء حيث كان يقام فيه عاشورا على عهد الدولة المنولية ، وهو اليوم مدرسة للموسيقى؛ وقد أزدانت تلك الدائرة بأنواع الغراس والفوارات والبرك بحيث يضل مضمار المخيلة بين أزهارها ويجول جواد الاريحية فى ساحات نورها؛ ويقال أن (قيصر باغ) كان مسكناً لعائلة السلطان (واجد علي) شاه . أما اليوم فيسكن تلك القصور بعض المثرين من الاهالى والامراء البريطانيين ويوجد أمام (قيصر باغ) قصر فخيم تتراءى منه سمات الجمال وهو ذو ثلاث طبقات يسكنه الآن مدير الشرطة العام ، وكان سابقاً مجلساً للسلطان (واجد علي)

شاه ، والى جنب (قيصر باغ) الى جهة الشرق عمارتان مكللتان بقبتين عظيمتين من الرخام الابيض يغرق الناظر أليهما في لجج جمالهما أعجاباً وأستغراباً !؟ واولاهما مقبرة (سعادت علي خان) ، وثانيتهما مقبرة زوجته .

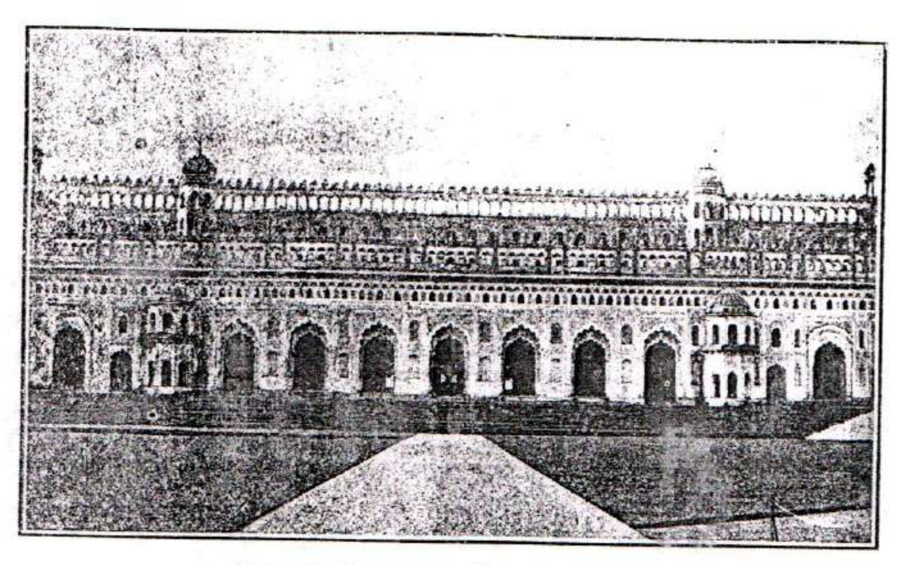
(٢) . (امام بارة آصف الدولة بهادر) وهى كائنة الى شمال المدينة وتقرب من (حسين اباد) نحو ميلين؛ وتجاهها الجسر الحجرى المار الذكر .

ومبدء العمارة بوابة كبيرة تفضى الى فناء رحب وفى صدر الفضاء ثلاثة ابواب معقودة البناء رفيعة من السيسم قد نبتت بالبرونز الاصفر على هيئة الصور والازهار يتخللها الايات القرآنية المخطوطة بالخط الجيد؛ وهى تؤدى الى صحن فسيح تخترقه جادة رحبة مبلطة بالرخام الابيض؛ وارض الصحن زمردية نضرة قد غرست بالاشجار الباسقة وبينها الرياحين والزهور؛

والجادة تنتهى الى بوابة كبيرة ذات شأن فخيم مجالة بالنقوش والصور البارعة فى الجمال وبعض تصاوير العمارات القديمة ذات الجلال، وبجنبيها بابان آخران يضارعان الوسطى وهما يفضيان إلى روضة أريضة وجنة عريضة تشتمل على كثير من أجناس الازهار الشذية ، وفي منتصفها بركة بنيت بالصفيح الناصع فى وسطها فوارة من الرخام الابيض تنبعث منها قضب الماء الصافي ، وحول تلك الروضة جادة مبلطة غرست حافتاها بالاشجار تطل عليها غرف العمارة ومقاصيرها ، وهي تنتهي الى درجات رخامية يطلع عليها الى مصطبة مكشوفة البناء بصدرها ثلاث بوابات تفضى الى قاعة بهجة أنيقة مبلطة بالمرمر الابيض تمر في منتصفها جادة بلطت بالرخام الزيتوني تتصل ببناية (أمام بارة)، وعن جنبي (الردهة) برجان كل برج ذو طبقتين .



النواب آصف الدولة بهادر ـ عدن المقام (لکهنؤ)



البناية الحسينية (حسين آباد) غريبة المثال بلكهنؤ (الهند)

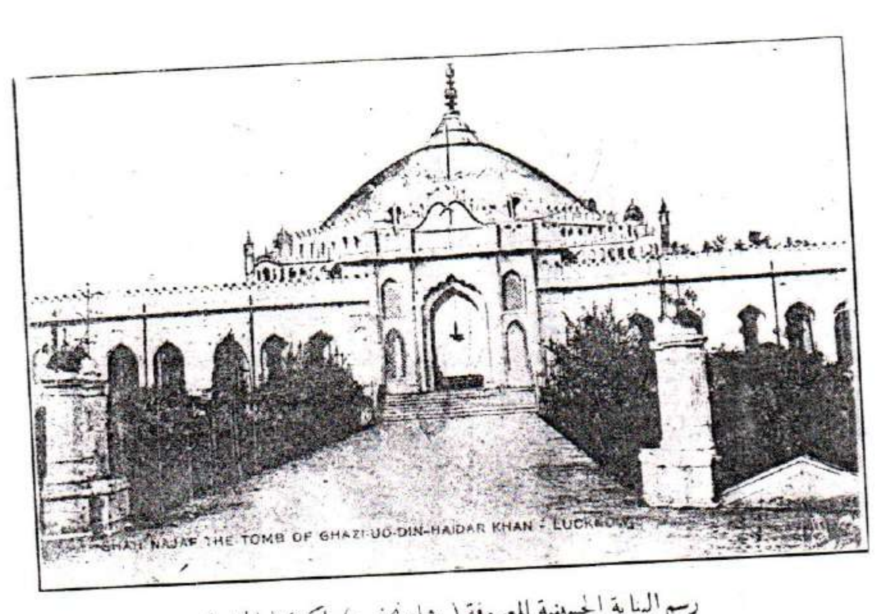
فاما (البناية) فلها عشرة أبواب من الابنوس محلاة ببدائع الصور والنقوش ؛ وقد رسمت بالآيات القرانية بخالص الابريز ذات خط بديع وأسلوب نادر ؛ وكانت الابواب تفضى الى رواق شامخ البناء لطيف الوضع والهندسة زاهى الاصباغ باهى الرونق . وكل مافيه من نقوش وخطوط فهى مموهة بالذهب ؛ وفرشت قاعته بالسجاد الفاخر الذي قل ان يوجد مثاله ؛ و يتدلى من سقفه عدة مراوح كهربائية وثريات وقناديل مرتبة ترتيبا رائقا ؛ وعلقت على جدرانه بعض النفائس من الصور التى هى أعاظم العلماء والفلاسفة من المسلمين ناهيك بما هنالك من قطع الايات القرانية والامثال الحكمية والجميع نقشت بذوب النظار ؛ وعلى كل لوحة من تلك الالواح والرسوم يطل مصباح كهربائى من غصن يتفرع عن الجدار ؛ وللرواق أحدى وعشرون بابا تؤدى الى (ردهة) رحبة مبلطة بالرخام الناصع طولها (٧٠) متر وعرضها (٥٠) باذخة الإركان رفيعة البنيان زاهية النقوش متشحة بالبرقشة مزدانة بالتصاوير المسجدية تتخللها آيات القران الكريم وتحليها أسماء قادة البشر وهداة الانام من الانبياء والاولياء عليهم الصلوة والسلام وفرشت تلك الردهة بالطنافس الجميلة ؛ وهناك كثير من الثريات على هيئات الاشجار وبأغصانها مصابيح الكهرباء . وفي وسط الردهة ضريح (آصف الدولة) وحوله درابزون من الفضة ، وأرخيت على الضريح ستائر المخمل الارجوانى المزركش بالقصب الذى قد تخلل بالاحجار الكريمة ، وسفائفها من الذهب المرصع باليواقيت ذات الالوان المختلفة ، وهي على أربع أعمدة من الفضة المنزل فيه النظار ؛ وزينت تلك الردهة بنفائس الاعلاق ، وبصدرها مصطبة فسيحة وأمامها أساطين من المرمر منقوشة بالميناء يتخللها الكثير من النقوش المموهة بالابريز ؛ وقد فرشت المصطبة

ببسط الحرير الفاخرة من منسوجات (أيران) ويتدلى من سقفها ثماني ثريات وعدة مراوح كهربائية و قناديل فضية وذهبية ناهيك بما يتفرع عن الجدران من المصابيح ،وكانت تطل على أعلام من الشال و الحرير المزبرجة باليواقيت ذات الالوان المختلفة الرائقة ، وعيدان الاعلام من الذهب والفضة ؛ وفي وسط الدكة هيئة الضريح (الحسيني) من خالص اللجين ؛ وقد أرخيت عليه ستارة من الديباج مبرقشة بالقصب و مرصعة بالاحجار الكريمة .

ويحيط بالرواق حائط عال ذو طبقتين يشتمل على كثير من الغرف والمقاصير يطلع اليها بدرجات رخامية مما يلي الفضاء ؛ وهناك كثير من المسالك تخرق داخل البناء متصل بعضها ببعض بكيفية يحار لها الانسان ، ولا اغالي اذا قلت أن من دقة هندستها و بعد النظر في تسليط بعضها على بعض وتعريجها لاشك أن السالك فيها لأول مرة يظل مالم يتخذ معه دليل يدله طريقه ؛ وكان أمام الغرف من الطبقتين درب من خشب السيسم يطل على الروضة . ولهذه العمارة مخزن يتصل بها يتضمن أنواع الفرش و الاثاث النفيس العائد لاقامة المأتم في عاشوراء .

ولهذه العمارة كثير من العقار و الاراضي والرساتيق العامرة موقوفة لسد ما تحتاجه من الشؤون فى سائر أيام السنة كاعالة الفقرآء وأقامة الشعائر و كل ما يصرف فهو على نحو ما ذكرناه في (حسين آباد) سوى أن (حسين آباد) ترسل من نتائجها الى العتبات المقدسة في العراق والحجاز وأيران الا أن هذه لا ترسل شيئاً نظراً لقلة عائدها بالنسبة الى مصاريفها .

و يتصل ببناية العمارة مسجد كبير باذخ وعن جنبيه مأذنتان مموهتان بالذهب الابريزي ؛ وأمام المسجد ردهة رحبة مبلطة بالرخام ، وفي وسطها



رسم البناية الحسينية المعروفة (بشاه نجف) بلكهنؤ (الهند)

بركة ماء تستدير حافاتها الزهور . وقد زخرف المسجد زخرفة عجيبة وفرشت قاعته بالطنافس الجميلة ، ويتدلى من سقفه كثيراً من المراوح والمصابيح الكهربائية على هيئة الثريات ؛ وعلقت على جدرانه الواح فيها آيات القرآن الكريم المرسومة بالذهب ؛ وفي صحن المسجد منبر من الابنوس المنزل فيه العاج على هيئة النقوش والرموز و نشر عليه ثوب من المخمل المزركش بالقصب ؛ وكان للمسجد ثلاث قباب من المرمر لها أميال من الذهب .

(٣) (شاه نجف) في شرق المدينة (الكناهو)، وهي بناية عديمة النظير تحيط بها الحدائق الغناء ؛ ولها بوابة كبيرة معقودة شامخة ذات زخرفة وتنميق ؛ وهي من السيسم المنزل فيه البرونز على هيئة الازهار ، وفوقها تمثال أسدين يحملان على رأسهما تاج من النحاس المموه بالابريز ، وعن جنبي البوابة برجان لطيفان ؛ وهذه البوابة تفضي الى صحن رحب يكتنفه سور ضخم من الرخام وقد غرست في انحاء الصحن الازهار والرياحين والاشجار على أختلاف انواعها وتمر خلال تلك الغراس جادة واسعة يتفرع عنها فروع كثيرة توصل الى انحاء الصحن ؛ وتتصل الجادة ببوابة أخرى كالاولى عيناً تفضي الى فضاء واسع نسقت فيه الاشجار والازهار تنسيقاً بهيجاً ، وبه عدة مسالك يتصل بعضها ببعض متفرعة من جادة كبرى تنتهي بثمان درجات من الصفيح يطلع عليها الى فناء مكشوف البناء وبصدره باب من السيسم أرخيت عليها ستارة ما هو ذأخضر طرزت حواشيها بالابريسم . تفضي الى صاعة كبيرة في وسطها عمارة هيئة الحرم (الحيدرى)، وحولها رواق غاية في الاتقان وحسن الصنعه فيه كثير من الثريات والقناديل والالواح المرسومة وصور الانبياء والاولياء (ع) وقطع جميلة خطت فيها بعض آيات القران الكريم

بذوب الابريز؛ وللحرم (دركاه) قائم على أربع أساطين من الرخام نقشت نقشاً بديعاً يحير الاذهان، ورصفت قاعته بالفسيفساء الجميل، وانتصبت على الاساطين قبة من الصفيح طلي باطنها بالطلاء الذهبي ويتدلى منها عدد من المراوح والمصابيح ويتصل (الدركاه) بثلاث درجات من الرخام يطلع عليها الى روضة الحرم، والروضة مبلطة بالرخام الابيض والاسود على هيئة تقاطيع الشطرنج ؛ وقد توجت الروضة بقبة عظيمة نقشت نقشا بديعاً بالميناء وموهت بالذهب والجدران كذلك ناهيك بما تضمنت من نفائس الاعلاق وأعلاق النفائس كالقناديل المختلفة الانواع والاشكال وأدوات الزينة والتنميق النادرة المثال من فضية وذهبية وغير ذلك ؛ وعلقت على الجدران والاساطين ستائر الديباج الموشاة بالقصب؛ وهناك هيئة الضريح (الحيدري) قد كون من الفضة الخالصة وعليه ستارة من المخمل مزركشة بالذهب ورصعت فيها اليواقيت الملونة . وللروضة أربع زوايا مما تماثل الايوان ؛

وفي أحدى الزوايا قبر السلطان (غازي الدين حيدرخان) والى جانبه قبران آخران قبر والدته وحليلته، وحول الاجداث درابزون من الفضة منبت بالذهب ؛ وقد سدلت على تلك القبور ستائر من الحرير المزركش، وعلى كل قبر مصحف ذو خط أنيق مزبرج الدفتين ومرصع بالاحجار الكريمة في خالص النظار، وعلى كل ضريح شبه المظلة من المخمل على اربع أعمدة من اللجين ؛

ولقد راقني جداً منبر من الفضة على مصطبة من الرخام ذو خمس درجات نقش بالعسجد نقشاً غايةً في الابداع ونشر عليه غطاء من الخز الموشي .

وقد خصص لهذه البناية من الخدم ما يربو الى الخمسين، ولهم رواتب تخرج من الخزانة الخاصة الى (حسين آباد) الماء ذكرها ؛ ويقام في هذه البناية مأتم

(الحسين ع) في أيام عاشوراء وسائر أيام السنة ، وتقام فيها ولائم الخطرة فى ليال العشرة الاولى من المحرم فيصرف أذ ذاك فى كل يوم و ليلة خمسة الآف روبيه أو اكثر سوى ما يصرف فى غيرها من الايام .

وأما (المعابد) الاسلامية علي ما قيل فقد بلغ أحصائها على ثلثماة (مسجد) وكلها ذات ابنية ضخمة و سموك رفيعة مزدانة بفاخر الزينة و مؤثثة بأحسن الاثاث ، وقد اعجبنى كثيراً منابر (المساجد) أوقاف تفيض عليها منها الخيرات والثراء .

وهناك كثير من (المعابد) الغير الاسلامية لنحل المختلفة والملل المتباينة ذات عمارات بديعة وذروات رفيعة والكل تحفه الحدائق و السرحات وتكتنفه البساتين والرياض ناهيك ببنايات المدارس الكثيرة الاصناف التى يتلعثم دون استقصاء معانيها لشان البيان عجزاً ويتلجلج منطق البلاغة حصراً ، وهى تناهز الخمساة (مدرسة) منها مايتين للأناث ، ويدرس فيها سائر ضروب العلوم والفنون .

واما الاسواق فلا يخال سالكها الا أنه يسير في ميادين النزهة و مغانى السرور كيف لا وهى عبارة عن قصور شامخة فيها الحسان والولدان وحدائق غناء فيها الزهر والريحان و بساتين يانعة فيها من الآثار ما تحار له الانظار، وقد نظمت تنظيما رائقا وعممت بالبضائع الفائقة ؛ وقد راجت فيها التجارة رواجا حسناً .

وفى المدينة كثير من المعامل القديمة والحديثة تنتج سائر انواع المنسوجات الصوفية والحريرية والقطنية وغيرها على اشكال مختلفة تبهر العقول .

وكذا المصنوعات المعدنية والآت الزراعة والخياطة التى كثيراً ما يرسل منها

الى بلاد اخرى كما ترسل الحبوب والبقول والقطن والكتان والفاكهة والحيوانات التي يقل وجودها في انحاء (الهند) :

وعدد سكان مدنية (لكهنو) يربو على ثمانماة ألف نسمة، غالبهم من الشيعة الامامية ولديهم ثلاثة من فطاحل العلماء الروحانيين المولوي السيد (ناصرحسين) والمولوى السيد (محمد باقر) والمولوى الشيخ (نجم الحسن) حفظهم الله تعالى، وهذا الاخير بيده مقاليد الزعامة الدينية في (لكهنو) وهو دائب في التاليف وتطبيق العلوم العصرية والدينية في (مدرسة) كبيرة تسمى (مدرسة الواعظين) طارصيتها في الآفاق ولها (برنامج) يشتمل عدة مواد نزيهة يقوم بها فريق من صالحي المملكة من الامامية، وذلك بأنتخاب الشيعي القاطن بتلك المملكة : ولها خيرات كثيرة خصت بها : وان الفريق، يرسل الدعاة الى سائر الاصقاع، تحت نظارة الشيخ دام وجوده وقد ترجم كثيراً من الكتب العربية الى اللغات الاجنبية بعضها بقلمه وبعض بأقلام الافاضل من ذوي العلوم والفنون الذين لهم المقدرة القويمة بالاطلاع التام والوقوف على حقائق اللغات كما نطقت بذلك (الشهادات تامة) التي بايديهم .

ولقد طاب لى فيها المكث فقضيته وانا ارود المتنزهات واحل عقد الوقت بنفثات المسرات الى أن طحابى داعى الرحلة وطوح بي مطوح النقلة فتقاطرت مع حضرة الحاج (عبدالكريم) المازندرانى الى القطار قاصداً (بمبئى) وذلك في الساعة (١١) زوالية من يوم الاربعاء ٢٦ من شهر ج ٢ سنة ١٣٤٢هـ وماكدنا نمتطى ظهور المركبات حتى زم بنا يطوي فجاج الفلاة فوصلنا محطة (كامپور) بكل بهجة وحبور من الساعة ألاولى (زوالية)، وكانت (كامپور) بلدة كبيرة تشغلها

متصرفية ذات تربة خصبة وحدايق رحبة تزدان بالغراس المتباين الاشكال والاجناس ؛ وكان في جهتها الجنوبية نهر كبير ذو ماء غزير عليه جسر من الحديد يوصل ما بين عدوتيه منتصب على عدة عواميد يبلغ طوله (٥٠٠) متر ، وأعمدته من الرخام قد بنيت بكل دقة و نظام وهو لعبور القطار .

وقد سألت عن أهلها فقيل أنهم أهل ألمام بسائر الفنون والصناعات وقد امتازوا بكثير من فضائل الصفات وبرزوا دون غيرهم من أهل ذلك الاقليم فى بعض المخترعات . و أكثر ما أمتازوا به صناعة السروج الافرنجية و الصناديق اللطيفة الخشبية .

ومن ثم تحرك الى محطة (لال بور) فمكث فيها بضع دقائق ، ثم تحرك قاصداً محطة (كاون) وقد شاهدت ما بين محطة (لال بور) و (كاون) نهراً كبيراً عليه جسر من الحديد طوله (٢٠٠) متر تقريباً مرّ عليه القطار ، ولما وصل القطار الى المحطة التي فيها عصى التسيار نحو من ربع ساعة ثم أزمع على الترحال قاصداً محطة (جركاوون) وهي محطة كبيرة وكان بينها و بين (جركاوون) محطتان كبيرتان لم يمكث فيهما القطار ؛ وقد مكثنا فى (جركاوون) نصف ساعة تقريباً ثم تحرك الى محطة (جهانسي) فوصلناها والساعة (٥) زوالية وهى محل ملتقى الخطوط الحديدية وفيها استبدلنا قاطرتنا الاولى التى كانت تسحب قطاننا بقاطرةٍ أخرى ، وبعد مضى نصف ساعة تحركنا الى محطة (للت بور) فوصلناها والساعة (٨) زوالية بعد أن أجتزنا بعدة محطات صغار . ونهر كبير عليه جسر حديد لعبور القطار طوله (٣٠٠) متر .

ومن ثم تحركنا الى محطة (بينا) فوصلناها والساعة (٩) زوالية وكانت

ذات بناء فخيم من الجلمود ، وتبعد عن البلد بمقدار يسير ويحكمها متصرف ، وهي ذات ارض خصبة وزراعة راقية ، ثم تحركنا منها قاصدين محطة (بهوپال) فوصلنا اليها والساعة (١٢) زوالية في منتصف الليل ، وهي محطة كبيرة من الاهمية بمكان عظيم .

(بهوپال) مملكة مستقلة تحكمها (املكة) تقع في صقع بارد لطيف الهواء كثير النماء خصب الثراء بادي البهاء ظاهر الجمال قليل المثال صافي اديم السماء حسن الرواء تكثر فيه المناظر الطبيعية وتتوفر عنده أسباب الدعة والرفاهية .

وثم تحركنا الى (هوشنگ آباد) ، فمحطة (ايتارسي) ، فمحطة (بيروا) ، فمحطة (برهان پور) فمحطة (بهوساول) وذلك عند الساعة ($7\frac{1}{2}$) زوالية صباحاً ولبثنا نحواً من نصف ساعة ثم تحركنا الى محطة (جل كاون) ، (فپاچورا) وكانت الساعة ($8\frac{1}{2}$) زوالية وكانت المحطة جميلة للغاية والى جانبها معامل القطن ، ثم تحركنا الى محطة (نچاليسگاون) فوصلنا اليها والساعة (١٠) زوالية وبعد ربع ساعة تحركنا الى محطة (من مار) وهي محطة كبيرة ذات بناء فخيم تحتوي على كثير من الخطوط الحديدية ، وبعد نصف ساعة تحركنا الى محطة (ناسك رود) فوصلناها في الثانية عشر زوالية وهي ذات بناء فخيم ومنظرٍ بديع تحيط بها الحدائق والبساتين والمروج النضرة والحقول الخضرة ناهيك بخصابة تربتها ورقة نسيمها ، وهي تتحلى بجبالها التي تسربلت بسرابيل الاشجار وتحبرت بحبرات الازهار وفيها كثير من الفواكه الشهية والرياحين الشذية . وتتفرع عنها عدة خطوط حديدية ؛ وتبعد بلدة (ناسك رود) عن محطتها نحواً من نصف ميل يحكمها متصرف ولها أهمية زراعية عظيمة . وتختص بنحت التماثيل الحجرية المختلفة .

ثم بعد نصف ساعة من مكثنا تحركنا الى (ديولالي) فوصلنا محطتها وقد مالت الشمس الى الاصيل وهاج لطائم الروض النسيم العليل ، وهي محطة بهجة بحسن بنائها وكثرة زخرفتها ناهيك بجودة هوائها وعذوبة مائها وقد حصل لنا فيها من الانشراح ما لم يحصل لنا في غيرها ، وفيها كثير من الابنية والعمارات خاصة للتنزه في فصلي الربيع والصيف : وتتضمن عدة خطوط حديدية تتجه الى سائر أنحاء (الهند) ومعامل لحاجيات القطار والخطوط الحديدية .

فمكثنا فيها نصف ساعة ثم تحركنا الى محطة (اكيت بوري) : وقد ركب معنا فتى وفتاة من (الفرس) متوجهان الى (بومبئي) ففتحنا معهما تاج الحديث على مصراعيه وأجلنا قداح الملاطفة بمعرفة هويتهما وكنه معرفتهما واذا بهما فائزان بالقدح المعلى من الحضارة ومتسنمان سنام المدنية بيدهما من العلوم مقاليد يفتحان بها ابواب الغوامض ويكشفان بتضلعهما سجف المبهمات :

وقد أبهرني وأيم الحق من الفتاة جمالها الباهر . مديدة القامة ظاهرة الوسامة ذات طلعة مضيئة وشعر حالك كما قال أمرى القيس

وفرع يزين المتن أسود فاحم   أثيث كقنو النخلة المتعثكل

وقد سطرت على صفحات وجهها سطور الحسن بأقلام الجمال ورقشت حروف الملاحة بمزبر الكمال فقد تتجسد لك على صفحات ذلك المحيا الجميل آيات السحر الحلال تنفث بنصال نبالها في عقد مكنونات الرجال عن قسي حواجب سود تابنور بسوادهما وجه الهلال كيف لا وقد اكتنفا عينيْ عبهرةٍ مذعورةٍ روعتها ركز في فلاة مهجورة

عيون عن السحر المبين تبين   لها عند تحريك الجفون سكون

تصول ببيض وهي سود فرندها ... ذبول فتور والجفون جفون
اذا ابصرت نلبا خليا من الهوى ... تقول له كن عاشقاً فيكون

(١) (وعرنين حكي عقد جمان يقق) أو أنه عقد من الماس يتألق (كحدّ السيف المصقول الذى لم يخنس به قصر ولم يذهب به طول(٢)) ما بين خدين كتفاحتين موردين كجلنارتين متناسقتين كجمرتين قد غمرتا بذوب اللجين يترقرق من أنائهما ماء الشبيبة كقول عمر بن ابى ربيعة .

وهى مكنونة تحير منها ... فى أديم الخدين ماء الشباب

وتتدفق من أنحائهما خمرة القبول وقد طفى فوق لجة يا قوتتيهما خال كأنه المسك ينفح أرج العنبر كما قال الحاجري ــ

عجبت لخال يعبد النار دائماً ... بخدك لم يحرق بها وهو كافر
واعجب من ذا أن طرفك منذر ... يصدق في آياته وهو ساحر

وثغر أشنب كانه خاتم كما قال الحريري

نفس الفداء لثغر راق مبسمه ... وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ... وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

وكان بريق ثغرها عند الابتسام كوميض البرق فى جنح الظلام أو كشمشمة الصارم الهندي تحت الغبار لقول الشريف الرضى رحمه الله تعالى

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لى ... مواقع اللثم في داج من الظلم

ثغر تنبعث من شفتيه كهربائية الاريحية ، ويصرعنه تيار الظرافة ولقد تذكرت بمشاهدتي أياها قول القائل ــ

(١) لابن الخانقة . (٢) العصار .

سفرت كما سفر الربيع الطاق عن　　　ورد برقرقة الضحى مصقول
و تبسمت عن لؤلؤٍ فى وصفه　　　برد يرد حشاشة المتبول

(١) (وجيد فظبي الجؤذر) يحكى جيد دمية من لجين أو كقارورة التى ترقرق فيها ذوب النظار كما قال الفاضل محمد الهادى البصري الدفتر

كقارورة أكسير زهرة ماؤها　　　فأزهر منها كل عضو و هيكل

تتطلع عنه طلائع البهاء و تنثلق منه أضواء السناء على صدر كالوذيلة الصقيلة او (مرآة الغريبة) (٢) أو كالصحيفة البيضاء التى تزرى بقول عبد الغنى النابلسى

وخيلانهن السود فوق ترائب　　　كحبات مسك فوق بيض صحائف

لنصوعه وتجل بلاجه يضم نهدين رائقين يرفعان قميصها عن أن يمس ما تحتهما

بصدرها كوكبا در كانهما　　　ركنان لم يلمسا من كف مستلم
صانتهما بستور من غلائلها　　　كالناس فى الحل والركنان فى الحرم

وساعدان غريضان غضران مبرون يتصلان بعضدين رخصين رعبوبين أدرميين و كف بيضاء بضة سبطة البنان كأقلام البلور أو كاشباح من نور او سطور الدرر على الخدود والغرر؛ أمرئ القيس

و تعطو برخص غير شثن كأنه　　　أساريع ظبي او مساويك أسحل

وخصر نحيل أهضم على ردف ثقيل مفعم

تجد القيام كانما هو نجدة　　　حتى تقوم تكلف الرجزاء

من ثقل عجيزتها وخموص كشحها كقول الشاعر

---

(١) لابن الخلفة . (٢) مأخوذ من قول ذوالرمة :

(لها ذنب ضاف و ذفرى أسيلة . وخد كمرآة الغريبة اسجح)

يقول : أن الغريبة لا ناصح لها فى وجهها لبعدها عن أهلها فمرآتها أبداً مجلوة لفرط حاجتها اليها .

لها ردف تعلق في ضعيف وذاك الردف لى ولها ظلوم

فيقلقني اذا فكرت فيه ويقعدها اذا همت تقوم

بل كما قال هيت ابن المخنث: (١) (فأنها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وأن جلست تبنت وأن تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان): على فخذين لفاوين منهومين كأنهما عمود الجين، أوكقول عمر بن كلثوم

وساريتي رخام أو بلنطٍ يرن خشاش حليهما رنينا

ومأكمة تضيق الباب عنها وكشح قد جننت به جنونا

على ساقين مدملجين خدلجين بضاوين ملئا بداعةً وظرافةً وحسناً ولطافة ركبا فوق قدمين تختلس الخطا وتمشى بها (كمشي القطا) .

أما الكمال فحدث عنه ولاحرج ، فلقد أصطلعت بكثير من الفنون والآداب ولها ألمام تام بالموسيقى والضرب على (الارغن) كما أنها تحسن (الدانس) (٢) جيداً اضف الى ذلك رخيم صوتها وغنة بحتها وتغنجها في ألفاظها

---

(١) الاغانى ج ١٢ ص ٤٣

(٢) ولا زال يجول بخاطرى من أن آتى على وصف رقص الدانس أو البال - كما هو المرئى لى والجارى على طبق نظاماته لدى الاوروباويين ؛ بينما الفكر مشتغل بتنظيم معانيه الدقيقة بأسلاك الالفاظ المبنية على اساس البديع اذ وصلت لدى صحيفة الاهرام المصرية المؤرخة (١٦) اكتوبر ١٩٢٧ - ٢٠ ربيع الثانى س ١٣٤٦ هـ واذا بها قد تضمنت مقالا ضافياً بقلم الفاضل الرحالة محمد لبيب البتنونى بك ، وعنوانه من العالم القديم الى العالم الجديد ويذكر فيه اشياء كثيرة جليلة تاريخية أدبية علمية سياسية اقتصادية وهلم جرا . فكان من جملة ما ذكره الفاضل ما يخص وصوله مدينة (أطلانتا) عاصمة جمهورية « جورجيا » التى هى من القسم الثانى من الجمهوريات الجنوبية من امريكا الشمالية (الولايات المتحدة) ، وذكر فى خلاله ما كان جائلا فى خاطرى طبق الحقيقة فحينئذ صرفت النظر عما يسكبه يراعى على خدود الورق وأتيت هنا على ما سطره قلم المفضال النبيل البتنونى . فهاك أيها

مع أتقانها الكثير من الاطوار والاهازيج حتى قد تذكرت بروءياها (دنانير) (١) وكانت عند مشاهدتنا أياها تضرب على (الارغن) ، وتشفعه بفيض من قدسية رخامتها و روح من روحانية صوتها ، حتى لقد أثملت منا العقول وحاق بنا من عظيم ما رئيناه الذهول و تملكت بسلطة جمالها أزمة الافئدة و تسيطرت بحكومة ملاحتها على ميادين القلوب الموجدة :

وقد أعترتني الدهشة من بديع جمالها بحيث قد أجرت كهربائية ملاحتها على مشاعري فتفسخت منها عرى الاتصال عن هواجسي حتى أني صرت أسير كمالها بكليتي و وامق ظرفها بأسري ، وقد تحكمت في خمرة الوله ، ودب في مجموعي العصب عقار صفاء رونقها بحيث أجتزنا ثلاث محطات من بعد محطة (اركيت پورى) وأنا لا أعي غير ما سطر مصحف خدها الصقيل ولا أقرء غير ما رسم على غضون

القارى• نصه .

قال : وكان يقرب منا الى الشرق على الاوقيانوس مدينة (شارلستون) التى ذاع اسمها فى كل جهات العالم من سنوات قليلة : لامن حيث علاقتها بالمدنية الصحيحة ولكن لذلك الاثر الذى احدثته فى العالم المتمدن . وهو الرقص الذى يتحد فيه جسمان الراقص بالراقصة حتى لكأنهما جسماً واحداً ! كما تتحد فيه حركاتهما لفاً و نشراً و ذهاباً وجيئة ! ذلك الرقص الذى اذا تضامت فيه الصدور . و تعاشقت الخصور . و تداخلت الارجل فيما بينها من ذلك الفراغ الذى جعلته الطبيعة حرماً محترماً غير مباح الا لمن يملكه — وقد أطرب الجميع تلك الموسيقى الجديدة التى بنغماتها المرعجة و نبراتها المهيجة تستهوى العقول و تستلب الالباب و تؤثر على نفوس الراقصين والراقصات بما تؤثر به « الكودية » بطبولها على أعصاب المصروعين والمصروعات — وقال : هذا الرقص وهذه الموسيقى هما ماخوذان عن عبيد شارلستون ومع مالهما فى المدنية الاوربية و الامركية من ذلك الاثر الكبير لم يجن منهما السودأية فائدة تصلح من حبوتهم فى الوسط الامركى .

---

(١) جارية لهارون الرشيد .

واسارير ذلك الوجه الجميل؛ وكان القطار آنئذٍ آخذاً بالمسير لمحطة (كسارا) وقد أجتاز بنا مخارق الجبال (كانه الشمال ركبن متن القونس) كالبرق يطوى الصحاصح (طي السجل للكتب) وحينما يلج في نفق من تلك الانفاق نحسبنا وأياه حشاشةً في جوف الليل البهيم، وقد تذكرت قول شاعرنا الكبير معروف أفندي الرصافي

وقاطرةٍ ترمى الفضا بدخانها	وتملأُ صدرالارض في سيرها رعبا
لها منخر يبدى الشواظ تنفساً	وجوف به صار البخار لها قلبا
تمشت بنا ليلاً تجر وارءها	قطاراً كصف الدوح تسحبه سحبا
تساوى لديها السهل والصعب في السرى	فما أستسهلت سهلاً ولا استصعبت صعبا
تدك متون الحزن دكاً وأنها	لتنهب سهل الارض فى سيرها نهباً
يمرُّ بها العالى فتعلو تسلقاً	ويعترض الوادى فتجتازه وثبا
وتخترق الطود الاشم اذا أنبري	وقد وجدت من تحت قنته نقبا
وأن بجوف الطود صوت دويها	اذا ولجت في جوفه النفق الرحبا
لها صيحة عند الولوج كانها	تقول بها يا طود خل لى الدربا
وتمضى مضى السهم فيه كانما	ترى افعواناً هائجاً دخل النقبا
تغالب فعل الجذب وهى ثقيلة	فتغلب بالدفع الذى عندها الجذبا
طوت بالمسير الارض طياً كانها	تسابق قرص الشمس لايدرك الغربا
وما أن شكت أيناً ولا سمت سري	ولا أستهجنت بعداً ولا استحسنت قربا

فوصلنا المحطة والساعة ($٣\frac{١}{٢}$) زوالية، وهى محطة ظريفة البناء فخيمة، ويتفرع عنها عدد من الخطوط الحديدية فمكثنا فيها نحواً من عشرين دقيقة،

ثم تحركنا الى محطة (كليان) ، وكان بين المحطتين ثلاث محطات صغار لم يقف بها القطار ، وبعد أن مكثنا بها نصف ساعة تحركنا الى محطة مدينة (بمبئی) المسماة (بوري بندر) .

وكانت الفتاة تتطلع على محياها طلائع الاسف وربما امتقع لونها ظناً على فراقنا حتى ان مقلتيها تسقيا روض وجنتيها بذوب درّها ، وكنا نضارعها بالاسف ونشاطرها مضض البين ، وقد دعتنا لزيارة محلها في مدينة (بمبئی) وأهدت لنا رسمها كتذكار لاجتماعنا هذا ، وكانت تسمى (جان جهان) :- جان (بمعنى روح) ، وجهان (بمعنى العالم) أي روح العالم .

فوصلنا المحطة والساعة (٧) زوالية مساءاً من يوم الخميس المصادف ٢٧ ج ٢ س ١٣٤٣ ﻫ على مهاجرها ألف صلوة وسلام وتحية .

هذا آخر ما أردت ان أسرده من بعض ما شاهدته في سفري الى ربوع (الهند) في سنة ١٣٤٣ هجرية وكان الختام من تصحيحه في ليلة الخميس لاحدى عشر خلون من شهر شعبان المعظم لسنة أربع وأربعين وثلثمأة بعد الالف وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين آمين يارب العالمين .

و لقد تم طبعه بعون الله تعالى في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب المرجب سنة ١٣٤٦ ﻫ

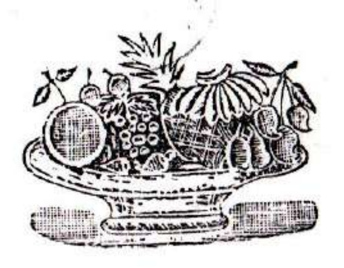
تنبيه

ولما أتينا بالذكر على فقهاء مدينة (لكهنو) فى صحيفة (٢٧٦) سطر (٥) وهم حضرة المولوى السيد ناصر حسين وحضرة المولوى السيد محمد باقر وحضرة المولوى السيد نجم الحسن. فنص على الاخير بتلك الصحيفة المذكورة . بالمولوى الشيخ نجم الحسن ؛ و ذلك ان حضرته بتلك المدينة يلقب بالشيخ من حيث الزعامة التى تقلدها حضرته ولكبر سنه على بقية فقهاء المدينة ؛ وأن نسبه الزكى يتصل بالعبد الصالح السيد موسى المبرقع : و نا هيك ـ كتاب (بدر مشعشع فى أحوال موسى المبرقع فى ص٤) (١) وهو ابو جعفر موسى بن محمد الجواد بن على الرضا (ع) ولموسى المبرقع ولدان أحمد و محمد فحمد درج عند جميع النسابين و امقبه يقال لهم الرضويون . وان موسى المبرقع أول السادة الرضوية الذين نزحوا من الكوفة الى مدينة (قم) فى سنة ٢٥٦ للهجرة ، و أنما لقب بالمبرقع حيث كان يضع على محياه برقعاً (كما قال القائل : غلب الحياء عليهم فتبرقعوا)) ، و ثم نزح الى كاشان وهى التى تسمى (قاسان) و بعد ما اقام هناك برهة قفل الى (قم) و وفاته فى يوم الاربعاء لثمان بقين من شهر ربيع الثانى من سنة ٢٩٦ ، و رمس فى داره (رض) .

و ان المولوى دام وجوده صهر المرحوم العلامة المفتى السيد محمد عباس الشوشترى قدس سره وقد انتقل الى رحمة الله تعالى فى سنة ١٣٠٨ هجرية ، و يتصل نسبه الشريف بالعلامة المحقق السيد نعمة الله الجزائرى طاب ثراه صاحب المؤلفات و المصنفات التى منها انوار النعمانية و زهر الربيع ، و كانت وفاته فى سنة ١١١٢ هجرية ، وذلك بعد وفاة استاذه المرحوم العلامة المجلسى طاب مرقده ـــ بسنة واحدة

---

(١) فالكتاب فارسى تأليف المرحوم العلامة المدقق الحاج شيخ ميرزا حسين النورى الطبرسى طاب ثراه المتوفى يوم ٢٠ ج ٢ س ١٣٢٠ هـ



تصحيح الخطاء الى الصواب

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٥	١١	المشنشق	المستشق
٧	١٦ح	بعرض	يعرض
١٤	٣	من حصرة	من حضرة
١٨	٩	حضرة	خضرة
١٩	٢١	خمسة عشر متر مربع	خمسين مترا مربعاً
٢٢	٧	اثنى عشر متر مربع	اثنين وثلاثين مترا (مربعاً
٢٣	٦	مئشتين	مؤشتين]
٢٦	١٣	ستة عشر متر مربع	ستين مترا مربعاً
٢٨	٣	خمسة عشر متر مربع	خمسين مترا مربعاً
٣٠	٢١	ألف متر	خمسة آلاف متر
٣١	٤	يشتمل	تشتمل
٣١	٦	و يتوسط الادوار (بهو)	ويتوسط كل دور من الادوار (بهوا)
٣٢	٤	اذ ذاك	إذ ذاك
٣٢	٩	٤٢	٤٣
٣٢	١٣	و هذا ما سبب	و هذا سبب
٣٢	١٧	٤٢	٤٣
٤١	٢٠	و الحاظرين	والحاضرين
٤٢	٨	مع الحاظرين	مع الحاضرين
٤٤	١٧	ثمانية عشر متر مربع	ثمانية وعشرين مترا (مربعاً
٤٨	١١ح	ظهو	ظهر]
٥٧	٧	يعبل	يبعد
٦٢	١٨	ستة حجرات	ست حجرات
٦٥	١	اينطت	انيطت
٦٦	٦	الاسلام	الاستعلام

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٧٣	٤	فيتات	فتيات
٧٣	٥	(فى الرسم) قاعة السلم	قاعة الانتظار
٨٥	٦	مبلط	مبلطة
٩١	٨	نحجل	نخجل
٩٢	٦	من الديباج ارجوانية	من الديباج الارجوانى
٩٤	٢	عليهما منضدتين	عليهما منضدتان
٩٥	١٠	حارسا و جناة	حارسا و جنات
٩٦	١٦	باحسن منها للواحظ و القلب	باحسن منها فى اللواحظ والقلب
٩٨	١٩	فى الناظر	فى الحاضر
٩٨	٢٠	متلضع	متضلع
١٠٠	١٢	حاظر	حاضر
١٠٠	١٦	وجه	وجهاً
١٠٠	١٧	الفتاه	الفتاة
١١٣	٩	و نلت	وقلت
١١٤	٥	فيريدها	فيزيدونها
١١٥	١٠	انفسهم	أنفسهن
١١٦	١٥	و صرنا	و صرنا
١١٨	٢	الازاهيج	الاهازيج
١٢١	١٩	اثنى عشر متراً تقريباً	اثنين و ثلاثين متراً مربعاً تقريباً
١٢٩	٣	ان أستخص	ان أستقصى
١٣٢	٨	كانها المغنية	كانها المعنية
١٣٣	٣	تكريا	تكريما

تصحيح الخطاء الى الصواب

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
١٣٤	٥	كانما الازهار عليه منتشرة و الاوراد فوقه منتشرة	كانما الرياحين عليه منتشرة والاوراد فوقه منتشرة
١٣٤	٩	لمعرض	المعرض
١٣٧	١	هذه	هذا
١٥٧	١٠	الملك	الملك
١٥٧	١١	المجمين	المنجمين
١٧١	٦ ح	و شرايفه	و شرايينه
١٧٤	٢٧ ح	أحد	أحداً
١٧٩	١٦	الرائق	الرائق
١٩٠	١٣	ببناء	بناء
١٩١	١٠ ح	قيلا	قبلا
٢٦٣	ه	يوجد تجاه صحيفة ٢٦٣ رسم عمارة قد كتب تحته (حسن آباد) فهو خطأ بل (حسين آباد). فقط	
٢٦٨	١٩	لا حتجت	لاحتاجت
٢٦٨	٢٠	الاثار القديعة	الاثار القديمة
٢٧٤	١٢	قمران	قبران
٢٧٥	١٦	فيها ن الاثار	فيها من الاثار
٢٧٧	١٧	نصف بساعة	نصف ساعة
٢٨٤	٩	ولا استصعث صعبا	ولا استصعبت صعبا

٢٧٠ ه يوجد تجاه صحيفة ٢٧٠ رسم عمارة، وهو واقع من الكتاب خلف رسم (آصف الدولة) أحد ملوك (أوده): وهي المعروفة باسمه كما مر ذكرها في الكتاب، وقد اشتهرت باسم (امام باره) أي الحسينية فما كتب في ذيل الرسم فهو خطاء فالصحيح كما مر (أمام باره).

تصحيح الملحق

صحيفة	سطر	خطاء	صواب
٦	١	المحلس	المجلس
٨	٧	الطبمية	الطبيعية
٨	٩	كل لقعد	كل مقعد
٩	٢٠	(٦٠) متر	(٩٦) مترا
١٠	١٤	(٦٠) متر	(٩٦) مترا
١٢	١٨	وخلاصة مصارفك	وخلاصة معارفك



الحاقا للكتاب المسمى (الزهور في رامپور)

نظرا للألفة النزيهة والمحبة المعصومة المرتبطتان بأسلاك الغرام المتشكلة بحلقتي ضمير الداعي و ضمير صاحب الفضيلة السيد محمد رضا (الطباطبائي) اليزدي النجفي ادام الباري وجوده . تاقت نفسي في بعض أيام سنة ١٣٤٥ هج لطالعة رسمه الموقر؛ ولدى وقوع نظري على الرسم تدفقت مني المدامع و صرت أتنفس الصعداء لافتراقي من حضرته و لنأي عنه برهة من الزمن . فطلبت النفس التقرب منه والاستمتاع به لما تعلق بها ما استحسنته الطبيعة من تجانس وتشاكل من قرينتها المتصاعد في الحقيقة الى مركز العشق . فحينئذ صرت أتوقع سنوح الفرصة لما يمكن في وسعي تقييض أهبة السفر بحسب ما يقتضيه الطريق الى ان وفق الرحمن لي الحركة من العراق الى (بمبئي و ثم الى (رامپور) في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة . فوصلت (رامپور) في اليوم الخامس من شهر جمادي الاولى . فحللت ضيفاً بأعتاب صاحب الفضيلة (الطباطبائي) و مكثت هناك أربعة أشهر ،وقضيت تلك الاشهر في غاية الهناء والارتياح لما شاهدت من اللطف والعطف والحنان من السيد نحو الداعي سيما ما تحدر نحوي من فيوضات ألطاف صاحب العظمة (النواب) دام اجلاله العالي

و في خلال أيام تلك الاشهر زار مملكة (رامپور) حضرة صاحب الدولة نائب ملك بريطانيا و أمبراطور الهند (وايسرا) (١) ـ ادورد . فريد ريك

(١) الحاكم الملكي العام للاقليم الهندي

ليندله (ود) برون اروين اوف كربى اندر ديل ، وكان اذ ذاك معه زوجته (ليدى ود) اروين ، وكريمته سوى ما بركابه من الامرآء والخاصة

(وصول صاحب الدولة وايسرا الى العاصمة)

وصل محطه العاصمة (رامپور) الساعة ٧ زوالية نهاراً فى اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٣٤٥ ﻫ ؛ وكانت المحطة تزدهي بفاخر السجاد والستائر والكراسي وضروب الأعلاق التى تبهر الناظر وتسر الخاطر سوى ما تضمنت من الوزرآء والامرآء والأعيان وأفاضل المملكة ؛

والى مقدمة هؤلآء الأعاظم عظمة (النواب) دامت شوكته والى يمينه انجاله الكرام سمو (ولى العهد) واخويه ، وعليهم الالبسة الملوكية المرصعة بالاحجار الثمينه ؛ وكان الجند في خارج المحطة الى جانبيها في غاية الانتظام متجلبب بالاهبة الجميلة وباحدث طرز من السلاح ، ومن ورائهم تلامذة المدارس يقرطون المسامع باطوار الاناشيد وضروب الاهازيج وعلى رؤسهم أعلام المملكة الوطنية والانكليزية

وحينما وصل القطار اطلقت المدافع وصدحت الموسيقيه وتلو النشيد الترحيبى الوزراء والامرآء والاعيان والجند والحاضرين أجمع . فاستقبله عظمة (النواب) و (ولى العهد) واخويه وأرباب الدولة بالابتهاج والسرور ينثرون عليه كلمات الشكر والثناء بما أبهجهم لزيارته المملكة نائباً عن جلالة (ملك بريطانيا وامبراطور الهند) ؛ فقابلهم بالمثل ونزل الى قاعة المحطة وامامه قرينته وكريمته ، والى جانبيه عظمة (النواب) و (ولى العهد) ومن خلفهم الوزرآء والخاصة . فانحدر الى بحبوحة القاعة فى غاية العزة والحبور ، ولما صار الى

خارج المحطة استقبله الجند بمراسم السلام و كذلك تلامذة المدارس و من حضر هناك من الاهلين

و بالجملة ؛ ما كان يرفع قدماً و يضع أخرى الا على طنافس من الاوراد المطرية حتى اجتازا الجند و صفوف الاهلين الى العربة المعدة لركوبه و هى الخاصة لعظمة (النواب) تسحبها ست من جياد الخيل لا يقل ثمن الواحد عن خمسين الف روبية

و لما سار من المحطة حف به الموكب الفخيم و الى جانبه صاحب العظمة (النواب) و ثم تحركت بالسير عربة أخرى خصت ازوجة صاحب الدولة المعظم و أبنته و بصحبتهما سمو (ولى العهد) و يلى خلف العربة سمو البرنس (السيد جعفر على خان) و سمو البرنس (السيد عبد الكريم خان) على فرسين مطهمين و يلى خلفهما فصيلة متصله من الخيالة النظامية و يلى خلفها عدة عربات و سيارات سائرة فى غاية الانتظام تقل الوزرآء والامرآء و خاصة صاحب الدولة (ويسرا)

و كان الموكب سائراً فى الطريق الخاص (لولى العهد) المار الذكر فى صفحة ١٦ و ١٧ من هذه الكتاب ، و ذلك بين الغراس الجميل و الى جانبيه الجند واقف بأ نتظام يؤدى مراسم السلام و بهذه الكيفية وصل القصر الملوكي (خاص باغ)

و كان هناك قصر فخيم جميل الاحدوثة فى الهندسة والبناء قد القى عصى الترحال فى ساحته الغراء ؛ والحاشية الخاصة مع بعض المدعوين من اعاظم رجال البريطانيين الامراء منهم والاعيان في قصور أخرى ، و غيرهم من الكتاب و الملازمين لخدمة (صاحب الدولة) في خيام ضربت حول الفضاء الواقع أمام هذا القصر ، و الجميع قد جهزت بفاخر الاثاث والرياش و غير ذلك من لوازم

الراحة والارتياح

وبعدما استقر (بصاحب الدولة) المكان رغب ازيارة المكتبة الكبرى المارة الذكر الكائنة فى القلعة ، وكانت حركته فى الساعة (١١) زواليته بسيارة (صاحب العظمة) وعظمته بصحبته ، والموكب قد حف به ، وكانت الجواد التى تمر بها السيارة مزدانة بالاعلام والاغصان والاوراد و غير ذلك مما يستجلب النظر ولاسيما الجند والشرطة المنتظمة بالوقوف الى جوانب الجوادلاداء مراسم السلام . فما كانت تمرالسيارة على فريق من الاهلين الا وكان صدى التصفيق يرن باعلا مراتبه مزيجا بالنشيدالوطنى الهندي والانكليزي : وبعدان زارالمكتبه قفل الى القصر و تناول الطعام مع جلة أعاظم الامراء البريطانية والهنديه ،

(كيفية جلوس «صاحب الدوله» على المائدة)

(وناهيك قوله تعالى واصحاب اليمين) فكان الى يمينه عظمة النواب وبجنبه حليلة (صاحب الدوله) Lady Irwin ، والى شماله (ولى العهد) وبجنبه كريمة (صاحب الدوله) Miss Irwin ، و بقية الوزراء والامراء مكتنفين المائدة كالرياض الملتفة بالاورادالعطرة

فقضي ما بقي من ساعات ذلك النهار متجولا بين حدائق (القصرالمذكور) (وناهيك بذلك) الاجتماع المحفوف بالاحبة والخاصة فى القصور الى أن مالت الشمس الى الاصيل ، و تجلت الكواكب في أفقها و تمزق غيهب الدجى بانوار أشعة البدرالمنير . فكان يرى الناظر القصور وما اشتملت عليه سيما الحدائق والفضاء آن الواقع ان امامها وخلفها مكونة من النور لما هناك من ضروب المصابيح الكهربائية المرتصفة بالغراس والرياض والاوراد على هيئات مختلفة واشكال متنوعة . فما

كان منها ما يستغرق الفكر أعجاباً ، فدكون من تلك المصابيح على شكل الطاووس ، فتراه تارة ينشر أرياشه على هيئة المظلة ، وأخرى يجمعها ؛ ومنها على شكل ميزاب يصب منه الماء فى وسط البركة ؛ ومنها على شكل المراوح يحركها الكهرباء تظهر بألوان مختلفة ، ومنها على شكل أرض يتخللها روابى ، وهناك يمثل حيتين جسيمتين يعلوان الروابى ويهبطان الى الارض بسرعة شديدة وايضاً يمثل من المصابيح على هيئة الكواكب كأنها تتساقط من السماء على الحيتين فيفران من ذلك ، وهى تسقط بألوان مختلفة ، وايم الحقيقة فكانت أبدع زينة وأجمل أبجاد ، وكثيراً ما هناك من أنواع الزينة ضربنا عن ذكرها صفحاً لو اردنا شرحها لاحتاج الى مجلد ضخم سوى الزينة التى فى المدينة وأنحائها

(المجلس المنعقد لاقامة التشريفات فى القصر ليلاً)

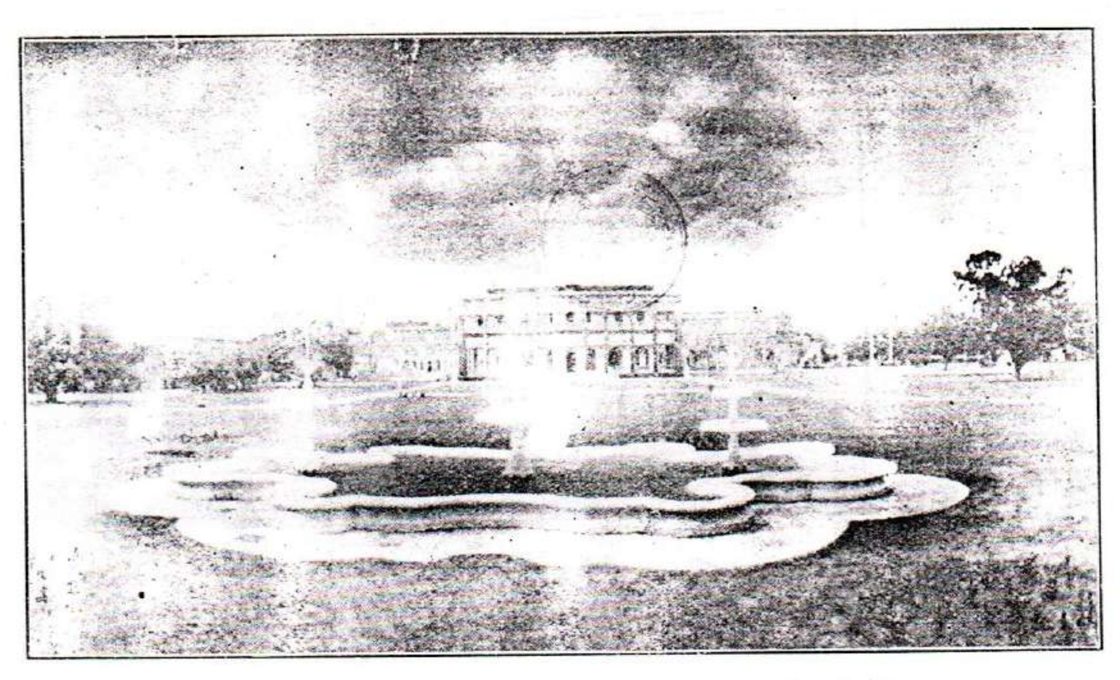
ولما كانت الساعته (٧) زوالية ليلاً كانت الموسيقى تصدح بأهازيج مختلفة وأطوار متباينة والقينات قد صرن يوقعن على الأرغن (البيانو) وغيره الحاناً غرامية بلغات مختلفة فأخذن بمجامع قلوب الحاضرين غير مالهن من الجمال الباهر ؛ وبالجملة أن قاعة المجلس قد تكونت نوراً لما تضمنت من السيدات المدعوات مع ازواجهن وآبائهن واقاربهن الشهيرات بالجمال والكمال من الاورباويين فكن لآلئ منتثرة أم كنجوم منتشرة في افقها الاعلى ، وكريمة (صاحب الدولة) بينهن كالبدر المنير ما بين الكواكب ترسل أشعة كمالها الى رياض الهناء والحبور .

فتمتع الحاضرون أجمع خصوصاً عظمة (النواب) و (ولي العهد) وأنجاله الكرام وأرباب دولته وخاصته بأشراق تلك الأشعة التى أنارت مملكة (رامپور) بفاضل تشريف صاحب الدولة (ويسرا) وحليلته المحترمه وكريمته المبجلة

وكأنى بالناظر لقاعة المجلس يخاطبها بلسان طلق : طوبى لك من قاعة تشرفت بحضور هؤلاء الوفود الاعاظم ولا سيما السيدات اللآتى تجولن فى أنحائك ووطئن ظهرك بتلك الاقدام الآدمية . فنسأل الله (تعالى) أعادة الهناء عليه وان يجمل السرور مزية من مزايا (صاحب العظمة النواب) دام اجلاله امين

والحاصل كان المجلس تدور بساحته كاسات الهنا على ضروب شتى من قرقف الارتياح وصهباء اللذة مزيجة بنغمات الابتهاج والحبور الى الساعة (١٢) زوالية ليلاً ، وثم تناولوا الطعام ، وكانت اسلاك المسرة متشكلة بحلقات أقداح حميا الغرام الى ان أنفض (من الليل ثلثاه) وكل اخذ راحته واستراحته حتى بدا عمود الصباح وطار غراب الليل عن وكره ، وحينئذ حضر عظمة (النواب) لدى (صاحب الدولة) وتناولا الفطور معاً ، وقد قضى معظم ذلك النهار بالتجول بين الحقول والمروج والغابات فى الاصطياد الى ان غابت الشمس عن الابصار وتشافه الليل والنهار قفل الى القصر ، وكان المجلس متهيئاً للتشرف بقدومه ولدى وصوله أدى الجند مراسم السلام وصدحت الموسيقية وهتف الحاضرون بأناشيد التحية ،

وبالجملة لما استقر به المكان أديرت جامات الافراح مشعشعة بسناء الدست الملكى يمازجها نغمات أغاريد العظمة التى انبسطت على تلك الذوات السامية ، فيرى الناظر لكل من حضر المجلس مبتهجاً طروباً بها تيك المسرات التى ترنحت فى وسط ذلك النادى ولما كانت الساعة (١٢) زوالية ليلاً انكمد كل من حضر المجلس وذلك بمبارحة صاحب الدولة (ويسرا) (رامپور) على متن القطار قاصداً اريكة دولته عاصمة الهند (دهلى)



منظر القصر الفخيم من خارجه مع ما يشرف عليه من الفضاء الزهي و الحدائق الغناء

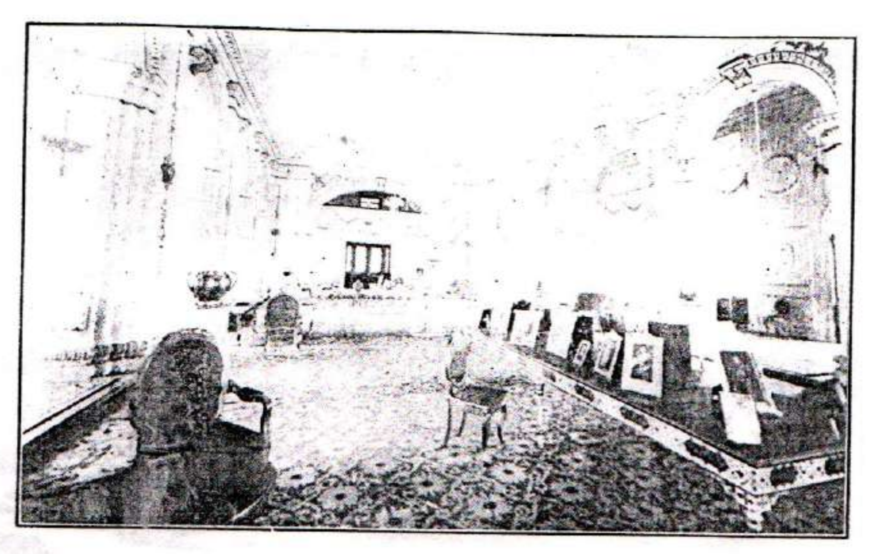
وأما القصر الذى القى عصى الترحال بساحته (صاحب الدولة ؛ «ويسرا») فهو كائن من (خاص باغ) الى الجهة الشرقية خلف قصور الثلاثة المار ذكرها فى صفحة ٤٢، وص ٦٤، وص ٨١، من هـذا الكتاب؛ وهو ذو طبقتين قد تجلى بالنقوش والرموز على أبدع أسلوب وله المنظر الأنيق ؛ وفى الحقيقة قد تكون بأزهى مظاهر الهندسة وفخامة البناء . فكان لها يتلك القصور انموذجا من نماذج الاختراعات الحديثة التى وصلت اليها أيدى البنائين وفاكرة المهندسين على أجمل أحدوثة ' ويصعد الى الطبقة الاولى في سلم من المرمر الناصع بنحو خمس درجات وضعها قوسي . و بين يديه اربعة أساطين من الرخام الأبيض . فالسلم ينتهي الى ردهة فسيحة تستدير بالعمارة مبلطة بالصفيح على هيئة تقاطيع الشطرنج مزدانة بدرابزون جميل يتخلله أساطين فخمه قد طلى الجميع بالأصباغ الباهرة الزاهية وثم تتصل الردهة بمصطبة قوسية الوضع أمام وجه القصر زينت جدرانها وسقفها بالاصباغ الباهية ، وقد رصفت باعالى الجدران المصابيح الكربائية ؛ والى صدرها ثلاثة أبواب على شكل نصف دائرة مثلثة . معبأة بالزجاج السميك واخشابها من السيسم تفضى الى قاعة رحبته تشتمل على (١٥٠) متر مربع الى جانبيها اساطين رخامية يستدير حولها ممر على هيئة الرواق . فالجدران والسقف قد تحلت باحسن النقوش الجميلة مموهة بالنظار على هيئة الرياحين والاوراد والتصاوير الغريبة النظير ناهيك بما هنالك من الطنافس الفاخرة والأسرة والكراسى البلاتينية والمناضد والطاولات الجميلة عليها أطارات عسجدية لجينيه رسمت بها صور اعاظم رجال الشرق والغرب ويوجد بينها صور فتيات الحسان من الشرق والغرب ، وقد وضع ما هنالك من الاثاث والرياش على الطراز الغربى . وعلقت باعالى الجدران

أغصان من البلاتين رصفت بها المصابيح الكهربائية سوى ما يتدلى من السقف كثيراً من الثريات والقناديل الجميلة تنبعث منها الانوار الكهربائية على مختلف الالوان فتزيد النقوش والرياش جمالاً وروتقاً ؛ وكان الى صدر القاعة سرير جميل بديع فى بابه و الى جانبيه مقعدان والجميع من الفضة المنزل به الذهب الابريزى على هيئة النقوش والرموز .

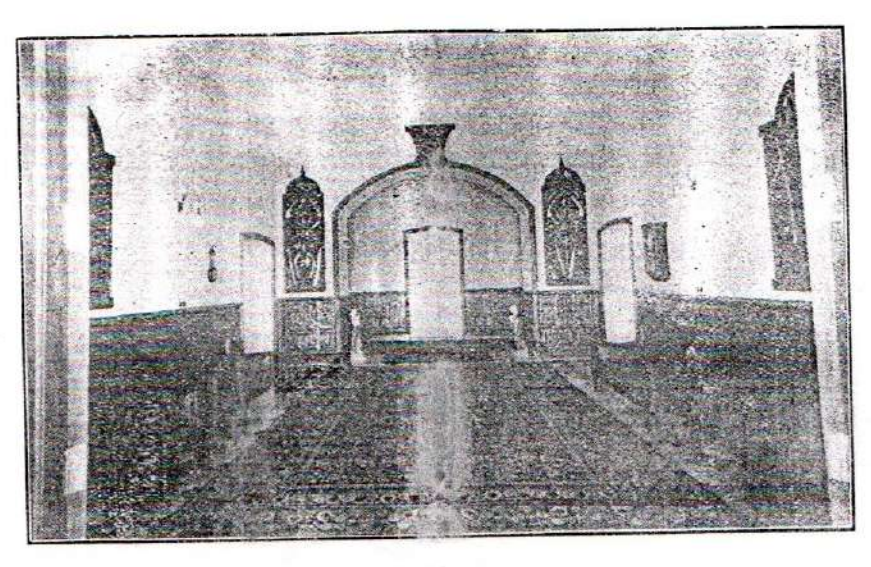
وأما السرير لقد تكون من جانبيه على شكل أسدين بابهى اسلوب يحكيان الهيئة الطبعيه ، ولقد أجاد الصانع بمهارة مدهشة وفن باهر ، وأنيط على السرير والمقعدين المخمل الباهر الارجواني المطرز بالقصب فى غاية الابداع واللطافة .

والى جانب كل لقعد طاولة من اللجين يبرز منها نقوش مموهة بالنظار رسم فى احداها جلالة ملك بريطانيا و امبراطور الهند (جورج) الخامس ، والثانية جلالة الملكة (حليلته) ، وكثيرا ما هناك من اسباب الزينة و نفائس الأعلاق لو سردنا ذكرها لاحتاج الى كراريس ولهذا طوينا عنها كشحاً تفادياً لما يأتى عليه الذكر ما يوجد فى بقيته المقاصير والغرف . و بالجملة أن هذه القاعة ممتازه لهذا القصر من حيث أمرين . الاول ـ أنها خصيصة للعب (البال) او (الدانس) ، والثاني عظمة اتقانها و زخرفتها و تذهيب نقوشها بالذهب الوهاج و ما اشتملت على تلك الاساطين الفخيمة و من سعتها وأبوابها الجميلة التى قد اسدلت عليها الستائر الثمينة الموشاة بالقصب ؛ والجميع تفضي الى الردحة المستديرة بالمارة ، و تتصل القاعة بقاعة أخرى قد خصصت للانتظار

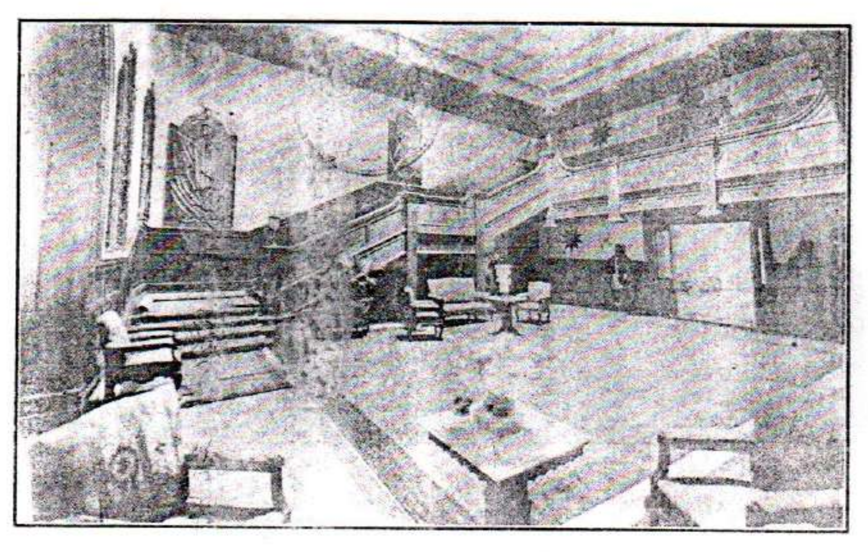
و قد زينت على ضروب الزينة و زخرفت على مختلف الرياش و الاثاث من سجاجيد فاخرة و سرر و كراسى و طاولات و مناضد و غير ذالك من الاعلاق



قاعة الدانس . أو البال . الكائنة فى الطابق السفلى من القصر



قاعة الانتظار



قاعة السلم أو المرقاة الى الطابق العلوى من القصر

النفيسة والمرايا الظريفة ، وكان الغالب منها اطارها من اللجين والنظار ، وهى ملتصقة الى الجدار على هيئة خاصة يطل على كل واحدة مصباح كهربائى معلق بغصن من البلاتين فيزيدها حسناً وزهاءاً . ولها عدة أبواب . فالباب الاصلى يفضى الى الردهة والبقية يستطرق منها الى قاعة جميلة ومسالك تتصل بقاعات أخرى.

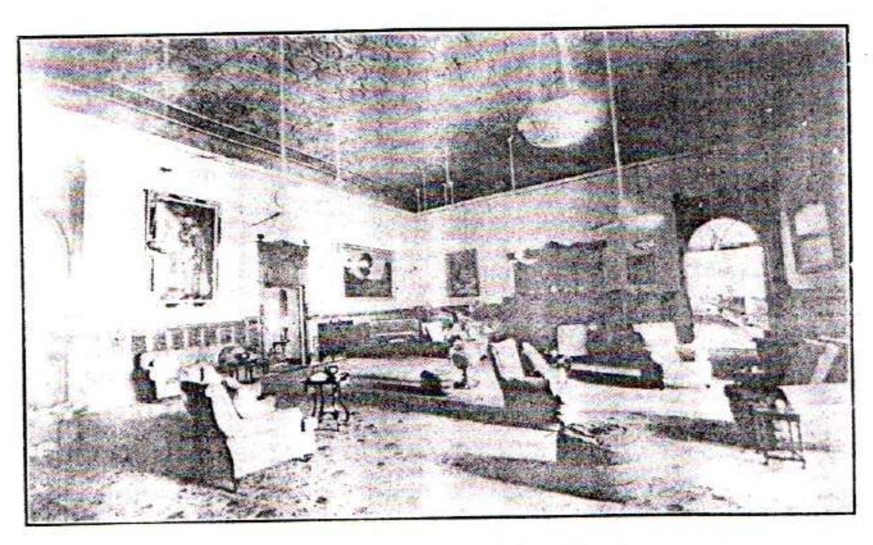
فالقاعة قد خصصت للسلم الذي يصعد فيه الى الطبقة العليا ، وبعبارة أخرى أنها قاعة سلمين سلم كهربائى (لفت) وسلم خشبي . فالسلم الخشبي متسع مصنوع من السيسم على شكل هندسى بديع فى بابه كما يبان في الرسم . وبالجملة أن هذا السلم فهو بحد ذاته بهجة تبتهر له العقول وتحار فيه الافكار لما حواه من الصناعة الغريبة النظير. فكانت القاعة جميلة للغاية به وبما جاوره من مصنوعات الاسلحة القديمة الثمينة المعلقة بأعالى الجدان . كالبندقية والمشرفية والمتق (الدرقة) والخنجر والسكين وغير ذلك مما لو ذكرناها لطال شرحها ولاسيما المعلقات النفيسة كالثريا والقناديل واشياء أخري ثمينة كالخزف الصينى القديم العديم النظير المنزل فيه النظار على أشكال مختلفة مما يستجلب النظر لما له من المهارة الفنية ؛ ومما راقنى هنالك اطارات رسمت بها صور فتيات ربات الحسان على أبهى واجمل وضع علقت على الجدار الى يمنى الراقي فى السلم المذكور متسلسلة الى انتهائه . وللقاعة اربعة أبواب قد أرخيت عليها الستائر المزركشة ، وهى تؤدي الى قاعات رحبة . قاعة المكتبة ، وهى الى يمنى القاعة المتقدمة الذكر ؛ وقاعة الطعام وقاعة البليارد ؛ وقاعة المجلس .

وأما قاعة المجلس فهى ذات سعة تشتمل علي (٦٠) متر مربع تقريباً ، وقد

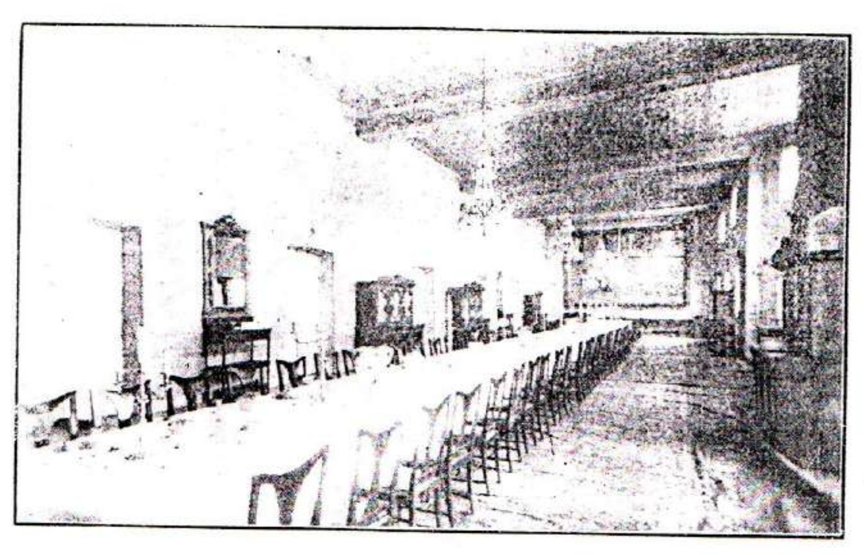
طليت جدرانها وسقفها بأبهى الاصباغ واجمل الالوان يبرز منها نقوش غاية في الابداع واللطافة يتخللها رموز على هيئة الكواكب قد موهت بالذهب الابريزى وناهيك بما وجدنا فيها ما يوجب السرور ويشرح الصدور من تعدد الادوات الظريفة ما هى خصيصة بالزينة ولا سيما الكراسى والسرر الابنوسية المنزل بها العاج والفضة والنظار على اشكال مختلفة وأوضاع متباينة فى انحاء تلك القاعة ولقد راقنى جداً الطاولات والمناضد التى هناك عليها تماثيل جميلة وأطارات رائقة بديعة تضمنت صور اعاظم رجال الشرق والغرب ، وكان الى صدر القاعة مجسمة تمثل فتاة بارعة فى الجمال منتصبة على صرح من المرمر السماقى ، ترمز الى الخطابة فى وسط نادي فخيم قد أستوعب على أفاضل الحكماء وفطاحل العلماء : والقاعة قد فرشت بطنفسة فيروزية اللون مشجرة تمثل الرّياحين والاوراد من منسوجات (فرانسا) ذات الشأن العالى والثمن الغالى .

والحاصل بعد أن ارتاحت النفس بتلك القاعة وتجلت العين بما شاهدت من الحبور توجهنا الى قاعة الطعام .

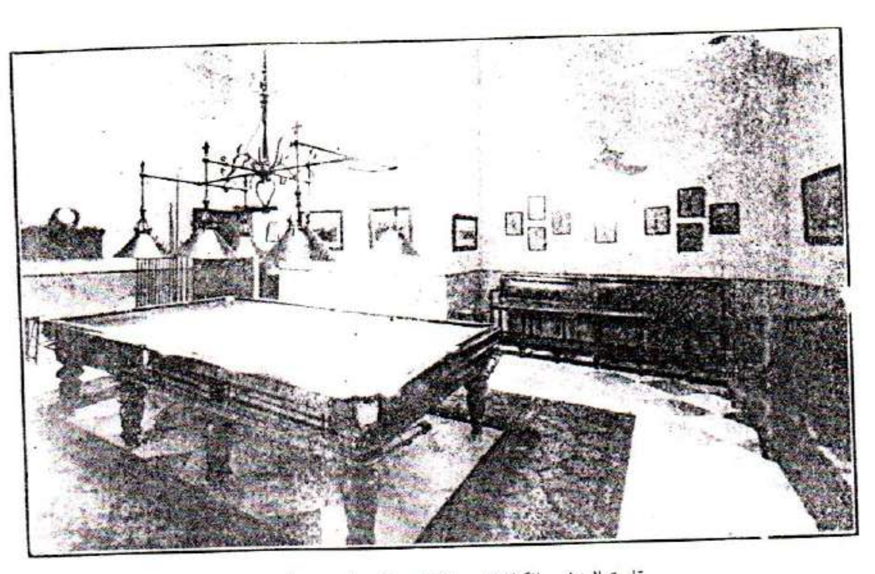
فالقاعة تشتمل مساحتها على (٦٠) متر مربع تقريباً : وهى بالغة حد النهاية في الرونق والزينة بالتذهيب لما هناك من النقوش البارزة من السقف والجدران ولاسيما تعدد الاصناف وحسن اوضاعها واشكالها والوانها . فمن اوان صينية واوان منقوشة بأحسن الالوان واوان الخزف والفخار وغير ذلك من الاجناس البديعة من صغيرة وكبيرة كالتماثيل الفائقة المختلفة الاشكال والالوان تمثل الفتيات البارزات فى الجمال على أبهج تنسيق وابدع طرز ، ويتدلى عليها جملة ثريات وقناديل قد رصفت بها المصابيح الكهربائية ترسل انوارها اليها فتزيدها حسناً



قاعة المجالس الكائنة فى الطابق السفلى من القصر



قاعة الطعام الكائنة فى الطابق السفلى من القصر



قاعة البليارد الكائنة فى الطابق السفلى من القصر

وبهاءً وناهيك بما هنالك من السجاجيد الفاخرة الثمينة (الايرانية) و القماطر الابنوسية وما وضع فيها من لوازم خوان الطعام من السكاكين والشوكات والمغارف وكؤس الرياحين والازهار وغير ذلك فضية منها و ذهبية .

وبالجملة أن بقية الاواني من البلور والزجاج والمرايا والخوان والكراسى المستديرة حوله فى وسط القاعة و الاطارات المعلقة فى اعالي الجدران المرسومة بها التصاوير الجميلة فحدث عنها ولا حرج عن الوانها واشكالها الغريبة في بابها . فتبهر الناظر وتحير الخاطر ؛ وبعد الاستيعاب لهذه القاعة توجهنا الى قاعة البليارد .

وهي تشتمل على أربعين متر مربع تقريباً ، وقد فرشت القاعة بطنفسة جميلة للغاية ذات لون أرجواني يتخلله الوان أخرى تمثل ازهاراً واشجاراً وغير ذلك من انواع الطيور على ابدع مثال وأبهى تمثال ؛ وقد تجلبب السقف والجدران بأفخر الاصباغ واغرب النقوش المموهة بالنظار ؛ ويتجلى فى وسطها طاولة البليارد على آخر طرز من الصناعة ، وعليه ست كراة مختلفة الالوان ، والى جهاتها عدة كراسى قد وضعت على هيئة مخصوصة وكيفية أنيقة ، وكثيراً ماهناك من المراوح والمصابيح الكهربائية البعض منها تطل على طاولة البليارد والبعض الآخر ملتصقة الى الجدران بأغصان من البلاتين تطل على الواح يشمل بها بعض الغابات البديعة والعمارات الفخيمة والصور البارعة فى الجمال . وثم توجهنا الى قاعة المكتبة وما ادراك ما المكتبة ، تضمنت انوار قدسية ولاءلئ صمدية وحكم آلهية تنبجس منها عيون المعارف بحقائق العلوم موضحة لمعرفة الاشياء بعللها الطبيعية ما يدور حول مضمار فلسفة العلل الاربعة . العلة الغائية ، والعلة الفاعلية ، والعلة المادية ، والعلة الصورية كما ذكرتها فطاحل الفلاسفة على نحو التفصيل وحصروها أخيراً

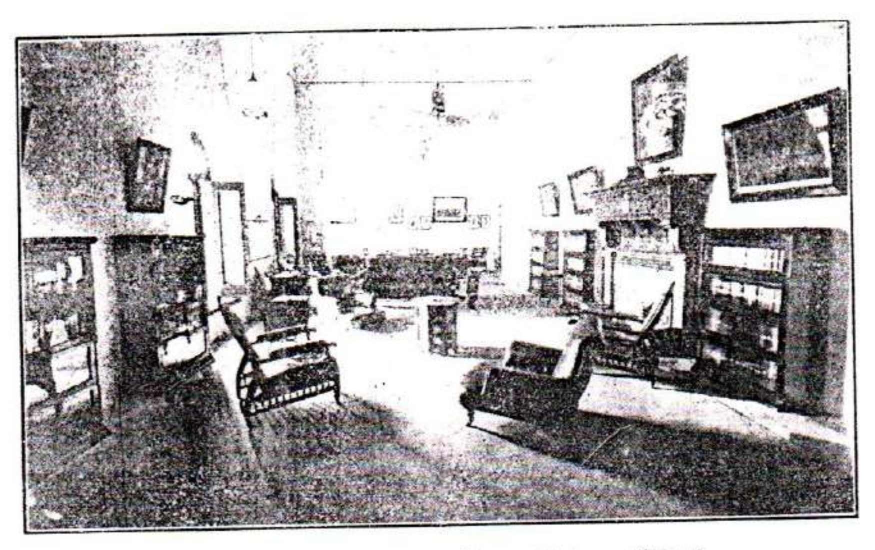
فى ستين علماً ؛ فهى بعبارة أخرى كما نص عليه (صاحب كتاب عجب العجاب) أن هذه الستين علماً هى اصول العلم كلها وان تحتها فروع كثيرة ويتداخل بعضها في بعض، وذلك عدا عن علم الصناعيات الحالية للأقوات ومدار هذه العلوم الاذهان وللسان وللابدان والاديان ولكل من ذلك خمسة عشر علماً — فما كان للاذهان: هو المنطق والحساب والهندسة والهيئة والفلسفة الاولى والثانية والالهيات والطبيعيات والفلكيات والسماء والعالم والاحكام والمرايا والموسيقى والارتياطيق والصناعات الخمس —

وما كان للسان: فهو اللغة والمعانى والبيان والبديع والعروض والقافية والاشتقاق والنحو والصرف والقرءات والصوت والمخارج والحروف وتقسيمها وتوزيع اصطلاحات الادب —

وما كان للأبدان: فهو الطب والتشريح والصناعات والسباحة وتركيب الآلات والكحل والجرح والجبر والفراسة والنبض والنجارين والأقاليم والتأثيرات الهوائية والملاعب والسياسة —

وما كان للأديان: فهو تفسير الكتب والسنة والرواية والدراية والفقه والجدل والمناظرة والافتراق واستنباط الحجج واصول الفقه والعقائد واحوال النفس بعد المفارقة والسمعيات والسحر للرقاية وضبط السياسيات من حيث اقامة الحكم —

ولعمرك أيها الاخ ما هذه كلها الا هى لك وخلاصة معارفك وفي الحقيقة هى التي ترقيك الى أوج الترقي الى أعلى ما وراء التصور وكيف تكاسل عن معرفتها وتتسامح بأهمالها الا واني اسأل المولى عزَّ شأنه ان يوفقنا وأياكم للتمسك بها لكى



قاعة المكتبه و المطالعة . الكائنة فى الطابق السفلى من القصر

نصل الى الغاية المطلوبة والله الموفق والمسدد .

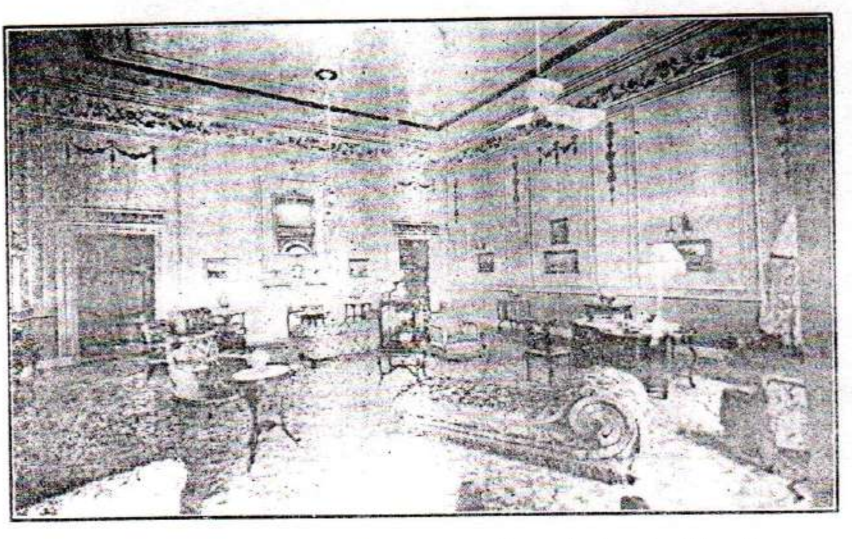
فلنرجع الآن الى ما كنا عليه من ذكر المكتبة ؛ وهي كائنة الى شمال قاعة السلم . وتشتمل مساحتها على خمسين متر مربع تقريبا ؛ وايم الحق لقد ادهشني ما هناك من نفائس الاعلاق والالواح التاريخية سوى ما كان من الكتب النفيسة القيمة المشتملة على ضروب فنون العلوم واللغات كما تقدم ذكره ، وهي موضوعة في قماطر آبنوسية محلاة بابواب من الزجاج السميك . لقد راقني للغاية حسن ترتيبها ووضعها وتجليدها . وكان هناك ما يربو على ثلاثين قمطر مملوءة بتلك المعارف الحقة التي اهتدت الى معرفتها النفوس وتنورت بحقائقها العقول فاندفعت بتيارها الى بحور التصرف فغاصت في لججها فاخرجت لألئ الفوائد ، ونضّمت بها مسالك المدنية ، وفخمت معالم الحضارة ، وازالت ظلم الغباوة ومزقت سجوف الجهل فظهرت تلك الانوار مشعشعة على أفق هذه المعمورة . فكانت نتيجة هذه الانوار أبرزت الى حيز هذا العالم المدني غرائب المخترعات لما انتبهت اليها الافكار السامية ما أوفت بجل حاجيات سكان الارض ، ودونك بعض ما ذكرنا في تاريخ أمركا في هذا الكتاب وما اهتدى اليه ذلك العالم من المعرفة والوقوف على حقائق العلوم فأنتج منها تلك المخترعات البديعة الشكل والايجاد الغريب في مضاره .

ويوجد في وسط القاعة طاولة من السيسم كبيرة مغشاة بستارة من الماهود الاخضر (جوخ) ويستديرها عدة كراسي آبنوسية ؛ وعلى الطاولة جملة كتب مختلفة الفنون ؛ وكثيراً ما هنالك من السرر والكراسي والمناضد وغير ذلك من أسباب الراحة للمتشرف بحضرتها القدسية ، وكان الى صدر القاعة بخاري بنائه

من الرخام الابيض الصافي وفي داخله صوبة كهربائية عليها ما يشبه المنقلة (مجمرة) فالناظر اليها يظن أن في وسطها جمراً متقداً فيمد يده ليستحمي بذلك الجمر فاذا به لم يجد ما يظنه ؛ ولدى امعان النظر اليه فاذا هو درّ يتلألأ بما أرسل اليه من أشعة الصوبة الكهربائية . فهو بهذه الكيفية بديع في بابه ؛ وليس الخبر كالعيان وما يسطره البنان .

وبعد ان تجولت مع حضرة المفضال السيد محمد رضا (الطبا طبائي) بتلك القاعات والمسالك التي تتصل بالقصور المارة الذكر ، وبما كان الى جوانب المسالك من المقاصير البهجة المتضمنة لكثير من الاثاث والرياش الفاخرة ما تفي بحاجة الوافدين الى زيارة عظمة (النواب) دامت شوكته من اعاظم الملوك والوزراء والامراء والاعيان الغربيين والشرقيين صعدنا الى الطبقة العليا في السلم المار الذكر فانتهينا به الى ممر وسيع يتصل به جملة مسالك وينتهي الى طارمة رحبة واقعة الى الجهة الشرقية للقصر ؛ وكانت الطارمة وجدران المرجيلة للغاية تزدان بأجمل النقوش والرموز وقد طليت بالأصباغ الزاهية وبلطت القاعة بالصفيح الناصع ؛ وأما المسالك تؤدي الى قاعات متعددة يتبعها جملة قاعات اخرى . ولكل منها شأن خاص ما يلزم لاستراحة الوافد ، ولاسيما الحمامات الانيقة التابعة لتلك الغرف على آخر طرز من الهندسة والبناء .

وبالجملة أن هذه الطبقة تشتمل على جملة قاعات يجدر بنا أن نذكر قسماً منها لما لها من الابهة والعظمة من ان يخلد ذكرها في خزائن التاريخ وذلك استحقاقاً مرعياً لدى ذوي البصائر وارباب الاقلام . وأن لم اكن من فرسان هذه الحلبة السامية في هذا المضمار من ان آتي بما يستحق الذكر لها حنانيك الاتيان على بعضه



قاعة الاستراحة أو المجلس الخاص * الكائنة فى الطابق العلوى من القصر

أجود من ان يفوتنا كله ، و لهذا بادرنا على ما يمكننا سطره . فكان يتجلى بين تلك القاعات (بهو) فسيح بصفته مجلس غاية في الجمال والرونق والزينة بالتذهيب سوى ماهناك من الادوات البلورية والصينية القديمة المنبتة بالابريزي والفضية والذهبية الموضوعة على الطاولات والمناضد المختلفة الاشكال والاوضاع ما كانت حد النهاية في التفنن والصنعة سيما الكراسى والسرر . والحاصل لقد شاهدت ما فيه من عجائب الزخرفة و غرائب الاثاث والرياش بالاخص علائق الزينة وترتيبها وتنظيمها ما استوقفنى برهة ، وما هناك من الاتقان والتحسين ما لا يمكن أن يأتى الكاتب على وصفه كناية ، وقد جعل ذلك كله على الطراز الافرنجى على اجمل انتظام و أبهى وضع .

و مما نذكره هنا : قاعة المنام ، وهى رحبة تزدان بكثير من المتاحف الثمينة المديمة المثال بالأخص سرير النوم مع المنضدة التى الى جنبها مما يلى الرأس بديعان فى بابيهما فلهما المنظر الجميل لما اختصا بفنون الصنعة والاتقان وناهيك بضروب الملقات التى هى في غاية البهاء والانتظام ما لتعليقها على طرز جميل غير ما كان لها من الآيات الصناعية والمهارة الفنية التى تبهر العقول وتحير الافكار .

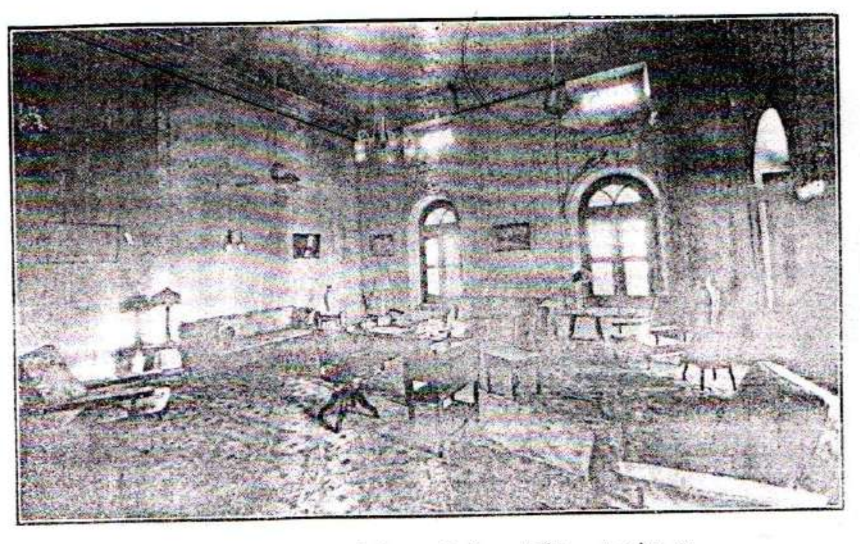
و يوجد هناك قاعة جميلة خصيصة للأنشاء (الكتابة) ، ولقد زينت بفاخر الرياش والاثاث على حسب ما يلزم لشأن اعاظم الملوك سيما الطاولة التى في وسطها والكرسى الذي أمامها والادوات الكتابية التى عليها . فأن جميعها من الذهب والفضة مرصعة بنفائس الاحجار الكريمة . واما سقفها وجدرانها غاية فى الاعجوبة لما هناك من النقوش الذهبية والثريات البلورية المرتصفة باغصانها المصابيح الكهربائية ، والالواح التى علقت في أعالى الجدران يمثل بها الغيد الحسان الشرقية

منها والغربية .

ولما صرت أجوب في تلك القاعات المنمقة انتهيت أخيراً الى قاعة بلغت غاية الظرافة واللطافة لما لها من الاختصاص والمزية على سائر تلك القاعات في التنميق خصوصاً الارغن (البيانو) الذى هو اية ، من آيات الصناعة (السويسرية) والالات الموسيقية التى يلحن عليها فى أوقات خاصة وذلك حينما تجرى المراسم الرسمية الملوكية او لتكريم وفادة أحد الملوك الزائرين لعظمة (النواب) فى وقت ما تقام مراسم (الدانس ، او البال) ؛ وهى تشرف على قاعة (الدانس) . وبعد ان قضينا وطراً بالتجول بين تلك القاعات والتفرج على ما اشتملت عليه توجهنا لزيارة عظمة (النواب) دام اجلاله العالي واطلب الرخصة للعودة الى العراق هذا ما كان مرئياً لنا والله الموفق للصواب .

عبد الحسين الاعسم النجفي

طبع بالمطبعة الحجازية بمبئي نمره ٣



قاعة الانشاء «الكتابة» الكائنة فى الطابق العلوى من القصر



صورة المؤلف حضرة الفاضل الشيخ عبدالحسين الأعسم النجفي

أعلان

فالكتاب (الزهور فى رامپور) تاليف حضرة الفاضل اللوذعى الشيخ عبدالحسين الاعسم النجفى . كتاب جليل فى بابه لم يسبق له نظير مما يحتوى من المعلومات التاريخية و العمرانية و الحوادث الاسلامية فى البلاد الهندية والامركية و غيرها ، و من بيان العوائد و الرسوم عما يقوم به مسلمى الهند لذكرى الامام الشهيد سيدنا الحسين بن على عليهما السلام ، و بالاخص بيان نهضته (ع). ولاسيما عن مملكة (رامپور) وعظمة سمو النواب (السيد محمد حامد على خان) خلدالله ملكه آمين ، و مما يشتمل من احوال هذه المملكة الاسلامية وابنيتها الشاهقة الحديثة الطرز مع رسومها و خريطتها فجدير انه يقال ان المؤى اليه الفاضل الاعسمى قام بخدمة تاريخية مجيدة للامة الهاشمية العلوية (ملوك رامپور) ؛ و بالاخص للهيئة العامة المحترمة ما اشتملت عليها المعمورة. فيجب علينا ان نبدى اليه امتناننا من صميم افئدتنا . راجياً من الله الكريم ان يسبل عليه من نعمه و يتقبل منه هذه الخدمة المباركة ؛ و يوفقنا و اياه لما يحبه و يرضاه بجاه سيد المرسلين (محمد) صلى الله عليه و اله و اصحابه و سلم —

يطلب هذا الكتاب (الزهور فى رامپور) من المطبعة الحجازية و مكتبتها ــ فى (بمبئى) فى ناخدا محله بوسته نمره ٣ (العراق) ؛ بغداد من مكتبة محمود حلمى أفندى فى سوق السراى ـ كربلا من السيد حسن كشميرى زاده و سيد مهدى (المطرجى) النجف الاشرف ؛ من الشيخ محمد صادق الكتبى . النسخة المجلدة بالتجليد الاسلامى على احدث طرز فى ست روبيات سوى اجرة البريد ، و بدون تجليد فى ٥ روبية ماعدى اجرة البريد .

صاحب المطبعة الحجازية

محمد عطاء الله القاضى